محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مره بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن

علي بن ابي طالب بن عبد المطلب

عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

زبير بن العوام بن ابي يلد بن الوليد بن عبد العزي بن

عبد الرحمن بن ابي عوف بن ابي الحارث بن ابي نضر بن

سعد بن ابي وقاص بن ابي لهب بن عبد مناف بن

ابو بكر بن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعيد بن تيم بن

طلحه بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن

عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن قرط بن رياح بن عبد الله بن روح بن

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

ابو عبيده بن ابي عبد الله بن ابي الجراح بن ابي هلال بن ابي فهر بن

ابو عبيدة بن

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون القراءة
حمزة والكسائي ويعقوب آيات في الموضعين على النصب والباقون آيات بالرفع الحجة قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
آيات جاز الرفع في قوله آيات من وجهين احدهما العطف على موضع ان وما عملت فيه فان رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع
والآخر ان يكون مستأنفا ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة فيكون قوله آيات على هذا مرتفعا بالظرف وهذا الوجه فيه نظر
لانه قد صار على كلام آخر نحو ان زيدا في الدار وفي البيت عمرو لانك انما تعطف الكلام كله على الكلام كله قال وقد قرأ
وهو عربي انتهت الحكاية عنه فاما قوله واختلاف الليل والنهار الى آخر آيات فانك ان تركت الكلام على ظاهره فان فيه
عطفا على عاملين احد العاملين الجار الذي هو من في قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة والعامل الآخر ان نصبت او
رفعت فالعامل المعطوف عليه يعمل في الابتداء والظرف ووجه قراءة من قرأ آيات بالنصب انه لم يحمل على موضع ان كما حمل من رفع
آيات في الموضعين او قطع واستأنف ولكن حمله على لفظ ان دون موضعها فحمل آيات في الموضعين على نصب آيات في قوله ان
في السموات والارض لآيات للمؤمنين فان قلت انه تعرض في هذه القراءة العطف على عاملين وذلك في قوله واختلاف
الليل والنهار آيات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه قيل يجوز ان يقدر في قوله واختلاف الليل آيات ان وفي
كانت محذوفة من اللفظ وذلك كره قد تقدم في قوله وفي خلقكم فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات
في اللفظ وان كان محذوفا منه كما قدر سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا الكل في حكم
الملفوظ به واستغنى عن اظهاره بتقدم ذكره ومما يؤكد هذه القراءة في آيات محمولة على ان ما ذكر انه قرأ في المواضع
لآيات فدخول اللامات يدل على ان الكلام محمول على ان وصار كل موضع من ذلك كان ان مذكورة فيه بدلالة
دخول اللام لان هذه اللام انما تدخل على خبر ان او على اسمها ومما يجوز ان يتأول على ما ذكرناه قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه
وجنبيه حر النار ما يتحرق فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان معطوفا على عاملين على الفعل والباء وان قدرت ان الباء ملفوظ بها لتقدم ذكرها
صارت في حكم الثابت في اللفظ فاذا صارت كذلك كان العطف على عامل واحد وهو الفعل دون الجار وكذلك قول الآخر اوصيت من برة
قلبا حرا بالكلب خيرا والحماة شرا فان قدرت الجار في حكم المذكور لدلالة المتقدم عليه لم يكن عطفا على عاملين كما لم يكن قوله واختلاف الليل
والنهار لآيات كذلك وقد يخرج قوله واختلاف الليل والنهار آيات من ان يكون عطفا على عاملين من وجه آخر وهو ان تقدر قوله واختلاف الليل
والنهار على في المتقدم ذكرها ويجعل آيات متكررة كررتها لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا في قوله تعالى الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم عاد وثمود ثم قال
...
حم قد بينا ما قيل فيه ولجود الاقوال انه اسم للسورة وقال علي بن عيسى في تسمية السورة بحم دلالة على ان هذا القرآن المعجز كلام من حروف المعجم
للمستدين ليدل عليه باوصافه ومن اوصافه انه معجز وانه متصل ومنفصل كل سورة من خمسة ان هدى ونور فكانه قيل هذا اسمه الدال
عليه باوصافه تنزيل الكتاب من الله اضاف التنزيل الى نفسه تعظيما لشأنه وتفخيما لقدره باضافته الى نفسه اكرم الوجوه وجعله
وما اقتضى هذا المعنى لم يكن ذكره بالعصر يقول القائل اللهم اغفر لي اللهم عافني اللهم ارزقني فيأتي بها ويرى ان تعظيمه لا يتم الا بما يصل اليه
وقوله من الله يدل على ان استرآيه من اصنع العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي افعاله كلها حكمة وصواب ان في السموات والارض لآيات
للمؤمنين الذين يصدقون بالله وانبيائه لانهم المنتفعون بالآيات وهي الحجج والدلالات على ان لهما
والا

...لما مدبر اسما انها دالة على العالم وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات معناه وفي خلقه اياكم بما فيكم من بدائع الصنع
وعجائب الخلقة وما يتقلب فيه من الاحوال من مبتدأ خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال وفي خلق ما
يبثه على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات
على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة
واحدة وقيل في اختلاف احوالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما في ان احدهما نور والآخر ظلمة وما انزل الله من السماء
من رزق اراد به المطر الذي ينبت النبات الذي هو رزق الخلائق فسماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد
موتها اي فاحيا بذلك المطر الارض بعد يبسها وجفافها وتصريف الرياح اي وفي تصريف الرياح تجعل مرة جنوبا ومرة
شمالا والاخرى صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا آيات لقوم يعقلون وجوه الادلة
ويتفكرون فيها فيعلمون ان لجميع الاشياء مدبرا حكيما قادرا عليما حيا قديما لا يشبهه شيء قوله تعالى تلك آيات الله
نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا
كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم
ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة
غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي من قرأ بالياء فان
قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرأ بالتاء فالتقدير قل لهم فباي حديث بعد ذلك تؤمنون المعنى لما قدم سبحانه
ذكر الادلة عقبه بالوعيد لمن اعرض ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله اي ما ذكرناه ادلة الله نصبها لخلقه المكلفين
نتلوها عليك يا محمد لتقرأها عليهم بالحق دون الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول في القراءة والحق الذي تتلى به
الآيات هو كلام من اولها على ما هو به في جميع انواعه فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون معناه ان هؤلاء الكفار
ان لم يؤمنوا ويصدقوا بما تلوناه عليك فباي حديث بعد حديث الله وهو القرآن وآياته يصدقون بما تلوناه عليك
وباي كلام ينتفعون وفي هذا اشارة الى انه المعاند لا حيلة له والفرق بين الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان
الحديث قصص يستخرج منه عبر تبين الحق من الباطل والآيات هي الدلالات الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل
افاك اثيم الويل العقاب من الافك وهو الكذب ويطلق على من كثر كذبه وان كان في خبر واحد كذب مسيلمة في
ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية التي يستحق بها العقاب والويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار مستحقو
العقاب وقيل هو واد من صديد جهنم ثم وصف سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات القرآن
التي فيها الحجة تقرأ عليه ثم يصر مستكبرا اي يقيم على كفره وباطله متعظما عند نفسه من الانقياد للحق كان لم يسمعها
اصلا في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره بعذاب اليم اي مؤلم من ورائهم جهنم اي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال

والدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن بين ايديهم كقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ والوراء اسم يقع على القدام والخلف
فما توارى عنك فهو وراءك خلفك كان او امامك ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه من المال والولد شيئا
من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الالهة التي عبدوها ليكونوا شفعاءهم عند الله ولهم مع ذلك
عذاب عظيم قوله تعالى هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك
فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون خمس ايات القراءة قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم من رجز اليم بالرفع والباقون اليم بالجر
وقرأ ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاي وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي بالنون وكسر الزاي وقرأ
الباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي الحجة قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب من عذاب اليم ومن رفع
فالمعنى عذاب اليم وفيه قولان احدهما ان الصفة تجيء على وجه التأكيد كما ان الحال يجيء كذلك نحو قوله نفخة واحدة
ومناة الثالثة الاخرى وقولهم امس الدابر وقال والي النجم الملوك جمعهم بفعال عادية كامس الدابر
والاخر ان يحمل على انه بمعنى الرجس الذي هو النجاسة على البدل للمقاربة ومعنى النجاسة فيه قوله من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه فكان المعنى لهم عذاب من تجرع رجس فتكون من تبيينا للعذاب من هو ومن قرأ ليجزي بالياء
فحجته ان ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل يجزي ومن قرأ بالنون فالنون في معنى الياء وان
كانت الياء اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرأ ليجزى قوما فقال الجامع البصير معناه ليجزى الجزاء قوما فاضمر الجزاء لدلالة
الكلام عليه وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح فاذا الجزاء
مضمر كالشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالعشي يدل على توارت الشمس المعنى ثم قال سبحانه هذا هدى
اي هذا القران الذي تلوناه والحديث الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل من امور
الدين والدنيا والذين كفروا بايات ربهم وجحدوها لهم عذاب من رجز اليم مر معناه ثم نبه سبحانه خلقه على وجه الدلالة
له على توحيده فقال الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك بامره اي جعله على هيئة لتجري السفن فيه ولتبتغوا من فضله
اي لتطلبوا بركوبه في اسفاركم الارباح بالتجارات ولعلكم تشكرون له هذه النعمة وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
اي وسخر لكم مع ذلك منافع الخلق مما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الارض من الدواب
والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى تسخيرها انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع
بها على الوجه الذي نريده وقوله جميعا منه قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج تفضلا منه واحسانا ويحتمل
الوقوف على قوله جميعا ثم يقول منه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس وعبد الله

بن

بن عمر الجحدري انهم قرؤا منة منصوبة منونة وعلى هذا فيكون [illegible] فكانه قال من عليهم منة
وروي عن مسلمة بن محارب منه بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدا محذوف اي ذلك منه او هو منه او يكون على معنى سخر لكم
ذلك منه النفع ان في ذلك لايات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للذين امنوا يغفروا
وهو جواب امر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار يغفروا جوابا لهذا الامر وكل ذلك يعني عنه عن علي بن عيسى
وقيل معناه قل للذين امنوا اغفروا ولكنه شبه بالشرط والجزاء كقوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة عن الفراء
وقيل انه يغفروا تقديره يا هؤلاء اغفروا فحذف المنادى كقوله تعالى الا يا اسجدوا وقول الشاعر الا يا اسلمي ذات
الدماليج والعقد للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم باذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف
عنكم وقد مر تفسير ايام الله عند قوله وذكرهم بايام الله ومعنى يغفروها يتركوا مجازاتهم على اذاهم ولا يكافوهم ليتولى
الله مجازاتهم ليجزي قوما بما كانوا يكسبون بين هذا الجزاء في الاية التي تليها وهو من عمل صالحا اي طاعة وخيرا
وبرا فلنفسه لان ثواب ذلك عائد عليه ومن اساء فعليها اي وبال اساءته على نفسه ثم الى ربكم ترجعون يوم القيمة
الى حيث لا يملك احد النفع والضر والنهي والامر فيجازي كل انسان على قدر عمله قوله تعالى ولقد اتينا بني
اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا
من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر
فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله
ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون خمس ايات المعنى لما تقدم ذكر النعمة وقابلها
بلغهم بالكفر لها والطغيان بين عقيب ذلك ان حال من كان من بني اسرائيل في مقابلة النعم بالكفران فقال ولقد اتينا بني
اسرائيل الكتاب يعني التورية والحكم يعني العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين المحق والمبطل
والنبوة وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي واعطيناهم من انواع
الطيبات وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء على سائر الامم وان كانت
امة محمد صلى الله عليه واله افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء كما يقال هذا افضل في علم النحو وذاك في علم
الفقه فان محمدا صلى الله عليه واله افضل في علو منزلته عند الله على سائر الانبياء وكثرة المجتبين الاخيار
من اله وامته والفضل الخير الزائد على غيره فامة محمد صلى الله عليه واله افضل لفضل محمد واله واتيناهم بينات
من الامر اي اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث محمد صلى الله عليه واله وما بين لهم من امره وقيل
يريد احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي من كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم جعلناك على شريعة اي جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة

بعد ما انزل الله الكتب على انبيائهم والعلم
فما بينها بغيا بينهم اي طلبا للرياسة
وانفة من الاذعان للحق وقيل
بغيا على محمد [illegible]

يعني بعد حبي وقوته والشريعة السنة التي من سلك طريقها ادته الى البغية كالشريعة التي هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهي تؤدي الى الجنة كما يؤدي ذلك الى الوصول الى الماء فاتبعها اي بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لهواهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام وللمشركين الذين اتبعوا اهواءهم في عبادة الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيا اي لن يدفعوا عنك من عذاب الله ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض يعني الكفار باجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك والله ولي المتقين ناصرهم وحافظهم فلا تشغل قلبك بتناصرهم وتعاونهم عليك فان الله ينصرك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس اي هذا الذي انزلته عليك من القران بصائر اي معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون من امر دينهم وهدى اي دلالة واضحة ورحمة اي ونعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لانهم هم المنتفعون **قوله تعالى** ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموت والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين. خمس ايات **القراة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وروح وزيد سواء بالنصب والباقون بالرفع وقرا اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح الغين بغير الف والباقون غشاوة **الحجة** قال ابو علي ليس الوجه في الاية نصب سواء على ان يجريه على ما قبله على حد قولك مررت برجل ضارب ابوه وبزيد خارجا اخوه لانه ليس باسم فاعل ولا مشبه به مثل حسن وشديد ونحو ذلك وانما هو مصدر فلا ينبغي ان يجري على ما قبله كما يجري اسم الفاعل وما شبه به لتعريه من المعاني التي اعملت لها فاعل وما شبه به عمل الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسرج خز صفته وبرجل مائة ابله لجاز ان يجري سواء على ما قبله كما اجري القرب الاول فاما من قرا سواء بالنصب فان انتصابه يحتمل ثلاثة اضرب احدها ان يجعل المحيى والممات بدلا من الضمير المنصوب في نجعلهم فيصير التقدير ان نجعل محياهم ومماتهم سواء على انه مفعول ثان لنجعل ويكون انتصاب سواء على هذا القول حسنا لانه لم يرفع مظهرا ويجوز ان يجعل محياهم ومماتهم ظرفين من الزمان فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعمل في الظرف احد شيئين احدهما ما في سواء من معنى الفعل كانه يعني يستوون في المحيا والممات والاخر ان يكون العامل الفعل ولم يعلم الكوفيين الذين نصبوا سواء نصبوا الممات فان لم ينصبوا كان النصب في سواء على غير هذا الوجه الا يخلو من ان ينتصب على انه حال او على انه المفعول الثاني لنجعل وعلى اي الوجهين حملته فقد اعملته عمل الفعل فرفعت

المظهر

به المظهر فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال من الضمير المرفوع في قوله كالذين امنوا وهذا الضمير يعود الى الضمير المنصوب في نجعلهم وانتصابه على الحال من هذين الوجهين ويجوز ان لا يجعل قوله كالذين امنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب بكونها في موضع المفعول الثاني لنجعل ويجوز فيمن قال مررت برجل مائة ابله فاعل المائة عمل الفعل ان ينتصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع به المحيا كما جاز ان يرتفع به المحيا اذا نصبت في موضع الحال في الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون من جعل ويكون ما في قوله كالذين امنوا من معنى الفعل وتفصيل الحال الضمير في قوله محياهم ومماتهم فيه قولان احدهما انه ضمير الكفار ومن الذين امنوا سواء كان على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدا مقدم تقديره محياهم ومماتهم سواء ولا يكون النصب على هذا في سواء لا انا اثبات في الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان في الذم والبعد من رحمة الله والقول الاخر الضمير في محياهم ومماتهم للفريقين فاذا كان كذلك جاز ان ينتصب سواء على المفعول الثاني من نجعل من جاز ان يعمله في المظهر لانه يلتبس بالفريقين جميعا وليس في الوجه الاول كذلك لانه للكفار دون المؤمنين ولا يلتبس بالمؤمنين من حيث كان الكفار معن دونهم ولا يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين امنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول الثاني وسواء محياهم استيناف ولا يكون في موضع حال كالذين امنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة قد مذكور في سورة البقرة **اللغة** الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح وكسب واكتسب وفلان جارحة قومه اي كاسبهم وقوتهم واصله من الجراح لان لذلك تاثير كتاثير الجراح ومثله الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعلة القبيحة التي يسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها والحسنة التي يسر صاحبها باستحقاق المدح عليها وقال علي بن عيسى القبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله وكل فعل وقع لا من عالم بالامور فهو لغو لانه لا ينسب الى الحكمة ولا الى السفه **المعنى** ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء بل احسب وهذا استفهام انكار وقيل هذا معطوف على معنى مضمر تقديره هذا بصائر للناس مؤدية الى الجنة فعلموا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعلهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الطاعات سواء محياهم ومماتهم اي سواء محيا الفريقين ومماتهم يعني حسبوا ان حياتهم كحيوة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون اي ساء ما حكموا به على الله بان لا يسوي ولا يستقيم ذلك في العقول بل ننصر المؤمنين في الدنيا ونمكنهم من المشركين ولا ننصر الكافرين ولا نمكنهم من المؤمنين وينزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل ان محياهم بعد البعث ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان عن مجاهد وقيل ان الضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال كونهم احياء وفي حال كونهم اموات لان الحي متى لم يفعل فهو بمنزلة الميت **ثم قال** سبحانه وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع بان يكلفهم ويعرضهم للثواب الجزيل والتجري

خلقهم

كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة وعقاب على معصية وهم لا يظلمون اي لا ينقصون حقوقهم ثم قال افرأيت يا محمد
من اتخذ الهه هواه اي اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه فلا يمنع هواه ولا يحجزه تقواه عن
ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلته الادلة على ان العبادة تحق له فاذا استحسن
شيئا وهواه اتخذه الها وكان احدهم يعبد الحجر فاذا راى ما هو احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمة وسعيد بن جبير
وقيل معناه افرايت من انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده ويرتكب ما يدعوه اليه ولم يرد انه يعبد هواه ويعتقد انه
تحق له العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن علي بن عيسى وقد ايس الله رسوله صلى الله عليه واله من ايمان هؤلاء واضله
الله على علم اي خذله الله وخلاه وما اختار بجزائه على كفره وعناده وترك تدبره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله
اي وجده ضالا على حسب ما عمله فخرج معلومه على وفق علمه كما يقال احمدت فلانا اي وجدته حميدا وكقول عمرو بن معدي كرب
قاتلناهم فما اجبناهم وسالناهم فما ابخلناهم وقاولناهم فما افحمناهم اي ما وجدناهم كذلك كما قال هبوني امرءا منكم
اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير اي اضل عنه بعيره وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فسرناه في سورة
البقرة فمن يهديه من بعد الله اي من بعد هداية الله اياه والمعنى اذا لم يهتد بهدى الله بعد ظهوره ووضوحه فلا طمع
في اهتدائه افلا تذكرون اي افلا يتعظون بهذه المواعظ وهذا استبطاء لتذكيرهم اي تذكروا واتعظوا حتى تحصلوا
على معرفة الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن منكري البعث فقال وقالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا
حيوتنا التي نحن فيها اي في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث ولا حساب نموت ونحيى قيل في معناه اقوال احدها ان تقديره
نحيا ونموت فقدم واخر والثاني ان معناه نموت نحن ونحيى اولادنا واولاد اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيى بعضنا كما قالوا
فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم بعضا وما يهلكنا الا الدهر اي وما يميتنا الا الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا
منهم للصانع وما لهم بذلك من علم نفى سبحانه عنهم العلم اي انما ينسبون ذلك الى الدهر لجهلهم ولو علموا ان الذي يميتهم هو
الله وانه قادر على احيائهم لما نسبوه الى الدهر ان هم الا يظنون اي ما هم فيما ذكروه الا ظانون وانما الامر بخلافه وقد ورد
في الحديث عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتاويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث
المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام فاعل هذه الامور هو الله
فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون
افعال الله الى الدهر قال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقال اخر فاستاثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي يا دهر قد اكثرت فجعتنا
بسراتنا ووقرت في العظم قال سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي واضحات ما كان حجتهم الا ان
قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين [illegible]

بآبائنا ... لانهم كانوا متعنتين مقترحين لا طالبين الرشد قوله تعالى
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين
خمس ايات القراءة قرا يعقوب كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع الحجة الوجه في نصبه انه بدل من
الاول في انه في الابدال ما ليس في الاول لان الاول فيه ذكر السبب الداعي الى الجثو فلذلك جاز ابداله منه
ويكون تدعى في موضع نصب على الحال او على انه مفعول ثان على تفصيل معنى ترى المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه
صلى الله عليه واله رادا على الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم في دار الدنيا لانه لا يقدر على الاحياء احد سواه
ولانه القادر لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا
شك فيه لقيام الحجة عليه انا احق بالاحياء في دار الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر على فعلها في كل وقت
ومن عجز عنه في وقت مع ارتفاع الموانع المعقولة عجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لبعدهم عن
النظر الموجب للعلم بصحته ولله ملك السموات والارض فهو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ
يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون للباطل انفسهم وحيوتهم في الدنيا لا يخلصون منه لكنه على عذاب دائم
وترى كل امة جاثية وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها
كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام
للكافر والمؤمن ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اي كتاب عملها الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها
المنزل على رسولها ليسئلوا عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة
ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاكتتاب وقيل المراد بالكتاب اللوح
المحفوظ يشهد بما قضى فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون
عندها من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته
وثوابه ذلك هو الفوز المبين اي الفلاح الظاهر قوله تعالى واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم
وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما
نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء
يومكم هذا وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا

الاستكتاب الامر بالكتابة

كفروا ام

آخر

هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ست
ايات القراءة قرأ حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي الرفع من وجهين احدهما ان تقطعه
من الاول وتعطفه على الجملة والثاني ان تعطفه على موضع ان وما عملت فيه وموضعهما رفع واما النصب فمحمول على لفظ ان وموضع لا
ريب فيها بانه في موضع خبر ان وقد عاد الذكر الى الاسم قال والساعة حق قوله لا ريب فيها يعني حتى قال ابو الحسن والرفع
اجود واكثر في كلام العرب اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف فيه تقوية قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين المعنى ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي يقال لهم افلم تكن حججي
وبيناتي تقرأ عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كانوا كفارا افنجعل المسلمين
كالمجرمين والفاء في قوله افلم تكن دالة على جواب اما المحذوف واذا قيل ان وعد الله حق اي ما وعد الله من الثواب والعقاب
كائن لا محالة والساعة لا ريب فيها اي وان القيمة لا شك فيها قلتم معاشر الكفار ما ندري ما الساعة انكرتموها
ان نظن الا ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا ونشك فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر
لهم جزاء معاصيهم التي عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننساكم كما
نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم التأهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي
ومأواكم النار اي مستقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بانكم اتخذتم ايات
الله هزوا اي سخرية تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم بزينتها فاغتررتم فاليوم لا يخرجون منها
اي من النار وقرأ اهل الكوفة يخرجون بفتح الياء كما في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا
هم يستعتبون اي يطلب منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه
عظمته فقال فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اي الشكر التام والمدحة التي لا توازيها مدحة لله الذي
خلق السموات والارض ودبرهما وخلق العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعظمة الباهرة والعلو والرفعة
في السموات والارض لم يستحقها احد سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازع
عني واحدا منهما القيته في جهنم وهو العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار
الحكيم فيما يفعله بالمؤمنين والاخيار سورة الاحقاف مكية قال ابن عباس الا اية نزلت بالمدينة قل ارأيتم ان كان
من عند الله في عبد الله بن سلام عدد آيها خمس وثلاثون اية كوفي اربع في الباقين اختلافها اية حم كوفي فضلها ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه واله من قرأ سورة الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات عبد الله بن ابي
يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأها كل ليلة وكل جمعة لم يصبه روعة في الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة
تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك افتتح هذه السورة ايضا بالتوحيد والتوبيخ لاهل

الكفر من العبيد فقال

فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا
معرضون قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او
اثارة من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون
خمس ايات القراءة قرأ علي عليه السلام وابو عبد الرحمن السلمي او اثرة بسكون الثاء من غير الف وقرئ ابن عباس وعكرمة
وقتادة او اثرة بفتحتين والقراءة المشهورة اثارة بالالف الحجة قال ابن جني الاثرة والاثارة البقية وهو ما يؤثر
من قولهم اثرت الحديث آثره اثرا واثرة ويقولون هل عندك من هذا اثرة واثارة اي اثر ومنه سيف مأثور اي عليه اثر
الصنعة وطرائق العلو واما الاثرة ساكنة الثاء فهي ابلغ معنى وذلك انها الفعلة الواحدة من هذا الاصل فهي كقولهم
ائتوني بخبر واحد او حكاية شاذة اي قنعت في الاحتجاج لكم بهذا على سقوطه المعنى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
مر تفسيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي ما خلقناهما عبثا وانما خلقناهما لتعبد سكانهما بالامر
والنهي وتعريضهم للثواب وضروب النعم فيجازيهم في الاخرة باعمالهم واجل مسمى يعني يوم القيمة فانه اجل مسمى عنده
مطوي عن العباد على انتهاء الدنيا اليه قامت القيمة وقيل مسمى للملائكة في اللوح والذين كفروا عما انذروا معرضون اي
ان الكافرين عما انذروا من القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر قل يا محمد لهؤلاء الذين كفروا بالله ارأيتم ما تدعون
من دون الله من الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض فاستحقوا بخلقه ذلك العبادة والاشراك ام لهم شرك في السموات
ائتوني اي في خلقها وتدبيرها ام لهم شرك ونصيب في خلق السموات ثم قال لهم ائتوني بكتاب من قبل هذا القرآن ازعم انزله الله
يدل على صحة قولكم او اثارة من علم او بقية من علم يؤثر من كتب الاولين يعلمون بها انهم شركاء الله ان كنتم صادقين فيما تقولون
عن مجاهد وقيل او اثارة من علم اي خبر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل وقيل هو الخط اي بكتاب مكتوب عن ابن عباس وقيل
خاصة من علم اوثرتم بها عن قتادة فهاتوا احدى هذه الحجج الثلث اولاها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر
فاذا لم يكنهم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعواهم ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة اي
من اضل عن طريق الصواب ممن يدعو من دونه الها لو دعي الى يوم القيمة لم يجبه ولم يغثه والمراد انه لا يستجيب لهم
ابدا وهم عن دعائهم غافلون اي ومن يدعونهم مع ذلك على دعائهم ولا يسمعون دعاءهم وانما كنى عن الاصنام بالواو
والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلاء كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قوله تعالى واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر
مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو
الغفور الرحيم قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم

قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل علي مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين خمس ايات **اللغة** الاية الدلالة التي تدل علي ما يتعجب منه قال بآية تقدمون الخيل زورا وافاض القوم
في الحديث اذا اندفعوا فيه واصل الافاضة الدفع وافاضوا من عرفات اذا دفعوا منها وحديث مفاض ومستفاض
ومستفيض اي جار شايع والبدع والبديع بمعني وهو بدع من القوم ابداع قال عدي بن زيد فلا انا بدع من حتوف
تعتري جا لا عرت من بعده موسي واسعد **النزول** قيل نزلت الاية في عبد الله بن سلام وهو الشاهد علي بني اسرائيل
روي ان عبد الله بن سلام جاء الي النبي صلي الله عليه واله فاسلم وقال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا
فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التورية دالة علي نبوتك وصفاتك فيها واضحة فلما سالهم قالوا ذلك فاظهر ابن سلام ايمانه فكذ
بوه **المعنى** ثم ذكر سبحانه انه اذا قامت القيمة صارت الهتهم التي عبدوها اعداء لهم فقال واذا حشر الناس كانوا
لهم اعداء وكذلك قوله ويكونون عليهم ضدا وكانوا بعبادتهم كافرين يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها ينطقهم الله
حتي يجحدوا ان يكونوا الهة ويكفروا بعبادة الكفار لهم ويجحدوا ذلك ثم وصفهم الله سبحانه فقال واذا تتلي عليهم اياتنا
قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي للقران والمعجزات التي ظهرت علي يدي النبي صلي الله عليه واله هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة
ظاهرة وخداع بين ام يقولون افتريه قل لهم يا محمد ان افتريته اي كذبت علي الله واختلقت القران كما زعمتم
فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان كان الامر علي ما تقولون اني ساحر مفتر فلا يمكنكم ان تمنعوا الله مني اذا اراد اهلاكي
علي افترائي والمراد كيف افتري وانتم لا تقدرون علي دفع عقابه عني ان افتريت عليه هو اعلم بما تفيضون اي الله اعلم
بما تقولون وتخوضون فيه من التكذيب والقول انه سحر كفي به شهيدا بيني وبينكم ان القران جاء من عنده وهو
الغفور الرحيم قل يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبدعة الا
ول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اي لا ادري اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون من السماء بالحجارة من
السماء ام يخسف بكم الارض ايفعل بكم كما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا واما في الاخرة فقد علم انه من اهل
في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي وقيل معناه لست ادعي الرسالة ولا علم الغيب ولا معرفة ما يفعل
الله بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والمضار والمنافع الا ان يوحي الي عن مسلم وقيل ما ادري ما يؤمر به وما تؤمرون
به عن الضحاك وقيل ما ادري اني اترك بمكة او اخرج منها ام اومر بالتحول عنها الي بلد اخر وما ادري او مر بقتالكم وهل
ينزل بكم العذاب ام لا ان اتبع الا ما يوحي الي اي لست اتبع امركم من حرب او سلم او امر او نهي الا ما يوحي الله الي وما
انا الا نذير مبين قل يا محمد لهم ارايتم معناه اخبروني اي ماذا تقولون ان كان من عند الله هو انزله وهذا النبي رسوله
وكفرتم به ايها القوم وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام علي مثله معناه علي انه من عند الله
وقيل علي مثله اي علي التورية عن مسروق وقيل الشاهد موسي عليه السلام شهد علي التورية كما شهد النبي صلي الله

علم

عليه واله علي القران لان السورة مكية وابن سلام ما اسلم الا بالمدينة فامن يعني الشاهد واستكبرتم انتم عن الايمان به
وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف دل عليه قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اضل منكم
عن الحسن وقيل جوابه اتؤمنون عن الزجاج **قوله تعالى** وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا
اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسي اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا
عربيا لينذر الذين ظلموا وبشري للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك
اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا حتي اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلي وا
لدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين خمس ايات **القراءة** قرا اهل
الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرا اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وروي عن
علي عليه السلام وابي عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف
والباقون بضمها وقرا يعقوب وفصله وهي قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم والباقون وفصاله **الحجة** قال ابو علي
حجة من قرا لتنذر بالتاء قوله انما انت منذر وقوله لتنذر به وذكري ووجه الياء لينذر باسا شديدا من لدنه اذا
اسند الانذار الي الكتاب كما اسنده الي الرسول صلي الله عليه واله واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان يتعلق بوصينا
يدل ان قوله ذلكم وصاكم به ويجوز ان يتعلق بالاحسان يدل عليه قوله وقد احسن بي ولا يجوز ان يتعلق في الاية به
لتقدمها علي الموصول ولكن يجوز ان يعلقه بمضمر يفسره الاحسان كما جاز نحو قوله وكان جزائي بالعصا ان
اجلدا في قول من لم يعلقه بجزائي والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف القبح فمن قال احسانا كان
انتصابه علي المصدر وذلك ان معني قوله ووصينا الانسان بوالديه امرناه بالاحسان ليأتي الاحسان اليهما دون
الاساءة ولا يجوز ان يكون بوصينا لان وصينا قد استوفي مفعوليه احدهما منصوب والاخر المتعلق بالباء ومن
قرا حسنا فمعناه ليات في امرهما امرا ذا حسن او ليات الحسن في امرهما عن القبح ويؤيده قراءة علي عليه السلام حسنا
لان معناه ليات في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح المصدر والكره بالضم الاسم كانه الشيء المكروه قال الله تعالى
كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها فهذا في موضع الحال الفتح فيها احسن وقد قيل
انهما لغتان واما الفصل فهو بمعني الفصال الا ان الكثير بالالف وفي الحديث لا رضاع بعد فصال يعني بعد الفطام
اللغة القديم ما تقادم وجوده في عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع اوزعني الهمني
عن الانصراف عن ذكرك باللطف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة وقال ابو مسلم الايزاع ايصال الي القلب
الاعراب اماما منصوبة علي الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسي عند الاخفش ومرفوع

بالظرف ويجوز ان يرفع كتاب موسى بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل اي وشهد من قبل القران
كتاب موسى ففصل بين الظرف والواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب
على الحال من قوله هذا كتاب مصدق ملفوظا به على لسان العرب وبشرى عطف قوله لينذر وهذا مفعول له
مصدر موكد لما قبله وتقديره جوزوا جزاء فاستغنى عن ذكر جوزوا لدلالة الكلام قبلها عليها ويجوز ان يكون جزاء
مفعول له وكرها منصوب على الحال اي حملته كارهة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته
فقال وقال الذين كفروا للذين امنوا بالله ورسله صلى الله عليه واله لو كان خيرا ما سبقونا اليه عبد الله بن سلام
عن اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار قال بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد
واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب انه يكون ما استعقبونا ولكنه على ترك المخاطبة وان لم يهتدوا
به فسيقولون هذا افك قديم اي واذ لم يهتدوا بالقران من حيث لم يتدبروه فيقولون هذا القران كذب
متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى هو التورية اماما يقتدي به ورحمة من الله
للمؤمنين به قبل القران وتقدير الكلام وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف يتم المعنى به تقديره
فلم يهتدوا به دل عليه قوله في الاية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا بالتورية فيتركوا ما
هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد صلى الله عليه واله ثم قال وهذا كتاب يعني القران مصدق للكتب
التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فيذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا اي
ليخوفهم بخاطب النبي صلى الله عليه واله ومن قرا بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين
وقيل معناه ويبشر بشرى فيكون نصبا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع رفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيمة اولئك اصحاب الجنة
الملازمون المتنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا
الانسان بوالديه حسنا مر تفسيره حملته امه كرها يريد شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلثون
شهرا يريد ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده قال ابن عباس وقتاده
وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل وقت قيام الحجة عليه عن الحسن وقيل هو اربعون سنة وكذلك وقت انزال الوحي
على الانبياء فلذلك فسره فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيان زمان واراد بذلك ان الانسان اذا يكمل له رايه ويجتمع
عقله عند الاربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه
مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل انه دعا باصلاح ذريته لبره
وطاعته لقوله اصلح لي وقيل ان الدعا باصلاحهم لطاعة الله تعالى وعبادته وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره

ولان

ولان اسم الذرية تقع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق عن سهل بن عبد الله اني تبت
اليك من سيئاتي وذنوبي واني من المسلمين المنقادين لامرك **قوله تعالى** اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا
ونتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني
ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الا
ولين اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات
مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في الحيوة الدنيا واستمتعتم
بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون خمس ايات **القراءة** قرا
اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز واحسن بالنصب والباقون يتقبل ويتجاوز بضم الياء واحسن بالرفع وقرا
ابن كثير وابو جعفر وابو يعقوب اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرا ابن عامر اذهبتم والباقون اذهبتم بفتح الهمزة
من قرا يتقبل فلان الفعل وان كان مبنيا للمفعول به فمعلوم انه لله كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله من
المتقين فبناؤه للمفعول كبنائه للفاعل في انه يراد الفاعل ووجه من قرا بالنون انه قد تقدم الكلام ووصينا الا
نسان وكلاهما حسن وقد كثر اختلافهم في اذهبتم في بني اسرائيل ووجه الاستفهام في اذهبتم انه قد جاء هذا النحو
بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله تعالى الكريم بعدا بانكم الخبر ان الاستفهام تقرير فهو مثل الخبر
الا ان التقرير لا يجاب بالفاء كما يجاب بها اذ الغرض تقريع فكانهم يعني بهذا الذي
... ويبكتون والمعنى في القراءتين يقال لهم هذا فحذف القول كما حذف في نحو قوله الكريم
... **المعنى** وعد الصدق نصب على المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا اضافته الى
الصدق غير حقيقية لان الصدقية تقدير النصب بانه صفة وعد والذي كانوا يوعدون
والذي موصول بصلته في موضع نكونه صفة الوعد واف لكما مبتدا وخبر وتقديره الزجر لكما
الويل وقيل تقديره ويلك فهو مبتدا وخبر كما قلنا في اف لكما وليوفيهم معطوف على محذوف
تقديره والله اعلم ليجزيهم على اعمالهم وليوفيهم اعمالهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه بما يستحقه هذا الانسان من الثواب
فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا اي يثابون على طاعاتهم والمعنى يتقبل
يجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح ايضا
من قبيل الحسن لا يوصف بانه متقبل ويتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في الجنة اي في جملة من يتجاوز
عنهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله عز وجل في اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز

عن سيئاتهم اذا شاء الله يتفضل عليهم باسقاط عقابهم واذا تابوا وعد الصدق الذي كانوا يوعدونه في الدنيا على السنة الرسل
والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار السخط ومعناه بعدا لكما
وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال عند شم الرائحة الكريهة اتعدانني ان اخرج من القبر واحيى وقد خلت القرون
من قبلي اي مضت الامم وماتوا فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث
وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده ويقولان له
ويلك آمن بالقيمة وبما يقوله محمد صلى الله عليه وآله ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب حق فيقول في جوابهما
القرآن وما تدعوانني اليه الا اساطير الاولين واحاديثهم التي سطروها وليس لها حقيقة وقيل ان الآية
نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال له ابواه اسلم والحا عليه فقال احيوا لي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش حتى
اسالهم عما يقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل ان الآية عامة في كل كافر عاق لوالديه
عن الحسن وقتادة والزجاج قالوا ويدل عليه انه قال عقيبها اولئك الذين حق عليهم القول في امم اي حقت عليهم
كلمة العذاب في امم اي مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم فلا
يؤمنون فعلت اولئك حق عليهم القول ... الآية تدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عنهم
انهم كانوا خاسرين اذ اهلكوا انفسهم بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين الفجرة
درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودرجات الكفار دركات في سجين عن ابي
زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي وعلي بن عيسى
وليوفيهم اعمالهم وثوابها ومن قرا بالياء فالمعنى ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب لا يستحقونه ويوم يعرض
الذين كفروا على النار يعني يوم القيمة اي يدخلون النار كما يقال عرض فلان على السوط وقيل عرض ...
ان يدخلوها ... اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي يقال لهم اذهبتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا
الجنة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها مستمتعين فيها وقيل هي الطيبات من الرزق يقول انفقتموها في شهواتكم وفي
ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله تعالى ولما وبخ الله تعالى الكفار بالتمتع بالطيبات واللذات في هذه
الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام الزهد والتقشف واجتناب النعيم واللذات وقد روي في
الحديث ان عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة ام ابراهيم وانه
لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت راسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست فقلت يا رسول الله
انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقد روي عن علي بن
ابي طالب عليه السلام في بعض خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل
الا تنبذها فقلت اعزب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام قال
والله ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وانه كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما
ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا

لبنة

لبنة ولا ورث بيضاء ولا صفراء وانه كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله فيأكل الشعير والزيت والخل
وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضى الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يمينه تربت منه يداه
وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد من الناس وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس به شبها علي
بن الحسين ما اطاق عمله احد من الناس بعده ثم انه قد اشتهر في الرواية انه عليه السلام لما دخل على العلاء بن زياد
بالبصرة يعوده قال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد تخلى عن الدنيا فقال علي به فلما جاء قال
يا عدو نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تاخذها انت اهون على
الله من ذلك فقال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وخشونة ماكلك فقال ويحك اني لست كانت ان الله فرض على ائمة الحق ان
يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض اي بالتكبر
عن الانقياد للحق في الدنيا وبتكبركم على انبياء الله واوليائه بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي بخروجكم من طاعة الله الى معاصيه

قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند
الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما
استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين القراءة
قرا اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى الا مساكنهم بالنصب في الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة ومالك بن دينار
والاعمش لا ترى بضم التاء مساكنهم بالرفع وقرا الباقون لا ترى الا مساكنهم الحجة قال ابو علي فاعل الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم
وهو احسن من التانيث ... في هذا الباب على المعنى فقالوا ما قام الا هند ولم
يقولوا ما قامت لما كان المعنى ما قام احد ولا يجيء التانيث الا في الشعر وضرورة فمن ذلك قول الشاعر ترى النخر والاجراز
ما في عروضها فما بقيت الا الضلوع الجراشع وقول ذي الرمة كانه جمل وهم وما بقيت الا النحيزة والالواح والعصب
قال ابن جني قوله مساكنهم ان شئت جعلته مصدرا او قدرت حذف المضاف اي لا ترى الا آثار مساكنهم كما قال ذو الرمة
تقول عجوز مدرجي متروحا على بابها من عند اهلي وغاديا فالمدرج هنا مصدر الا تراه قد نصب الحال وان شئت قلت
مساكنهم واحد كفى عن جماعة اللغة الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال
المبرد الحقف هو الرمل الكثير العظيم قال العجاج بات الى ارطاة حقف احقفا والعارض السحاب وقال الاعشى يا من رأى عارضا
قد بت ارمقه كانما البرق في حافاته شعل والتدمير الاهلاك والقاء بعض الاشياء على بعض حتى يخرب ويهلك قال
جرير وكان لهم كبكر ثمود لما رغا ظهرا فدمرهم دمارا المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واذكر يا
محمد لقومك اهل مكة اخا عاد يعني هودا عليه السلام اذ انذر قومه اي خوفهم بالله وحذرهم ودعاهم الى طاعته بالاحقاف

وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل رمال فيما بين عمان وحضرموت عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة على البحر
بالشحر من اليمن عن قتاده وقيل ارض خلالها رمال عن الحسن وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا
الله بان لا تعبدوا الا الله والمعنى اي لم تبعث قبل هود ولا بعده الا بالامر بعبادة الله وحده وهذا اعتراض كلام وقع
بين انذار هود وكلامه لقومه ثم عاد الى كلام هود لقومه فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر قومه
بالاحقاف فقال اني اخاف عليكم الاية ثم حكى ما اجاب به قومه بقوله اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا وتصرفنا عن
الهتنا اي عن عبادة الهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما
العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت به وانا ابلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني
اراكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذي فيه هلاككم وهذا لا يفعله
الا الجاهل بالمنافع والمضار فلما راوه اي فلما راوا ما يوعدون والهاء تعود الى ما تعدنا في قوله فاتنا بما تعدنا عارضا
اي سحابا يعرض من ناحية السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم استبشروا قالوا الا نبث عاد قد حبس عنهم المطر اياما
فساق الله اليهم سحابة سودا اخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه عارضا قالوا هذا عارض ممطرنا
اي سحاب ممطر ايانا تقديره لانه نكرة بدلالة انه صفة لعارض فقال هود بل هو ما استعجلتم به اي ليس هو
كما توهمتم بل هو الذي وعدتكم به ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اي هي ريح فيها عذاب مؤلم وقيل بل هي قول
الله تع تدمر كل شيء بامر ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال واعتزل هود ومن معه
في حظيرة لم يصبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلتذه الانفس وانها لتمر من عاد بما بين السماء والارض
حتى ترى الظعينة كانها جرادة عن عمرو بن ميمون فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وما عداها دمر قريحا بالريح
فعلى وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله كذلك اي مثل ما اهلكنا اهل الاحقاف وجازيناهم بالعذاب
نجزي القوم المجرمين اي الكافرين الذين يسلكون مسلكهم قوله عز وجل ولقد مكناهم فيما ان مكنا
كم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ
كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة
بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران
فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم خمس ايات
القراءة قرا ابن عباس وابن عياض وعكرمة افكهم بفتح الالف والفاء والكاف

وفي قراءة عبد الله بن الزبير افكهم وقراءة ابي عياض افكهم بالتشديد الحجة قوله افكهم معناه صرفهم وثنا
هم قال ان يكن عن احسن المروة مافوكا ففي اخرين قد افكوا فافكهم افعلهم اي اصارهم الى الافك
ويجوز ان يكون فاعلهم من فلك مثل خادعهم واما افكهم فعلهم وذلك للتكثير وذلك الفعل بهم وقد روي
عن قطرب ان ابن عباس قرا افكهم اي صرفهم اللغة التمكين اعطاء ما يمكن به الفعل ويدخل فيه
القدرة والالة وساير ما يحتاج الفاعل اليه وقيل التمكين ازالة الموانع وذلك داخل في الاول لانه كما يحتاج الفاعل في الفعل
الى الالة يحتاج الى زوال الموانع فاذا ازيلت عنه العلل كلها فقد مكن والقربان كل ما يتقرب به الى الله من طاعة او نسك
والجمع قرابين الاعراب فيما ان مكناكم فيه ان هنا بمعنى ما وان في النفي مع ما الموصولة بمعنى الذي احسن في اللفظ
من ما الذي ذكر لو قلت رغبت فيما رغبت فيه لكان احسن من ان تقول رغبت فيما ان رغبت فيه لاختلاف اللفظين
المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه اي
في الذي مكناكم فيه والاهم بريد والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكن
من النظر فيها والترغيب والترهيب وازاحة العلل في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخبر سبحانه عن اولئك
انهم اعرضوا عن قبول الحجج والفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما اعطاهم من الحواس الصحيحة التي بها تدرك الادلة فما اغنى
عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اي لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا ولم يستعملوا ابصارهم وافئدتهم
في النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون بايات الله وادلته وحاق بهم اي حل بهم جزاء ما كانوا يعملون به يستهزءون ولقد اهلكنا
ما حولكم من القرى معناه ولقد اهلكنا يا اهل مكة ما حولكم من القرى وهم قوم هود كانوا باليمن وقوم صالح كانوا بالحجر وقوم
لوط على طريقهم الى الشام وصرفنا الايات تصريفها تارة في الاعجاز وتارة في الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة في وصف
الابرار ليقتدى بهم وتارة في وصف الفجار ليجتنب مثل فعالهم لعلهم اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة اي فهلا نصرهم هولاء الهالكين الذين اتخذوهم الهة وزعموا انهم يعبدونهم تقربا الى الله تعالى
ثم لم ينصروهم لانه هذا استفهام انكار بل ضلوا عنهم اي ضلت الالهة وقت الحاجة فلم تنفعهم وقت نزول العذاب بهم
وذلك افكهم اي اتخاذهم الالهة دون الله كذبهم وافتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون اي يكذبون من انها الهة
ثم بين سبحانه ان في الجن مؤمنين وكافرين كما في الانس واذ صرفنا اليك نفرا من الجن معناه واذ كر يا محمد
معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة تستمع القران وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم بالتوفيق والالطاف حتى اتوك
وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الذي حدث
في السماء الا من اجل شيء قد حدث في الارض فضربوا في الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عائدا الى
عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القران ونظروا كيف يصلي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعلى هذا يكون [illegible] الوحي بالشهب

للجن فلما حضروه اي حضروا القرآن او النبي صلى الله عليه وآله قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا نستمع الى
قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم اي انصرفوا الى قومهم منذرين
اي محذرين اياهم عذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا انزل من بعد موسى يعنون القرآن مصدقا لما بين يديه

سمعنا كتابا

لما تقدمه من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى دين الحق ويدل عليه ويدعو اليه والى طريق مستقيم يؤدي بسالكه الى
الجنة **القصة** عن الزهري لما توفي ابو طالب اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وآله فعمد لثقيف بالطائف رجاء
ان يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادة وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو فعرض عليهم نفسه فقال احدهم
انا اسرق ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط وقال الآخر اعجز على الله ان يرسل غيرك وقال الآخر والله لا اكلمك بعد مجلسك هذا ابدا فلئن

الآخر والله

كنت رسولا لانت اعظم خطرا من ان يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان اكلمك وتهزؤوا به وافشوا
في قومهم ما راجعوه به فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله صلى الله عليه وآله بين صفيهم جعلوا لا
يرفع رجله ولا يضعها الا رضخوها بالحجارة حتى ادموا رجليه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد الى حائط من
حوائطهم واستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع تسيل رجلاه دما فاذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة

بن ربيعة

فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما الله ورسوله فلما رأياه ارسلا اليه غلاما لهما يدعى عداس معه عنب
وهو نصراني من اهل نينوى فلما جاءه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من اي ارض انت قال من ارض نينوى قال
صلى الله عليه وآله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال صلى الله عليه
وآله انا رسول الله والله اخبرني عن يونس بن متى فلما اخبره بما اوحى الله اليه من شأن يونس خر عداس ساجدا لله صلى

اخبره

الله عليه وآله وجعل يقبل قدميه وهما يسيلان الدماء فلما ابصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلما اتاهما
قالا ما شأنك سجدت لمحمد وقبلت قدميه ولم نرك فعلت ذلك باحد منا قال هذا رجل صالح اخبرني بشيء عرفته من شأن
رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فضحكا وقالا لا يفتننك عن نصرانيتك فانه رجل خداع فرجع رسول الله
الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو
القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينذر
الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ القرآن عليهم فصرف الله اليه نفرا من جن نينوى فقال عليه السلام اني امرت ان اقرأ على الجن

الله

الليلة فايكم يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله لم يحضر معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة
وقال لا تخرج حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم
اسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله
عليه وآله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رأيت شيئا قال نعم رأيت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال اولئك

جن

جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله قال لم اكن مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن ووددت اني كنت معه وروى ابن
عباس انهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم الله رسلا الى قومهم وقال زر بن حبيش كانوا تسعة نفر منهم

رسولا

زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا
شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كان الجن احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلائك
ربنا نكذب [illegible] **قوله تعالى** يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار
أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون خمس آيات **القراءة**
قرأ يعقوب برواية رويس يقدر بالياء وهو قراءة عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار
وقرأ جميع القراء بقادر وفي الشواذ قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغا بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء **الحجة**
قال ابو علي قراءة القراء اولم يروا ان الله خلق الى قوله بقادر من الحمل على المعنى ادخل الباء لما كان في معنى او
ليس الذي خلق السموات والارض بقادر ونظير ذلك في الحمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير آيهن مع البلا الا رواكد جمرهن هباء
ثم قال ومشجج لما كان غير آيهن مع البلا الا رواكد بمعنى بقي رواكد حمل مشجج على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم بكأس من معين ثم قال
وحور عين لما كان معنى يطاف عليهم بكذا [illegible] وقالوا ان احدا لا يقول [illegible] فادخل احدا في الواجب لما كان معنى الكلام
النفي ومن قرأ بلاغا فهو على نحو [illegible] وقرأ ابو حيوة يبلغ على الامر **المعنى** ثم بين سبحانه تمام خبر الجن فقال
حاكيا عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله يعنون محمدا صلى الله عليه وآله اذ دعاهم الى توحيده وخلع الانداد دونه وآمنوا به اي
بالله يغفر لكم من ذنوبكم اي ان آمنتم بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم اي ويخلصكم من عذاب اليم قال علي بن ابراهيم
فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وآمنوا به وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الاسلام وانزل الله سبحانه
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن الى آخر السورة وكانوا يفدون الى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت وفي هذا
دلالة على انه عليه السلام كان مبعوثا الى الجن كما كان مبعوثا الى الانس ولم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله ومن لا يجب
داعي الله فليس بمعجز في الارض اي لا يعجز الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه اولياء اي انصار يمنعونه من الله
ويدفعون عنه العذاب اذا نزل بهم ويجوز ان يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال اولئك يعني الذين لا يجيبون
داعي الله في ضلال مبين اي عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبها على قدرته على البعث والاعادة اولم يروا اي اولم يعلموا

ان الله الذي خلق السموات والارض وانشاهما ولم يعي بخلقهن اي لم يتعب في ذلك ولا اعياه ولا تعب ولم يعجز عنه يقال عي فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر على ان يحيي الموتى ادخلت الباء في موضع رفع لانه خبر ان على ان يحيي الموتى اي يخلق السموات والارض اعجب من احياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه انه على كل شي قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق اي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم اليس الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه ولا بخس قالوا بلى وربنا اعترفوا بذلك وحلفوا عليه بعد ما كانوا منكرين قال اي فيقول لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم في الدنيا وانكاركم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اي فاصبر يا محمد على اذاء هولاء الكفار وعلى ترك اجابتهم لك كما صبر الرسل ومن للتبيين والجنس كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وعلى هذا القول جميع الانبياء هم اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل اعبائها عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل ان من ههنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات اصحابنا ثم اختلفوا فقيل اولوا العزم من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة اولهم نوح ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال وهم سادة النبيين وعليهم دارت رحا المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البير والسجن وايوب صبر على الضر عن مقاتل وقيل هم الذين امروا بالقتال واظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم ابراهيم ونوح وهود ورابعهم محمد عن ابي العالية والعزم هو الوجوب والحتم واولوا العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع واوجبوا على الناس الاخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم اي ولا تستعجل لهم العذاب فانه كائن واقع بهم عن قريب وما هو كائن فكان قد كان كانهم يوم يرون ما يوعدون اي من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من نهار لان ما مضى كان لم يكن وان كان طويلا وتم الكلام ثم قال بلاغ اي هذا القران وما فيه من البيانات بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي لا يقع العذاب الا بالفاسقين الخارجين عن امر الله تعالى الى معاصيه كافرا كان او مشركا او في ظاهر الاسلام او منافقا بلسانه ومخالفا بعمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله الا القوم الفاسقون قال الزجاج قال وما جاء في الرجاء لرحمة الله شي اقوى من هذه الاية سورة محمد صلى الله عليه وآله وتسمى ايضا سورة القتال وهي مدنية وقال ابن عباس وقتادة غير انه منها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد التوجه الى المدينة من مكة وهو ينظر البيت وهو يبكي حزنا عليه نزل

وكان من قرية هي اشد قوة من قريتك عدد آيها اربعون بصري ثمان وثلاثون كوفي تسع في الباقين اختلافها ايتان اوزارها غير الكوفي للشاربين بصري فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قراها لم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه موقف الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرا سورة محمد صلى الله عليه وآله فانه يراها اية فينا واية فيهم تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بمثله فقال جل ثناوه

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سياتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم ست ايات القراءة قرا اهل البصرة وحفص والذين قتلوا على ما لم يسم فاعله والباقون قاتلوا بالالف قال ابو علي قاتلوا اعم من قتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل لم يضل عمله كما ان الذي قتل كذلك فهو لعمومه اولى اللغة البال الحال والشان والبال القلب ايضا يقال خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لانه ابهم اخواته من الحال والشان والاثخان اكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه اثخنه المرض اشتد عليه واثخنه الجراح والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا اذا شده شدا كيلا يفلت والاوزار السلاح واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا ومن نسج داود يحدى بها على اثر الحي عيرا فعيرا الاعراب ذلك خبر مبتدا محذوف تقديره الامر ذلك ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر تقديره ذلك كما قلنا فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول وعمل الاضافة في تقدير الانفصال لان تقديره فضربا للرقاب قال الشاعر فندلا زريق المال ندل الثعالب وكذلك قوله منا وفداء تقديره فاما تمنون منا واما تفدون فداء المعنى الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله الايمان والاسلام باستدعائهم الى تكذيب النبي صلى الله عليه والمعني مشركي العرب اضل اعمالهم التي كان في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى اذهبها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الاخرة ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس اطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين امنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا بتوحيد الله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة

وكانوا

وامنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد عليه السلام بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما وليلا
يقول اهل الكتاب نحن امنا بالله وبانبيائنا وكتبنا وهو الحق من ربهم اي وما نزل على محمد هو الحق من ربهم لانه
ناسخ للشرايع والناسخ هو الحق وقيل معناه محمد الحق من ربهم دون ما يزعمون من انه سيخرج في آخر الزمان نبي
من العرب فليس هذا هو فرد الله ذلك عليهم كفر عنهم سيئاتهم اي سترها عنهم بان غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم المتقدمة
بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اي واصلح حالهم في معاشهم وامر دنياهم عن
قتاده وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ثم بين سبحانه لم فعل
ذلك لم قسمهم هذين القسمين فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم اي
ذلك الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك عبادة الشيطان واتباع المومنين التوحيد والقران وما امر
سبحانه باتباعه كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه امثال حسنات للناس
المومنين وسيات الكافرين فان معنى قول القايل ضربت لك مثلا بينت لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل
اراد به المثل المقرون به فعل الكافرين في اتباع الباطل كمن دعاه الباطل الى نفسه فاجابه والمومن كمن دعاه الحق
الى نفسه فاجابه وقيل معناه كما بينت عاقبة الكافر والمومن وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس مثلا ليستدلون
بها فيزيدهم علما ووعظا واضاف المثل اليهم لانه محمول لهم ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم معاشر المومنين ثم
الذين كفروا يعني اهل دار الحرب فضرب الرقاب اي فاضربوا رقابهم والمعنى فاقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب
العنق وان كان يجوز الضرب في ساير المواضع فان المومن قاتلهم حتى اذا اثخنتموهم اي اثقلتموهم بالجراح وظفرتم
بهم وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل فيهم فشدوا الوثاق اي احكموا وثاقهم في الاسر امر
سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم ليذلوا فاذا اذلوا بالقتل اسروا فالاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال
سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء اي فاما ان تمنوا عليهم
منا بعد ان تاسروهم فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفدوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان الاسر محرما
باية الانفال ثم ابيح بهذه الاية لان هذه السورة نزلت بعدها فاذا اسر فالامام مخير بين المن والفداء باسارى
المسلمين وبالمال وبين القتل والاستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء مخير
والاستعباد وليس له القتل بعد الاسر عن الحسن وكانه جعل في الاية تاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى
تضع الحرب اوزارها ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الاية منسوخ
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فاما تثقفنهم في الحرب عن قتاده والسدي وابن جريج وقال
ابن عباس والضحاك والفداء منسوخ وقيل ان حكم الاية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطاء قالوا ان النبي

صلى الله عليه واله من على ابي عزة وقيل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى بدر والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان
الاسارى ضربان ضرب يوخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهولاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الاخر الذين يوخذون بعد ان وضعت
الحرب اوزارها وانقضى القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او النفس وبين الاسترقاق وضرب الرقاب
الحرب فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا
يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس ومجاهد وقيل حتى لا يبقى دين غير الاسلام عن مجاهد
تضع والمعنى حتى تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبايح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبد الاوثان
وهذا كما جاء في الحديث والجهاد ماض مذ بعثني الله الى ان يقاتل آخر امتي الدجال قال الفراء حتى لا يبقى الا
المعنى مسلم او مسالم وقال الزجاج اي اقتلوهم واسروهم حتى يومنوا فما دام الكفر فالحرب قائمة ابدا ذلك الامر الذي ذكرنا
ولو يشاء الله لانتصر منهم اي من الكفار باهلاكهم وتعذيبهم بما شاء ولكن يامركم بالحرب وبذل الارواح في احياء الدين
ليبلوا بعضكم ببعض اي ليمتحن بعضكم ببعض فيظهر المطيع من العاصي والمعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط
لاهلك الله سبحانه الكفار بما يشاء من انواع الهلاك ولكن اراد مع ذلك ان تستحقوا الثواب وذلك لا يحصل الا بالتعبد و
تحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد في دين الله يوم احد عن قتاده ومن قرا قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء
قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم اي لن يضيع الله اعمالهم ولن يهلكها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دايما سيهديهم
الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اي شانهم وحالهم والوجه في تكرير قوله بالهم ان المراد بالاول انه اصلح بالهم في
والثاني الدين والدنيا وبالثاني انه يصلح حالهم في نعيم العقبى فالاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها
لهم اي بينها لهم حتى عرفوها فاذا دخلوها تفرقوا الى منازلهم فكانوا اعرف بها من اهل الجمعة اذا انصرفوا
الى منازلهم عن سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتاده ومجاهد وابن زيد وقيل معناه بينها لهم واعلمهم
بوصفها على ما يشوق اليها فيرغبون فيها ويسعون لها عن الجبائي وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في
رواية عطاء من العرف الرايحة الطيبة يقال لهم طعام معرف اي مطيب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان
لهم تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها اربع ايات
اللغة التعس الانحطاط والعثار والانتكاس والادبار والاحاط بعني وهو العثار الذي لا يستقل صاحبه
فاذا سقط الساقط فاريد به الانتعاش والاستقامة قيل دعا له واذا لم يرد ذلك قيل تعسا قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان يقال لعا المعنى ثم خاطب سبحانه المومنين فقال يا ايها الذين امنوا ان تنصروا

الله ينصركم ان تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم اي يشجعكم ويقوي قلوبكم
لتثبتوا وقيل ينصركم في الاخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في الدنيا والاخرة ويثبت اقدامكم
في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان ينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم وان يزيد من شكره لقوله
لئن شكرتم لازيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله تعالى فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهد من اوفى بعهده لقوله اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اي مكروها لهم وسوءا عن المبرد اي تعسهم الله تعسا قال
ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار واضل اعمالهم ومعناه ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا
ما انزل الله على نبيه من القران والاحكام ولم يرضوا بالانقياد لها فاذكر قال ابو جعفر عليه السلام كرهوا ما انزل الله في حق
علي عليه السلام فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجه المامور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال على صحة ما دعاهم
اليه من التوحيد والاخلاص والعبادة لله تعالى فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم حين
ارسل الله اليهم الرسل فدعوهم الى توحيده واخلاص العبادة فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي فليسافروا وراوا عواقب
اولئك دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين بك يا محمد امثالها من العذاب ان لم يومنوا ويقبلوا ما تدعوهم
اليه والمعنى انهم يستحقون امثالها وانما يوخر الله عذابهم الى الاخرة تفضلا منه **قوله تعالى** ذلك بان الله سبحانه
مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم مثل
الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم خمس ايات **القراءة** قرا ابن كثير اسن مقصورة والباقون آسن بالمد وقرا علي عليه السلام وابن عباس
امثال الجنة على الجمع **الحجة** قال ابو زيد يقال اسن الماء ياسن اسونا اذا تغير واسن الرجل ياسن اسنا
اذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال التارك لقرنه مصفرا انامله يميد في الرمح ميد المائح الاسن
قال ابو عبيدة الاسن المتغير الريح فحجة ابن كثير ان اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل وقال ابو الحسن اسن انما هو للحال
التي يكون عليها ومن قال آسن على فاعل فانما يريد ان ذلك لا يصير اليه فيما يستقبل وقوله امثال الجنة فيه دليل على
ان القراءة العامة التي هي مثل في معنى الكثرة لما فيه من معنى المصدرية **اللغة** المثوى المنزل من قولهم ثوى بالمكان
ثواء اذا اقام به وقيل للمراة ام المثوى اي ربة المنزل والمنزل والمثوى بمعنى مثل الشبه والشبه والبدل والبدل والامعاء
جمع معى وفي الحديث المومن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وفيه وجوه من التاويل احدها

انه

انه قال علي عليه السلام في رجل بعينه والاخر ان المعنى ياكل المومن فيسمي الله تبارك وتعالى فيبارك في اكله والثالث
ان المومن يضيق على نفسه في الدنيا والكافر يصيب منها والرابع انه مثل لزهد المومن في الدنيا وحرص الكافر عليها وهذا
تقديره — احسن الوجوه **الاعراب** قال الزجاج مثل الجنة مبتدا خبره محذوف مثل الجنة التي وعد المتقون مما قد عرفتموه من
الدنيا جنة فيها انهار الى اخره وقوله كمن هو خالد في النار تقديره افمن كان على بينة من ربه واعطي هذه الاشياء
كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار **المعنى** ثم قال سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين بان الله مولى الذين
امنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم ينصرهم ولا احد يدفع عنهم عاجلا ولا اجلا ثم ذكر
سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي
من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام اي سيرتهم سيرة الانعام
انهم والذات الدنيا ولذاتها وشهواتها واعرضوا عن العبر ياكلون للشبع ويتمتعون لقضاء الوطر والنار مثوى
لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم الله وهددهم سبحانه فقال وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك
يا محمد يعني مكة التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم وكنى
عن الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فمن ذا الذي يومن هولاء ان افعل بهم
مثل ذلك ثم قال سبحانه على وجه التعجب والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من
دينه وعلى حجة واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه
واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما يدعوهم اليه طباعهم وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون
عن ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم وصف الجنات التي وعدها المومنين بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون
تقدم تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا وا
نهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا
وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة يلتذون بشربها ولا يتاذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا
تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع والرغوة والقذى ومن جميع
الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اي مما يعرفون اسمها ومما لا يعرفون مبراة من
كل مكروه يكون لثمرات الدنيا ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذه مغفرة من ربهم وهو ان يستر ذنوبهم وينسيهم واساءتهم
حتى لا ينغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء
حميما شديد الحر فقطع امعاءهم وقيل انه قوله كمن هو خالد في النار معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله وهو كمن
هو خالد فحذف الواو كما يقال [illegible] فلان تشتمني ظلمني **قوله تعالى** ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك

[illegible]

الله

بيت قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم والذين اهتدوا
زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا
جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا هو الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم
ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض
ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف خمس آيات القراءة روي في بعض الروايات
عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد الحجة قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا آل مرة حين خفنا
جريرتنا هم الانف الكراما ويسرح جارهم من حيث يمسي كانّ عليه مؤتنفا حراما اي كان عليه حرمة شهر
مؤتنف حرام فحذف المضاف والانف الذين يأنفون من احتمال الضيم قال ابو علي فاذا كان كذلك فقد جمع فعل على
افعله لان واحد انف انف بدلالة قول الشاعر وحال المانين اذا المت بنا الحدثان والانف النصور وليس
نف والانف مما في الآية في شيء لان ما في الشعر من الانفة وما في الآية من الابتداء ولم يسمع انف في معنى ابتدا ويجوز
ان يكون توهمه ابن كثير مثل حاذر وحذر وفاكه وفكه والوجه المد والانف الجائي من الاستئناف وهو الابتداء فقوله
آنفا اي في اول وقت يقرب منا اللغة الاهواء جمع هوى وهو شهوة النفس يقال هوي يهوى فهو هو واستهواه في هذا الامر اي دعاه الى الهوى والاشراط العلامات واشرط فلان نفسه اذا اعلمها بعلامة قال اوس بن
حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له وتوكلا واحد الاشراط قال جرير ترى شرط المعزى مهور
نسائهم وفي شرط المعزى لهن مهور واصحاب الشرط سموا بذلك للبسهم لباسا يكون علامة لهم والشرط في البيع علامة
بين المتبايعين المعنى ثم بين سبحانه حال المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك اي ومن الكافرين الذين تقدم
ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك لان المنافقين كافرين حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
يعني للذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين قال ابن عباس انا من الذين اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ
بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا
خرجنا قالوا ماذا قال آنفا اي اي شيء قال الساعة وانما قالوه استهزاء واستبطاء لانا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل
انما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل قالوا ذلك تحقيرا للقول اي لم يقل شيئا فيه فائدة ويحتمل
ايضا ان يكونوا سألوا رياء ونفاقا اي لم يذهب عني من قوله شيء الا هذا فماذا قال اعده علي لاحفظه وانما قال يستمع اليك
ثم قال خرجوا من عندك لان في الاول رد الضمير الى لفظ من وفي الثاني الى معناه فانه موحد اللفظ مجموع المعنى
قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفار اذ خلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اي شهوات
نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي

صلى الله

والقراءة م

التبيين م

الامو

صلى الله عليه وآله زادهم الله او قراءة القرآن او النبي هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وبصيرة
وتصديقا لنبيهم وآتاهم تقواهم وفقهم للتقوى وقيل معناه وآتاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير وابي علي الجبائي
وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم فهل ينظرون اي فليس ينتظرون الا الساعة القيمة ان
تأتيهم بغتة اي فجاة وقوله ان تأتيهم بدل من الساعة وتقديره الا الساعة اتيانها بغتة فقد جاء اشراطها
اي علاماتها قال ابن عباس معالمها والنبي صلى الله عليه وآله من اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين
وقيل اي اعلامها انشقاق القمر والدخان وخروج النبي ونزول آخر الكتب عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم اي فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة وموضع ذكراهم رفع مثل قوله يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى اي ليس له تنفعه الذكرى والذكرى ما امر الله سبحانه عباده ان يتذكروا به ومعناه
فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانهم لا ينفعهم في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال التكليف عنهم
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم
على هذا العلم واثبت عليه واعلمه في مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة اورده مسلم في الصحيح وقيل انه يتعلق بما قبله على معنى اذا جاءتهم
فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت اي تبطل الممالك عند ذلك فلا ملك ولا حكم
لاحد الا الله وقيل هذا اخبار بموته عليه السلام والمراد فاعلم ان الحق الذي لا يموت هو الله وحده وقيل انه عليه السلام
كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر لذنبك الخطاب له والمراد به الامة
وانما خوطب عليه السلام بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله سبحانه فان الاستغفار عبادة
يستحق به الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله
اني لاخشى ان يدخلني لساني النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله
مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله بهذا اذ امر نبيهم صلى الله عليه وآله ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع
المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلق ومآلهم فقال والله يعلم متقلبكم ومثواكم اي متصرفكم في اعمالكم في الدنيا
ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل يعلم متقلبكم في اصلاب الآباء الى ارحام الامهات و
مثواكم اي مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم في القبور عن ابن كيسان وقيل متقلبكم
منصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال سبحانه حكاية عن
المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة لانهم كانوا يأنسون بنزول القرآن ويستوحشون
لابطائه ليعلموا اوامر الله تعالى فيهم وتعبده لهم فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تأويل وقيل سورة

والمعنى في اتيان الساعة اياهم بغتة م

ناسخة لما قبلها من اباحة التخفيف في الجهاد قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين
وقيل محكمة مقرونة بوعيد يوكد الامر كقوله الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما وقيل محكمة بوضوح الفاظها وعلى هذا فالقران
كله محكم وقيل هي التي تتضمن نصا لم يختلف تاويله ولم يتعقبه نسخ وفي قراة ابن مسعود سورة محدثة وذكر فيها اي محاهدة فيه
القتال اي واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت يا محمد الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون
اليك نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون نظرا شديدا كما ينظر
الشاخص ببصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى
قولهم في التهديد اولى لك وليك وقاربك ما تكره وقال قتادة معناه العقاب لهم او الوعيد لهم فعلى هذا يكون
اولى اسما للتهديد والوعيد ويكون اولى مبتدا وخبرا ولا ينصرف اولى لانه على وزن الفعل وصار اسما للوعيد وقال الاصمعي
ان معناه اولى طاعة لله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة اولى لهم
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختار الكسائي فيكون على هذا طاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك
لو كانت على صفة لسورة وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول معروف فعلها قال الزجاج وعلى القول يكون
طاعة مبتدا محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف مثل واحسن او يكون خبر مبتدا محذوف تقديره امرنا طاعة
ويكون الوقف حسنا عند قوله فاولى لهم قوله تعالى طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان
خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم الذين
واملى لهم حسل بات القراة قرا يعقوب وسهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون القاف والباقون وتقطعوا
بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء وقرا اهل البصرة واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء في رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء
وقرا الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي صلى الله عليه واله فهل عسيتم ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان
تولاكم الناس الحجة حجة من قرا تقطعوا بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة
وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على ان القراة المشهورة توليتم معناها توليتم الامر قال ابو علي قالوا انظر واملينا
من الدهر اي متسعا منه صفة استعمل استعمال الاسماء وقالوا تمليت حبيبا اي عشت معه ملاوة الدهر وقال
الملوان يريد بهما تكرار الليل والنهار وطول مدتهما قال نهار وليل دايم ملواها على كل حال المرء يختلفان فلو
كانا الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا يضاف الشي الى نفسه ولكن كانه يراد تكرر الدهر واتساعه بهما ان كنتم
والضمير في املى لهم لاسم الله كما قال واملي لهم متين فمن قرا واملي لهم فبنى الفعل للمفعول به فانه يحسن في هذا
الموضع للعلم بانه لا يوخر احد مدة احد ولا يوسع له فيها الا الله سبحانه المعنى طاعة وقول معروف قد ذكرنا ان فيه
مذهبين

مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والاخر ان يكون كلاما مبتدا ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما
يكون مبتدا محذوف الخبر ثم قيل ان معناه طاعة وقول معروف امثل واليق من احوال هولاء المنافقين وقيل
معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول فرض الجهاد عن الحسن والوجه الاخر انه خبر مبتدا محذوف
تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا ينكره السامع وهذا امر امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل
هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك نقيضه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد
الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على الامر بالارادة لان تفعله فاذا عقد العازم على
انه يفعله قيل عزم الامر على طريقة البلاغة وجواب اذا محذوف يدل عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وتقديره فاذا
عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم
في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معاشر المنافقين ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
معناه ان توليتم الاحكام ووليتم اي جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم
بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم بعضا
قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن القران الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه
من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعون الخير
ولا يبصرون ما به يعتبرون فكانهم صم عمي عن ابي مسلم وقيل انهم في الاخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا الجنة
فكانهم صم عمي عن الجبائي ولا يجوز حمله على الصمم والعمى في الجارحة بلا خلاف لانهم كانوا كذلك طاذموا على انهم لا يسمعون
ولا يبصرون وانما اطلق الصم لانه لا يكون الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصر في القلب افلا يتدبرون
بان يتفكروا فيه ويعتبروا به وقيل فلا يتدبرون القران فيقضوا ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما
السلام ام على قلوب اقفالها معنى تنكير القلوب ارادة قلوب هولاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على
بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شي من القران الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد من يقول ان الحديث ينبغي
ان يروى على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات في المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف
للتعامي والتجاهل ثم قال ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين لهم الهدى اي سبحانه
من بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يومنون عند النبي صلى الله عليه
واله ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فتلك ردة منهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه واله وقد عرفوه
ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة وليس في هذا دلالة على ان المومن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من
رجع بالظاهر عن الايمان بعد ان اظهره وقامت الحجة عنده بصحته الشيطان سول لهم اي زين لهم خطاياهم عن

الحسن وقيل اعطاهم سؤلهم وامنيتهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم من اجرامهم واملى لهم واغتروا
به وقيل وعدهم طول العمر مع الامن من المكاره وانبعلهم في الامل والامنية قوله عز وجل ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما انزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم
خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر إسرارهم بالكسر والباقون أسرارهم الحجة قال ابو علي حجة من قال
إسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع ويقوي الافراد قوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم فكما افرد السر ولم
يجمع كذلك قال إسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكانه جمع لاختلاف ضروب السر وجميع الاجناس يحسن جمعها مع
الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله تعالى يعلم سرهم على ما عليه معظم المصادر ثم اتينا والجميع ضروبه فافرد مرة وجمع اخرى
اللغة الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام عن جهته ثم انه يستعمل على وجهين في
الصواب والخطاء اما في الصواب معناه الكناية عن الشيء والعدول عن الافصاح قال الشاعر ولقد وحيت لكم
لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل منه لحن يلحن فهو لحن اذا
فطن ومنه الحديث لعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تعلمون
القران واما في الخطاء فان اللحن ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن المعنى ثم بين سبحانه سبب
استيلاء الشياطين عليهم فقال ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما انزل الله من القران وما فيه
من الامر والنهي والاحكام والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في
ولاية علي عليه السلام سنطيعكم في بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما اسر بعضهم
الى بعض من القول وما اسروه في انفسهم من الاعتقاد فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة
ارواحهم وانما حذف تعظيما للشان ما ينزل بهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم
ثم ذكر الله سبب نزول العذاب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي يكرهها الله ويعاقب عليها
وكرهوا رضوانه اي سبب رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط الله اعمالهم التي كانوا عملوها من صلوة وصدقة
وغير ذلك لانها في غير ايمان ثم قال سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض شك ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم على
المؤمنين ولا يبدي عوراتهم للنبي صلى الله عليه وآله ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم التي
نصبها لك لكي تعرفهم بها ولتعرفنهم في لحن القول اي وتعرفهم الآن في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ومغزاه
لان كلام الانسان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد الخدري في لحن القول ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام قال وكنا

نعرف

نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن ابي طالب وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله
الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير
رشده قال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها
قوله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى
السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم خمس آيات القراءة قرا ابو بكر ليبلونكم وما بعده بالياء وهو المروي عن ابي
جعفر الباقر عليه السلام والباقون بالنون وقرا يعقوب ونبلوا ساكنة الواو الحجة يقال وتره يتره وترا اذا انقصه
ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصله القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره المعنى
ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نكلفكم من الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين اي حتى يتميز المجاهدون في سبيل الله من جملتكم والصابرون على الجهاد وقيل معناه حتى نعلم اولياءنا
المجاهدين منكم واضافه الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون اولياء الله
وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلو اخباركم اي نختبر اسراركم
بما تستعملونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي امتنعوا عن اتباع دين الله ومنعوا غيرهم عن
اتباعه بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي
من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله بذلك شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط الله
اعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثوابا وفي هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى فارتدوا عنه
ولم يقبلوا عنادا وهم المنافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي صلى الله عليه وآله فلم يقبلوه وقيل هم رؤساء
الضلالة لم يجحدوا الهدى طلبا للجاه والرياسة لان العناد يضاف الى الخواص يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
بتوحيده واطيعوا الرسول بتصديقه وقيل اطيعوا الله في حرمة الرسول واطيعوا الرسول في تعظيم امر الله ولا
تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر عن الحسن ان الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله مضى معناه ثم ماتوا وهم كفار اي اصروا على الكفر حتى ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم
ابدا لان لفظ لن للتأبيد فلا تهنوا اي فلا تتوانوا ولا تضعفوا عن القتال وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الكفار
الى المسالمة والمصالحة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون الغالبون عن مجاهد وقيل ان الواو واو الحال اي
لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكونون الغالبين فيها وقيل انه اخبار من الله عن حال المؤمنين انهم الاعلون

اي جر

برا ومنزلة آخر الامر وان غلبوا في بعض الاحوال والله معكم بالنصر على عدوكم ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم
شيا من ثوابها بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس وقتادة وابن
زيد قوله عز وجل انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسالكم اموالكم ان يسئلكموها
فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن
نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم ثلث ايات القراة في بعض الروايات
عن ابي عمرو ويخرج بالرفع والمشهور عنه وعن الجميع يخرج بالجزم الحجة وهذا يكون على استيناف الكلام اي ويخرج
اضغانكم على كل حال اللغة الاحفاء الالحاح بالسوال حتى ينتهي الى مثل الحفا والمشي بغير حذا يقال احفاه بالمسئلة
يحفيه احفاء وقيل الاحفاء بالمسئلة يحفيه احفاء وقيل الاحفاء في المسئلة الالحاف فيها عن ابي مسلم والبخل هو
منع الواجب وقيل هو منع الواجب وقيل هو منع النفع الذي هو اولى في العقل عن علي بن عيسى الاعراب ان
يسئلكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغايب لان الابتدا بالاقرب مع انه المفعول الاول اولى ويقول ان سالها
جماعتكم لانه غايب مع غايب فالمتصل اولى بان يلي الفعل من المنفصل وقال ها انتم هولاء كرر التنبيه في الموضعين
للتاكيد وانتم مبتدا وهولاء بدل منه وتدعون خبر المبتداء المعنى ثم حض سبحانه على طلب الاخرة فقال انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو اي سريعة الفناء والانقضاء ومن اختار الفاني على الباقي كان جاهلا ومنقوصا قال
الحسن الذي خلقها هو اعلم بها وان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الاخرة
ولا يسالكم اموالكم كلها في الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم عن سفين بن عيينة والجبائي وقيل
لا يسالكم الرسول عن اداء الرسالة اموالكم لان الاموال كلها لله فهو املك لها وهو المنعم باعطايها وقيل لا يسالكم
الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا اي ان يجهدكم بمسئلة جميعها
تبخلوا بها فلا تعطوها اي ان يسالكم جميع ما في ايديكم تبخلوا وقيل فيحفكم اي فيلطف بالسوال بان يعد عليه الثواب
الجزيل عن ابي مسلم ويخرج اضغانكم اي ويظهر بغضكم وعداوتكم لله ولرسوله صلى الله عليه واله ولكنه فرض عليكم
ربع العشر قال قتادة علم الله ان في مسئلة الاموال خروج الاضغان وهي الاحقاد التي في القلوب والعداوة
الباطنة ها انتم هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم في اموالهم اي انما يومرون باخراج
ذلك وانفاقه في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه لانه يحرمها
مثوبة عظيمة وهذا اشارة الى ان يبخل بالخير والفضل في الاخرة عن نفسه وقيل معناه فانما يبخل ابواع من نعيمه
يدعوه الى البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل بداع من جهته والله الغني عما عندكم
من الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والرحمة اي لا يامركم بالانفاق لحاجته ولكن لينتفعوا به

معطي المال احوج اليه من الفقير [illegible] فمعطي المال الى الاجر فيما بخل [illegible] على نفسه [illegible] وذكر اشد البخل [illegible] قال [illegible]

الاخرة

الاخرة وان تتولوا يستبدل اي ان تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم امثل واطوع لله منكم
ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
واله قالوا يا رسول الله من هولاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه واله
فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من
فارس وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم يعني
الموالي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قد والله ابدل خيرا منهم الموالي سورة الفتح مدنية عدد آيها تسع
وعشرون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قراها فكانما شهد مع محمد صلى الله عليه
واله فتح مكة وفي رواية فكانما كان مع من بايع محمدا تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
واله في سفر فقال نزلت علي البارحة سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا الى قوله وما تاخر اورده
البخاري في الصحيح قتادة عن انس قال لما رجعنا من غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين
الحزن والكابة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله صلى الله عليه واله لقد انزلت علي اية احب
الي من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه واله من الحديبية فجعلت ناقته تثقل
فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله صلى الله عليه واله وبه من السرور ما شاء الله
فاخبر انها انزلت عليه عبد الله بن بكير عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام حصنوا اموالكم ونساءكم وما
ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قرائتها ناداه مناد يوم القيمة حتى
يسمع الخلايق انت من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فاسكنوه جنات النعيم واسقوه
الرحيق المختوم بمزاج الكافور تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني وانتم الفقراء ومن غناه
انه فتح لنبيه ما يحتاج اليه في دينه ودنياه فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود
السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما خمس ايات اللغة الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل
في مواضع فمنها الحكم والقضاء ويسمى الحاكم فتاحا والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنها
فتح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك المعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا عليك
قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك على ظاهر فيها انبايناه

عليك من القرآن واخبرناك به من الدين وقيل ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا
الفتح على وجوه احدها ان المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره
انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد
بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال قال الفراء قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق والصلح
الذي حصل مع المشركين بالحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم
واسلم في ثلث سنين خلق كثير فكثر بهم سواد الاسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان واطعم
نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب وهم الروم على المجوس اذ كان فيه مصداق
قول الله تعالى انهم سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر وروي انه نفد ماؤها فظهر فيها من اعلام
النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن
نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه واله اربع عشرة مائة والحديبية بئر
فنزحناها فما تركنا فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من
ماء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها وتركها غير بعيد ثم انها اصدرتنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الاكوع اما
دعا واما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن اسحق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث الى ان قال
رسول الله صلى الله عليه واله انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فاخرج رسول الله صلى الله عليه واله من كنانته
سهما فاعطاه رجلا من اصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء
حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة وذكر خروج النبي صلى الله عليه واله قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه
الى بلدح والى الماء فنزلوا عليه فلما راى رسول الله صلى الله عليه واله انه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في
حر شديد وليس فيها الا بئر واحدة فاشفق القوم من الظماء والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا
رسول الله صلى الله عليه واله بدلو من ماء فتوضا من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وامر ان يصب في البئر ونزع
سهما من كنانته والقاه في البئر ودعا الله تعالى ففارت بالماء حتى جعلوا يغترفون بايديهم منها
وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن ابي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة
وذكر عطشا اصابهم قال فاتي رسول الله صلى الله عليه واله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من
اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال كنا مائة الف لكفانا كنا الفا وخمسمائة
وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي وروي عن مجمع بن جارية الانصاري كان احد

القراء

القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه واله فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر
فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه واله فخرجنا
نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه واله واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس اليه قرا انا
فتحنا لك فتحا السورة فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي انه لفتح فقسمت خيبر على اهل الحديبية بيده صح
لم يدخل فيها احد الا من شهدها ورابعها ان الفتح الظفر على الاعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة واعلاء كلمة الاسلام
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء
معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل
النبوة وما تاخر عنها ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تاخر عنه ومنها ما وقع وما لم يقع على الوعد بانه يغفره له
اذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء عليهما السلام ببركتك وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك
والكلام في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا عليه السلام ومن حمل ذلك على الصغائر التي تقع محبطة عندهم فالذي يبطل
قولهم ان الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه بان يغفرها له وانما نما
يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به يكون ظالما عندهم فوضح فساد
قولهم ولاصحابنا فيه وجهان من التاويل احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تاخر بشفاعتك
واراد بذكر التقدم والتاخر ما تقدم زمانه وما تاخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن
السالف والآنف من ذنوبكم وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال والسبب بينه وبين امته ويؤيد
هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال سأله رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان
له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه
ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم
من ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التاويل الازالة
والنسخ لاحكام اعدائه من المشركين عليه اي يزيل الله تعالى ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من
مكة فستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده وعوضا في الفتح ووجه الله قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه
لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا
فيه واما قوله ما تقدم وما تاخر فلا يمتنع ان يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وقيل ايضا
في ذلك وجوه اخر منها ان معناه لو كان لك ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها ان المراد بالذنب ترك المندوب وحسن ليس كل
ذلك لان من المعلوم انه عليه السلام ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمى ذنبا منه ما لو وقع على غيره لم يسم

ذنبا العلو قدره ورفعة شانه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا
ضعيف لان العادة جرت في مثل هذا ان يكون على لفظ الدعاء وقوله معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك
على عدوك واعلاء امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الاخرة برفع محلك فان معنى تمام النعمة فعل ما يقتضيها
وتبقيتها على صاحبها والزيادة فيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا مستقيما
اي ويثبتك على صراط يودي بسالكه الى الجنة وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز هو ما يمتنع به كل جبار عنيد وعات
مريد وقيل فعل ذلك بنبيه صلى الله عليه واله اذ صير دينه اعز الاديان وسلطانه اعظم السلطان هو الذي
انزل السكينة في قلوب المؤمنين وهي ما يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه
نفوسهم وذلك لكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب
نفوسهم لاول عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمانية في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين
لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
اي يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرايع الاسلام
وهو انهم كلما امروا بالشرايع والفرايض كالصلوة والصيام والصدقات صدقوا به وذلك بالسكينة التي انزلها الله في
قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم ولله جنود السموات والارض يعني الملايكة
والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه
عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فامهلهم لعلمه وحكمته ولم يامر بالقتال عن عجز واحتياج ولكن ليعرض المجاهدين
لجزيل الثواب وكان الله عليما حكيما فكل افعاله حكمة وصواب ليدخل المومنين والمومنات تقديره انا فتحنا
لك ليغفر لك الله انا فتحنا لك ليدخل المؤمنين والمومنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف ثم لم يدخل
اعلاما بالتفصيل تجري من تحتها اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي دايمين مويدين لا يزول
عنهم نعيمها ويكفر عنهم سياتهم اي عقاب معاصيهم التي فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما
اي ظفرا بعظيم الله قدره **قوله عز وجل** ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظا
نين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله
جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله و
تعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن
نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما خمس ايات **القراءة** قد
بينا اختلافهم في السوء في سورة التوبة وقرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا بالله وما بعده بالياء والباقون

بالتاء وقرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة الجحدري تعزروه بفتح التاء وضم
الزاء خفيفا **الحجة** قال ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا بالله ورسوله وهو الرسول فاذا لم يسهل ذلك كانت
القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرا بالتاء فعلى قوله قل لهم انا ارسلناك شاهدا لتؤمنوا وحجة الياء في فسيؤتيه قوله
ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه على تقديم ذكر الغيبة ورعوا في حرف عبد الله فسوف يؤتيه الله
والنون على الانصراف من الافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرا تعزروه فالمعنى تمنعوه دينه وبينه فهو
كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي تنصروا دينه فهو على حذف المضاف واما تعزروه بالتشديد فتمنعوا عنه بالسيف
الكلبي وعزرت فلانا فخمت امره ومنه عزرت اسم رجل وعندي منه التعزير للضرب دون الحدود وذلك انه لم يبلغ به ذل
الحد الكامل فكانه محاسنه فيه قال ابو حاتم وقرا بعضهم يعززوه اي يجعلوه عزيزا **المعنى** لما تقدم الوعد للمؤمنين
عقبه بما فيه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب الله المنافقين والمنافقات وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون
الشرك والنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما
ويخفي الاخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الاخر والمشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله
غيره الظانين اي يتوهمون ان الله ينصرهم على رسوله وذلك ظن السوء قبيح والسوء المصدر والسوء الاسم
وقيل هو ظنهم ان النبي صلى الله عليه واله لا يعود الى موضع ولادته ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا
[illegible] ظن السوء عليهم دايرة السوء اي يقع بهم العذاب والهلاك والدايرة هي الراجعة بخير او شر
وقال عبيد بن ثور ودايرة الدهر ان تدورا وقيل ان من قرا بالضم فالمراد دايرة العذاب ومن قرا بالفتح فا
المراد ما حلله للمؤمنين من غنيمتهم قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم عن رحمته
واعد لهم جهنم يجعلهم فيها وساءت مصيرا اي ساءت مرجعا ولله جنود السموات والارض انما كرر لان الاول متصل
بذكر المؤمنين اي فله الجنود التي يقدر ان يغنيكم بها والثاني متصل بذكر الكافرين اي فله الجنود التي يقدر
يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا في قهره وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضاياه ثم خاطب
نبيه صلى الله عليه واله فقال انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية وقبول
ورد وشاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه
الغرض بالارسال فقال لتؤمنوا به ومن قرا بالياء فالمعنى ليؤمن هؤلاء الكفار بالله ورسوله وتعزروه
اي ينصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي صلى الله عليه واله وتوقروه اي تعظموه وتبجلوه وتسبحوه
بكرة واصيلا اي وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من القراء اختاروا
الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل وتعزروه اي وتنصروا الله وتوقروه اي وتعظموه

وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا وعلى هذا فتكون الكنايات متفقة وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب
اهل الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح هنا انه يريد من جميع المكلفين الايمان والطاعة ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا
رسول الله صلى الله عليه واله على الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله
وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله في هذه
البيعة فوق عقدهم لانهم بايعوا الله ببيعة نبيه وكانهم بايعوه من غير واسطة عن السدي وقيل معناه قوة
الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم اياه اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله
عليهم بنبيه فوق ايديهم بالمبايعة والطاعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم من نصرهم من الجزاء
فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن ابن عباس فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه اي يرجع
ضرره لان النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة عن ابن عباس ومن اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله من
البيعة فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا قوله تعالى سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا
واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك
في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك
السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم
لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا ٭ خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد
يبدلوا كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام الله الحجة قال ابو علي الضر خلاف النفع في التنزيل
ما لا يملك لهم ضرا ولا نفعا فالضر سوء الحال في التنزيل وكشفنا ما به من ضر هذا الابين في هذا الحرف عندي
ويجوز ان يكون اللغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرا كلام الله فوجهه انه قيل
فيهم لن تخرجوا معي ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا وحديثا فعلى كلام الله ومن قرا كلم الله فالكلم قد يقع
على ما يقع عليه الكلام وعلى غيره وان كان الكلام ما ذكرنا اخص الامر بانه قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل فانما هو والله اعلم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وما يتصل به المعنى المخلف
هو المتروك في المكان خلف الخارجين عن البلد وهو مشتق من الخلف وضده المقدم والاعراب الجماعة
من عرب البادية وعرب الحاضرة ليسوا باعراب فرقوا بينهما وان كان اللسان واحدا والبور الفاسد الهالك
هو

وهو مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال رجل بور ورجال بور قال يا رسول المليك ان لساني راتق ما فتقت
اذ انا بور وقال حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب وقد يهدي الاله سبيل المعشر البور المعنى اخبر
سبحانه عمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه واله فقال سيقول لك المخلفون من الاعراب اي الذين تخلفوا عن صحبتك
في وجهك وعمرتك وذلك انه صلى الله عليه واله لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة
من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم غفار واسلم ومزينة وجهينة
واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او بصد واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم انه لا يريد حربا
فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم جاؤوه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل
فقال سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج
معك فاستغفر لنا في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم كذبهم في
اعتذارهم بما اخبر عن ضمائرهم واسرارهم اي لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او نفعا غنيمة عن ابن عباس وذلك
انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه واله يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم
فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدروا على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما
بما كنتم في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة
من الاهل والاولاد بان العدو يستاصلهم ويصطلمهم وزين ذلك في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك
الظن في قلوبكم وسوله لكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع احد الا الله
نصارى على النبي صلى الله عليه واله وكنتم قوما بورا اي هلكى لا تصلحون لخير عن مجاهد وقيل قوما فاسدين
عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي نارا تسعرهم وتحرقهم ولله ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء ممن يستحق العقاب وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال
سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى مغانم لتاخذوها يعني غنائم خيبر خص بغنائمها
من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم فقال سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام
الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة اراد تغييرها بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل
يريد الله لنبيه صلى الله عليه واله ان لا يسير منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية
قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشاركهم فيها غيرهم هذا قول ابن عباس
ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام الله قوله سبحانه قل لن

تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت بعد الانصراف من الحديبيه
في سنة ست من الهجرة وتلك الاية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة
حنين من الطائف ورجوع النبي صلى الله عليه واله منها الي المدينة ما بين ذي الحجة الي رجب ثم تهيا في
رجب للخروج الي تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان في سنة تسع من الهجرة ولم يخرج عليه السلام
بعد ذلك لقتال ولا غزوة الي ان قبضه الله فكيف يكون هذه الاية مراده بقوله كلام الله وقد نزلت بعده باربع سنين
لولا ان العصبية ترين علي القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اي فسيقول المخلفون عن الحديبية لكم
اذا قلتم هذا لم يامركم الله تعالى به انما تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فقال سبحانه الامر علي ما قالوه
بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعونهم اليه الا قليلا اي الا فقها قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاند ون
قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الي قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس علي الاعمى حرج ولا علي الاعرج حرج
ولا علي المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا
قريبا ومغانم كثيرة تاخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما • خمس ايات **القراءة** قرا اهل المدينة
وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء وهما في المعنى سواء **المعنى** ثم قال للنبي صلى الله عليه
واله قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الي الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد
الي قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن
قتاده وقيل هم عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب عن الزهري وقيل هم اهل فارس
عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم صفين اصحاب معوية والصحيح ان المراد بالداعي
في قوله ستدعون هو النبي صلى الله عليه واله لانه قد دعاهم بعد ذلك الي غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي
نجدة وشدة مثل اهل حنين والطائف ومونة والي تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك علي ما بعد وفاته
تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد ان يقع لا محاله وتقديره او هم يسلمون اي يقرروا الي
ان يسلموا وفي النصب لا دلالة علي ترك القتال من اجل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا اي فان تجيبوا الي
قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا اي جزاء صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن
الخروج الي الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس علي الاعمى حرج اي ضيق في ترك الحضور مع المؤمنين في

الجهاد

الجهاد والاعمى الذي لا يبصر بجارحة العين ولا علي الاعرج حرج ولا علي المريض حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل
عذر اهل الزمانة والافات الذين تخلفوا عن المسير الي الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار معناه في الامر بالقتال ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال
يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان
لهذه الاية ورضا الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا اخبار من الله انه رضي عن المؤمنين
اذ بايعوا النبي صلى الله عليه واله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم الله ما في قلوبهم من
صدق النية في القتال والكراهة له لانه بايعهم علي القتال عن مقاتل وقيل ما في قلوبهم من اليقين والصبر
والوفاء فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن
قتاده واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة ياخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة
بكثرة الاموال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي غالبا علي امره
حكيما في افعاله ولذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه ساير الغنائم التي
ياخذونها فيما ياتي من الزمان فقال وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها مع النبي صلى الله عليه واله ومن بعده
الي يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه واله لما قصد خيبر
وحاصر اهلها همت قبايل اسد وغطفان ان يغيروا علي اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله
ايديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينه بن حصين مع بني اسد وغطفان
جاؤوا لنصرة اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها اية
للمؤمنين حيث وعدهم ان يصيبوها فوقع المخبر علي وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم
هدى بالتصديق بمحمد وبما جاء به مما ترون من عدة الله في القران بالفتح والغنيمة **قصة** فتح الحديبية
قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته
فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات الناقة فقال عليه السلام ما هذا لها عادة ولكن حبسها
حابس الفيل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الي اهل مكة لياذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر
هديه فقال يا رسول الله ما بها حميم وانما اخاف قريشا لشدة عداوتي لها ولكن ادلك علي رجل هو اعز
بها مني عثمان بن عفان قال صدقت فدعا رسول الله صلى الله عليه واله عثمان فارسله الي ابي سفيان
واشراف قومه يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فاحتبسه قريش
عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه واله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال عليه السلام لا نبرح حتى نناجز

ودعا الناس الى البيعة فجاء رسول الله صلى الله عليه الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا
المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن معقل كنت قايما على راس رسول الله صلى الله عليه واله ذلك اليوم
وبيدي غصن من السمرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا ور
وي الزهري وعروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه واله من الحديبية في بضع
عشرة من اصحابه حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه واله من الحديبية الهدي واشعره
واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه واله حتى
اذا كانوا بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عيينة الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي
وهم قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك ومقاتلوك وصادوك عن البيت فقال عليه السلام روحوا
فراحوا حتى اذا كان ببعض الطريق راى النبي صلى الله عليه واله خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة
السلام نحو ذات اليمين وسار عليهم حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته فقال عليه السلام ما خلات القصوا ولكن
حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها
فوثبت به قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى
صدروا عنه فبينا هم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من جماعته وكانوا عيبة نصح رسول الله
صلى الله عليه واله من اهل تهامه فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي ومعهم العوذ المطافيل
وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه واله انا لم نجي لقتال احد ولكن جينا معتمرين
وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان شاووا
فقد جموا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد
سالفتي او لينفذ الله امره قال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جيناكم
من عند هذا الرجل وانه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد
فاقبلوها ودعوني اتيه فقال اتيه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه واله وقال له رسول الله صلى الله
عليه واله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من
العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واري اشوابا من الناس خلقا
ان يفروا ويدعوك فقال ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من قال ابو بكر قال
اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه واله
وكلما كلم اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قايم على راس رسول الله صلى الله عليه واله ومعه السيف وعليه

المغيرة

المغيرة فكلما اهوى بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه واله ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول
الله صلى الله عليه واله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قال المغيرة بن شعبة قال اي غدر الست اسعى في
غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه
واله اما الاسلام فقد قبلنا واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق صحابة النبي صلى
الله عليه واله اذا امرهم رسول الله صلى الله عليه واله ابتدروا امره واذا توضا ثاروا يقتتلون على وضوءه وا
ذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة الى اصحابه وقال اي قوم و
الله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رايت ملكا قط تعظمه اصحابه
ما تعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلموا خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوه فقال رجل من بني كنانه دعوني
اتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه واله هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها
فبعثت له واستقبله القوم يلبون فلما راى ذلك قال لاصحابه ما ينبغي لهولاء ان يصدوا عن البيت فقال رجل كانه رم
منهم يقال له مكرز بن حفص دعوني اتيه فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه واله هذا مكرز وهو
رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه واله فبينا هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فقال عليه السلام قد سهل عليكم
امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له
اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن باسمك اللهم فقال المسلمون والله
لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه واله اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
النبي صلى الله عليه واله اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدي
لا تنطلق بمحو اسمك من الرسالة النبوة فاخذه رسول الله صلى الله عليه واله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد
الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين تامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض
وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو امن على دمه وماله
وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل
فيه ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه فتواثبت خزاعه فقالوا نحن في عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وان تخلوا
بيننا وبين الناس فنطوف فقال سهيل والله ما تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من

البيت

العام المقبل فكتب على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده
عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاءنا مسلما فقال صلى الله عليه واله ما جاءهم منا فابعده
الله ومن جاءنا منهم رددناه فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع عنا
عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فاذا كان عام قابل خرجت عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا فلا
تدخلها بالسلاح الا السيوف بالقراب وسلاح الراكب وعلى ان هذا الهدي حيث ما حبسناه محله لا تقدمه
علينا فقال عليه السلام نحن نسوق وانتم تردون فبينما هو كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في
قيوده قد خرج من اسفل مكة حتى رمى نفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد اول ما اقاضيك عليه هذا م
ان ترده فقال النبي صلى الله عليه واله انا لم نقض بالكتاب بعد قال والله اذا لا اصالحك على شيء ابدا
فقال النبي صلى الله عليه واله فاجزه لي قال ما انا بمجيزه قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه لكم
قال ابو جندل بن سهيل ارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا
فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه واله فقلت الست نبي
الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا فقال
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت تحدثنا انا سناتي البيت ونطوف حقا
قال بلى افاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك تاتيه وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه واله
بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره ثم جاء نسوة مؤمنات فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات الاية قال محمد بن اسحق بن يسار وحدثني بريدة بن سفين عن محمد بن كعب ان كاتب رسول الله صلى
الله عليه واله في هذا الصلح كان علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه واله اكتب هذا ما
اصطلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكا ويابى ان يكتب الا محمد رسول
الله فقال رسول الله صلى الله عليه واله فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد فكتب ما قالوا ثم رجع
رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين
فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر
لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين اني لارى سيفك هذا جيدا جدا فاستله وقال اجل انه لجيد وجربت
به ثم جربت فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى برد وفر الاخر حتى دخل المدينة
فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه واله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي صلى الله
عليه واله قال قتل والله صاحبي واني لمقتول قال فجاء ابو بصير فقال يا رسول الله صلى الله عليه واله

فقد اوفى الله ذمتك ورددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه واله ويل امه مسعر حرب لو كان
له احد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى نزل سيف البحر وانفلت منهم ابو جندل بن سهيل
فلحق بابي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع عليه عصابة فوالله لا يسمعون قال ص
بعير لقريش قد اسلم الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه واله
تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه منهم فهو آمن فارسل عليه السلام اليهم فاتوه **قصة فتح**
خيبر ولما قدم رسول الله صلى الله عليه واله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا
الى خيبر ذكر ابن اسحق باسناده عن ابي مروان الاسلمي عن ابيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله
الى خيبر حتى اذا كنا قريبا واشرفنا عليها قال رسول الله صلى الله عليه واله قفوا فوقف الناس فقال اللهم
رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن انا نسالك
خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا
بسم الله الرحمن الرحيم وعن سلمة بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول لاهم لولا
انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول
الله صلى الله عليه واله من هذا السائق قالوا عامر قال رحمه الله فقال عمر وهو على جمل وجبت يا رسول الله لولا
امتعتنا به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله ما استغفر لرجل قط يخصه الا استشهد قالوا فلما
جد الحرب وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الحروب اقبلت تلهب فبدر اليه عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي بطل مغامر السلاح
فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي
ليضربه فرجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه قالت سلمه فاذا نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه واله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه واله وانا ابكي فقلت قالوا
ان عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من اصحابك فقال كذب اولئك بل اوتي من الاجر مرتين قال
فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله فتحها علينا وذلك ان النبي صلى الله عليه واله اعطى اللواء
عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا اهل خيبر فانكشف عمر واصحابه فرجعوا
الى رسول الله صلى الله عليه واله يجبنه اصحابه ويجبنهم وكان رسول الله صلى الله عليه واله اخذته الشقيقة
فلم يخرج الى الناس فقال حين افاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر وقال لاعطين الراية غدا رجلا فخرج
يحبه الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وروى البخاري ومسلم

وثبت الاقدام ان لاقينا
وانزل السكينة علينا
انا اذا صيح بنا اتينا

عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن ابي حازم قال اخبرني سهل بن سعد
ان رسول الله صلى الله عليه واله قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا
على رسول الله صلى الله عليه واله كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين علي بن ابي طالب قالوا يا رسول
الله هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه واله في عينيه ودعا
له فبرا كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال علي يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ
على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر
اني مرحب الابيات فبرز له علي عليه السلام وهو يقول انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات
كريه المنظر اوفيهم بالصاع كيل السندره فضرب مرحبا ففلق راسه وكان الفتح اورده مسلم
في الصحيح وروى ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه واله قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه واله علي عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه واله فلما دنا
من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام
باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده
فلقد رايتني في نفر سبعة انا منهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما استطعنا ان نقلبه وباسناده
عن ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله ان عليا عليه السلام
حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وانه جرب فلم يحمله اربعون رجلا
قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب
وباسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كان علي عليه السلام يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو
الثخين وما يبالي فاتاني اصحابي فقالوا انا راينا من امير المؤمنين شيئا فهل رايت فقلت وما
هو قال رايناه يخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في
ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا اباك عن ذلك فانه يسمر معه فسالته فقال ما سمعت في ذلك شيئا
فدخل على علي عليه السلام يسمر معه ثم ساله عن ذلك فقال او ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال فما
رايت رسول الله صلى الله عليه واله حين دعا ابا بكر فعقد له ثم بعثه فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم
رجع وقد هزم فقال رسول الله صلى الله عليه واله لاعطين الراية اليوم رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله

وذكر

ورسوله يفتح عليه كرارا غير فرار فدعاني فاعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت بعد ذلك
حرا ولا بردا وهذا كله منقول من دلايل النبوة للامام ابي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه واله	كتاب م
يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الاموال حتى انتهوا الى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون
خيبر افتتح وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه واله بضع عشرة ليلة وقال ابن اسحق ولما افتتح القموص
حصن بني ابي الحقيق اتي رسول الله صلى الله عليه واله بصفية بنت حيي بن اخطب وباخرى معها فمر
بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما راتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها
وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه واله قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية
فحيزت خلفه والقى عليها رداه فعرف المسلمون انه قد اصطفاها لنفسه فقال صلى الله عليه واله لبلال لما راى
من تلك اليهودية ما راى انزعت الرحمة منك يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية
قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها
على زوجها فقال ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها
رسول الله صلى الله عليه واله وبها اثر منها فسالها رسول الله صلى الله عليه واله فاخبرته وارسل ابن ابي الحقيق	ماهو
الى رسول الله صلى الله عليه واله انزل فاكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله صلى الله عليه واله على حقن دماء من
في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله
وبين ما كان لهم من مال وارض على الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز الا ثوبا على ظهر
انسان وقال رسول الله صلى الله عليه واله وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله ان كتمتموني شيئا فصالحوه
على ذلك فلما سمع بهم اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه واله يسالونه ان
يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بين رسول الله وبين الاموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله
وبينهم محيصة بن مسعود احد بني حارثة فلما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه واله
ان يعاملهم الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه واله على
النصف على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت اموال خيبر فيئا بين
المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله خاصة لرسول الله صلى الله عليه واله لانهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا
ركاب ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه واله اهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهي ابنة
اخي مرحب شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه واله فقيل لها
الذراع فاكثرت فيها السم وسمت ساير الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فاخذها فلاك

منها مضغة وانتهش منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى
هذه م الله عليه وآله ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني انها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال لها ما
حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت
منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال ودخلت ام بشر
تعوده صح على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر مع ابنك
تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا مع ما اكرمه الله
من النبوة **قوله تعالى** واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم ا
لذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا اليما خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي وجه قول ابي عمرو
وكان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدكم عن المسجد الحرام ومنعكم من دخوله بصيرا فيجازي عليه ووجه التاء
ان التاء الخطاب قد جرى للقبيلين في قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم فالخطاب المتقدم هذا
الخطاب **اللغة** التبديل رفع احد الشيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكمه ان يستمر على ما هو به ولو رفع
الله حكما الى خلافه لم يكن تبديلا لحكمه لانه لا يرفع شيئا الا في وقت تقتضي الحكمة رفعه فيه والمعكوف
الممنوع من الذهاب في جهة بالاقامة في مكان ومنه الاعتكاف وهو الاقامة في المسجد للعبادة وعكفت على
هذا الامر يعكف عكوفا اذا اقام عليه والمعرة الامر القبيح المكروه يقال فلان عر فلانا اذا شانه ولحقه به
عيبا وبه سمي الجرب عرا والعلة عرة **الاعراب** سنة الله منصوب على المصدر والمعنى سن الله خذلا
نهم سنة وموضع ان تطؤوهم رفع بدل من رجال والمعنى لولا ان تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ثم
قال لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الآية والتقدير وطئ رجال ونساء اي قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل
يعجبني عبد الله علمه واعجبتني الجارية حسنها ويجوز ان يكون موضع ان تطؤوهم نصبا على البدل من الهاء والميم
في تعلموهم والتقدير لولا رجال ونساء لم تعلموا انكم تطؤوهم وهو بدل الاشتمال ايضا وقوله لم تعلموهم ان
تطؤوهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب لولا يغني عنه جواب لو في قوله لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف والميم في وصدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي معكوفا حال ولو

ان يبلغ

ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ فحذف المضاف وقيل معكوفا من ان يبلغ فحذف من **النزول** سبب نزول
قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الآية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين
فاتي بهم الى النبي صلى الله عليه وآله اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من اهل
مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلوة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله
واعتقهم عن انس وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديه علي عليه السلام يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون جلس في ظل الشجرة
شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فاخذ الله بابصارهم فقمنا فاخذناهم فخلى عليه
السلام سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم وعد النبي والمؤ
منين فتوحا اخر فقال واخرى لم تقدروا عليها معناه ووعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد فكونوا
اخرى في محل وقيل معناه وقرية اخرى لم تقدروا عليها قد اعدها الله لكم وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح
الله على المسلمين بعد ذلك اليوم عن مجاهد وقيل ان المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي قال كما
ان النبي صلى الله عليه وآله بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم فتح مدائنها بل كانوا
قدم خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلهم بمنزلة قوم ادير
حولهم ما يعد لاحد منهم ان يفلت قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحوها عليكم فكانه قال حفظها عليكم ومنعها
من غيركم حتى تفتحوها فتاخذوها وكان الله على كل شيء من فتح القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من قريش يوم
الحديبية يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصرة الله اياكم وخذلان الله اياهم عن قتادة والجبائي وقيل ا
لذين كفروا من اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يواليهم وينصرهم ويدافع
عنهم وهذا من علم الغيب وفي الآية دلالة على انه يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفي ذلك اشارة الى ان المعدوم معلوم
سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي
عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة ان كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا
ولن تجد لسنة الله في نصرة رسله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي
ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر الله منته على المؤمنين بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا
وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون خبيرا او بصيرا ثم ذكر سبحانه سبب منعه
رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا وتحلوا من
عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه
وآله وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن التي ساقها واشعرها واحرم بالعمرة حتى نزل بالحديبية

ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحروا البدن فذلك قوله معكوفا اي محبوسا عن ان يبلغ محله اي
منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان هدي العمرة لا يذبح الا بمكة كما ان هدي الحج لا يذبح الا بمنى وقوله ولولا
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم
باعيانهم لاختلاطهم بغيرهم ان تطأوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم وجناية عن ابن
زيد وقيل فيلحقكم بذلك عيب يعيبكم المشركون بانهم قتلوا اهل دينهم وقيل هو غرم الدية والكفارة في قتل الخطأ
عن ابن عباس وذلك انهم قتلوا اهل دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب لولا محذوف
تقديره لولا المؤمنون الذين لم تعلموهم لوطئتم رقاب المشركين بنصرنا اياكم وقيل بغير علم موضعه التقديم لان
التقدير لولا ان تطأوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام بتقدير
فحال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من اسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل في رحمته اولئك ليسلموا
منهم من القتل ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا اي لو تميز المؤمنون من الكافرين
لعذبنا الذين كفروا منهم اي من اهل مكة عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله تعالى يدفع بالمؤمنين
عن الكفار فلحرمة اختلاطهم بهم لم يعذبهم قوله عز وجل اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجا
هلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله
بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم و
مقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا
يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في
الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد
الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما اربع آيات القراءة قرا ابن كثير وابن فليح
وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها وقرا ابن عامر فأزره بقصر الهمزة والباقون فآزره
بالمد وفي الشواذ قراءة الحسن اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب فيهما وقرا عيسى الهمداني شطاءه بالمد
والهمز والهمزة وشطاه ايضا الحجة قال ابو علي يشبه ان يكون شطأه لغة من شطأ فيكون كالشمع وا
لشمع والنهر والنهر ومن خفف الهمزة في شطأه حذفها والقى حركتها على الطاء فقال شطاه قال ابو
زيد شطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها ابو عبيدة اخرج شطأه فراخه واشطأ الزرع فهو مشطئ
اي تفرخ وازره على فاعله معناه ساواه صار مثل الام وفاعل الشطأ اي آزر الشطأ الزرع فصار في طوله فآ

امره

اثر الشيء يخبيه قد آزر الظل نبتها مضحبوش غانين وخيب اي ساوي نبته الظل فصار في قامته لانه
يربي ويجوز ان يكون فاعل الزرع اي آزر الزرع الشطأ ومن الناس من يفسر آزره اعانه وقواه فعلى هذا يكون
آزر الزرع الشطأ قال ابو الحسن ومن قرا ازره افعله وهو الاشبه ليكون قول ابن عامر ازره فعله فيكون فيه
لغتان فعل وافعل لانهما كثيرا ما يتعاقبان على الكلمة ومن قرا اشداء بالنصب فهو نصب على الحال من معه اي هم
معه على هذه الحال اللغة الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا كان ذا غضب وانفة والكفار
الزراع هنا لان الزارع يغطي البذر فكل شيء قد غطيته فقد كفرته ومنه يقال الليل كافر لانه يستر بظلمته كل شيء قال
والقت ذكاء يمينها في كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها الاعراب محمد مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين
معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتدا ورسول الله خبره والذين معه مبتدا وما بعده
خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان في موضع الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو الخبر
فيمن نصب اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التوراة ابتداء وخبر والكلام
تم ابتداء وقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فلهم مثلان احدهما في التوراة والثاني في الانجيل وكذلك
قوله كزرع اخرج شطأه في التوراة والانجيل فيكون قوله كزرع خبر مبتدا محذوف اي هم كزرع اخرج شطأه المعنى ثم قال
سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا الذين كفروا اذ ذاك في قتالهم حين جعلوا
في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حمية قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادة
آبائهم في الجاهلية اي لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك ان كفار مكة قالوا قد قتل محمد آباءنا واخواننا ويدخلون
علينا في منازلنا فتتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه
الحمية الجاهلية التي دخلت في قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله والاستفتاح ببسم الله الر
حمن الرحيم حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم
كلمة التقوى وهو قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا احق بها واهلها قيل ان فيه
تقديما وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها اي كان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين و
قيل معناه كانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل كانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد كانوا احق
احق من غيرهم لا تري ان الحق الذي هو طاعة يستحق به المدح احق من الحق الذي مباح لا يستحق به
ذلك وكان الله بكل شيء عليما لما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه بسرائرهم
سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى اري نبيه في المنام
بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا

ازره

اي لعذبنا

واصحابه

مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل الله هذه الاية
واخبر انه اری رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل
ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل ان الاستثناء على الدخول وكان بين سنة ٦
نزول الاية والدخول سنة وقد مات منهم اناس في السنة فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم ان منهم من يموت قبل السنة
او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف عن الجبائي وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول
فلا شك فيه وتقديره لتدخلن المسجد الحرام امنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلاثة للبصريين وقيل ان هنا بمعنى اذ
اي اذا شاء الله حين اری رسوله ذلك عن ومثله قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول لا يرتضيه
البصريون محلقين رؤسكم ومقصرين اي محرمين يحلق بعضكم راسه ويقصر بعض وهو ان يؤخذ بعض الشعر وفي
هذا دلالة على ان المحرم بالخيار عند التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون مشركا فعلم من الاصلاح
في صلح الحديبية ما لم تعلموا وقيل علم في تاخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وهو خروج
المؤمنين من بينهم والصلح المبارك موقعه فجعل من دون ذلك من قبل الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن
عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية **عمرة القضاء** وكذلك جرى في عمرة القضاء في السنة الثالثة للحديبية وهي
سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه وآله
ودخلوا مكة مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله جعفر بن
عبد المطلب ابي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحرث فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وآله امر اصحابه فقال
اكشفوا عن المناكب واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم فاستكف اهل مكة الرجال والنساء والصبيان
ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله
في صحف تتلى على رسوله اليوم نضربكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل
الخليل عن خليله يا رب اني مؤمن بقيله اني رايت الحق في قبوله ويشير بيده الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وانزل الله في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر الحرام وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في الشهر الحرام الذي صد
فيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى اي بالدليل الواضح والحجة الساطعة
وقيل بالقران ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليظهر دين الاسلام بالحجج والبراهين على جميع
الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلدان وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي عليه السلام فلا يبقى في
الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا بذلك ثم قال سبحانه محمد رسول الله رسول الله نص سبحانه على اسمه لئلا
٢٧

مع تشبيهه ثم الكلام هنا ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ تشددهم على
الكفار انهم كانوا يتحرزون عن ثياب المشركين حتى لا تلزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما
بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا
سجدا اخبار عن كثرة صلواتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعيمهم
ويطلبون مرضاته سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيمة ان يكون مواضع سجودهم كالقمر
ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير و
ابي العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني
دخل في هذه الاية من صلى الخمس ذلك مثلهم في التورية يعني ان ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التورية
ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه اي فراخه عن الضحاك وقيل ليس بينهما
وقف والمعنى ذلك مثلهم في التورية والانجيل جميعا عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطأه اي فراخه فآزره اي
اشده واعانه وقواه وقال المبرد يعني ان هذه الافراخ لحقت الامهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اي غلظ ذلك
الزرع فاستوى على سوقه اي قام على قصبه واصوله فاستوت الصغار والكبار والسوق جمع ساق والمعنى انه تناهى
وبلغ الغاية يعجب الزراع اي يروع ذلك الزرع الزراع اي الاكره الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وآله والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا وقوي علي نظامه
وتلاحق وكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما
كثرهم الله وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم اي من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي سترا على ذنوبهم الماضية
واجرا عظيما اي ثوابا جزيلا **سورة الحجرات** مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا اية قوله يا
ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى **عدد اياتها** ثماني عشر بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرا سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من اطاع الله ورسوله ومن
ومن عصاه الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من
زوار محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة الفتح بذكر نبيه صلى الله عليه وآله افتتح هذه السورة
ايضا بذكره وما يختص به من الاجلال والاعظام فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا
ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون

اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم • خمس آيات القراءة
قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرا ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها
الحجة قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركون ما امركم به وهذا معنى القراءة المشهورة لا تقدموا امرا على
ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرا الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من
اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضْد وقال ابو عبيدة حجرات جمع حجر فهو جمع الجمع اللغة قدّم تقديما واقدم اقداما
واستقدم وتقدم كله بمعنى تقدم والجهر ظهور الصوت بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة
وجهارا اي نهارا ونقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة تسعة عشر حرفا اطلقن ضوغم عجز ضبي دواد وما عداها
من الحروف مهموس يجمعها قولك حثت فسكت شخصه والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من
فلان اذا صغر حاله من هو ارفع منه وغض بصره اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا الاعراب ان تحبط اعمالكم في محل النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل جر باللام
المقدرة اي لان تحبط اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط النزول نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهو عطارد بن حاجب بن زرارة في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والز
برقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه
واله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وخرج اليهم فقالوا جئناك
لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي جعلنا ملوكا الذي له
الفضل علينا والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة
فمن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي من الاكثار خلق
السموات والارض خلقه قضى فيه امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط الا من فضله ان جعلنا ملوكا وا
صطفى من خيرنا رسولا اكرمه نسبا واصدقه حديثا وافضله حسبا فانزل به المهاجرون وائتمنه على خلقه
فكان خيرة الله في العالمين ثم دعا الناس الى الايمان بالله فآمن اجابه واستجاب لله حين دعاه رسول الله
فنحن انصار رسول الله وردءه نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن نكث جاهدناه
في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان
بن بدر ينشد واجابه حسان بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من
خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلى الله عليه واله

فاحسن

فاحسن جوائزهم واسلموا عن ابن اسحق وقيل انهم ناس من بني العنبر كان النبي صلى الله عليه واله اصاب من
ذراريهم فاقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه واله
فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة عن ابن عباس المعنى يا ايها الذين آمنوا روى
زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت الصفوف في صلوة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا
انزل الله يا ايها الذين آمنوا حتى اسلم ابناء قيلة الاوس والخزرج لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بين اليدين
عبارة عن الامام لان ما بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجلوا بالامر دونه والنهي وقدم هنا بمعنى تقدم
وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذي امر الله ورسوله به حتى قيل انه لا يجوز تقديم
الزكوة قبل وقتها عن الزجاج وقيل معناه ولا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله صلى الله عليه واله بل كونوا له
تبعا واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل العيد فامرهم رسول
الله صلى الله عليه واله بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس فسئل
عن مسالة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول او فعل حتى يامركم به عن الكلبي
والسدي والاولى حمل الاية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله اذا فعل فهو تقدم بين يدي الله ورسوله
وذلك ممنوع منه واتقوا اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم فيجازيكم بها يا ايها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد شيئين اما نوع استخفاف به وهو الكفر واما سوء
الادب وهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا اصواتكم عند مخاطبتكم
اياه وفي مجلسه فانه ليس مثلكم اذ يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما
يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتبجيل والتعظيم وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اي لان تحبط اعمالكم
وقيل انه في موضع عبدالله فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تشعرون انكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم
على صوته وترك تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق
صوت رسول الله صلى الله عليه واله واجهر له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله فقال هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم
انه يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم النبي صلى الله عليه واله وتوقيره لاستحقوا الثواب فلما
فعلوا خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فانحبط عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه
الاية ولانه تعالى علق الاحباط في الاية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك خلاف الظاهر ثم مدح سبحانه
من يعظم رسول الله صلى الله عليه واله ويوقره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اي يخفضون

اصواتهم في مجلسه لاجلالاً له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى عن
قتاده ومجاهد اخذ من الامتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل معناه انه
علم خلوص نياتهم لان الانسان يمتحن الشي ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به
من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم
على طاعاتهم ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات وهم الجفاة من بني
تميم لم يعلموا في اي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه اكثرهم لا يعقلون وصفهم سبحانه بالجهل
وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي صلى الله عليه وآله ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من ان ينادوك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب
وفي دنياهم باستعمالهم حسن الادب في مخاطبة الانبياء ليعدوا بذلك في زمرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت
اسرارهم بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان سبى قوما من بني العنبر فجاؤوا في فدائهم فاعتق نصفهم
وفادى النصف فيقول لو انهم صبروا لكنت تعتق كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا
ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم
الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت فاصلحوا
بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
ترحمون خمس ايات القراءة قرا يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع وهو قراءة ابن سيرين والباقون
اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم بالالف والنون على الجمع
وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في فتبينوا والوجه في القراءتين والمروي عن السلام بالتاء والياء اللغة
الباقر عليه
العنت المشقة يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا احدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه الجري قال ابن الا
نباري اصل العنت التشديد يقال فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه اداؤه ثم نقل الى معنى
الهلاك والقسط العدل ونحوه الاقساط والقسوط والقسط بالفتح الجور والعدول عن الحق واصل الباب
العدول فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل عن الحق فقد قسط الاعراب ان فيكم رسول الله خبر ان
في الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق الخبر ان يكون مفيدا فلا يقال النار حارة
لعدم الفائدة والوجه عندي ان يكون لو مع ما في حيزه خبر ان والمعنى واعلموا ان رسول الله لو يطيعكم في كثير

من

اراد ان يكون الكلام للتنبيه على شتغال بحمل العرض صح

من الامر لعنتم ويجوز على الوجه الاول كما يقول القائل للرجل يريد ان ينبهه على شيء فلان حاضر والحاجب يعلم حضوره
ولو قال ان رسول الله فيكم احتمل ان غير رسول الله فيهم من هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله لا يحتمل ذلك على
هذا فقوله لو يطيعكم لو مع ما في خبره في محل رفع بانه خبر ان خبر بعد خبر فضلا من الله مفعول له
والتقدير فعل الله ذلك بكم فضلا منه ونعمة ويجوز ان يكون العامل فيه الراشدون وما فيه من الفعل
اي رشدا اي فضلا من الله وقوله بجهالة وبالعدل كلاهما في موضع النصب على الحال والعامل في الاول
فتصيبوا وفي الثاني فاصلحوا النزول قوله ان جاءكم فاسق نزل في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه
رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجا
هلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انهم منعوا صدقاتهم وكان الامر بخلافه
فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل انها
نزلت فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله ان مارية ام ابراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله
عليه وآله عليا عليه السلام وقال يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله ا
كون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال عليه السلام
بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما
رآني عرفت اني اريده اتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا به اجب امسح ما له مما
للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت وقوله وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزلت في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن
جبير وقيل نزلت في رهط عبد الله بن ابي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه
ان النبي صلى الله عليه وآله وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فمسك عبد الله
انفه فقال عبد الله بن رواحة لبول حمار رسول الله اطيب ريحا منك فغضب قومه واعان ابن رواحة قومه وكان
ومن ابيكم صح
بينهما ضرب بالحديد والايدي والنعال المعنى ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا اي بخبر عظيم الشان والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه
ولا تبادروا الى العمل بخبره على جهلهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم اصابتهم با
خطا نادمين لا يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاء
كم من لا تؤمنون ان يكون خبره كذبا الى العمل بخبره ومن قال فتثبتوا معناه توقفوا فيه وتانوا حتى يثبت
عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا قوما في انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم

وما عليهم هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطا نادمين لا يمكنكم تداركه
وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم من لا تومنون ان يكون خبره كذبا
فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد استدل بعضهم بالاية على وجوب العمل
بخبر الواحد اذا كان عدلا من حيث ان الله سبحانه اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا
يجب التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول علیه م
الله اي فاتقوا الله ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده فان الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه وا
علموا بما اخبره الله تعالى من الوليد ان فيكم رسول الله فهذه احدى معجزاته انه لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامور لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك فسمي موافقته لما تريدونه طاعة
لهم مجازا لان الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن دونه وانما يكون مطيعا
لمن فوقه اذا فعل ما امره ثم خاطب المومنين الذين لا يكذبون فقال ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب
الاديان اليكم بان اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية
اليه وكره اليكم الكفر بما وصف على العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق اي الخروج
عن الطاعة الى المعاصي والعصيان اي جميع المعاصي وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس وابن زيد
وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين
وصفهم بالايمان وزينه في قلوبهم المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا
الى الجنة فضلا من الله ونعمة اي تفضلا مني عليهم ورحمة مني لهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها
حكيم في جميع افعاله وفي هذه الاية دليل على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا احبب في قلوبهم الايمان
وكره الكفر فمن المعلوم انه لا يحبب ما لا يحبه ولا يكره ما لا يكرهه ومنها انه اذا لطف في محبة الايمان با
لطافه دل ذلك على ما نقول في اللطف ثم قال وان طائفتان من المومنين اقتتلوا اي فرقتان من المومنين اقتتلوا
قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى تصطلحا ولا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان
ويطلق عليهما هذا الاسم ولا يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او تفسقا جميعا فان بغت احديهما
على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي
لانها هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله اي حتى ترجع الى طاعة الله وتترك قتال
الطائفة المومنة فان فاءت اي فان رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما
وبين الطائفة التي هي على الايمان بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احديهما على الاخرى جور
بغي

ولا تشطط فيما يتعلق بهم بالظلامات من الاموس واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون بقولهم
فيما يكون قولا او فعلا انما المومنون اخوة في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين
كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين ياتي على الجمع لان تاويله بين كل اخوين يعني فانتم اخوة للمتقاتلين
فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم عن المظلوم واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق واعينوا المظلوم
لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمي المومنين اذا كانوا متفقين في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ور
جوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حوى وروى الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
واله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة
فرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة اورده البخاري ومسلم
في صحيحهما وفي وصية النبي صلى الله عليه واله لامير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام سر ميلا عد
مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة اميال اجب دعوة الملهوف سر اربعة اميال زر اخا في الله سر خمسة
اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال انصر المظلوم وعليك بالاستغفار النظم وجه اتصال قوله ان
جاءكم فاسق بنبا بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله بين عقيبه ان الرسول لا يجوز ان يتبع اهوائهم
بل ينبغي ان يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان بما قبله انه لما قال لعنتم بمنزلة ان يقول اعنتم
اي ما عنتم بطاعة في كثير من الاخبار ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تقعوا في العنت وانما قلنا ذلك لان الامر
لكن لا بد ان يتقدمه نفي اذ اما بعده اثبات وقوله يطيعكم لعنتم معناه انه لم يطعكم فما عنتم قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايها
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبا
يل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم
اربع ايات القراءة قرا اهل البصرة لا يالتكم بالالف والباقون لا يلتكم بغير الف الحجة قال ابو زيد التة
يالته اذا انقصه وقوم يقولون لات يليت ليتا ويقال لت الرجل الليته اذا عميت عليه الخبر فاخبرته بغير ما
سالك عنه قال روبة ولم يلتني عن هواها لبت وقوم يقولون الاتني عن حاجتي اي صرفني عنها وحجة حتي الاتني عن
من قال لا يلتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قرا يلتكم جعله من لات يليت اللغة الهمز واللمز العيب والغض من

الناس فاللمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان يوذي بذكره وهو المنهي عنه فاما ذكر الفاسق فليس بلمز فقد ورد في الحديث
قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس والنبز اللقب بالتلقب يقال نبزته انبزه والغيبة ان يذكر الانسان من ورائه
بسوء هو فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهت والبهتان والشعوب الذي يصغر شان العرب ولا يرى لهم فضلا
على غيرهم سموا بذلك لانهم تاولوا وجعلناكم شعوبا على ان الشعوب من العجم واصله من الشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب
ويقال الشعبة جمعه وشعبه فرقه فهو من الاضداد **النزول** نزل قوله لا يسخر قوم من قوم في ثابت بن قيس وكان في
اذنه وقر وكان اذا دخل تفسحوا له حتى يقعد عند النبي صلى الله عليه واله فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما والناس
قد فرغوا من الصلاة واخذوا مكانهم فجعل يتخطا رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له
اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت بن فلانة
ذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الاية عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء
نزل في نساء النبي صلى الله عليه واله يسخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها بسبيبة وهي ثوب
ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عايشه لحفصه انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا
كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن ولا يغتب بعضكم بعضا نزل في
رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلى الله عليه
واله لياتي لهما بطعام فبعثه الى اسامه بن زيد وكان خازن رسول الله صلى الله عليه واله على رحله فقال ما
عندي شي فعاد اليهما فقالا بخل اسامه وقال لسلمان لو بعثناه الى بير سميحه لغار ماوها ثم انطلقا يتجسسان
عند اسامه ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه واله فقال صلى الله عليه واله ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما
قالوا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامه فنزلت الاية وعن ابي قلابه
قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل فيه فاذا
ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المومنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس فقال عمر ما يقول هذا
فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المومنين قال فخرج عمر وتركه وخرج عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد
الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهم نار فاتيا واستاذنا ففتح الباب فدخلا فاذا رجل وامراة تغني وعلى يد الرجل
قدح فقال عمر من هذه منك قال امراتي قال وما في القدح قال ما فقال للمراة ما الذي تغنين فقالت اقول •
تطاول هذا الليل واسود جانبه • وارقني الا حبيب الاعبه • فوالله لولا خشيت الله والتقى • لزعزع
من هذا السرير جوانبه • ولكن عقلي والحياء يكفني • واكرم بعلي ان تنال مراكبه • ثم قال الرجل ما بهذا امرنا
يا امير المومنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت وانصرف وقوله وانصرف يا ايها الناس انا خلقناكم من

ذكر

ذكر وانثى قيل نزلت في ثابت بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه واله من
الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض
واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجالس الاية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه واله بلالا حتى علا ظهر الكعبة
واذن فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم فقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا
الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان الله شيا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيا اخاف ان يخبره رب
السماء فاتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله
عليه واله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر
بالاموال عن مقاتل **المعنى** لما امر سبحانه باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقبه ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من
السخرية والازدراء باهل الفقر والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير وما ادري ولست
اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا
يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين في ظاهر الحال خيرا واجل منزلة عند الله من الغني الحسن الحال
ولو يسخر مومن من كافر احتقارا له لم يكن ماثوما قال ابن زيد هذا نهي عن استهزاء المسلمين بمن اعلن بفسقه
عسى ان يكون المسخور عند الله خيرا من الساخر معتقدا او اسلم باطنا ولا نساء من نساء على المعنى الذي تقدم
عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم لان المومنين كنفس
واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس وقتاده واللمز العيب في المشهد والهمز العيب في المغيب وقيل
ان اللمز يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا عن الضحاك
ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان وقيل هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكرهه
فاما اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي وقيل هو قول الرجل يا كافر يا فاسق يا منافق
عن قتاده وعكرمه وقيل كان اليهودي او النصراني يسلم فيقال له بعد ذلك يا يهودي او يا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن
وقيل هو ان يعمل الانسان شيا من القبيح ثم يتوب فيعير بما سلف عن ابن عباس وروي ان صفيه بنت حيي
بن اخطب جاءت الى النبي صلى الله عليه واله تبكي فقال لها ما وراك فقالت ان عايشه تعيرني وتقول يهوديه
بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد فنزلت الاية عن ابن عباس بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان تقول له يا يهودي يا نصراني وقد آمن عن الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء

تسميه باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل معناه بئس الشي اكتساب اسم الفسوق باغتياب المسلمين ولزومهم هذا
لا يدل على ان اسم الايمان والفسق لا يجتمعان لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق مع الشيب وبئس الاسم الفسوق مع
الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق الذي لا يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب من التنابز
والمعاصي ويرجع الى طاعة الله تعالى فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين
آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم مثل ما
ظهر منهم وقيل هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ما لم يتكلم فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم وهو قوله ان بعض الظن
اثم يعني ما اعلنه مما ظن باخيه من المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملته ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وانما
يكون اثما اذا فعله صاحبه وله الطريق الى العلم بدلا منه فهذا ظن محرم لا يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه
فليس باثم ولذلك كان بعض الظن دون جميعه والظن المحمود قد نبه الله عليه ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون بانفسهم خيرا والمؤمنات
وقيل معناه يجب على المومن ان يحسن الظن ولا يسيء في شي يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره قبيحا ولا تجسسوا اي لا تتبعوا
عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتاده ومجاهد قال ابو عبيده التجسس والتحسس واحد وروي في الشواذ عن ابن عباس ولا
تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس بعيدا احدهما عن الآخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث
عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب الشر والناموس صاحب الخير وقيل لا تتبعوا عيوب المسلمين
لتهتكوا العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه ولا تبحثوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن
فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت
الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان
صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وتاويله اخيه
ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تاكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج ولما قيل لهم ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن مجاهد وقيل فكما
كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على هذا الفعل
ومثله قوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا اي وقد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس وقال
وليس الذئب ياكل لحم ذئب ° وياكل بعضنا بعضا عيانا ° وقال آخر ° فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم ° وان يهدموا
مجدي ° بنيت لهم مجدا ° وقال قتاده كما يمتنع احدكم عن اكل لحم اخيه ميتا لكراهية الطبع لذلك يجب ان يمتنع عن

غيبته

غيبته لكراهية العقل والشرع لان دواعي العقل والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع فان دواعي الطبع اعمى ودواعي
العقل بصير وعن ميمون بن شاه وكان يفضل على الحسن لانه لقي من لم يلقه الحسن قال بينا انا نائم اذا بجيفة
زنجي وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت ولم آكل قال بما اغتبت عبد كذا فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا
قال لكنك سمعت ورضيت فكان ميمون بعد لا يدع ان يغتاب عنده احد وقال رجل لابن سيرين اني قد اغتبتك فاجعلني
في حل قال اني اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب قابل التوبة رحيم بالمومنين يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
اي من آدم وحوا والمعنى انكم متساوون في النسب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحوا زجرهم سبحانه عن
التفاخر بالانساب وروى عكرمه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامراة كجمام
الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا
فقال وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة وقبايل هي دون
الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبايل وانما سميت بذلك
لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل اراد بالشعوب الموالي وبالقبايل العرب وفي رواية عطا عن ابن عباس والى
ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم والقبايل من العرب والاسباط من بني اسراييل وروي ذلك عن الصادق
عليه السلام لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وقومه وابيه وقومه ولو ذلك
لفسدت المعاملات وخربت الدنيا وما امكن نقل حديث ان اكرمكم عند الله اتقاكم اي اكثركم ثوابا وارفعكم
منزلة اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله تعالى يوم القيمة امرتكم عند الله
فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعت انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله
اتقاكم وروي ان رجلا سال عيسى بن مريم عليه السلام اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب ثم قال اي هاتين
افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم ابو بكر البيهقي بالاسناد عن غياث بن ربعي عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب الشمال فانا اليمين واصحاب
من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة
واصحاب المشامه والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني
في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبايل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل بيوتا القبايل
فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل
بيتي مطهرون من الذنوب ان الله عليم باعمالكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شي من ذلك قالت الاعراب آمنا وهم قوم
من بني اسد اتوا النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة واظهروا الاسلام ولم يكونوا مومنين في السر انما كانوا يطلبون

الصدق والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جيت به فامره سبحانه ان يخبرهم بذلك ليكون اية معجزة له قل لم تومنوا اي
لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة السبي والقتل عن سعيد بن
جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم قال الزجاج
الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول عليه السلام وبذلك يحقن الدم فان كان مع ذلك الاظهار
اعتقاد وتصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المومن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم
لدفع المكروه فهو في الظاهر مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخرج هولاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في
قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل فالمومن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام
للاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك يومن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من القتل غير مومن في الحقيقة الا
ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي صلى الله عليه واله قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار
الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا عن ابن عباس ومجاهد
ومقاتل ان الله غفور رحيم قوله عز وجل انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا با
موالهم وانفسهم اولئك هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي
عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع ايات القراه قرا ابن كثير يعملون بالياء والباقون
بالتاء الحجه وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المومنون الذين امنوا
الاعراب خبر المبتدا الذي هو المومنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين امنوا صفة لهم المعنى ثم نعت
سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم بعد
الايمان وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بقوله ما ليس في
قلبه قال فلما نزلت الايتان اتوا رسول الله صلى الله عليه واله يحلفون انهم مومنون صادقون في دعوام الايمان
فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم فلا يحتاج الى اخباركم بذلك
به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي
عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه اذا كان قديما موجودا
في الازل لنفسه استغنى عن موجد اوجده وكان هولاء يقولون امنا بك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه يمنون
عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان وارشدكم بان نصب لكم من الدلالة عليه وازاح علتكم ووفقكم له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله يعلم

غيب

غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة او معصية وايمان او كفر سورة ق مكية قال الحسن غير قوله ولقد
خلقنا الانسان السموات والارض الى قوله وقبل الغروب والمدني عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات الاية وهي
خمس واربعون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة ق وسع الله في
رزقه واعطاه كتابه بيمينه وهون الله عليه تارات الموت وسكراته ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام
قال من ادمن في فرايضه ونوافله سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا
تفسيرها لما ختم الله تلك السورة بالايمان وشرايطه للبعيد افتتح هذه السورة بذكر ما يجب الايمان به من القران بذكرهم
وادلة التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شي عجيب ائذا متنا وكنا ترابا ذلك
رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج خمس ايات
الم يعد قانه ولا نظير له من نون وص لانه مفرد وكل مفرد فانه لا يعد لبعده من شبه الجمل واما المركب فمثل حم
الجملة ووافق روس الاي فانه يعد مثل طه وحم والم وما اشبه ذلك اللغة المجيد الكريم المعظم والعظيم
المكرم والمجد في كلامهم الشرف الواسع يقال مجد الرجل ومجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت
الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلا الربيع وامجد فلان القوم قرى قال اتينا زوارا فا
مجدنا قرى من البث والداء الدفين الخامر والعجب هو كلما لا تعرف علته ولا سببه والمريج المختلط
الملتبس واصله ارسال الشي مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها فخر كانه غصن مريج اي
قد التبس بكثرة شعبه ومرجت عهودهم وامرجوها اي خلطوها ولم يفوا بها الاعراب جواب القسم في ق
والقران المجيد محذوف يدل عليه ائذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا ترابا
ويجوز ان يكون الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس
وضحاها الى قوله قد افلح من زكاها والعامل في الظرف في ائذا متنا محذوف والتقدير اانبعث المعنى ق من تفسيره
وقيل انه اسم من اسماء الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن
الضحاك وعكرمة وقيل معناه قضي الامر او قضي ما هو كائن كما قيل في حم حم الامر والقران المجيد اي الكريم على الله العظيم
نفعه الكثير الخير والنفع لنبعثن يوم القيمة وقيل تقديره والقران المجيد ان محمدا رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا ان
جاءهم منذر منهم اي ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وحسبوا انه لا يوحي الله الى ملك فقال
الكافرون هذا شي عجيب اي معجب من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله ائذا
متنا وكنا ترابا انبعث ونرد احياء ذلك اي الرد الذي يقولون رجع بعيد اي رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة

[illegible]

الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم من لحومهم ودمائهم
وتبلية من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم وهو اللوح
المحفوظ لا يشذ عنه شي وقيل حفيظ اي محفوظ عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر
سبحانه بتكذيبهم فقال بل كذبوا بالحق لما جاءهم والحق القران وقيل هو الرسول فهم في امر مريج اي مختلط فمرة قالوا
مجنون وتارة قالوا ساحر وتارة قالوا شاعر فتحيروا في امره لجهلهم بحاله ولم يثبتوا على شي واحد وقالوا القران
انه سحر مرة وزجر مرة ومفترى مرة وكان امرهم ملتبسا عليهم قال قوم الحق الا مرج امرهم **قوله عز وجل** افلم
ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها
من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل
باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ست ايات **اللغة** الفروج الشقوق وا
لصدوع وفي الحائط فرجة بضم الفاء فاذا قيل فرجة بفتح الفاء فهو التقصي من الهم قال ربما تكره النفوس من الامر
له فرجة كحل العقال اي رب شي تكرهه النفوس فما ههنا نكرة موصوفة والزوج موضع الخافة وفي عهد الحجاج الذي
وليتك الفرجين يعني خراسان وسجستان والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل
بسوقا والطالع طلع النخلة سمي بذلك لطلوعه والنضيد ما نضد بعضه على بعض **الاعراب** كيف يجوز ان يكون في موضع
نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا وما لها من فروج في موضع على الحال تقديره غير مفروجة والارض منصوبة بفعل
مضمر يفسره هذا الظاهر ومددناها الارض تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد تقديره وحب النبات
الحصيد فالحصيد صفة لموصوف محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد حال بعد حال
ورزقا للعباد مفعول له اي انبتنا هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اعني المصدر وتقديره
رزقناهم رزقا **المعنى** ثم اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم اي الم
يتفكروا في بناء السماء مع عظمها وحسن ترتيبها وانتظامها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها بالكو
كب السيارة والنجوم الثوابت وما لها من فروج اي شقوق وفتوق وقيل معناه ليس فيها تفاوت واختلاف
عن الكسائي وانما قال فوقهم بنيناها على انهم يرونها ويشاهدونها ثم لا يتفكرون فيها والارض مددناها اي
بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا رواسخ يمسكها عن الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل
صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهيج الحسن الذي له روح عند الرؤية كالزهرة والاشجار النظرة والرياض الخضرة
وقال الاخفش البهيج الذي من راه لابهج به اي سر فهو بمعنى المبهوج تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك تبصيرا ليتبصر به
امر الدين وتذكيرا وتذكرا لكل عبد منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اي مطرا وغيثا يعظم النفع

والبهجة ...

الحسن ... (marginal note, partly illegible)

به فانبتنا به اي بالماء جنات وهي اي بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المستلذة وحب الحصيد اي حب البر
والشعير وكل ما يحصد عن قتادة لانه من شانه ان يحصد اذا تكامل واستحصد والحب هو الحصيد فهو مثل الحق اليقين ومسجد الجامع
ونحوهما والنخل باسقات اي وانبتنا به انواع النخل طويلات عاليات لها طلع نضيد اي لهذه النخل الموصوفة بالعلو
طلع نضد بعضه على بعض عن مجاهد وقتاده والطلع الكفري وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق وهو نضيد في
اكمامه واذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء للرزق كل رزق فهو من الله تعالى
بان يكون قد فعله او فعل سببه لانه مما يريده وقد يرزق الواحد منا غيره كما يقال رزق السلطان جنده فاحيينا
به اي بذلك الماء الذي نزلناه من السماء بلدة ميتا اي جدبا وقحطا لا ينبت شيئا اي فنبتت نبت ثم قال كذلك
الخروج من القبور اي مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيمة فيخرجون من قبورهم فان
من قدر على احدهما قدر على الاخر وانما دخلت الشبهة على هولاء من حيث انهم راوا العادة مستمرة في احياء الموتى
من الارض بنزول المطر ولم تجر العادة باحياء الموتى من البشر ولو انعموا الفكر وامعنوا النظر ليعلموا ان من
قدر على احد الامرين قدر على الاخر **قوله عز وجل** كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في
الصور ذلك يوم الوعيد تسع ايات **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بكر عند خروج نفسه وجاءت سكرة الحق بالموت وهي
قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى عليهم السلام **الحجة** قال ابن جني الكرفي الباء ضربان
من التقدير ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اي احضرته وان شئت علقتها بمحذوف وجعلتها
حالا اي وجاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج زيد بثيابه اي وثيابه عليه ومثله قوله فخرج على قومه في
زينته اي وزينته عليه كقول ابي ذويب يعثرن في حد الظباء كانما كسيت برود بني يزيد الاذرع اي يعثرن
وهن في حد الظباء ولقول الاخر ومسنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اي قطعه وفيه مروده
وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق ان شئت علقت الباء بنفس جاءت وان شئت علقتها بمحذوف
بمعنى وجاءت سكرة الموت ومعها الحق **اللغة** يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه وتعذر ذلك عليك واعييت اذا
تعبت وكلا ذلك من التعب الا ان احدهما في الطلب والاخر فيما وقع الفراغ عنه الوريد عرق في الحلق وهما وريدان في
العنق عن يمين وعن شمال وكانه العرق الذي يرد اليه ما ينصب من الراس وحبل الوريد حبل العاتق وهو متصل
من الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعد للزوم الامر **المعنى** ثم ذكر سبحانه الامم المكذبة تسلية للنبي

النبي صلى الله عليه وآله تهديدا للكافرين للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقهم الله واصحاب
الرس وهم اصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب يٰسين
عن الضحاك وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كان سحق النساء
في اصحاب الرس وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود
موسى م — وفرعون واخوان لوط اي وكذب فرعون وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لكونهم من نسبه واصحاب الايكة
وهم قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري الذي ذكرناه عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين
عذابي م — كذب الرسل المبعوثة اليهم وجحدوا نبوتهم فحق وعيد اي وجب عليهم الذي اوعدتهم به فاذا كان حال
الامم الخالية اذا كذبوا الرسل الهلاك والدمار وانتم معاشر العرب قد سلكتم مسالكهم في التكذيب والانكار
فحالكم كحالهم في التباب والخسار ثم قال سبحانه جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين
خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق
من عجز عنه م — ثم انكروا البعث وتعالى الكل شي عي به ثم ذكر انهم في شك من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد
اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع من ادراك المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب الا
نشاء ولقد خلقنا الانسان اراد به الجنس يعني بني آدم ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه وما
يخفي ويكن في نفسه وما يظهره لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في
البدن يخالط الانسان في جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس ومجاهد وقيل عرق متعلق بالقلب يعني
نحن اقرب من قلبه عن الحسن وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من
حبله — حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب بالادراك من الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه
به وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملي
وعن الشمال قعيد صح — عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد اراد عن اليمين قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هاهنا الملازم الذي
لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقيل عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل
الحفظة اربعة ملكان بالنهار وملكان بالليل عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه
اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب
عنه فالهاء في لديه تعود الى القول او الى القائل وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم
ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيء فان ندم واستغفر منها القاها والا كتبت واحدة وفي رواية اخرى
الشمال م — قال صاحب اليمين امين على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال
ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شي وان لم يستغفر كتب له
اليمين م

سيئة

سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان
عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائي مملوة بملائكتي يعبدونني وارضي مملوة من
من خلقي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي الى يوم
القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق اي جاءت غمرة الموت وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي
امر الآخرة حتى عرفه صاحبه واضطر اليه وقيل معناه سكرة الموت بالحق الذي هو الموت قال مقاتل يعني انه حق
كائن والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها فهي لقربها كالحاصلة مثل قوله تعالى اتى امر الله
وروي ان عائشة قالت عند وفاة ابي بكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى   اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فقال ابو بكر لا تقولي كذا ولكن كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك اي — الموت م
ذلك الموت ما كنت منه تحيد اي تهرب وتميل ونفخ في الصور قد تقدم تفسيره ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم وقوع
الوعيد الذي خوف الله به عباده ليستعدوا ويعملوا العمل الصالح له **قوله عز وجل** وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد القيا
في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا
ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد عشر آيات **القراءة** قرا نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والبا
قون بالنون **الحجة** الياء على معنى يقول الله والنون اشبه بقوله قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام
الحفيظ م — للعبيد **اللغة** السوق الحث على السير والحديد الحاد والحافظ والعتيد الحاضر مثل القصد وهو العتود والعاند
وناقة عنود لا تستقيم في سيرها والعتيد المتحير منه **الاعراب** هذا ما لدي عتيد ما هاهنا نكرة موصوفة وتقديره
هذا شي ثابت لدي عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد جهنم لا ينصرف للتعريف والتانيث واصله من قولهم بئر
جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقيل اعجمي فلا ينصرف للتعريف والعجمة وقوله القيا في جهنم قيل فيه اقوال احدها ان العرب
تامر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان يقول للرجل الواحد قوما واخرجا وحكي عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي
اضربا عنقه يريد اضرب قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويلك ارحلاها وانشدني بعضهم فقلت لصاحبي
لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا وانشدني ابو ثروان فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني
احم عرضا ممنعا قال ونرى ان ذلك منهم لان الرجل ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكون
شعر — ثلثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعراء اكثر شي قيلا يا صاحبي ويا خليلي قال امرؤ القيس خليلي مرا بي
على ام جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب فانكما ان تنظراني ليلة من الدهر تنفعني لدى ام جندب ثم قال

الم تراني كلما جيت طارقا ۝ وجدت بها طيبا وان لم تطيب ۝ فرجع الي الواحد لان اول الكلام واحد في لفظ الاثنين
وانشد ايضا قوما في عطالم فانظرا ۝ اناريري من نحوها بين ام برقا ولم يقل برايا ۝ والثاني انه انما ثني ليدل علي التكثير خليلي
كانه قال الق الق فثني الضمير ليدل علي تقرير الفعل وهذه الشدة ارتباط الفاعل بالفعل حتي اذ اكرر احدهما فكان
الثاني فهذا قول المازني ومثله عنده قال رب ارجعون انما جمع ليدل علي التكثير المكرر كانه قال ارجعن ارجعن وحمل كوم
علي قول امرء القيس قفا نبك من ذكري وعوذكل اي كانه قال قف قف والثالث ان الامر تناول السايق والشهيد فلهذا
قال يا ايها السايق ويا ايها الشهيد القيا والرابع يريد النون الخفيفة وكانه القين فاجري الوصل مجري
الوقف فابدل عن النون الفا قال الاعشي شعر ۝ وذا النسك المنصوب لا تنسكنه ۝ ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا كلام
ويؤيد ذلك هذا القول ما روي عن الحسن انه قرا القين بالتنوين الذي جعل مع الله الها آخر ان كان مبتدا الخبر
قوله فالقياه ويجوز ان يكون نصبا باضمار تفسيره فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بدلا من قوله كل كفار ولا يجوز ان
يكون جرا صفة للكفار لان النكرة لا توصف بالموصول انما الموصول وصلة الي وصف المعارف بالجمل المعني
ثم اخبر سبحانه عن حال الدار بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد اي وتجي كل نفس من المكلفين
في اليوم الوعيد معها سايق من الملايكة يسوقها اي يحثها علي السير الي الحساب وشهيد من الملايكة يعلم
يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه عليها فلا تجد الي الهرب ولا الي الجحود سبيلا وقيل السايق
من الملايكة والشهيد الجوارح تشهد عليه عن الضحاك لقد كنت في غفلة اي يقال له لقد كنت في سهو ونسيان من
هذا اليوم في الدنيا والغفلة ذهاب المعني عن النفس فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعك
وبصرك حتي ظهر لك الامر وانما تظهر الامور في الاخرة بما يخلق الله تعالي من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة
كشف الغطاء لما يري يراد به جميع المكلفين برهم وفاجرهم لان معارف الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد اي وانما
فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل معناه ۝ غلط ۝ صحيح ۝ غلط ۝ صحيح ۝
فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ ولا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو وبالفقه وقيل هو
خاص في الكافر اي فانت اليوم عالم بما كنت تنكره في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن
الحسن وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه السلام وقيل قرينه الذي قيض له الشيطان عن مجاهد
وقيل قرينه من الانس هذا ما لدي عتيد ان كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في
هذا الكتاب اي يقول لربه كنت وكلتني به فما كتبت من عمله حاضر عندي وان كان المراد به الشيطان او القرين من
الانس فالمعني هذا العذاب حاضر عندي معد لي بسبب يا في القيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب للخازن النار
وقيل خطاب للملكين الموكلين به وهما السايق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وروي ابو القسم الحسكاني

بالاسناد

بالاسناد عن الاعمش انه قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وآله
اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالي لي ولعلي القيا في النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا في
جهنم كل كفار عنيد والعنيد الذاهب عن الحق وسبيل الرشد مناع للخير الذي امر الله من بذل المال في وجوهه معتد
ظالم متجاوز لما يتعدي حدود الله مريب اي شاك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله
ويظن به غير الجميل مثل المليم الذي يفعل ما يلام عليه وقيل انها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه
في الاسلام فنعهم الذي جعل مع الله الها آخر من الاصنام والاوثان فالقياه في العذاب الشديد هذا تاكيدا للا
ولكانه قال افعلا ما امرتكما به فانه مستحق لذلك قال قرينه اي شيطانه الذي اغواه عن ابن عباس ومجاهد
وقتاده وانما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الانس وهم علماء السوء والمتبوعون ربنا ما
اطغيته اي ما اضللته وما اوقعته في الطغيان باستكراه اي لم اجعله طاغيا ولكن كان في ضلال من الايمان
بعيد اي ولكنه طغي باختياره السوء وهذا مثل قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال
اي فيقول الله تعالي لهم لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد في دار التكليف
فلم تنزجروا وخالفتم امري ما يبدل القول لدي المعني ان الذي قدمته لكم في الدنيا من اني اعاقب من جحدني
وكذب رسلي وخالفني في امري لا يبدل بغيره ولا يكون خلافه وما انا بظلام للعبيد اي لست بظالم احدا في
عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي التي استحق بها ذلك وانما قال بظلام علي وجه
المبالغة ردا علي من اضاف الظلم اليه تعالي وتقدس عن ذلك يوم نقول لجهنم هل امتلات يتعلق يوم نقول
ما يبدل القول لدي الاية وقيل يتعلق بتقدير اذكر يا محمد ذلك اليوم الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلات من
كثرة ما القي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد لا امتلا بها ويدل علي هذا القول قوله لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وقيل هذا في الوجه الاول ان هذا القول كان منها قبل دخول جميع اهل النار فيها ويجوز ان
يكون تطلب الزيادة علي ان يزاد في سعتها كما جاء عن النبي صلي الله عليه وآله انه قيل له يوم فتح مكة الا تنزل دارك
فقال عليه السلام وهل ترك لنا عقيل من دار فقد باع دور بني هاشم لما خرجوا الي المدينة فعلي هذا يكون المعني وهل
بقي زيادة فاما الوجه في كلام جهنم فقيل فيه وجوه احدها انه خرج مخرج المثل اي ان جهنم من سعتها و
عظمها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلات تقول لم امتلي وبقي في سعة كثيره ومثله قول عنتره
فازور من وقع القنا بلبانه ۝ وشكا الي بعبرة وتحمحم ۝ وقول الاخر امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد شعر
ملات بطني وثانيها ان الله تعالي يخلق لجهنم آلة الكلام فتتكلم وهذا غير منكر لان من انطق الايدي والجو سبحانه
ارح والجلود قادر علي ان ينطق جهنم وثالثها انه خطاب لخزنة جهنم علي وجه التقرير هل امتلات جهنم فيقولون لهم

فيقولون بلي لم يبق موضع لمزيد الخلق صدق وعده عن الحسن قال ومعناه هل من مزيد اي لا مزيد كقوله هل من
خالق غير الله وهو قول واصل بن عطا وعمرو بن عبيد **قوله عز وجل** وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا
ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم
ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ان
في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه
وادبار السجود عشر ايات **القراة** قرا اهل الحجاز وحمزة وخلف وادبار بكسر الهمزة والباقون وادبار السجود بالفتح
وفي الشواذ قراة ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد بكسر القاف وقراة السدي او القى السمع
وقراة ابي عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب **الحجة** ابو علي ادبار مصدر والمصادر تجعل ظروفا
على ارادة اضافة الزمان اليها وحذفها كقولك جيتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان يريد في ذلك
وقت كذا فلذلك تقدرها هنا وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب يظهر ولا يستعمل فهذا
ادخل في باب الظروف من قول من فتح فكانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة ومن فتح جعله جمع دبر او دبر
مثل قفل واقفال وطنب واطناب وقد استعمل ذلك ظرفا نحو جيتك في دبر الصلوة قال اوس بن حجر على
دبر الشهر الحرام بارضنا ومن حولها جذ سنون تلمع واما من قرا فنقبوا فقد قال ابن جني انه فعلوا من
النقب اي ادخلوا وغوروا في الارض فانكم لا تجدون لكم محيصا وقوله او القى السمع معناه او القي السمع منه
وقوله وما مسنا من لغوب فيمكن ان يكون من المصادر مثل المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفا كالوضوء
والولوع والوزوع والقبول وهي صفات مصادر محذوف اي توضات وضوءا حسنا ولذلك هذا اي وما مسنا
من لغوب اي تعب متعب **اللغة** الازلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة والزلفه وازدلف اليه اي
اقترب والمزدلفة منزل قربة والموقف هو المشعر والجمع ومنه قول الزاجر ناج طواه الاين مما وجفا طي
الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا والتنقيب التفتيح لما يصلح للسلوك وهو من النقب الذي هو الفتح
قال امرؤ القيس لقد نقبت الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب اي طوفت في طرقها وسرت في
نقوبها واللغوب الاعياء **الاعراب** غير بعيد صفة مصدر محذوف تقديره ازلافا غير بعيد ويجوز ان يكون على
الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير النسب اي غير ذات بعد وقوله لكل اواب يكون انه يجوز ان يكون
في موضع رفع بانه خبر مبتدا محذوف اي هو لكل اواب ولا يجوز ان يكون خبرا بعد خبر تقديره هذا الموعود لكل اواب
حفيظ ولا يجوز ان يتعلق اللام بتوعدون لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود لهم من خشي الرحمن يجوز ان يكون

في موضع جر على البدل من اواب فيتم الكلام عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان يكون مبتداء وخبره محذوف
على تقدير يقال لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب حفيظ ويقتضي ان يكون ادخلوها
خطابا للمتقين وتقديره وتزلف الجنة للمتقين يقال لهم ادخلوها بسلام **المعنى** وازلفت الجنة للمتقين اي
قربت الجنة وادنيت للذين اتقوا الشرك حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة هي البستان التي تجمع كل لذة من
الانهار والاشجار وطيب الثمار من الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الابنية الفاخرة
المزينة بالياقوت والزمرد والعقيان نسال الله التوفيق لما يقرب من رضاه غير بعيد اي هي قريبة منهم
لا يلحقهم ضرر ولا مشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجي ذلك لان كل آت قريب ومثله قول
الحسن كانك بالدنيا كان لم تكن وبالاخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به
من الثواب على السنة الرسل لكل اواب اي تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل لكل مسبح
عن ابن عباس وعطاء حفيظ لما امر الله به متحفظ عن الخروج الى ما لا يجوز من سيئة تدخله او خطيئة
تحط منه وتشينه من خشي الرحمن بالغيب اي هو من خاف الله واطاعه وآمن بثوابه وعقابه ولم يره
وقيل بالغيب اي في الخلوة بحيث لا يراه احد عن الضحاك والسدي وجاء بقلب منيب اي ودام على ذلك حتى
وافى الاخرة بقلب مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمايره ادخلوها اي الذي تقولون فيه بالنعيم الى عاية
لهم ما يشاؤون فيها اي لهم في الجنة ما تشتهيه انفسهم ويريدونه من انواع النعم ولدينا مزيد اي وعندنا
زيادة على كل ما يشاؤونه بما لم يخطر ببالهم ولا بلغه امانيهم وقيل هو الزيادة على مقدار استحقاقهم من
الثواب باعمالهم ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي كثيرا اهلكنا قبل هولاء من
القرون الذين كذبوا رسلهم هم اشد منهم بطشا اي الذين اهلكناهم كانوا اشد قوة من هولاء واكثر
عدة وعدة ولم يتعذر علينا ذلك فما الذي يؤمن هولاء من مثله فنقبوا في البلاد بشدة بطشهم واصله
النقب وهو الطريق وقيل معناه ساروا في البلاد وطافوا بها بقوتهم وسلكوا كل طريق وسافروا في اقطار
طويلة هل من محيص اي من محيد عن الموت ومنجى من الهلاك لم يجدوا في جميع ذلك من الموت والهلاك منجا
ومهربا ان في ذلك اي فيما اخبرته وقصصته لذكرى اي ما يعتبر به ويتفكر فيه لمن كان له قلب حي معنى
القلب هنا العقل عن ابن عباس من قولهم اين ذهب قلبك وفلان قلبه معه وانما قال ذلك لانه من لا يعي
الذكر لا يعتد بما له من القلب وقيل من كان له قلب حي عن قتادة او القى السمع وهو شهيد لما يسمع فيفقهه غير
غافل عنه ولا ساه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك يقال الق الي سمعك اي اسمع وقال ابن عباس كان المنافقون
يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه واله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفا ليس قلوبهم معهم وقيل هو شهيد

لهم على صفة النبي صلى الله عليه وآله في الكتب السالفة يريد اهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي نصب وتعب اكذب الله تعالى بهذا اليهود
فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا نعمل فيه شيا فاصبر على ما يقولون يا محمد من بهتهم وكذبهم
الله م
وقولهم انك ساحر او مجنون واحتمل ذلك حتى ياتي بالفرج وهذا قبل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك اي وصل
وابن زيد ص
حمدا لله تعالى سمى الصلوة تسبيحا لان الصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتادة وقيل
اراد بالتسبيح بالقول تنزيها لله تعالى عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلوة الفجر و
الآخرة
صلوة الظهر والعصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل يعني صلوة الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء وقيل
ومن الليل صلوة الليل يدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال يقول حين يصبح ويمسي عشر
مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شي قدير وادبار
المراد به
السجود فيه اقوال احدها ان الركعات بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن
ابي طالب عليه السلام والحسن بن علي عليه السلام والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعا الى النبي
صلى الله عليه وآله وثانيها انه التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انها النوافل
بعد المفروضات عن ابن زيد والجبائي ورابعها انه الوتر من آخر الليل روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قوله
تعالى واستمع يوم يناد المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا
نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون
وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد خمس آيات الاعراب واستمع يوم يناد المناد تقديره
واستمع حديث يوم يناد المناد فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف ويوم يسمعون بدل من يوم يناد
وكذلك يوم تشقق الارض يجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم
المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم يناد المناد من مكان
قريب اي اصغ الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيمة والبعث والنشور ينادي بها المنادي وهي النفخة الثانية
ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم يناد المنادي وقيل انه ينادي من صخرة بيت المقدس ايتها
العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد الله لكم من الجزاء عن قتادة
وقيل ان المنادي اسرافيل عليه السلام يقول يا معشر الخلائق قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال من مكان
قريب لانه يسمع الخلق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم

يوم

يوم يسمعون الصيحة بالحق والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية
معناه
وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل انها كائنة حقا من قائل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض
الموقف وقيل هو اسم من اسماء القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر شعر اليوم يوم سمي الخروجا
اعظم يوم درجة وحجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي يحيي الخلق بعد ان كانوا
جمادا امواتا ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق
الارض عنهم تتصدع فيخرجون منها سراعا يسرعون الى الداعي بلا تاخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق
من كل جهة علينا يسير اي يسهل علينا غير شاق هين غير متعذر مع تباعد ديارهم وقبورهم ثم عزى سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقوله هؤلاء الكفار في تكذيبك وجحود نبوتك وا
نكار البعث لا يخفى علينا من امورهم شي وما انت عليهم بجبار اي بمسلط قادر على قلوبهم فتجبرهم على الا
مبعوثهم
يمان وانما انت منذر داع فاما مرغبا وهذا معنى قول ابن عباس وقال ثعلب جاءت احرف على فعال بمعنى فعل
دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط وبكار بمعنى مبك قال علي بن عيسى لم يسمع من
ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه ما انت
عليهم بفظ غليظ لا تحلم عنهم فاحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد انما خص بالتذكير من يخاف
وعيد الله تعالى لانه الذي ينتفع به سورة الذاريات مكية عدد آيها ستون آية بالاجماع فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرا سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت
وجرت في الدنيا وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الذاريات في يومها او ليلتها
اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله
سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين
لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون
يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
اربع عشرة آية اللغة ذرت الريح التراب تذروه ذروا اذا اطيرته واذرته تذريه بمعناه والحبك الطرا
ئق التي تجري على الشي كالطرائق التي ترى في السماء وفي الصافي من الماء اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جار فيه
وقال اللغويون الحبك الواحد حباك وحبيكة حسن اثر الصنعة في الشي واستواؤه يقال حبكه يحبكه ويحبكه
قال زهير في الحبك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص

الظن والحدس وهي الحزر خرصاً منه ويقال كم خرص ارضك بكسر الخاء واصل الخرص الحدس القطع من قولهم خرص فلان كلاماً واخترصه اذا اقتطعه من غير اصل والغمرة من غمرة الماء يغمره وغمره الدين اذا غطاه بكثرته والغمر
السيد الكثير العطاء لانه يغمر بعطايه الاعراب قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما ان يكون على معنى يقع
الجزاء يومهم على النار يفتنون والاخر ان يكون لفظه نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام
يقول يعجبني يوم انت قايم ويوم انت تقوم ان شيت فتحته وان شيت رفعته كما قال الشاعر لم يمنع الشرب
منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال الوقل بالسكين بجرا لمقل وروي غير انه نطقت بالرفع لما
اضاف غير الى ان وليت بمنهكة فتح وكذلك لما اضاف يوم الى الجملة افتتح وكما قري من خزي يومئذ ففتح يوم وهو
في موضع خفض لانك اضفته الى غير متمكن وقيل انه لما جرى في كلامهم ظرفاً بقي في موضع الرفع على ذلك الاستعمال
دلك — مفتوحاً كما جاء في قوله تعالى ومنا دون وقوله لقد تقطع بينكم المعنى والذاريات ذروا روي ان ابن
ابو — الكوا سال امير المومنين عليه السلام وهو يخطب ما الذاريات فقال الرياح قال فالحاملات وقراً قال السحاب
فالجاريات يسراً قال السفن قال فالمقسمات امراً قال الملايكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات الرياح
تذر التراب هشيم النبت اي تفرقه والحاملات وقراً السحاب تحمل ثقلاً من الماء من بلد الى بلد فنصب موقوره
به والوقر بالكسر ثقل الحمل على ظهر او في بطن والوقر ثقل الاذن والجاريات يسراً اي السفن تجري ميسرة على الماء
جرياً سهلاً الى حيث سيرت وقيل هي السحاب تجري يسراً الى حيث سيرها الله من البقاع وقيل هي النجوم
السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امراً من الملايكة يقسمون
امراً اي — الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم الله تعالى بهذه الاشيا لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنته من
الدلالة على وحدانية الله وبدايع صنعته وقيل ان التقدير فيها القسم برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا
بالله عز اسمه وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام انه لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما
شاء من خلقه ثم ذكر المقسم به فقال انما توعدون اي من الثواب والعقاب والجنة والنار لصادق اي صدق
لا بد من كونه فهو اسم وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اي ان
الجزاء وقيل ان الحساب لكاين يوم القيمة ثم انشا قسماً آخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطرايق الحسنة لكنها
لا ترى لبعدها عن الحسن والضحاك وقيل ذات الحسن المستوي عن ابن عباس وقتاده وعكرمه والربيع
بن هشام — وقيل ذات الحسن والزينة عن علي عليه السلام وروي علي بن ابراهيم عن ابيه عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه
فقال كيف تكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها

قلت بلى قال فثم عمد ولكن لا ترى فقلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى
عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء
الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الرابعة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض
السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة
وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه واله
والوصي من بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين قلت فما
تحتنا الا ارض واحدة قال وان الست لفوقنا انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة في قول
مختلف في قول محمد صلى الله عليه واله فبعضكم يقول شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القران يقولون انه سحر
وكهانة وزجر وما سطره الاولون وقيل معناه منكم مكذب بجد ومنكم مصدق ومنكم شاك فيه وفايدته ان
دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله والا هلكتم يوفك عنه من افك اي يصرف عن الايمان من صرف عن الخير اي
المصروف عن الخيرات كلها منصرف عن هذا الدين وقيل معناه يوفك عن الحق والصواب من افك قد ذكر القول
هذا — المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن القول اي بسببه ومن اجله عن الايمان من صرف
فالهاء في عنه تعود الى القول المختلف عن مجاهد فيكون الصارف لهم انفسهم كما يقال فلان معجب بنفسه واعجب
بنفسه كما يقال اين يذهب في شغله وقيل ان الصارف لهم روسا البدع وايمة الضلال لان العامة تتبع لهم
قتل الخراصون اي لعن الكذابون يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل هم معناه لعن المرتابون عن ابن
عباس قال ابن الانباري وانما كان القتل بمعنى اللعنة هنا لان من لعنه بمنزلة المقتول الهالك ثم وصف
هم — سبحانه هولاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اي في شبهة وغفلة عمهم الجهل ساهون اي لاهون عما يجب عليهم
وقيل هم في ضلالتهم متمردون عن ابن عباس وقيل في غمر يترددون عن قتاده وقيل ان اول الجهل السهو
الغفلة ثم الغمرة فتكون الغمرة عبارة عن المبالغة في الجهل اي هم في غاية الجهل ساهون عن الحق وعما يراد بهم
يسالون ايان يوم الدين اي متى وقت الجزاء انكاراً واستهزاء لا على وجه الاستفادة لمعرفته فاجيبوا
بما يسوءهم من الحق الذي لا محالة انه نازل بهم فقيل يوم هم على النار يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها
ويحرقون فيها بالنار وقال عكرمه الم تر ان الذهب اذا ادخل النار قيل فتن اي فهم لا يفتنون بالاحراق كما يفتن
الذهب باحراق الغش الذي فيه ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وحريقكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيباً واستبعاداً له فقد حصلتم الان فيه وعرفتم صحته قوله تعالى ان المتقين في جنات
وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالاسحار

كلها منصرف عن هذا الدين وقيل معناه يوفك عن الخير والصلوح

هم يستغفرون وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وفي
السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون تسع ايات القراءة قرأ
اهل الكوفة غير حفص مثل بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي من رفع مثلا جعله وصفا للحق وجاز
ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة النكرة لان مثلا لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل معرفة بها
بها بين المتماثلين فلما لم تخصه الاضافة ولم يزل عنه الابهام والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على
نكرة فقالوا مررت برجل مثلك فلذلك في الاية لم يتعرف بالاضافة الى انكم تنطقون وان كان قوله انكم
تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم زايده واما من نصب فقال مثل انكم فيحتمل امرين احدهما
انه لما اضاف مثل الى مبني فهو قوله انكم بناه كما بني يومئذ في قوله من عذاب يومئذ • وعلى حين عاتبت المشيب على
الصبا • وقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت • حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع بانه فاعل
يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير الى اضيفت الى المبني لانها تكتسي منه البناء
لان المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب
القاضي فيتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من تضرب فيكون استفهاما وتقول صاحب من تضرب
اضرب فيكون جزاء فمن بنى هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز
على هذا في قول صاحب الخمس عشرة ولا غلام هذا لان هذين من الاسماء غير المبهمة والمبهمة في ابهامها وبعدها
من الاختصاص كالحروف التي تدل على امور مبهمة فلما اضيفت الى المبنية جاز ذلك فيها والبناء على الفتح في مثل
قول سيبويه والقول الثاني ان تجعل ما مع مثل بمنزلة شيء واحد وتبنيه على الفتح وان كانت ما زايده وهذا قول
ابي عثمان وانشد في ذلك قول الشاعر • وتداعى منخراه بدم • مثل ما اثمر حماض الجبل • الحماض نبت له نور احمر فحسب
الى ان مثل مع ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون صفة لمثل ما لانه لا يخلو من ان يكون صفة له او يكون مثل ما مضافا اتبعوه
الى الفعل فلا يجوز الاضافة لانا لا نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك لا يضيفه في هذا الموضع الى الفعل فاذا
لم تجز الاضافة كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فيحذف كما يحذف الذكر العايد من
الصفة الى الموصوف وقد يجوز الا يقدر مثل مع ما كشيء واحد ولكنه يجعله مضافا الى ما فيكون التقدير مثل شيء اثمر حماض
الجبل مبني مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون لابي عثمان حينئذ في البيت حجة على كون مثل مع
ما بمنزلة شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل اثمار الحمض فيكون كقوله وما كانوا مثل
باياتنا يجحدون وقوله بما كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في النطق وهو قول ابي عمرو
الجرمي ... والحال الذكر المرفوع في قوله لحق والعامل في الحال هو الحق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون

الحال

الحال عن النكرة الذي هو حق في قوله انه لحق والى هذا ذهب ابو عمر ولم يعلم انه جعله حالا من الذكر الذي في حق وهذا
لا خلاف في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم
وهو نكرة فهذه وجوه النصب في مثل ما الاعراب كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا
صفة خبر كان وفاعله ما يهجعون بالليل قليلا والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر
محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا فيكون ما زايدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان
يكون بمعنى الباء ومن في قوله عينا يشرب بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان لان يكون الباء وبمعنى من
قوله ما يهجعون بمنزلة هجوعهم وهو بدل من الواو في كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير كان
هجوعهم قليلا من الليل وفي قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت ايات بالابتداء وجعلت في الارض
خبر كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في خبر المبتدا وان قدرت ايات مرتفعة بالظرف كان الضمير في قوله وفي
انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم ايات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى اية وفي اي وفي موسى اية
هود ايات وفي قوم نوح وفي عاد ايات المعنى ثم ذكر سبحانه ما اعد لاهل الجنة فقال ان المتقين في جنات
وعيون من تقييره اخذين ما اتاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك محسنين تفعلون يعني في دار التكليف
الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابراهيم والهجوع النوم بالليل دون النهار
وقيل معناه كان قليل من الليل لم يصلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام
والمعنى كان الذي ينامون فيه كله قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل وقيل انه تم الوقف
على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك
ومقاتل وهذا على نفي النوم عنهم البتة اي كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القران وانكروا ذلك لانه اذا كانت
نفيا لا يتقدم عليه ما كان في حيزه الا ان يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما قيل في قوله
اني لكما لمن الناصحين وكانوا فيه من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الا
سحار ثم اخذوا بالاسحار الاستغفار وقال ابو عبد الله عليه السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في
السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة عن مجاهد ومقاتل تل
والكلبي ثم ذكر سبحانه نفقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسايل هو الذي يسال الناس والمحروم صدقاتهم خ
هو المحارف عن ابن عباس وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسال عن قتاده والزهري وقيل هو الذي لا
سهم له في الغنيمة عن ابراهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السوال او ذهاب المال او خراب

الصنعه او سقوط السهم في الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه ويريد سبحانه بقوله حتى ما يلزمهم
لزوم الديون من الزكوه وغيره ذلك او ما الزموه انفسهم في مكان الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما
المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بانه قد يحرمه الناس بترك الاعطاء وقد يحرم نفسه بترك السوال
فاذا سال لا يكون ممن حرم نفسه بترك السوال وانما حرمه الغير واذا لم يسال فقد حرم نفسه ولم يحرمه الناس
وفي الارض آيات اي دلالات بينات وحجج مبرات للموقنين الذين يلازمون توحيد الله وانما خص الموقنين يستيقنون
لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وايات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال
والبحار والنبات والاشجار كل دال على كمال قدرته وحكمته وفي كل شي له اية تدل على انه واحد وفي انفسكم
اي وفي انفسكم ايضا دلالات على وحدانيته افلا تبصرون اي افلا ترون انها مصرفة من حال الى حال
ومنتقلة من صفة الى اخرى اذ كنتم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا فهلا دلكم ذلك على
ان لها صانعا صنعها ومدبرا دبرها يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والا
لصور والالوان والطبايع عن ابن عباس في رواية عطاء وقيل اي يريد سبيل الخلاء والبول فالاكل والشرب
من مدخل واحد والمخرج من سبيلين وتم الكلام عند قوله وفي انفسكم ثم عنفهم فقال افلا تبصرون وقيل
يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع كله من ايات الله عن الصادق وقيل ان المعنى وذكرهم
افلا تبصرون بقلوبكم نظر من كان يرى الحق بعينه وفي السماء رزقكم منزل الله اليكم بان يرسل الغيث
من الارض والمطر عليكم فيخرج به انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به وما توعدون من الثواب والعقاب عن
عطاء وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء مقدر رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب
في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملايكة تنزل من السماء لقبض الارواح ولاستنساخ
السماء الاعمال ولانزال العذاب يوم القيمة والجزاء والحساب كما قال ويوم تشقق الارض بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا
ثم قال سبحانه فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر الرزق والايات حق لا شك فيه عن
الزجاج وقيل يعني ان ما قضى في الكتاب كاين عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي تنطقون
فيما تنطقون به فكما لا تشكون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقق ما اخبر به بتحقق نطق الادمي فاراد
انه لحق كما ان الادمي ناطق وهذا كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه
وتحقق وجوده كالذي تعرفه ضرورة قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا
سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو

الحكيم

الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة
عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا
فيها اية للعالمين للذين يخافون العذاب الاليم اربع عشرة ايات **اللغه** الروغ الذهاب الى الشي في
خفية يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو اروغ من ثعلب والصرة شدة الصياح وهي من صر الباب ويقال
الجماعة صرة ايضا قال امرؤ القيس شعرا • فالحقنا بالهاديات ودونه • جواحرها في صرة لم تزيل • والصك
الضرب باعتماد شديد وهو ان يصك ركبتا الرجل والعقيم العاقر واصل العقم الشدة وجاء في الحديث تعقم اصلاب
المشركين فلا يستطيعون السجود اي تشتد ويبس وداء عقام اشتد حتى ياس منه ان يبرا ومعاقم الفرس مفاصله
منها يشد بعضها ببعض والعقيم والعقم ثياب معلمة اي شدة بها الاعلام وعقمت المراة فهي معقومة وعقيم
من نسا وعقمت ايضا ورجل عقيم من قوم عقمى قال الشاعر عقم النساء فلا يلدن شبيهه • ان النساء بمثله
عقيم • والريح العقيم التي لا تنشي السحاب للمطر والملك عقيم يقطع الولادة لان الاب يقتل الابن على الملك والخطب
الامر الجليل ومنه الخطبة لانه كلام بليغ لعقد امر جليل يستفتح بالتحميد والتمجيد والخطاب اجل من الابلاغ
المعنى لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك ببشارة ابراهيم ومهلك قوم لوط تخويفا للكفار ان ينزل
بخبر ماض بهم مثل ما نزل باوليك فقال هل اتاك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان فيقال هل اتاك خبر كذا
وان علم انه لم ياته حديث ضيف ابراهيم المكرمين عنده وذلك انهم كانوا ملايكة كراما ونظيره قوله بل عباد
مكرمون وقيل اكرمهم ابراهيم ورفع مجلسهم وخدمهم بنفسه عن مجاهد وقيل لان اضياف الكرام مكرمون
وكان ابراهيم اكرم الناس واظهرهم فتوة وسماهم ضيفا غير ان اكلوا من طعامه لانهم دخلوا مدخل الا
وقيل لهم ضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر رجلا ملكا عن ابن عباس ومقاتل كان جبرييل ومعه سبعة املاك
عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلاثة جبرييل وميكاييل وملك آخر اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي حين دخلوا على
ابراهيم فقالوا له على وجه التحية سلاما اي اسلم سلاما قال لهم جوابا عن ذلك سلام وقرى سلم وهذا مفسر في
سورة هود قوم منكرون اي قال في نفسه هولاء قوم لا نعرفهم وذلك انه ظنهم من الانس ولم يعرفهم عن ابن
عباس والانكار نفي صحة الامر ويقتضيه الاقرار والاعتراف فراغ الى اهله اي ذهب اليهم خفيا والروغان
مخافة ان يمنعوه من تكليف ما كول لعادة الظرفا فجاء بعجل سمين وكان مشويا لقوله في اية اخرى حنيذ
قال قتاده وكان عامة مال ابراهيم البقر فقربه اليهم لياكلوا فلما راهم لا ياكلون عرض عليهم فقال الا
تاكلون وفي الكلام حذف الا ترى فاوجس منهم خيفة اي فلما امتنعوا من الاكل اوجس منهم خيفة والمعنى
خاف منهم وظن انهم يريدون به سوءا قالوا اي قالت الملايكة لا تخف يا ابراهيم وبشروه بغلام عليم اي يكون

عالما اذا كبر وبلغ والغلام المبشر به هو اسمعيل عن مجاهد وقيل هو اسحق لانه من سارة وهذا القصص لها حدث عن اكثر المفسرين وهذا كله مفسر فيما مضى فاقبلت امراته في صرة اي فلما سمعت البشارة ا
مراته سارة اقبلت في صيحة عن ابن عباس ومجاهد وقتاده وقيل في جماعة عن الصادق عليه السلام وقيل
في رنة عن سفيان والمعنى اخذت تصيح وتولول كما قال قالت يا ويلتي فصكت وجهها اي جمعت اصابعها
فضربت جبينها تعجبا عن مقاتل والكلبي وقيل لطمت وجهها عن ابن عباس والصك ضرب الشي بالشي
العريض وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك كما قلت لك انك ستلدين
غلاما فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم بخفايا الامور قال ابراهيم عليه السلام فما خطبكم ايها المرسلون
اي فما شانكم ولاي امر جئتم وكانه قال قد جئتم لامر عظيم فما هو قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين
اي عاصين لله كافرين لنعمه استحقوا العذاب والهلاك واصل الجرم القطع فالجرم القاطع للواجب
بالباطل فهولاء اجرموا بان قطعوا الايمان بالكفر لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك
هذا المفسر في سورة هود للمسرفين اي للمكذبين من المعاصي المتجاوزين للحد فيها وقيل ارسلت الحجارة
على الغائبين وقلبت القرية بالحاضرين فاخرجنا من كان فيها اي في قرى لوط من المومنين وذلك قوله فاسر باهلك الاية وذلك ان الله تعالى امر لوطا بان يخرج هو ومن معه من المومنين لئلا يصيبهم العذاب
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوط وبنتيه وصفهم الله بالايمان
والاسلام جميعا لانه ما من مومن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع ما اوجب الله التصديق به
والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض لذي اوجبه الله والزمه ووجدان الضالة هو ادراكها بعد
طلبها وتركنا فيها اى وابقينا في مدينة قوم لوط اية اي علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي تدلهم على ان
الله تعالى اهلكهم فيخافون مثل عذابهم والترك في الاصل ضد الفعل بنا في الاخذ في محل القدرة عليه فقدرة على
الاخذ وعلى هذا فالترك غير واجب في فعال الله تعالى فالمعنى هنا انا ابقينا فيها عبرة ومثلة وتركهم في ظلمات وقيل
انه الانقلاب لان اقلاع البلدان لا يقدر عليه الا الله تعالى **قوله عز وجل** وفي موسى اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فما استطاعوا من قيام
وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين تسع ايات **القراءة** قرا الكسائي الصعقة
والباقون الصاعقة بالالف وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم نوح بالجر والباقون قوم نوح بالنصب **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء والصاعقة التي تصعق الرؤوس وقال الا
صمعي الصعقة والصاعقة سواء وانشد الاصمعي يحكون بالمصقولة القواطع تشقق البرق من الصواقع

اي سم

قوم مه

اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم

واما الصعقة فقيل انها مثل الزجرة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة قال ابن العض الرجاز
لاح سحابا فراينا برقه ثم تدانا فسمعنا صعقه ومن جر قوم نوح حمله على حمله وفي موسى اي وفي قوم نوح
وقوله وفي موسى اذ ارسلنا عطف على احد شيئين اما ان يكون على وتركنا فيها اية وفي موسى او على قوله وفي
الارض ايات وفي موسى اية او في ارسال موسى ايات واضح في قوم نوح اية ومن نصب فقال وقوم
نوح جاز في نصبه ايضا امران كلاهما حمل على المعنى احدهما ان قوله فاخذتهم الصاعقة يدل على اهلكناهم
فكانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح **اللغة** الركن الجانب واهلكنا قوم نوح ان قوله فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم يدل على اغرقناهم فكانه قال الذي يعتمد عليه يقال ركن يركن ركن ايضا مثل نصر ينصر
واللئيم الذي ياتي بما يلام عليه المليم الذي وقع به اللوم وفي المثل رب لائم مليم وملوم لا ذنب له
والعتو والتجبر والتكبر واحد وجمع الريح ارواح ورياح ومنه راح الرجل الى منزله اى رجع كالرائح
والرميم الذي انتفى رمه بانتقاض الا به بعضه لبعض وامارمه يرمه رما والشي مرموم اي مصلح
بلامة بعضه من بعض واصل الرميم السحيق البالي من العظم **المعنى** ثم بين سبحانه ما نزل بالا
مم فقال وفي موسى اي وفي موسى ايضا اية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة القضا
فتولى بركنه اي فاعرض فرعون من قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه كالركن الذي
يقوي البنيان والباء في بركنه للتعديه اي جعلهم يقولون وقال لموسى ساحر او مجنون اي هو ساحر
او مجنون وذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيله وذكرنا في صفة المجنون
المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي
فطرحناهم في البحر كما يلقى الشي في البحر وهو مليم اي اتى بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي
عاد عطف على ما تقدم اي وفي عاد ايضا آية اي دلالة فيها عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي حين
اطلقنا عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تاتي بخير من تنشية سحاب وتلقيح شجر او تذرية
طعام او نفع حيوان فهي كالمراة الممنوعة عن الولاده اذ هي ريح الاهلاك ثم وصفها فقال ما تذر
من شي اتت عليه اي لم تترك هذه الريح شيئا تمر عليه الا جعلته كالرميم اي كالشي الهالك البالي وهو نبات
الارض اذا يبس وديس وقيل العظم البالي المتحق وفي ثمود ايضا اية اذ قيل لهم تمتعوا وذلك
انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح تمتعوا ثلثة ايام وهو قوله تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر
ربهم اي خرجوا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم الصاعقة بعد مضي الايام الثلثة وهو
الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن قتادة وهم ينظرون اليها

كهم
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم
على اغرقناهم

وجي ص

جهاراً لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام اي من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك
الصرعة وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصراً يمنعهم من
عذاب الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من قبل عاد وثمود انهم كانوا قوماً فاسقين
اي خارجين عن طاعة الله الى معاصيه وعن الايمان الى الكفر فاستحقوا الاهلاك **قوله تعالى** للذكر
والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل شيء خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الهاً آخر اني لكم منه نذير مبين
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون
فتول عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا
ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون اربع عشرة اية **القراءة** فلا يستعجلون
وفي الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين بالخفض **الحجة** قال ابو جني هذا يحتمل وجهين
احدهما ان يكون صفة للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوي الحبل كقوله استمسك بالعروة
الوثقى والاخر ان يكون اراد الرفع وصفاً للرزاق الا انه جاء على لفظ القوة لجوارها اياه على
على قولهم هذا جحر ضب خرب وهذا ضعيف **اللغة** الايد القوة يقال آد الرجل يئيد ايداً اذا
اشتد وقوي والموئد الامر العظيم والايساع الاكثار من ذهاب الشيء في الجهات والماهد هو الموطئ
للشيء وهو المهيئ لما يصلح للاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهداً ومهّد تمهيداً مثل وطأ توطئة
والتواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض والوصية المتقدمة في الاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة الامر
واصل الذنوب الدلو الممتلئ ماء يذكر ويؤنث قال لكم ذنوب ولنا ذنوب فان ابيتم فلنا
القليب وقال علقمة وفي كل قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب **المعنى** والسماء قوم حتى
بنيناها بايد تقديره وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة اي خلقناكم
ورفعناها على حسن نظامها وانا لموسعون اي قادرون على ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل
معناه انا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه وانا لذو سعة لخلقنا قادرون اي جهو
على رزقهم لا نعجز عنه فالموسع ذو الوسع والسعة اي الغنى والجدة والارض فرشناها اي وفرشنا
الارض فرشا اي بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا المنافع ومصالح العباد لا لجر نفع ولا ذلك
لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا من كل شيء صنفين مثل الليل والنهار والسماء والارض

والشمس

والشمس والقمر والجن والانس والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم والبر والبحر
تذكرون تعلموا ان خالق الازواج واحد فرد لا يشبهه شيء ففروا الى الله اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته و
ثوابه باخلاص العبادة له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل
معناه حجوا عن الصادق عليه السلام اني لكم منه اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ارسلت به في الامتناع من جعل الها
ولا تجعلوا مع الله الهاً آخر اي لا تعبدوا معه معبوداً آخر من الاصنام والاوثان اني لكم منه نذير مبين وفائدة اخر اي لا تعبدوا معه معبود
في تكريره ان الثاني منعقد بغير ما انعقد به من الاول لان تقديره اني لكم منه نذير مبين في الامتناع من جعل معه م
الها آخر معه وتقدير الاول اني لكم نذير في ترك الفرار اليه بطاعته فهو كقولك انذرك ان تكفر بالله انذرك
ان تتعرض لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه وهو مقتضى المبالغة والنذر صفة جارية على الفعل
والمبين الذي ياتي ببيان الحق من الباطل ثم قال كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي لم يات الذين من قبلهم يعني كفار مكة من الامم رسول الا قالوا هو ساحر
محتال بالحيل اللطيفة او مجنون به جنون فهو مغطى على عقله بما لا يتوجه للادراك به ثم قال سبحانه اتواصوا
به اي اوصى اولهم اخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكن
هم طاغون طغوا في معصية وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيب انبيائي ثم قال
للنبي صلى الله عليه واله فتول عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت وانذرت وهو قوله فما انت بملوم اي على
كفرهم وجحودهم بل اللائمة والذم عليهم من حيث لا يقبلون ما تدعوهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الاية
حزن رسول الله صلى الله عليه واله والمؤمنون وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حل حتى نزلت
الاية الثانية وروي بالاسناد عن مجاهد عن قال خرج علي بن ابي طالب عليه السلام معتماً مشتملاً في قميصه فقال
لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبي صلى الله عليه واله فتول عنهم فلما
نزل وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقران من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم عن تنفعهم
الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لم اخلق الجن والانس الا لعبادتي والمعنى لعبادتهم
اياي عن الربيع فاذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل الا لامرهم وانهاهم واطلب منهم العبادة عن مجاهد
واللام لام الغرض والمراد ان الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادة فصار كانه سبحانه
خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيا طعاما لقوم ودعاهم لياكلوا فحضروا ولم ياكل
بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويصح غرضه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسئلة فان الله اذا ازاح علل
المكلفين من القدرة والالة والالطاف وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه

الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون هذا نفي الايهام عن
خلقهم لعبادته ان تكليفه ذلك لعائدة نفع يعود عليه فبين انه لعائدة النفع على الخلق دونه تعالى لاستحالة النفع
عليه لانه غني لنفسه فلا يحتاج الى غيره وكل الخلق محتاج اليه وقيل معناه ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقي وانما اسند
الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه ان الله هو الرزاق لعباده وللخلائق
الذي يحي كلهم فلا يحتاج الى معين ذو القوة اي ذو القدرة المتين اي القوي يستحيل عليه العجز والضعف اذ هو القادر لنفسه
يقال متن متانة فهو متين اذا قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي
نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم
اذ لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون هذا يدل على انهم اخروا الى يوم القيمة والويل كلمة تقولها
العرب لكل من وقع في هلكة **النظم** وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه في قوم نوح اية وفي
ايضا السماء اية فهو متصل به في المعنى **سورة الطور** مكية **عدد اياتها** تسع واربعون اية كوفي شامي ثمان بصري
وسبع حجازي **اختلافها** ايتان والطور عراقي شامي دعا كوفي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
واله قال من قرا سورة والطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وينعمه في جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقرا بالطور في المغرب وروى محمد بن هشام عن ابي جعفر عليه السلام من قرا سورة الطور جمع الله
له خير الدنيا والاخرة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف
المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ
للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا
ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ست عشرة اية **اللغة**
فهو قال المبرد يقال لكل جبل طور واذا دخلت اللام والالف فهو لشيء بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان
يقال ترقرق الشيء اذا لمع والرقاق ترقرق السراب والمسجور المملو يقال سجرت التنور اي ملاتها نارا او عين
سجراء ممتلئة فيها حمرة كانها احرقت ما حولها كالسجار للتنور قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا
مسجورة متجاورا قلامها والمور تردد الشي بالذهاب والمجي كما يتردد الدخان ثم يضمحل مار يمور مورا فهو مائر
وروى بيت الاعشى كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل هو السحابة والخوض
والدخول في الماء بالقدم وشبه به الدخول في القول والدع الدفع وقال دععته ادعه دعا ونحكمهم دعا
مثل **الاعراب** والطور الواو للقسم وما بعده عطف عليه والعامل في قوله يوم تمور السماء قوله واقع اي يقع في

ذلك

ذلك اليوم ويجوز ان يكون يومئذ على تقدير اذا ويكون العامل فيه جوابه وهو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ يومهم
للمكذبين كما جاء ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون وقوله يدعون بدل من قوله يوم تمور السماء وان
شئت كان التقدير فيه يوم يدعون الى نار جهنم دعا يقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون فيقال افسحر هذا
مبتدا وخبر ام انتم لا تبصرون **المعنى** والطور اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم الله عليه موسى بالارض المقدسة
عن الجبائي وجماعة من المفسرين وقيل هو جبل اقسم به لما اودع فيه من انواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور
اي مكتوب وهو الكتاب الذي كتبه الله لملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل هو القران مكتوب عند الله
في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الاعمال التي تخرج الى بني ادم يوم القيمة فمن اخذ كتابه بيمينه
واخذ بشماله وهذا كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا عن الفرا وقيل هو التورية كتبها الله لموسى
خص الطور بالذكر لبركتها وكثرة منافعها في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعها من الدين عن الكلبي وقيل انه
القران يكتبه المؤمنون في رق وينشرونه لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابي عبيدة وقيل
انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واداء الحكمة فيها هو على هذه الصفة كان ابهى والمنشور المبسوط والبيت
المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون منها فيه من العبادة عن ابن عباس
ومجاهد وروي ايضا عن امير المؤمنين عليه السلام قال ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا
وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال البيت المعمور في السماء الدنيا وفي
السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت فيه الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة
جرة منه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون
ان يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله البيت المعمور الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كل
يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة عن الحسن وهو
وهو السماء اول مسجد وضع للعبادة في الارض والسقف المرفوع عن علي عليه السلام ومجاهد وقتاده وابن زيد قالوا
هي كالسقف للارض رفعها الله والبحر المسجور اي المملو عن قتاده وقيل هو الموقد المحمي بمنزلة التنور عن
مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد ثم قيل انه تحمى البحار يوم القيمة فتجعل نيرانا ثم تفجر بعضها في
بعض ثم تفجر الى الارض النار وردت به الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء
للتنبيه على ما فيها من عظم القدرة على ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة ما له من دافع يدفعه عنهم ذلك العذاب
ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورانا وتضطرب وتموج وتتحرك وتستدير

وتزول
عبارات المفسرين وتسير الجبال سيرا اي تسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوي بالارض فويل يومئذ للمكذبين
دخلت الفاء في الكلام معنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب الله ورسوله الذين هم في خوض اي في
حديث باطل يخوضون وهو الحديث الذي كانوا يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبي صلى الله عليه واله
يلعبون اي يلهون بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قيل هو ان تغل ايديهم الى
اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم دفعا على وجوههم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه
النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به وقوله افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا
تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه واله الى السحر والى انه يغطي على ابصارهم فلما شاهدوا ما وعدوا به من
الابصار بالسحر
العذاب وبخوا بهذا ثم يقال لهم اصلوها اي قاسوا شدتها فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر
والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي بكفركم وتكذيبكم الرسول **قوله عز وجل** ان المتقين في جنات
ونعيم فاكهين بما آتاهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة
ربهم
وزوجناهم بحور عين والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء
كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم ويطوف
عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم (الجحيم) انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم **قوله عز وجل** اثنتا عشرة اية **القراءة**
قرا ابو عمرو واتبعناهم بالنون والالف وقطع الهمزة ذرياتهم بالالف وكسر التاء الحقنا بهم ذرياتهم كذلك وقرا
اهل المدينة واتبعتهم بالتاء وفصل الهمزة ذريتهم بالرفع الحقنا بهم ذرياتهم جمع وقرا ابن كثير واهل الكوفة
واتبعتهم ذريتهم الحقنا بهم ذريتهم وقرا ابن عامر ويعقوب وسهل اتبعتهم ذرياتهم جمع الحقنا بهم ذرياتهم ايضا
وقرا ابن كثير وما التناهم بكسر اللام والباقون التناهم بفتح اللام وقرا اهل المدينة والكسائي انه هو البر بالفتح وا
لباقون انه بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وابراهيم وزوجناهم بعيس عين وقرا الاعرج وما التناهم على افعلناهم
بعيس ع
الحجة قال ابو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالاول نحو قوله ذرية طيبة والثاني نحو قوله ومن ذريته داود
وسليمن فان حملت الذرية في الاية على الصغار كان قوله بايمان في موضع نصب على الحال من المفعولين اي اتبعتهم
بايمان من الاباء ذريتهم الحقنا الذرية بهم في احكام الاسلام فجعلناهم في حكمهم في انهم يرثون ويورثون ويدفنون
في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الاباء في احكامهم الا فيما كان موضوعا عن الصغير لصغره وان جعلت الذرية للكبار كان قوله
بايمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم اي الحقنا بهم ذريتهم في احكام الدنيا والثواب في الاخرة وما التناهم من عملهم
اي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما
امن

ومن قرا ذريتهم فافرد فلان الذرية تقع على الكثرة فاستغنى بذلك عن جمعه وكذلك القول فيهم ذريتهم في انه افرد ذريتهم
والحق الباقي اتبعتهم لتانيث الاسم ولكن جمعه لان الجموع قد يجمع نحو اقوام وطرقات وفي الحديث انكن صويحبات
يوسف ومن قرا التناهم بكسر اللام فيشبه ان يكون فعلنا لغة كما قالوا نقم ينقم ومن قرا التناهم فيشبه ندعوه انه
بالفتح فالمعنى لانه هو البر الرحيم ومن كسر قطع الكلام عما قبله واستانف قال ابن جني المراة العيساء البيضاء
ومثله جمل اعيس وناقة عيساء ويقال الته يالته التا والته يولته ايلاتا ولاته يليته ليتا وولته يلته ولتا اي نقصه قال
قال كانها البكر العيساء
الحطيئة ابلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة لا التا ولا كذبا **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه
بالوعد للمؤمنين فقال ان المتقين الذين يجتنبون معاصي الله خوفا من عقابه في جنات اي بساتين تحتها الا
شجار ونعيم اي وفي نعيم فاكهين بما اتاهم ربهم من الزجاج والفراء ووقاهم ربهم اي صرف عنهم ربهم عذاب الجحيم
كلوا واشربوا اي يقال لهم
كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون مامون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر حالهم في الاكل والشرب فقال متكئين على
سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة والمصطفة الموصول بعضها ببعض وقيل ان في الكلام حذفا تقديره متكئين
على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء جلسة راحة ورافة ولا تكون كذلك الا على الو
سائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات في حسن وكمال والعين الواسعات الاعين
في صفاء وبهاء وصفاء قربنا هؤلاء المتقين بحور عين على وجه التمتع عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب
الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل
نفسي م
منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل
ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر بطنه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم يعني بالذرية اولادهم
دهم
الصغار والكبار لان الكبار يتبعون الاباء بايمان منهم والصغار يتبعون الاباء بايمان من الاباء فالولد يحكم له
بالاسلام تبعا لوالده واتبع بمعنى تبع ومن قرا واتبعناهم فهو منقول من تبع ويتعدى الى المفعولين وقيل
الاتباع الحاق الثاني بالاول في معنى يكون عليه لانه لو الحق به من غير ان يكون هو في معنى هو مفعول عليه لم
يكن اتباعا وكان الحاقا والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة والدرجة من اجل ايمان الاباء لتقر اعين الاباء
باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية اخرى عن ابن عباس
انهم البالغون والحقوا بدرجة ابائهم وان قصرت اعمالهم تكرمة لابائهم واذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب
ولم يستحقوه فالجواب انهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والرتبة وروى زاذان عن علي عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله ان المؤمنين واولادهم في الجنة ثم قرا هذه الاية وروي عن الصادق عليه السلام قال
اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم القيامة وما التناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الاباء من الثواب

اي لم ننقص الاباء من الثواب حين الحقناهم بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد وتم الكلام ثم ذكر سبحانه
احوال اهل النار فقال كل امرء بما كسب رهين اي كل امرء كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك عن مقاتل والمومن لا
يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المومنين وقيل معناه كل انسان يعامل
بما يستحقه ويجازي بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يواخذ احد بذنب غيره ثم ذكر
سبحانه ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة اي اعطيناهم حالا بعد حال فان الامداد هو
الاتيان للشي بعد الشي والفاكهة جنس الثمار ولحم مما يشتهون اي واعطيناهم وامددناهم بلحم من الجنس الذي
يشتهونه يتنازعون فيها كاسا يتعاطون كاس الخمر ثم وصف الكاس فقال لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يجري
بينهم باطل لان اللغو ما يلغى ولا ما فيه اثم كما يجري في الدنيا بين شراب الخمر والتاثيم تفعيل من الاثم يقال اثمه
اذا جعله اثما يعني تلك الكاس لا تجعلهم اثمين وقيل معناه لا يتساكرون عليها ولا يوثم بعضها بعضا عن مجاهد
ويطوف عليهم للخدمة غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفا والبياض والمكنون
المصون المخزون وقيل انه ليس على الغلمان مشقة في خدمة اهل الجنة لهم في ذلك اللذة والسرور اذ ليست تلك الدار الغلمان م
دار محنة وذكر عن الحسن انه قال قيل يا رسول الله الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتذاكرون
ما كانوا فيه من البعث والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين
اي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اي عذاب جهنم والسموم
من اسماء جهنم عن الحسن وقيل ان المعنى يسال بعضهم بعضا عما فعلوه في دار الدنيا فاستحقوا به الصير الى
الثواب والكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف مشفقين اي خائفين رقيقي القلب فان
الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشي والشفقة نقيض الغلظ واصله الضعف من قولهم
ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وقوله في اهلنا
مشفقين يريد فيمن يختص به ممن هو اولى بنا والاهل هو المختص بغيره من جهة ما هو اولى به والسموم
الحر الذي يدخل في مسام البدن يتالم به واصله من السم الذي هو مخرج النفس فكل خرق سم او من
السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد في لفحها وحرها انا كنا من قبل اي في
الدنيا ندعوه اي ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر اي اللطيف واصل اللطف مع عظم الشان
ومنه البرة للطفها مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعده الرحيم بعباده **قوله عز وجل** فذكر
فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتر

بصين

بصين ام تامرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فلياتوا بحديث مثله ان كانوا
صادقين ام خلقوا من غير شي ام هم الخالقون ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزاين
البنون ص ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسالهم
اجرا فهم من مغرم مثقلون اثنتا عشرة اية **القراة** قرا ابن كثير المسيطرون بالسين والغاشية بمصيطر بالصاد
الزاي ه وقرا ابن عامر كلها بالسين وقرا باشمام فيهما حمزة الا العجلي فانه قرا بالصاد فيهما وقرا الباقون بالصاد فيهما
فيهما **الحجة** قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت على اي اتخذتني خولا والاصل السين وكل سين بعده
طاء يجوز ان يقلب صادا يقال صطر وسطر وقد مر بيانه في سورة الفاتحة **اللغة** الكاهن الذي يذكر انه يخبر
عن الحق على طريق العزايم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها
قال نتربص بها ريب المنون لعلها سيهلك عنها بعلها او ستجنح والتربص الانتظار بالشي من انقلاب حال
له الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامور
قهرا ماخوذ من السطر والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله فقال
فذكر يا محمد اي فعظ هولاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساوا القول لهم فما انت بنعمة ربك اي بانعام
ربك عليك بالنبوة وهذا قسم بكاهن وهو الذي يوهم انه يعلم الغيب بطريقة خدمة الجن ولا مجنون وهو المووف
العقل على جنون عقله وقد علم الكفار انه صلى الله عليه واله ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه
ليستريحوا الى ذلك كما يستريح السفهاء الى التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر اي بل اتقولون هو شاعر نتربص
به ريب المنون اي ننتظر حدثا في الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى
الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه المنقطعة بمعنى الترك والتحول كقول علقمة بن عبدة هل ما علمت وما استودعت
مكتوم ام حبلها اذ نات عنك اليوم مصروم فكانه قال بل حبلها مصروم لان بعد قوله ام هل كبير بكى لم يقض عبرته
اثر الاحبة يوم البين مشكوم ثم قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي انكم ان تربصتم في
حوادث الدهر فاني منتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبي والمومنين قبيح وتربص النبي والمومنون وتوقعهم
لهلاكهم حسن وقوله فتربصوا وان كان بصيغة الامر فالمراد به التهديد ام تامرهم احلامهم بهذا اي بل اتامرهم
عقولهم بما يقولونه لك وتتربصوا بك قال المفسرون كانت عظماء قريش توصف بالاحلام والعقول فازرى الله
سبحانه بعقولهم حيث لم يثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر سبحانه عن طغيانهم فقال ام هم قوم طا غون
وقرا مجاهد بل هم قوم طاغون وبل في المعنى قريب من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه
والمعنى ان عقولهم لا تامرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل

القرآن وتكذيبه من تلقاء نفسه من التقول تكلف القول ولا يقال ذلك الا في الكذب بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما زعموا
بل ثبت انه من عند الله ولكنهم لا يصدقون بذلك عنادا وحسدا واستكبارا ثم الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال
فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في
انه تقوله محمد صلى الله عليه وآله فاذا لم يقدروا على الاتيان بمثله فليعلموا ان محمدا صلى الله عليه وآله لم يتقوله من تلقاء
نفسه بل هو من عند الله ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء ام خلقوا الغير اي أخلقوا باطلا لا
يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون ونحو هذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا عبثا وتركوا سدى عن ابن كيسان
وهذا في المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا من غير خالق ومدبر دبرهم ام هم الخالقون انفسهم فلا يجب عليهم
عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله وبانه خالقهم بل لا يوقنون بان
العباده
لهم الها يستحق وحده وانك نبي من جهة الله ام عندهم خزائن ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها
حيث شاؤا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزائن المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائنه مقدوراته
فلا يأتيهم الا ما يحبون عن الجبائي ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر
ولا لهم ملزم ومقوم وقيل معناه ام هم المالكون الناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى ومصعد
الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء فقد وثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان
مبين اي بحجة واضحة ظاهرة اراد في ذلك والتقدير يستمعون عليه فهو كقوله لاصلبنكم في جذوع النخل وانما
قيل لهم ذلك لان كل مدعي ما لا يعلم ببداهة العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون
وهذا تسفيه لاحلامهم اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية في جهلهم اذ جوزوا عليه الولد
ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا اي ثوابا على اداء الرسالة وعلى ما جئتهم به من الدين
فمنعهم
والشريعة فهم من مغرم مثقلون اي اثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم ذلك عن الايمان بك قوله عز وجل ام عندهم
الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون
وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه يصعقون
عنهم كيدهم
يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون فاصبر لحكم
ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم تسع آيات القراءة قرأ ابن عامر وعاصم
يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرأ زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف والباقون بكسرها الحجة
الياء
يقال صعق الرجل يصعق ومن قرأ يصعقون بضم فانه يجعل الفعل بالهمزة صعقهم واصعقهم غيرهم وحكى ابو
الحسن صعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرأ وادبار النجوم فانه يكون كقولهم اعقاب النجوم

والمعنى

اللغة

واصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما يوجب الغيظ
في خفية والكسف جمع كسفة فهو مثل سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والركم
صلى الله عليه وآله
الوضع بعضه على بعض المعنى ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا يموت
قبلهم وهذا جواب لقوله ان كان امر الآخرة حقا كما يدعون فلنا الجنة وقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده
للحسنى والغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى وهو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله تعالى عالم به لانه
يعلم لنفسه والعالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي مكرا بك وتدبيرا سوءا في
بابك سرا على ما دبروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون بكيدهم فان ضرر ذلك يعود
عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جزى الله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم
ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم آلهة لا تنفع ولا تدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله
عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا
ان اريناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب وهو قوله يقولوا
مركوم
سحاب بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة تقدم في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان على القرآن ان
ثم قال سبحانه يخاطب النبي صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد اي اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي تهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف
سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا تنفعهم حيلتهم ولا تدفع عنهم ولا هم ينصرون
وان للذين ظلموا يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل
هو عذاب القبر عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل
هو مصائب الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عموم جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم فاصبر يا محمد
لحكم ربك الذي حكم به والزمك التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر على اذاهم
حتى يرد امر الله بتخليصك فانك باعيننا اي بمرأى منا نرى كذلك ولا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا
يصلوا اليك بشيء من مكروه وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلوة
المفروضة فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك
عن ابن زيد وقيل الركعتان قبل صلوة الفجر عن ابن عباس والحسن وقيل حين تقوم من المجلس فقل
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة
المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة الى ان تدخل في الصلوة عن الكلبي فهذه سبعة

نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون الناس به عن ابن عباس وقيل

اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل روي زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما
السلام في هذه الاية قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلث مرات فينظر في آفاق السماء
ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل الخبر بتمامه وقيل معناه
صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر عن ابن عباس وقتادة
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء
الشمس الصبح وقيل يعني صلوة الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء
ونزهه في جميع احوالك ليلا ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي هذه الاية دلالة على انه سبحانه قد
ضمن حفظه وكلائه حتى يبلغ رسالته **سورة النجم** مكية العدد عن ابن عباس غير اية منها نزلت بالمدينة الذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الاية وعن الحسن قال مدنية **عدد آيها** اثنان وستون اية كوفي واية في الباقين
اختلافها ثلث آيات شيئا كوفي عمن تولى شامي عن ذكرنا الحيوة الدنيا غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والنجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله ومن جحد به يزيد
بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين
الناس وكان موفقا محببا بين الناس **تفسيرها** افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله
كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى
ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
عشر آيات **القراءة** امال حمزة والكسائي وخلف واواخر آيات هذه السورة كلها وجميع اشباهها وقرأ اهل المدينة
وابو عمرو بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب وكذا كل سورة اواخرها على الياء مثل سورة طه والشمس وضحاها والليل
اذا يغشى والضحى واشباهها وكلما كان على وزن فعلى وفعلى وفعلى في جميع القرآن فان ابا عمرو يقرأها بين
الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم
اشد تفخيما في ذلك **اللغة** الهوي والنزول والسقوط نظائر هوى يهوي هويا وهويا قال الهذلي وهاجت
الفجاج رايته يهوي مخارمها هوي الاجدل ومنه سميت الهاوية لانها تهوي باهلها من اعلاها الى
اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه
الملك الى النبي من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها مراشدها والقوة القدرة
واصله المرة واصل المرة شدة الفتل ثم جرى المرة على القوة فالمرة والقدرة والشدة نظائر والافق ناحية

السماء

السماء وجمعه آفاق وقد سمي نواحي الارض آفاقا على التشبيه قال الشاعر في المعنى الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم
لنا قمراها والنجوم الطوالع وقال امرء القيس في المعنى الثاني لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة
بالاياب والتدلي الامتداد الى جهة السفل تدلى دلاه صاحبه فتدلى والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة
عن مقدار الشيء **الاعراب** وهو بالافق الاعلى مبتدأ وخبر في موضع الحال وقال الفراء وهو معطوف على الضمير في استوى
استوى جبرئيل والنبي بالافق الاعلى والتقدير استوى هو وهو قال وحسن ذلك لئلا يتكرر هو وانشد شعرا الم تر ان
النبع يصلب عوده ولا يستوي والخروع المتقصف قال الزجاج وهو لا يجوز الا في الشعر لانهم يستقبحون استوى
وزيد وانما المعنى فاستوى جبرئيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي اذا هبط عليه بالوحي
في صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ان يراه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملأ الافق
المعنى والنجم اذا هوى قيل معناه اقوال احدها ان الله تعالى اقسم بالقرآن اذ نزل نجوما متفرقة على رسول
الله صلى الله عليه وآله في ثلث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي فسمي القرآن نجما لتفرقه في النزول والعرب
تسمي التفريق تنجيما وثانيها انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد
والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذويب شعرا فوردن والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم
لا يتتلع قال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس به ابصارهم وثالثها ان
المراد به جماعة النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت وخفية عن الحسن واراد به الجنس كما قال الراعي شعرا
وبات يعد النجم في مستحيره سريع بايدي الآكلين جمودها وقد اشار بافول النجم الى طلوعه لان ما يأفل يطلع
فاستدل بطلوعه وافوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجم توصف بالهوي عن الجبائي وقيل انه هويه سقوطه
يوم القيمة فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به
الشياطين عند استراق السمع عن ابن عباس وروت عن جعفر الصادق عليه السلام انه محمد صلى الله عليه وآله
نزل من السماء السابعة ليلة المعراج ولما نزلت السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وطلق
ابنته وتفل في وجهه كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام
فنزل في بعض الطريق والقى الله عليه الرعب فقال لاصحابه ليلا انيموني بينكم ففعلوا فجاء اسد فافترسه
من بين الناس وفيه يقول حسان شعر سائل بني الاصفر ان جئتهم ما كان ابناء بني واسع لا وسع الله
له قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون قريش رمية القادح واستوجب الدعوة
منه بما بين للناظر والسامع فسلط الله به كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع فالتقم الراس بيافوخه
والنحر منه فغرة الجائع من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع قد كان هذا لكم عبرة للسيد المتبوع والتابع

ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه وآله اي ما عدل عن طريق الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما
يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده توكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل
نال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى وهذا كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه لا يتكلم بالقرآن
وما يؤديه اليكم عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي يوحى اي ما القرآن وما ينطق به من الاحكام الا وحي
من الله يوحى اليه اي يأتيه به جبرئيل عليه السلام وهو قوله علمه شديد القوى يعني جبرئيل عليه السلام اي القوي في نفسه و
خلقته عن ابن عباس وقتادة والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة فاستوى اي ذو قوة وشدة في خلقه عن الكلبي
قال ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى
هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذات الله ذو مرة اي صحة وخلق
في الجسم سليم من الآفاق والعيوب وقيل ذو مرة ذو مرور في الهوى ذاهبا وجائيا نازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوى
جبرئيل عليه السلام على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد صلى الله عليه وآله وهو كناية عن جبرئيل ايضا بالافق
الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهواء قالوا
ان جبرئيل كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله في صورة الآدميين فسأله رسول الله صلى الله عليه وآله ان يريه نفسه على صورته التي
خلق عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله
عليه [وآله] كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وآله مغشيا عليه فنزل
جبرئيل في صورة الآدميين فضمه الى صدره وهو قوله ثم دنا فتدلى وتقديره ثم تدلى قرب بعد بعده وعلوه
في الافق [الاعلى] فدنا من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنا جبرئيل بعد استوائه في الافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد صلى
الله عليه وآله وقال الزجاج معنى دنا فتدلى واحد لان معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب كما
تقول قد دنا مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنا لجاز وقيل ان المعنى استوى جبرئيل ومحمد بالافق الاعلى يعني
السماء الدنيا ليلة المعراج عن الفراء فكان قاب قوسين اي كان بين جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله قاب قوسين
والقوس ما يرمى به عن مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس وخص بالذكر على عادتهم يقال قاب قوس وقيب قوس
وقاد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه كان قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير
وشقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وآله في قوله فكان قاب قوسين او ادنى
قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين يعني هذا يكون القوس ما يقاس به الشيء يقال القاس به قال ابن السكيت قاس
الشيء يقوسه لغة في قاسه يقيسه اذا قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل
لهم في هذا ما يقال للذي يحزر فالمعنى وكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وهو مثل قوله او يزيدون

دقر

وقد مر القول فيه وقال عبدالله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل وله ستمائة جناح اورده البخاري
ومسلم في الصحيح فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى الله تعالى على لسان جبرئيل الى محمد ما اوحى وما يحتمل ان يكون مصدرا
ويحتمل ان يكون بمعنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله تعالى اليه عن الحسن والربيع وابن زيد وهو
رواية عطاء عن ابن عباس قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه
ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل اوحى الله اليه سرا ابهم وفي ذلك يقول القائل شعرا
بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه سر يمازجه انس يقابله نور تحير في بحر من التيه قوله عز وجل
ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى اذ يغشى
السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
عشر آيات القراءة قرأ ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم و
يعقوب افتمرونه بغير الف افتمارونه وقرأ ابن كثير والسموني عن الاعشى وابي بكر ومناءة بالمد والهمز والباقون
ومناة بغير همز ولا مد وروي عن علي عليه السلام وابي هريرة وابي الدرداء وزر بن حبيش جنه المأوى بالهاء وعن
ابن عباس ومجاهد واللات والعزى بتشديد التاء الحجة من قرأ كذب بتشديد الذال فمعناه ما كذب قلب محمد ما
رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما رأى وقال ابو علي كذب فعل يتعدى
الى مفعول بدلالة قوله شعر كذبتك عينك ام رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك ارتك ما لا
حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب فؤاده ما ادركه بصره اي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وادراكا على الحقيقة
النبي ويشبه ان يكون من شدد اراد هذا المعنى واكده افتمارونه على ما يرى اي اتمرون ازاله عن حقيقة ما ادركه وعلمه اتجادلونه
لتكلم وتجحدون ما قد علم ولم يعترفوا عليه رد فيه وان معنى قوله افتمارونه اي تجادلونه جدالا تريدون به دفعه عن
ما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن قرأ افتمرونه معناه افتجحدونه ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانت
من حجارة ايضا واصل مناة بالمد لغة ومن قرأ جنه المأوى يعني فعله يريد جن عليه فاجنه الله والمأوى هو الفاعل
والمعنى ستره وقال الاخفش ادركه عن ابن عباس قال كان رجل بسوق عكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فاذا
وحقوه باع السويق والسمن صب على الصخرة ثم يلت فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة اعظاما لذلك الرجل المعنى
ثم بين سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله ليلة الاسرى وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد ما رأى اي لم يكذب
فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى مصدر في موضع نصب لانه مفعول كذب والمعنى انه ما اوهمه الفؤاد انه
رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ع
وهذا يكون بمعنى العلم اي علمه علما يقينا بما رآه من الآيات الباهرات كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي

وان كان عالما ذلك وقيل ان المرئي هو جبريل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود وعائشة وقتادة وقيل
هو — ان الذي راه جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها ما راى من ملكوت الله تعالى واجناس مقدوراته عن الحسن
قال وعرج بروح محمد صلى الله عليه وآله الى السماء وجسده في الارض وقال الاكثرون وهو الظاهر من مذاهب اصحابنا
والمشهور في اخبارهم ان الله تعالى صعد بجسمه حيا سليما حتى راى من ملكوت السموات بعينه ولم يكن ذلك في
المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني اسرائيل والفرق بين الرؤية في اليقظة والرؤية في المنام ان رؤية النبي في اليقظة هو
ادراكه في البصر على الحقيقة ورؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم الادراك بحاسة البصر من غير ان يكون كذلك وعن ابي العالية
قال سئل رسول الله هل رايت ربك ليلة المعراج فقال رايت نهرا ورايت وراء النهر حجابا ورايت وراء الحجاب نورا لم ار
قال رايت نورا — غير ذلك وروي عن ابي ذر وابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله ما كذب الفؤاد ما راى وروي ذلك عن
مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس انه قال ان محمدا راى ربه قال الشعبي واخبرني مسروق
قال سالت عائشة عن ذلك فقالت انك لتقول قولا انه ليقف شعري منه قال مسروق قلت رويدا يا ام المؤمنين وقرات عليها
والنجم اذا هوى حتى انتهيت الى قوله فكان قاب قوسين او ادنى فقالت رويدا انا يذهب بك انما راى جبرئيل في صورته من حدثك
ان محمدا راى ربه فقد كذب والله تعالى يقول بلغ ما انزل اليك من ربك ولقد بين الله سبحانه ما راه النبي صلى الله عليه وآله بيانا شافيا
فقال لقد راى من آيات ربه الكبرى افتمارونه اي فتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا
بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه به ومن قرا افتمرونه فالمعنى افتجحدونه يقال مريت
الرجل حقه اي اذا جحدته وقيل معناه افتدفعونه عما يرى وعلى في موضع عن عن المبرد والمعنيان متقاربان لان
اي — كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة اخرى اي راى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه
رآه مرتين في صورته على ما ذكره عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى اليها
علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل اليها ينتهي ما يعرج الى السماء وما يهبط من فوقها من امر الله عن ابن
مسعود والضحاك وقيل اليها انتهاء ارواح الشهداء وقيل اليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها
واليها ينتهي ما يعرج من الارواح فيقبض منها والمنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث تنتهي اليها الملائكة
فاضيفت اليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق عندها جنة المأوى اي عند سدرة
المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السادسة وقيل هي الجنة التي كان آوى اليها آدم وتصير
اليها ارواح الشهداء عن الجبائي وقتادة وقيل هي التي يصير اليها اهل الجنة عن الحسن وقيل هي التي ياوي اليها جبرئيل
والملائكة عن عطاء عن ابن عباس اذ يغشى السدرة ما يغشى قيل ما يغشاها الملائكة امثال الغربان التي تقعد
على الشجر عن الحسن ومقاتل وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح

اي رآه محمد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى م

الله

الله عز وجل وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الابصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل
يغشاها فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكانها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله والمعنى انه رآه
جبرئيل على صورته في الحال التي يغشى السدرة فيها من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله ما يغشاها وانما
ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله ما يغشى ابلغ لفظ في هذا المعنى ما زاغ
البصر وما طغى اي ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه وآله يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز القصد ولا الذي حد له وهذا وصف ادبه
صلى الله عليه وآله في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يمد امامه الى حيث ينتهي لقد راى من آيات ربه
الكبرى وهي الآيات العظام التي رآها صلى الله عليه وآله تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ورؤيته وله ستمائة
جناح قد سد الافق باجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض اي راى بعض آيات الله وقيل انه راى
اسنى رع — رفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق عن ابن عباس وقيل انه راى ربه بقلبه عن ابن عباس فعلى هذا فيمكن ان
يكون المراد انه راى من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه والكبرى تانيث الاكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره
عنده في معنى صفته ولما قص الله سبحانه هذه الاقاصيص عقبها بان خاطب المشركين فقال افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى اي اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون ان
الملائكة بنات الله وقيل معناه افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لانه كان منهم من يقول
انما نعبد هؤلاء لانهم بنات الله عن الجبائي وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم وعبدوها
من دون الله واشتقوا لها اسماء من اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى بالياء والعزى تانيث الاعز وهي
الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل ان اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا عن الحسن وقتادة وقيل انها
كانت شجرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها
وقال يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك عن مجاهد وقال قتادة كانت مناة صنما بقديد بين مكة و
المدينة وقال الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدونها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة صنم من حجارة كانت
في الكعبة يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبروني عن هذه الاصنام هل ضرت او
نفعت او فعلت ما يوجب ان تعدل بالله فحذف لدلالة الكلام عليه قوله قوله عز وجل الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة
ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد
جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان
ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم

انه من العزيز وكان الكسائي يختار الوقف على اللات بالهاء لاتباع المصحف لانها كتبت بالتاء م

ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى عشر ايات **القراءة** قرا ابن كثير عن ابن فليح ضيزى بالهمز والباقون بغير همزة **الحجة** قال ابو علي تلك اذا قسمة ضيزى اي ما نسبتموه الى الله سبحانه من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقولهم قسمة ضيزى ومثله حبلى حمله النحويون على انه في الاصل فعلى بالضم وان كان اللفظ على فعلى كان البيوت والعصي في الاصل فعول الا ان الفاء مكسورة وانما حملوها على انها فعلى لانهم لم يجدوا شيئا من الصفات على فعلى كما وجدوا الفعلى والفعلى وقال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اي نقصته ومنعته فمن جعل العين منه واوا فالقياس ان يقول ضوزى وقد حكي ذلك فاما من جعله ياء من قولك ضزته فكان القياس ان يقول ضوزى ولا يحتفل بانقلاب الياء الى الواو لان ذلك نظائره في بيض وعين جمع بيضاء وعيناء لقربه من الطرف وقد بعد من الطرف ههنا بحرف التانيث وليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالالف فكان القياس ان لا يحفل بانقلابها الى الواو **المعنى** ثم قال سبحانه منكرا على كفار قريش من قولهم الملائكة بنات الله والاصنام كذلك الكم الذكر وله الانثى اي وكيف يكون ذلك كذلك وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكر على الانثى فكيف اضفتم اليه سبحانه ما لا ترضونه لانفسكم تلك اذا قسمة ضيزى اي جائرة غير معتدلة يعني ان القسمة التي من نسبة الاناث الى الله تعالى وايثاركم بالبنين قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم اي ليس قسمتكم لهذه الاصنام بانها الهة وانها بنات الله الا اسامي لا معاني تحتها لانها لا ضر عندها ولا نفع فهي تسميات العبث على جمادات ما انزل الله بها من سلطان اي لم ينزل الله كتابا لكم فيه حجة بما تقولونه عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ان يتبعون الا الظن الذي يعلم وما تهوى الانفس اي وما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان والرشاد بالكتاب والرسول عجب سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ثم انكر عليهم تمنيهم شفاعة الاوثان فقال لهم ام للانسان ما تمنى اي للكافر ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الاخرة والاولى فلا يملك فيهما احد شيئا الا باذنه وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير جزاء لا ليس الامر كذلك لان لله الاخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والاخرة بل يفعل الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الاخرة للمؤمنين دون الكافرين عن الجبائي وهذا هو الوجه لانه اعم فيدخل تحته الجميع ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم جميع الكفار كان المراد بقوله وكم من ملك الكثرة الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كما قال لا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالتهم فقال ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله وما لهم به اي بذلك التسمية من علم اي ما يستيقنون انهم اناث وليسوا عالمين بذلك ان يتبعون الا الظن الذي يجوز ان يخطئ ويصيب في قولهم ذلك وان الظن لا يغني من الحق شيئا الحق ههنا معناه العلم

اي

اي الظن لا يغني من الحق شيئا ولا يقوم مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه واله فقال فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيد الله ولم يرد الا الحيوة الدنيا فما الى الدنيا ومنافعها اي لا تقابلهم على افعالهم واجهالهم ولا تدع مع هذا وعظهم ودعاهم الى الحق ذلك مبلغهم من العلم اي الاعراض عن التدبير في امور الاخرة وصرف الهمة الى التمتع باللذات العاجلة منتهى علمهم وهو مبلغ بهم خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان ياكل في الحال ولا ينتظر العواقب وفي الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم منك بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى فيجازي كلا منهم على حسب اعمالهم **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى احد عشر اية اللغة قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان الشيء في الحين لا يكون له عادة ومنه الماما لخيال والالمام الزيارة التي لا تمتد وكذلك اللمام قال امية شعر يكفيه حزة بلذان الم بها من الشواء ويروي شربه الغمر اجنة جمع جنين قال رؤبة اجنة في مستكنات الخلق وقال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة الا جنينا اي دفينا في جوفه واكدى اي قطع العطاء كما يقطع البير الماء واشتقاقه من كدية الركية وهي صلابة تمنع الماء اذا بلغ الحافر اليها ييس من الماء فيقال اكدى اذا بلغ الكدية وتقال كديت اصابعه اذا كلت لم تعمل شيئا وكديت اظفاره اذا غلظت وكدا النبت اذا قل ريعه والاصل واحد فيهما **الاعراب** الا اللمم منصوب على الاستثناء من الاثم والفواحش لان اللمم دونهما لانه اذ انشاكم العامل في اذ قوله اعلم الا تزر وازرة وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو في موضع جر بدلا من قوله ما في صحف موسى وما اسم موصول **النزول** نزلت الايات السبع افرايت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال ان لي ذنوبا فاني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزلت افرايت الذي تولى اي يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه واله على دينه فعيره بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وزعمت انهم في النار وقال اني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه انه ان هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل واعطى الذي عاتبه بعض ما كان له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت افرايت الذي تولى عن

الايمان واعطى صاحبه قليلاً واكدى اى بخل بالباقى وعن مجاهد وبن زيد وقيل نزلت فى العاص بن وايل السهمى وذلك انه ربما كان هو يوافق رسول الله صلعم فى بعض الامور عن السدى وقيل نزلت فى رجل قال لاهله جهزونى انطلق الى هذا الرجل يريد النبى صلى الله عليه واله فتجهز وخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد فقال محمداً لعلى اصيب منه خيراً فقال له الرجل اعطنى جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت فى ابى جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلاً واكدى اى لم يؤمن عن محمد بن كعب القرظى **المعنى** ثم اخبر سبحانه على كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما فى السموات وما فى الارض وهذا اعتراض بين الاية الاولى وبين قوله ليجزى الذين اساؤا بما عملوا واللام فى ليجزى يتعلق بمعنى الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلاً منهم بما يستحق وذلك لام العاقبة انه علم ما يؤدى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسئ اذا كان كثير الملك ولذلك اخبر فى قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى فى الاخرة الذين اساؤا اى اشركوا بما عملوا من الشرك ويجزى الذين احسنوا بالحسنى اى بالجنة وقيل ان اللام فى ليجزى يتعلق بما فى قوله ولله ما فى السموات وما فى الارض والمعنى فى ذلك انه خلقهم ليتعبدهم فمنهم المحسن ومنهم المسئ وانما كلفهم ليجزى كلاً بعمله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كباير الاثم اى عظايم الذنوب والفواحش جمع فاحشة وهى اقبح الذنوب وافحشها وقد بينا اختلاف الناس فى الكباير فى سورة النساء وقد قيل الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد من كباير الاثم فلانه يضاف الى واحد وان كان يراد به الكثرة الا اللمم اختلف فى معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن مسعود وابى هريرة والشعبى وقيل هو ما الموا به فى الجاهلية من الاثم فانه معفو عنه فى الاسلام عن زيد بن ثابت وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدى وهو اختيار الزجاج لانه قال اللمم ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة وقال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه ان رحمته تسع جميع الذنوب لا يضيق عنه وتم الكلام هنا هو اعلم بكم يعنى قبل ان خلقكم اذ انشاكم من الارض اذ انشا اباكم ادم من اديم الارض وقال البلخى يجوز ان يكون جميع الخلق اى خلقكم من الارض عند تناول الاغذية المخصوصة التى خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضروب من تركيبها فكانه سبحانه انشاهم منها واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم اى فى وقت كونكم اجنة فى الارحام اى علم من كل نفس ما هى صانعة والى ما هى صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم ضعفكم وميل طباعكم الى اللمم وعلمكم حين كنتم فى الارحام ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما حصل منكم فلا تزكوا انفسكم اى لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فانى اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى اى اتقى الشرك والكباير وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرايت الذى تولى اى ادبر عن الحق واعطى قليلاً

والذى

واكدى اى امسك عن العطية وعن الفراء منع منعاً شديداً عن المبرد اعنده علم الغيب اى ما غاب عنه من العذاب فهو يرى اى يعلم ان صاحبه يتحمل عنه عذابه اولم ينبا بما فى صحف موسى بل الم يخبر ولم يحدث بما فى اسفار التورية وابراهيم اى وفى صحف ابراهيم الذى وفى اى تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به وقيل اكمل ما وجب لله عليه من كل امر وامتحن به ثم بين ما فى صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس باثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على قوله الا تزر وهذا ايضاً مما فى صحف ابراهيم اى ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق التبع وكانه من اجل عمله صار له الحمد على هذا ولم يعمل شيئاً لما استحق جزاء لا ثواباً ولا عقاباً وعن ابن عباس رواية الوالبى قال ان هذا منسوخ الحكم فى شريعتنا لانه سبحانه يقول الحقنا بهم ذريتهم فيرفع درجة الذرية ولم يستحقوها باعمالهم هذا وقال عكرمة ان ذلك لقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال الاية تدل على منع النيابة فى الطاعات الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امراة قالت يا رسول الله لابد ان يرى فيما بعد بمعنى ان يجازى عليه ويبين ذلك بقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى اى يجازى على الطاعات بالاوفى ما يستحقه من الثواب الدائم والهاء فى يجزاه عائدة على السعى لمعنى ان يرى العبد سعيه يوم القيمة ثم يجزى سعيه اوفى جزاء **قوله عز وجل** وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عاداً الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها ما غشى فباى الاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا. تسع عشرة اية **القراءة** قرا اهل المدينة والبصرة غير سهل عاداً لولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة غير مدغمة وقرا عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما ابقى بغير تنوين والباقون وثمود بالتنوين **الحجة** قال ابو على قال ابو عثمن اساء عندى ابن عمرو فى قراءته لانه ادغم النون فى لام المعرفة واللام انما تحرك بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك انك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة لم يحذف الالف الاصل لانها ليست بحركة لازمة وقال ابو عثمن ولكن كان ابو الحسن روى عن بعض العرب انه كان يقول هذا لحمر قد جاء فيحذف الف الوصل لحركة اللام قال ابن على العو فى عاد الاولى انه من خفف الهمزة فى الاولى سكن لام المعرفة والتنوين من قولك عاداً المنصوب سكن التقى ساكنان بالتنوين فى عاداً ولام المعرفة فحركت التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين وهذا وجه من لم يدغم وقياس قول من قال احد الله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين ان يحذفه هنا ايضاً كما حذفه فى احد الله وكما حذفه فى قوله ولا ذاكر الله الا قليلا وان كان قياساً

الامام علي
وقيل مر
البهم
موسى و
الاما قام عليهم
الا فى رواية قالون بغير تنوين والباقون عن نافع والدوركى عنه عاداً الى مهموزة ساكنة والباقون عاداً الاولى منونة مهموزة
واذا سكنت للام المعرفة

شاميا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الاولى على قول من قال الحمر فلم يحذف
والهمزة التي للوصل ان يحرك التنوين فيكون عادٍ لولى كما تقول كلا اذا خففوا الهمزة لان اللام على هذا في تقدير السكون
فكما تكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك تكسره في هذا القول لان التنوين في تقدير الالتقاء مع الساكن ومن حرك لام المعرفة
وحذف همزة الوصل فقياسه ان يسكن النون في عادٍ فيقول عادن لولى لان اللام الان ليس في تقدير السكون كما كان
في الوجه الاول لذلك لا ترى انه حذف همزة الوصل فاذا كان كذلك ترك النون على سكونها كما يترك نحو عاد ذاهب فاما قول
ابي عمرو عادا لولى فانه لما خفف الهمزة التي هي منقلبة عن الفاء لاجتماع الواوين اولا القى حركتها الساكنة وقبل اللام
نون ساكنة فادغمها في اللام كما يدغمها في الراء في نحو من راشد وذكر بعدها انه يقلبها لاما او راء فاذا ادغمها فيها
الهمزة — صار عادلولا وخرج من الاساءة التي نسبها اليه ابو عثمن من وجهين احدهما ان يكون تخفيف عن قوله الاولى على قول
من قال الحمر كانه يقول في التخفيف للهمزة قبل الادغام لولى فخرجت اللام من حكم السكون بدلالة حذف همزة الوصل
أدّى — معه فحسن الادغام فيه والوجه الآخر ان يكون ادغم على قول من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة للوصل مع القاء الحركة على
لام المعرفة لانه في تقدير السكون فلا يمتنع ان يدغم فيه في نحو رُدّ وفرّ وعضّ وان كانت لاماتهن سواكن وحركها
للادغام واما ما روي عن نافع من انه همز فقال عادا لؤلى فانه كما روي عن ابن كثير من قوله على سؤقه فوجهه ان
كما حرك السواكن التي ذكرنا للادغام صح
الضمة لقربها من الواو وانه لم يحجز بينهما شيء صار كانها عليها فهمزها كما تهمز الواو اذا كانت مضمومة نحو ادور
والغؤور والغؤور وهذه لغة قد رويت وحكيت فان لم يكن بتلك الفاشية اللغة المنى التقدير يقال منى يمنى فهو مان
قال الشاعر حتى يبين ما يمني لك الماني ومنها المنية لانها المقدرة والمنشاة الصنعة المخترع خلاف المشية واقنى من
القنية وهو اصل المال وما يقتنى والاقتناء جعل الشيء للنفس على الدوام ومنها القناة لانها ما يقتنى والشعرى النجم
الذي — خلف الجوزاء وهو احد كوكبي ذراع الاسد وفم المرزم وكانوا يعبدونها في الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهي التي
صار اعلاها اسفلها واسفلها اعلاها ائتفكت بهم تأفكت ائتفاكا ومنه الافك الكذب لانه قلب المعنى عن جهته
واهوى اي انزل في سلم او درج فلا يقال اهوى ولاهوى وازفت الازفة اي دنت الدانية قال النابغة ازف
الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد وقال كعب بن زهير بان الشباب وامسى الشيب قد ازفا ولا ارى لشباب ذاهب
خلفا والسمود اللهو والسامد اللاهي قال رمي الحدثان نسوة الحرب بمقدار سمدن له سمودا ورد شعورهن
السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا **المعنى** عطف سبحانه على ما تقدم فقال وان الى ربك المنتهى وان الى ثواب
ربك وعقابه آخر الامر والمنتهى والآخر واحد وهو المصير الى حيث ينقطع العمل عنده وانه هو اضحك وابكى اي فعل
سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحكني فلان وابكاني عن عطاء والجبائي وقيل اضحك اهل الجنة
في الجنة وابكى اهل النار في النار عن مجاهد والضحاك والبكاء من فعل الانسان فلا الله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

بها في الهوى ومنه اهوى بيده ليأخذ كذا وهوى يهوى نزل في الهوى فاما اذا نزل صح

قليلا صح

وقال

والضحك

وقال النحويون وتضحكون فنسب الضحك اليهم وقال الحسن ان الله سبحانه هو الخالق للضحك والبكاء يفتح اسرار الوجه عن سرور وعجب
في القلب فاذا هجم على الانسان منه ما لا يمكنه رفعه فهو من فعل الله والبكاء جريان الدمع على الخد عن غم في القلب وربما
كان عن فرح يمازجه تذكر حزن فكانه عن رقة في القلب وقيل معنى الاية اضحك الاشجار بالانوار وابكى السحاب بالامطار
وقيل اضحك المطيع بالرحمة وابكى العاصي بالسخط وانه هو امات واحيا اي خلق الموت فامات به الاحياء ولا
يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الحيوة فان القادر على الشيء قادر على ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا
الله وخلق الحيوة التي يحيى بها الحيوان فامات الخلق في الدنيا واحياهم في العقبى للجزاء وانه خلق الزوجين
اي الصنفين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي اذا اخرجت منهما وتنصب في الرحم وان عليه النشاة
الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة معناه ان عليه ان يبعث الناس احياء للجزاء فان قيل ان لفظة على كلمة ايجاب فكيف
يجب على الله سبحانه ذلك الجواب انه اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب فاذا فعل فيهم الالم فقد ضمن العوض فاذا لم يعوض
في الدنيا او خلا بين المظلوم والظالم فلابد من دار اخرى يقع فيها الجزاء والانصاف والانتصاف وقد وعد سبحانه
بذلك فيجب الوفاء به وانه هو اغنى واقنى اي اغنى الناس بالاموال واعطاء القنية واصول الاموال وما يدخرونه
بعد الكفاية عن ابن صالح وقيل اقنى اي اخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل اغنى قول واقنى ارضى بما اعطا عن ابن
عباس وقيل اغنى بالقناعة واقنى بالرضى عن سفين وقيل اغنى بالكفاية واقنى بالزيادة وقيل اغنى من شاء واقنى اي
وافقر وحرم من شاء عن ابن زيد وانه هو رب الشعرى اي خالق الشعرى ومالكها اي فلا تتخذوا المربوب المملوك
الها وقيل ان خزاعة كانت تعبدها واول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل امهاته وكان
المشركون يسمونه صلى الله عليه وآله ابن ابي كبشة لمخالفته اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى
وانه اهلك عادا الاولى وهو عاد بن ارم وهم قوم هود اهلكهم الله تعالى بريح صرصر عاتية وكان لهم عقب وكانوا
عادا الاخرى قال ابن اسحق هلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمودا اي واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز
ان يكون منصوبا بابقى لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا يقال زيدا ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في ان
لها صدر الكلام وانما فتحت ان في هذه المواضع كلها لان جميعها في صحف ابراهيم وموسى فكانه قال ام لم ينبأ بما في
صحف موسى وابراهيم الذي وفى بانه لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه كذلك وكذا قوم نوح من قبل عاد وثمود وكذبهم وعتوهم
علماء في الكذب والتكذيب والمؤتفكة هي ظلم قرى قوم لوط المخسوفة اهوى اي قصد اهواها جبرئيل بعد ان رفعها
واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشاها ما غشى اي البسها من العذاب ما البس يعني الحجارة المسومة التي رموا بها
من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل انه يعني العذاب الذي نالها من جهة ابهامه في قوله ما غشى فكانه قال قد حل بهم من
العذاب المشكل ما علا عن البيان والتفصيل فبأي حديث الاء ربك تتمارى اي باي نعم ربك ترتاب وتشك ايها الانسان

والنطفة ماء الرجل والمرأة التي يخلق منها الولد عن عطاء والضحاك والجبائي وقيل تمنى اي تقدر وحواصله فالمعنى يقدر الله على تقديره في الرحم صح

ومخترعها

انهم كانوا هم اظلم واطغى ... لطول دعوة نوح فيهم صح

اي اهلكنا قوم نوح من قبل صح

قال وباي نعم ربك التي تدل على وحدانيته

فبالاولاء وفبالكفار عن قتاده وقيل لها وعدا لله سبحانه ما فعله مما يدل علي وحدانيته تتشككون وانما ذكر بالنعم بعد تعديد النقم لان النقم بكفرانهم النعم التي عدت هي نعم علينا لما لنا فيها من اللطف والانزجار عن الشر اذ نالهم تلك النقم بكفرانهم النعم هذا نذير من النذر الاولى اشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتاده والنذر الاولى اي الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القران والنذر الاولى صحف ابراهيم وموسى عن ابي مالك وقيل معناه هذا الاخبار التي اخبرنا بها عن هلاك الامم الاولى نذر لكم عن الجبائي ازفة الازفة اي دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة ازفة اي دانية لان كل ما هو ات قريب ليس لها من دون الله كاشفة اي غشت الخلق شدايدها واهوالها لم يكشف عنهم احد ولم يردها عن عطاء والضحاك وقتادة وتانيث كاشفة علي تقدير نفس كاشفة او جماعة كاشفة ويجوز ان تكون مصدرا كالعافية والعاقبة والواقية والجائية فيكون المعنى ليس لها من دون الله كاشفة اي لا يكشف عنها غيره ولا يبرزها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث تعجبون يعني بالحديث ما قدم من الاخبار عن الصادق عليه السلام وقيل معناه امن هذا الحديث ونزوله من عند الله علي محمد صلى الله عليه وآله وكونه معجزا تتعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وانتم سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القران عارضوه بالغناء ليشتغلوا عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود والعبادة خالصا مخلصا وفي الاية دلالة على ان السجود هنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب

الناسع

سورة القمر

مكية وهي خمسون اية بالاجماع

سوره م

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا اقتربت في كل غبية بعث يوم القيمة ووجهه علي صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر علي وجوه الخلائق وروى يزيد بن خليفه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة اقتربت اخرجه الله من قبره علي ناقة من نوق الجنة

قال ومن م

تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ازفة الازفة وافتتح هذه السورة بمثله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني مغلوب فانتصر

عشر ايات م

القراة قرأ ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع ويوم يدع الداعي بغير ياء ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل عن ورش ويوم يدع الداع بياء في الوصل وقرأهما ابو جعفر وابو عمرو باثبات الياء في الوصل ولا وقف وقد تقدم القول في هذا النحو وقرأ ابن كثير الى شيء نكر بالتخفيف والباقون نكر بضمتين وقرأ اهل العراق غير عاصم خاشعا ابصارهم والباقون خشعا وفي الشواذ قراءة حذيفة وقد انشق القمر وقراءة مجاهد والجحدري وابي قلابة والى شيء نكر

والباقون بغير ياء في الوصل م

الحجة من قرأ

مستقر

مستقر بالجر جعله صفة الامر ومن قرأ بالرفع جعله خبر الكل امر واما قوله نكر فعلي فانه على فعل وهو احد الحروف التي جاءت صفة على هذه الرواية ومثله ناقة احد ومشية سجح صفة قالا دعوا النبي صر واستوا مشية سجحا ان الرجال ذو و الغضب وتذكير ومن قرأ نكر خفيفه مثل رسل وكتب والضمة في تقدير الثبات ومن قرأ خاشعا ابصارهم فانه كما لم يلحق علامة التانيث لم يجمع وحسن ان لا تؤنث لان التانيث ليس بحقيقي ومن قال خشعا فقد اثبت ما يدل علي الجمع وهو على لفظ الافراد ودل لفظ الجمع علي ما لفظه ما يدل علينا بالتانيث الذي ثبت في نحو قوله في الاية الاخرى خاشعة ابصارهم وخشعت الاصوات للرحمن وقال الزجاج ذكر في اسماء الفاعلين اذا تقدمت علي الجماعة التوحيد نحو قوله خاشعا ابصارهم وذكر التوحيد والتانيث نحو خاشعة ابصارهم وذكر الجمع نحو خاشعا ابصارهم تقول مررت بشاب حسن اوجههم واحسان وجوههم وحسنت اوجوههم قال وشاب حسن اوجههم من ابن راد بن سعد قال ابن جني قراة حذيفه وقد انشق القمر يجري مجرى الموافقة علي اسقاط العذر ورفع التشكك اي قد انشقاق القمر منوقعا دلالة على قرب الساعة

سكانه م

اللغة في اقتربت زيادة مبالغة على قرب كما ان في اقتدر زيادة مبالغة على قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى للمبالغة نحو اشتوى اذا اتخذ بالمبالغة في اعداده والاهواء جمع الهوى وهو رقة القلب ميل الطباع كرمته وهواء الحق تقال هوي يهوي هوا فهو هو واذا مال الطبعه الى الشيء والمزدجر الطباع المنقطع يفتعل من الزجر الا ان التاء ابدلت والتوافق الرأي بالجهر ونقا الانكرت الشيء فهو منكر والنكرة فهو منكور وقد جمع الاعشى بين في اللغتين فقال وانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر والمنكر الشيء الذي تاباه النفس ولا تقبله من جهة نفور النفس الطبع عنه واصله من الانكار الذي هو نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة فيه والاهطاع الاسراع في المشي

الاعراب فما تغني النذر يجوز ان يكون ما للجحد فيكون حرفا ويجوز ان يكون استفهاما فيكون اسما والتقدير في الاول فلا تغني النذر وفي الثاني فاي شيء يغني النذر قال الزجاج قوله فتول عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التمام فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث واما حذف الواو من يدع في الكتابة فلانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاجريت في الكتاب علي ما يلفظ بها واما الداع فاثبات الياء فيه اجود ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها وقوله خشعا ابصارهم منصوب على الحال من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتاخير تقديره يخرجون خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في قوله فتول عنهم ومهطعين ايضا منصوب على الحال واني مغلوب بتقديره فدعا ربه قال اني مغلوب ومثله والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله

وقرأ عيسى بن عمران بالكسر على ارادة القول اي فدعا قال اني مغلوب

المعنى اقتربت الساعة اي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق وتكون القيمة فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فانشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شقتين فقال لنا رسول الله

فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان فعلت تؤمنون قالوا نعم ... وسلم ... والله ... فانشق القمر فلقتين ... اشهدوا اشهدوا

استشهدوا صح

اشهدوا وروى ايضا عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رايت فلقي القمر وعن ابي جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار فرقتين على هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمرو وعليه جماعة المفسرين الا ما روي عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروى ذلك عن الحسن وانكره ايضا البلخي وهذا ايضا لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وآله لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس نياما ما تأملوا ما حدث في السماء وفي الجزائر وعلامة فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتربت الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا آية معجزة اعرضوا عن تأملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله واستمرار الشيء اذا قوي واستحكم وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو من المرور وقال المشركون لما انشق القمر قالوا سحركم محمد فقال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا عن التصديق بالله والايمان بها عن الزجاج وفي هذا دلالة على ان ذلك قد كان ووقع واقول لانه سبحانه قد بين انه يكون آية على وجه الاعجاز وانما يحتاج الى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس ملجئين الى المعرفة ولانه سبحانه قال ويقولوا سحر مستمر وفي وقت الالجاء لا يقولوا للمعجز انه سحر وكذبوا بالآية التي شاهدوها واتبعوا اهواءهم في التكذيب وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر فالخير مستقر باهله والشر مستقر باهله حتى يجازى به اما في الجنة او في النار وقيل معناه لكل حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف عن الكلبي ولقد جاءهم ولقد جاء هؤلاء الكفار من الانباء يعني الاخبار العظيمة من القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم فما تغني النذر اي اي شيء تنفع النذر مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه ولا يغني النذر شيئا اي الانبياء الذين قبلهم بعثوا اليهم لا يغنون عنهم شيئا من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم لما خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر المخوفة وآيات الوعيد ثم امره سبحانه بالاعراض عنهم فقال فتول عنهم ولا تقابلهم على سفههم وههنا وقف تام يوم يدع الداعي

الى شيء

[Right margin, vertical:] ما فيه مزدجر اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة اي القرآن حكمة بالغة تامة قد بلغت الغاية ... هذا المبلغ

[Right margin:] اصلاح

[Right margin:] الخير والشر مستقر باهله الشر عن قتادة و امر من خير وشر مستقر

الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف فقيل هو اسرافيل يدعو الناس الى الحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل بل الداعي يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون وقوله خشعا ابصارهم يعني خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاشعة عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل او عزة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينه يخرجون من الاجداث اي من القبور كانهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعض لا جهة لاحد منهم فيقصدها كما ان الجراد لا جهة لها فيكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد يتلبد حتى اذا طلعت عليها الشمس انتشرت فالمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذه الآية دلالة على ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداعي اي مقبلين الى صوت الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد وقد قيل ايضا في قوله فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر اقوال آخر احدها ان المعنى فاعرض عنهم اذا تعرضوا للشفاعة يوم يدع الداعي وهو يوم القيامة فحذف الفاء من جواب الامر والمعنى فلا تشفع لهم ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك ذلك اليوم وثانيها ان معناه فتول عنهم واذكر يوم يدع الداع فانهم يومئذ يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع الداعي وهو يوم القيمة فحذف الفاء من جواب الامر وثالثها ان معناه فتول عنهم واذكر يوم يدع الداع الى خرجوا عن الحسن كذبت قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوته وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على عقله وازدجر اي زجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر بالوعيد وتوعد بالقتل فهو مثل قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فقال يا رب قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك وفي هذه دلالة على وجوب الانقطاع الى الله عند سماع الكلام القبيح من اهل الباطل قوله عز وجل ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر احدى عشرة آية القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة وجه التخفيف ان فعلنا بالتخفيف يدل على القليل والكثير ووجه التثقيل انه يختص الكثير بالتكثير وتقويته قوله مفتحة لهم الابواب اللغة المنهمر المنصب بالدمع والمطر وشدة الانهمار الانصباب قال امرؤ القيس

[Left margin:] اصلاح

[Left margin:] هار

ما راح ثم تمر به الصبا ثم الجر فيه ثم يوب جنوب منهمر والتفجير تشقيق الارض عن الماء والعيون جمع عين
الماء وهو ما يفور من الارض كالسد أو عين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين الذهب وعين
الميزان وعين السحاب وعين الركبة والدسر المسامير التي يشد بها السفينة واحدها دسار ودسر ودسرت
السفينة وادسرها دسرا اذا شددتها وقيل ان اصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح اذا دفعه والدسر صدر السفينة (بشدة)
لانه يدسر به الماء اي يدفع ومنه الحديث في العنبر هو شيء دسره البحر ومدكر اصله مذتكر فقلبت التاء دالا لتواخي
الدال بالجهر ثم ادغمت الذال فيها والنذر اسم من الانذار يقوم مقام المصدر يقال انذره نذرا بمعنى انذارا ومثله انزله
نزلا ويجوز ان يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب حتى يسمع صوتها وهو مضاعف صر وكبت
وكبكب ونهنه والمستمر على طريقة واحدة واعجاز النخل اسافله والنخل يذكر ويؤنث والمنقعر المنقطع من اصله
لان قعر الشيء قراره وتقعر في كلامه تقعرا اذا تعمق **الاعراب** عيونا نصب على التمييز والحال والاصل وفجرنا عيون
الارض المعنى وفجرنا جميع الارض عيونا ويجوز ان يكون تقديره بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا (تقديره)
الارض عيونا ويجوز ان يكون بعيون فحذف الجار ويجوز ان يكون التقدير وفجرنا من الارض عيونا وقوله على امر قد
قدر في موضع نصب بانه ظرف مكان جار منصوب على الحال من الماء في تركناها **المعنى** ثم بين سبحانه اجابته
لدعاء نوح عليه السلام فقال ففتحنا ابواب السماء ههنا حذف ومعناه فاستجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب
السماء اي اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه
وجاز ذلك على طريق البلاغة بماء منهمر اي منصب انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الارض عيونا اي شققنا
الارض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الارض فالتقى الماء اي فالتقى الماءان ماء السماء وماء الارض وانه لم
يثن لان اسم الجنس يقع على القليل والكثير على امر قد قدر قدره الله تعالى وعرف مقداره فلا زيادة فيه ولا
نقصان وقيل معناه انه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الارض عن مقاتل وقيل معناه على ما قدر عليهم في اللوح
المحفوظ وحملناه على ذات الواح ودسر وحملنا نوحا على سفينة ذات الواح مركبة جمع بعضها الى بعض والواحها
اخشابها التي منها جمعت ودسر اي مسامير تشد بها السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها واصلها والالواح
جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء باعيننا اي بحفظنا وحراستنا وبمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل
معناه باعين اوليائنا ومن وكلناهم بها من الملائكة وقيل معناه تجري باعين الماء التي انبعناها جزاء لمن كان كفر اي فعلنا
به وبهم ما فعلنا من انجائه واغراقهم ثوابا لمن كان كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام والتقدير لمن جحد نبوته ه
وكفر بالله فيه ولقد تركناها اي تركنا هذه الفعلة التي فعلنا آية اي علامة ببقاء السفينة باقية حتى رآها اوائل هذه ه
الامة عن قتادة وقيل في كونها آية انها كانت تجري بين ماء السماء وماء الارض وقد كان غطاها على ما امر الله تعالى به

فهل من مدكر اي هل متذكر يعلم ان ذلك حق فيعتبر به ويخاف وقيل معناه فهل من طالب علم فيعان عليه العذاب اي كيف
رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم وقال الحسن النذر جمع نذير وانما كرر سبحانه هذا القول في هذه السورة لانه سبحانه
لما ذكر انواع الانذار والعذاب عقبها التذكير بشيء منه على التفصيل ولقد يسرنا القرآن للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة
حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا الا القرآن عن سعيد بن جبير والتيسير للشيء هو تسهيله بالتيسير فيه
كثير مشقة على النفس فمن سهل له طريق فهو حقيق بان يأخذ الحظ الجزيل منه لان التيسير اكثر داع اليه وتسهيل القرآن للذكر هو (العلم)
خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم والنتيجة والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئه من قبل الله تعالى
وانما صار الذكر من اجل ما يدعى اليه ويجب عليه لانه طريق العلم لان الساهي عن الشيء او الخالي للعلم به لا يجوز ان يعلم في حال
سهوه فاذا ذكر الدليل عليه والطرق المؤدية اليه لعرض بعلمه من الوجه الذي ينبغي له فهل من مدكر اي متعظ به ناظر فيه ثم
قال سبحانه كذبت عاد اي الرسول الذي بعثه الله اليهم وهو هود عليه السلام فاستحقوا الهلاك فاهلكهم فكيف كان
عذابي ونذر اي وانذاري اياهم ثم بين كيفية اهلاكهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الهبوب عن (لهم)
ابن زيد وقيل باردة عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس اي يوم شؤم مستمر اي دائم الشؤم استمر عليهم
بنحوسه سبع ليال وثمانية ايام حتى اتت عليهم ومستمر في صفة اليوم اي يوم مستمر ضرره عام هلاكه وقيل هو نعت للنحس
اي استمر بهم العذاب والنحس في الدنيا حتى اتصل بالجحيم قال الزجاج وقيل انه كان يوم اربعاء في آخر الشهر لا تدور رواه (بالعقبى)
العياشي بالاسناد عن ابي جعفر عليه السلام تنزع الناس اي تقتلع هذه الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق
رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز نخل خاوية منقعر اي كانهم اعجاز نخل منقطع لان رؤوسهم سقطت عن ابدانهم عن مجاهد وقيل
معناه تنزع الناس من حفر حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل معناه تنزع ارواح الناس عن الحسن فكيف
كان عذابي ونذر وهو تعظيم العذاب النازل بهم وتخويف لكفار مكة **قوله عز وجل** ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من
مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب (عليه)
اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم
كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر
عشر آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة ابي السمال ابشر منا بالرفع
واحد نتبعه بالنصب وقراءة ابي قلابة الكذاب الاشر بالتشديد وقرأ مجاهد الاشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم
المحتظر بفتح الظاء **الحجة** قال ابو علي وجه الياء ان قبلت غيبة وهو قوله فقالوا ابشرا منا سيعلمون ووجه التاء على انه قيل (اللهم)
لهم ستعلمون وقال ابن جني قوله ابشر عندك مرفوع بفعل يدل عليه قوله ءالقي الذكر عليه فكانه انبعث بشر منا فاما
انتصاب واحدا فيحتمل امرين احدهما ان جعله حالا من الضمير في قوله منا اي بيننا بشرا كائنا منا والناصب لهذه الحال الظرف كقولك

زيد في الدار جالسا وان شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه اي نتبعه واحدا اي منفردا لا ناصر له وقوله الاشر
بتشديد الراء هو الاصل المرفوض لان اصل قولهم هذا اخير منه وشر منه هذا اخير منه واشر منه فكثر استعمال الكلمتين
فحذفت الهمزة منهما واما الاشر فانه مما جاء على فعل وفعل من الصفات كحذر وحذر ويقظ ويقظ وطف ووطف وعجز
وعجز واما المحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار كقولك كاجر البناء وخشب النجارة ويجوز ان يكون المحتظر الشجرة
اي كهشيم الشجرة المتخذ منه الحظيرة اي كاليابس من الشجر المجعول حظيرة والهشيم ما تهشم منه وانكسر **اللغة**
السعر جمع سعير وهو النار المسعرة والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت كان بها جنونا واصله ا
لتهاب الشي والتعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة على بستانه او غنمه وهو من الحظر وهو المنع من الفعل
الاعراب بشرا منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره وتقديره انتبع بشرا وقوله منا صفة لبشرا اي بشرا
كائنا منا وواحدا صفة بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله بينا في محل النصب على الظرف وفتنة
منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال اي فاتنين **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولقد يسرنا
القران للذكر فهل من مدكر قد فسرناه وقيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير لينبه على كل وجه من وجوه التيسير
من الوجوه التي يسرها القران هو ان ابان عن الحكم الذي يعمل به والمواعظ التي يرتدع بها والمعنى التي يحتاج الى
التنبيه عليها والحجج التي يميز بها بين الحق والباطل عن علي بن عيسى كذبت ثمود بالنذر اي بالانذار التي جاءهم به صالح
ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم
متفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرايع فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه اي نتبع ادميا مثلنا وهو
واحد انا اذا لفي ضلال وسعر اي نحن ان فعلنا ذلك في خطاء وذهاب عن الحق وسعر في عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا
من طاعته عن قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس وفي رواية عطاء والفايدة في الاية بيان شبهتهم الركيكة التي حملوا انفسهم
على تكذيب الانبياء من اجلها وهي ان الانبياء ينبغي ان يكونوا جماعة وذهب عليهم ان الواحد من الخلق يصلح لتحمل اعباء
الرسالة وان لم يصلح لها غيره من جهة معرفته بربه وسلامة باطنه وظاهره وقيامه بما تكلف من الرسالة االقي الذكر
عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحود اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب اشر فيما
يقول اشر اي بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة ثم قال سبحانه سيعلمون غدا من الكذاب الاشر وهذا وعيد لهم
اي سيعلمون يوم القيمة اذا نزل بهم العذاب هو الكذاب ام هم في تكذيبه وهو الاشر البطر ام هم فذكر مثل لفظهم مبالغة
في توبيخهم وتهديدهم وانما قال غدا من وجه التقريب على عادة الناس في ذكرهم الغد والمراد به العاقبة قالوا ان مع اليوم
غدا انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوها معجزة لصالح وقطعا لعذرهم وامتحانا واختبارا
لهم وههنا حذف وهو انهم تعنتوا على صالح عليه السلام فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فتضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم

تغدو

تغدو عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سالوها فتنة لهم عن ابن عباس فارتقبهم اي انتظر امر الله فيهم
وقيل فارتقبهم اي انتظر ما يصنعون واصطبر على ما يصيبك من الاذى حتى ياتي امر الله فيهم ونبئهم اي اخبرهم
ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله لا يحضر اخر معه ففي
يوم الناقة تحضره هي وفي يومهم يحضرونه واحتضر وحضر بمعنى واحد وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل والمعنى يوم لهم
ويوم لها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء لها عن
مجاهد فنادوا صاحبهم اي دعوا وامروا بالعقر فدعوا واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة
فتعاطى اي تناول الناقة بالعقر فعقروها وقيل انه كمن لها في اصل صخرة فرماها بسهم فانتظم عضلة ساقها
ثم شد عليها بالسيف فكشف عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود قال الزجاج والعرب تغلط فتجعله
احمر عاد فيضرب به المثل في الشوم قال زهير: وتنتج لكم غلمان اشام كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم فكيف كان
عذابي ونذر اي فانظر كيف اهلكتهم وكيف كان عذابي لهم وانذاري اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
يريد صيحة جبرئيل عن عطاء وقيل الصيحة العذاب صيحة فكانوا كهشيم المحتظر اي صاروا كالهشيم وهو حطام الشجر المنقطع
بالكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يتخذ لغنمه الحظيرة يمنعها من برد الريح والمعنى انهم بادوا
وهلكوا فصاروا كاليبيس من الشجر المتفتت اذا تحطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر
من الحايط وقصب الرماح فيحتظر مستديرا عن سعيد بن جبير **قوله عز وجل** ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر
ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة
عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر ولقد جاء ال فرعون النذر كذبوا باياتنا كلها
فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ثمان ايات **الاعراب** سحر اذا كان نكرة يراد به سحر من الاسحار يقال رايت زيدا سحرا
من يوم مكر تقول اتيته بكرة وغدوة لم تصرفها فبكرة هنا نكرة **المعنى** ثم اقسم سبحانه وتعالى فقال ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر قال قتادة فهل طالب علم فيعلم كذبت قوم لوط بالنذر اي بالانذار وقيل بالرسل على ما فسرناه
انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا حصبتهم اي رمتهم بالحجارة والحصباء قال ابن عباس يريد ما حصبوا به من
السماء من الحجارة في الريح قال الفرزدق: مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور ثم
استثنى الا ال لوط فقال الا ال لوط نجيناهم اي خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذي صاب قومه نعمة من عندنا اي
انعاما فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا بذلك نعمة كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي من شكر
قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذنا اياهم بالعذاب

فتماروا بالنذر اي تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوا وقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه وهو تفاعلوا من المرية ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه اي يسلم اليهم فطمسنا اعينهم اي محوناها والمعنى عميت ابصارهم عن الحسن وقتاده وقيل انما تخطط وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى لها عين وذكر ان جبرئيل صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى ثم تم الكلام ثم قال فذوقوا عذابي ونذر اي فعلنا بقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر اي اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابي ونذر ووجه التكرار ان الاول عند الطمس والثاني عند الاستئصال فكلما تجدد العذاب تجدد التقريع ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر مر معناه ولقد جاء ال فرعون النذر اي بالانذار وقيل هو جمع نذير يعني الايات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها وهي الايات التسع التي جاءهم بها موسى وقيل بجميع الايات لان التكذيب بالبعض كالتكذيب بالكل فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز مقتدر اي قادر لا يمتنع عليه شيء فيما يريده مقتدر على ما يشاء قوله عز وجل اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر القراءة

قرا يعقوب بغير رويس ستعلمون غدا سيهزم الجمع وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة زهير والاعمش ونهر بضمتين الحجة قال ابن جني الرفع في قوله انا كل شيء خلقناه قوي من النصب وان كانت الجماعة على النصب وذلك انه من مواضع الابتداء فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة وقعت في الاصل خبرا عن المبتدا في قولك نحن كل شيء خلقناه بقدر فهو كقولك زيد عندي ضربته ثم دخلت ان فنصبت الاسم وبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه واختيار محمد بن يزيد النصب لان تقديره انا فعلنا كذا قال والفعل منتظر بعد انا فلما دل عليه ما قبله حسن اضماره قال ابن جني وهذا ليس بشيء لان الاصل في خبر المبتدا ان يكون اسما لا فعلا وجزءا مفردا فما معنى توقع الفعل ها هنا وخبر ان واخواتها كاخبار المبتدا وقوله ونهر جمع نهر فيكون كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن المعنى ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم الذين ذكرنا وقد اهلكناهم استفهام انكار اي لستم افضل من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في العدد والعدة والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا واسباب الدين والمعنى انه اذا اهلك هؤلاء الكفار فما الذي يؤمنكم ان يؤول بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة من العذاب في الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر اي ام يقول هؤلاء الكفار نحن جميع امرنا ننتصر على اعدائنا عن الكلبي والمعنى

م

ام يقولون نحن يد واحدة على خالفنا ننتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم ووحد منتصر للفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش اي كما انهم ليسوا بخير من اولئك ولا لهم براءة فكذلك لا يمنع عنهم عذاب الله نصرهم وان قالوا نحن مجتمعون متناصرون فلا نرام ولا نقصد ولا يطمع احد في غلبتنا ثم قال سبحانه سيهزم الجمع اي جميع كفار مكة ويولون الدبر اي منهزمين مولين لكم ادبارهم ثم اخبر الله سبحانه نبيه عليه السلام انه سيظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر وكان هو اوفقه الخبر للمخبر عن معجزاته عليه السلام ثم قال سبحانه بل الساعة موعدهم والساعة اي انه موعدهم الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر فالادهى الاعظم في الدهاء والدهاء عظم سبب الضرر مع شدة انزعاج النفس وهو من الداهية اي البلية التي في ازالتها حيلة والمعنى ان ما جرى عليهم من القتل والاسر يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عذاب الاخرة بل عذاب الاخرة اعظم في الضرر واقطع وامر اي اشد مرارة من القتل والاسر في الدنيا وقيل الامر في استمرار البلاء لان اصل المر النفوذ ثم بين سبحانه حال القيمة فقال ان المجرمين في ضلال وسعر اي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة في النار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال اي في هلاك وذهاب عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم يعني ان هذا العذاب يكون لهم في يوم تجرهم الملائكة على وجوههم في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني اصابتها اياكم بعذابها وحرها وهو كقولهم وجدت مس الحمى وسقر جهنم وقيل هي باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته وصقرته اذا لوحته وانما لم ينصرف للتعريف والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بتوجيه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا بخسا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والاخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للبصر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يصلح له كالمراة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجل للرجال وثياب النساء للنساء عن ابن عباس وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدور مكتوب في اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر اي وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا شيئا الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية انما نقول له كن فيكون كلمح البصر من غير ابطاء ولا تاخير عن الجبائي ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما وافقوهم بالكفر وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار وعن مثل ما سلف من اعمال الكفار لئلا يقع به ما يقع بهم من الاهلاك وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي كتبتها الحفظة وهذا اشارة الى انهم غير مغفول عنهم عن الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة في علم ما يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اي وما قدموه من اعمالهم من

نحو قوله سورة انزلناها اي هذه السورة الا تطغوا تقديره لان لا تطغوا فهو في محل نصب بانه مفعول له ويجوز ان يكون لا نهيا ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها فاكهة مبتدا وخبر في موضع نصب على الحال المعنى الرحمن افتتح الله سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم لهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقد روي انه لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة قيل لهم الرحمن علم القران اي علم محمدا القران وعلمه محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي علم القران هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير عالما بعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما ذكر سبحانه النعم فيما علم من الحكمة بالقران الذي احتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا ما اوجب عليهم ويستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القران يسره لانه يذكر خلق الانسان اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا آدم عليه السلام عن ابن عباس وقتاده علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها وقال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من ساير الحيوانات عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه واله علمه البيان يعني ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر بحسبان ومنازل لا يعدوانها ويدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن ابن عباس وقتاده فاضمر يجريان وحذفه لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وشيء والقمر في ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمة على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم نبت الارض الذي ليس له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وقيل اراد بالنجم نجم السماء وهو موحد والمراد به جميع النجوم والشجر يسجدان لله بكرة وعشاء كما قيل في موضع آخر والشجر والدواب عن مجاهد وقتاده وقال اهل التحقيق المعنى في سجودهما هو ما فيهما من الاية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعا انشاهما سجدا له وهو اخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى انه بالجسم له ظل يقتضي الخضوع لما فيه من الدليل على الحدوث واثبات المحدث المدبر وقيل معنى سجودهما انه تيسير فيهما على ما يريده من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله شعر ترى الاكم فيها سجدا للحوافر

عن

عن الجبائي والسماء رفعها اي ورفع السماء رفعها فوق الارض دل سبحانه بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني آلة الوزن ليتوصل بها الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتاده قال قتاده هو المعهود ذو اللسانين وقيل المراد بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله ان لا تطغوا في الميزان اي لا تتجاوزوا فيه العدل والحق الى البخس والباطل وتقديره ذلك ويحتمل ايضا ان تكون لا تطغوا نهيا مفردا ويكون ان مفسرا بمعنى اي وقيل ان المراد بالميزان القران الذي هو اصل الدين وكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاده سبحانه ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط اي اقيموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوه بالبخس والجور بل سووه بالانصاف والعدل قال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض في مقابلها اي وبسط الارض ووطاها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانام الانس والجن عن الحسن وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن الارض بالوضع المعتبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان وحدانية الله كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من الالوان والثمار المأخوذة من الاشجار والنخل ذات الاكمام جمع كم وهو الاوعية والغلف وثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام ليف النخل الذي تكمم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الطلع لانه الذي يتغطى بالاكمام عن ابن زيد والحب يريد جميع الحبوب مما يحرث في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس وديس صار تبنا عن مجاهد والجبائي وقيل بقل الزرع وهو كل ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الورق في قول الاكثرين وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان الحب الماكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق الدواب فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان اي فباي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها نعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما الوجه لتكرار هذه الاية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتاكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك حين ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به ومثله في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا شعرا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران المجير على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اقبلت نحو الصدور وقالت ليلى الاخيلية ترثي خليد

صغير وكبير مكتوب عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والآجال
والموت والحيوة ونحوها مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اي انهار يعني انهار الجنة من الماء
والخمر واللبن والعسل وضع نهر في موضع انهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والاولى انما يكون ما وحد لو
فاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع لمجاري الماء في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل وصفه
بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام النعيم به وقيل لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند
الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك بل المراد انهم في
كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته وفضله **سورة الرحمن** مكية وقيل غير مكية انها نزلت
بالمدينة يسأله من في السموات والارض عن عطاء وقتادة وعكرمة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل
مدنية عن الحسن وهمام عن قتادة والحجازي **عدد آيها** ثمان وسبعون آية كوفي شامي سبع حجازي ست بصري
اختلافها خمس آيات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول غير المدني وضعها للانام غير المكي المجرمون عند
البصري شواظ من نار حجازي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال لكل شيء عروس وعروس
القرآن سورة الرحمن من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى عن موسى بن جعفر
عليه السلام ان آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله قال لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن
جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فانها لا تقر في قلوب
المنافقين وياتي بها يوم القيمة في صورة آدمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا لا يكون
احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويديم قراءتك فتقول يا رب فلان وفلان
فتبيض وجوههم فيقال لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقال لهم ادخلوا
الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلام يستحب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن
يوم الجمعة فكلما قرأ فباي آلاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من آلائك رب اكذب وعنه عليه السلام قال من قرأ سورة
الرحمن ليلا يقول عند كل فباي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك ربنا نكذب يا رب وكل الله به ملكا ان قرأها ليلا
يحفظه حتى يصبح وان قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه
وافتتح هذه السورة باسمه فقال بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم
القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان
الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فباي آلاء ربكما تكذبان ثلث عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر

والحب

والحب ذا العصف والريحان بالنصب فيهما جميعا وقرأ حمزة والكسائي وخلف والحب ذو العصف بالرفع
والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي السمال والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن
ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين وبكسر السين ايضا **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف
من الزرع وهي العصيفة قال علقمة بن عبيدة تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم
والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك اي ورزقك قال النمر سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر
وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وعن قتادة العصف التبن ومن قرأ والحب ذو العصف حمله على وخلق
الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى ومن رفع الريحان
فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير فالحب ذو العصف وذو الريحان اي
من الحب الورق فان قلت فان العصف والعصيفة ورقه ايضا فكانه ذو الورق وذو الورق قيل هذا لا يمتنع
لان العصيفة ورق غير الذي اوقع الريحان عليه وكان اريد به الحب اذا خلص من لفائفه فاوقع عليه الرزق
لعموم المنفعة به وان رزق الناس وغيرهم ويبعد ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع انما هو قوت الناس
والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع
هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدأ والخبر وهي قوله والنجم والشجر
يسجدان واما القراءة العامة بالنصب فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف
يقتضي التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد
وعمرا ضربته اي وضربت عمرا لتتطابق جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله تخسروا بفتح التاء فانه على
حذف حرف الجر اي لا تخسروا في الميزان فلما حذف حرف الجر افضى اليه الفعل فنصبه كقوله واقعدوا لهم كل مرصد
واما تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى خسرت الميزان وانما المشهور خسرته تعالى اخسرت الميزان واخسرته وشبهه
ان يكون خسرته لغة في اخسرته نحو جبرت الرجل واجبرته واهلكته وهلكته **اللغة** الرحمن هو الذي
وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما راحم ورحيم فيجوز ان يوصف بهما العباد البيان هو الادلة
الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به من غيره كتميز معنى رجل من معنى فرس ومعنى
قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته والنجم من النبات ما لم يقم على
ساق نحو العشب والبقل والشجر ما قام على ساق واصله الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء
لطلوعه والاكمام جمع كم وهو وعاء ثمرة النخل يكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والآلاء النعم واحدها الى وزن قفا عن
ابي عبيدة **الاعراب** الرحمن آية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى تقع الفاصلة فهو خبر مبتدأ محذوف

توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي
واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب انت لخائف اتاك لكي تحمي ونعم المحامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى
يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا
كثرت بالملحمين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت
سماع غير نادي الارامل فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات وآجل ولا يبعدنك الله يا توب انما
لبست حمام الموت والموت عاجل فترجيع هذه الابيات من تكرار لحسن التكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحرث بن
عباد قربا مربط النعامة مني في ابيات لقحت حرب وائل عن حيال وكرر هذه اللفظة قربا مربط النعامة مني في
ابيات كثيرة وفي امثال هذه كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار لقوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات **قوله عز وجل**
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فباي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب
المغربين فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي آلاء ربكما تكذبان يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فباي آلاء ربكما تكذبان
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض
كل يوم هو في شأن فباي آلاء ربكما تكذبان سبع عشرة آية **القراءة** قرأ اهل البصرة والكوفة يخرج منهما بضم الياء وفتح
الراء والباقون يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين والباقون بفتح
الشين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يخرج كانه قوله بينهما لان ذلك انما يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ
والمرجان وهو اتساع لانه اذا اخرج ذلك فقد خرج وقال يخرج منهما وانما يخرج من احدهما على حذف المضاف
كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك وقال ابو الحسن زعم قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان
صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كان عرى المرجان منها تعلقت على ام خشف من ظباء
المشاقر المنشآت الجاريات المرفوعات ومن فتح الشين فلانها انشئت واجريت ولم تفعل ذلك بنفسها ومن
قرأ المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع يقال مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل اليه اذا وجد فيه
وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضاف السير اليها اتساعا لان سيرها
انما يكون في الحقيقة بهبوب الرياح او دفع الفراري **اللغة** الصلصال الطين اليابس الذي يسمع منه صلصلة
والفخار الطين الذي طبخ في النار حتى صار خزفا والمارج المضطرب والمتحرك وقيل المختلط يقال مرج الامر اختلط
ومن حيث عهود القوم واماناتهم قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى
اذا خلاها ترعى والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري السفن لانها تجري في الماء واحدها جارية ومنه

الجارية

الجارية المرأة الشابة لانها يجري فيها ماء الشباب واعلام الجبال واحدها علم قالت الخنساء وان صخرا
لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم والفناء اسم للاعدام والصحيح انه معنى
يضاد الجواهر لان الجوهر باق فلا يبقى الا بضد وما يجري مجرى الضد وضده الفناء **المعنى** ثم قال سبحانه عاطفا
على ما تقدم من الادلة على وحدانيته والابانة عن نعمه على خليقته فقال خلق الانسان يعني به آدم عليه السلام
وقيل جميع البشر لان اصلهم آدم من صلصال اي طين يابس وقيل حمأ منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان
حمأ مسنونا ثم صار يابسا كالفخار اي كالآجر والخزف وخلق الجان اي ابا الجن وقال الحسن هو ابليس ابو الجن
وهو مخلوق من لهب النار كما ان آدم مخلوق من طين من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن
مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فباي آلاء ربكما تكذبان فباي نعمة تكذبان ايها
الثقلان اي بان خلقكما من نعيم ونقلكما من النار والتراب الى الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين
ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل اراد بالمشرقين مشرق الشمس
والقمر ومن قدر على
سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر على مشرق الشمس والقمر وبالمغربين مغرب الشمس والقمر
ذلك قدر على كل شيء فباي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته
حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالآخر وهو قوله بينهما برزخ لا يبغيان اي حاجز من
قدرة الله فلا يبغي الملح على العذب ولا العذب على الملح فيفسده ويختلط به ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل
المراد بالبحرين بحر السماء وبحر الارض فان في السماء بحرا يمسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة
وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما
بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان اخرا طرف هذا يتصل باخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزائر وقيل مرج
البحرين خلطا طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط جملتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان
يخرج من البحر وهو البسذ عن عطاء الخراساني وابي مالك وبه قال ابن مسعود وانما قال يخرج منهما
وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما فهما واحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن
الزجاج قال الكلبي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل يخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان ماء القطر اذا جاء
من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء
وبحر الارض وقيل ان الملح والعذب يلتقيان فيكون العذب كاللقاح للملح لا كثرة اللؤلؤ الا من الموضع الذي

يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفين
الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام بينهما برزخ محمد صلى الله عليه وآله يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام ولا غرو ان يكونا عليهما السلام بحرين لسعة فضلهما وكثرة خيرهما
فان البحر انما سمي بحرا لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لفرس ركبه فاجراه فاحمده وجدته بحرا اي واسع الجري
الحميدة وله الجوار اي السفن على بعض وركبت حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدآت للسير مرفوعة
القلاع قال مجاهد ما رفع القلاع فهو منشأ وما لم يرفع قلاعه فليس بمنشاء والقلاع جمع قلع وهو شراع
السفينة كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشآت بكسر الشين وهو
ان تنشي اللوح بصدرها حيث فيكون الامواج كالاعلام من الله تعالى على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها
واجعل الماء على صفة تجري السفن عليه لاجلها كل من عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك
يفنون ويخرجون من الوجود كنى عن الارض وان لم يجر لها ذكر لقول اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة
وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك اي ويبقى ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو
الجلال اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبيائه
واوليائه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته
كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي ان يتقى وتقول العرب هذا وجه
الراي وهذا وجه التدبير يعني الراي والتدبير قال الاعشى شعر واول الحكم على وجهه ليس قضاي بالهوى
الجائر اي قرر الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانشد شعر استغفر الله
ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل ومتى قيل واي نعمة في الفنا فالجواب ان النعمة فيه
التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصله الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم ايضا فانه لطف
للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجاء الى العمل ولم يستحق الثواب يساله من في السموات والارض اي لا
يستغني عنه اهل السموات والارض فيسالونه حوائجهم عن قتادة وقيل يساله اهل الارض اي لا يستغني عنه
اهل السموات والارض الرزق والمغفرة وتسال الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة عن مقاتل كل يوم هو في
شان اختلف في معناه فقيل ان شانه سبحانه احياء قوم واماتة آخرين وشفاء قوم ومرض آخرين وغير
ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه
واله في قوله كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن
وعن ابن عباس قال ان مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله

فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء قوله كل يوم فذلكم
هو في شان وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيا وقيل ان الدهر كله
عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والآخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه فاليوم الذي هو مدة
الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم القيمة الجزاء والحساب والثو
اب والعقاب عن سفين بن عيينة وقيل شانه جل ذكره والعقاب عن سفين بن عيينة ان يخرج في كل يوم
وليلة ثلاثة عساكر عسكر من اصلاب الآباء الى الارحام وعسكر من الارحام الى الدنيا وعسكر من الدنيا الى القبور ثم يرحلون
جميعا الى الله وقيل شانه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن بركة عن ابي سليمان
الداراني قوله عز وجل سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس
فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا
يسال عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء
ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان خمس عشرة
اية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرا ابن كثير شواظ بكسر الشين والباقون
بضمها وقرا ابن كثير واهل البصرة ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة الاعمش سنفرغ بفتح النون والراء
وقراءة الاعمش سيفرغ بفتح الياء والراء ورواية ابي حاتم عن الاعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ بكسر النون
وفتح الراء وروي عن ابي عبد الله عليه السلام هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان اصلياها فلا تموتان فيها ولا تحييان الحجة
قال ابو علي وجه الياء في سيفرغ ان الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شان ويقال فرغ يفرغ وفرغ
يفرغ وليس الفراغ ههنا فراغا من شغل ولكن تاويله القصد كما قال جرير الان فقد فرغت الى نمير فهذا حين
لهم عذابا وقرا ابن عامر ايه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ والشواظ لغتان ابو عبيدة هو فيه
اللهب لا دخان فيه شعر ان لهم من حربنا ايقاظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي تضيء قال رؤبة
كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال ابن علي اذا كان الشواظ اللهب لا دخان فيه ضعفت قراءة
من قرا ونحاس بالجر ولا يكون على تفسير ابي عبيدة الا الرفع في نحاس على تقدير يرسل عليكما شواظ ويرسل هذا
مرة وهذا اخرى وقد يجوز من وجه على ان تقديره يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس فيحذف الموصوف
ويقيم الصفة مقامه كقوله ومن اياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم وان من اهل الكتاب ليؤمنن
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله فكذلك في هذه الاية فان قلت

فاعل والفاعل لا يحذف فقد جاء شعر فادا عنا الاسير يشرط وعهدي به فينا ينش بكبو علي ان هذا الكذ
قد جاء في المبتدا في الاي التي يلونا او بعضها وقد قال واسمع بالمعيدي لان ان تراه فاذا احذف الموصف بقي بعده
من نحاس الذي هو صفة لنحي الحذ وف وحذف من لان ذكره قد تقدم في قوله من نار فحسن لما كرحذفها كما حسن حذف
الحا من قولهم علي من نزل انزل وكما انشده ابو زيد من قول الشاعر واصبح من اسما قيس كقابض علي الما لا يدري
بما هو قابض علم تحذف الدالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله شعر ان لم يجد يوما علي
من يتكل يريد عنده من يتكل عليه فحذف الجار لانه جرى ذكر وقيل فيكون الجر ان نحاس علي هذا بن المعرم لان لا يدرك
في من التي صرت في قوله من نار فاذا الجرين لم يكن للشواظ الذي هو اللهب فقط من الدخان **اللغة** الثقلان اصله
من الثقل وكل شي له وزن او قد فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعامة ثقل قال فتذكرا ثقلا رثدا بعدما القت ذكا
يمينها في كافر وانما سميت الانس والجن ثقلين لعظم شانهما بالاضافة الي ما في الارض من الحيوانات والثقل وزنهما
بالعقل والتميز ومنه قول النبي صلى الله عليه اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين لعظم خطرهما
وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس سميا ثقلين لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل ان الجن والانس
سميا ثقلين علي الارض احيا واموات ومنه قوله واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت ما فيها من الموتي والكنوز
تجعل السيد الشجاع ثقلا علي الارض قالت الخنسا شعرا بعد ابن عمرو من ال الشريد حلت به الارض اثقالها
اي اخرجت عاليها والمعني انه لما مات حل عنها ثقل موته لسودده ومجده وقيل المعني زينت موتاها به
من التحلية والاقطار جمع القطر وهو الناحية يقال صنعه اذا القاه علي احد قطريه وهما جانباه والسماء طعنه
مشتق من السموم وهو رفع الثمن عن مقداره والعلامة ترفع باظهارها ليقع المعرفة بها والناصية شعر مقدم
الراس واصله الاتصال في قول الشاعر في تناصيها بلاد في اي تتصل بها فالناصية متصلة بالراس والاقدام
جمع قدم وهو العضو الذي تقدمه صاحبه للوطي والاني الذي بلغ نهاية حره اني يأني اينا **المعني** لما ذكر سبحانه
الفنا والاعادة عقب ذلك بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ لكم ايها الثقلان اي سنقصد لحسابكم ايها الجن
والانس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة علي ضربين احدهما القصد للشي يقال سانفرغ لفلان اي ساجعله قصدي
والاخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شان عن شان وقيل معناه سنعمل عمل من يفرغ للعمل فيجوده
من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد ينقضي ايامكم التوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شي واخذ في
آخر والشغل والفراغ من صفات الاجسام التي تحلها الاعراض وتشغلها عن الاضداد في تلك الحال ولذلك وجب في صفة
القديم تعالى مجازا ويدل علي ان الثقلين المراد بهما الجن والانس قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض اي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشي من النفس اذا خلص منه والسهم ينفذ من

الرهبة

الرمية من اقطار السموات والارض اي جوانبهما ونواحيهما والمعني حيثما كنتم ادرككم الموت فانفذوا اي فاخرجوا
فلن تستطيعوا ان تهربوا منه لا تنفذون الا بسلطان اين توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون من سلطاني فانا اخذكم
بالموت عن عطا ومعني السلطان القوة التي يتسلط بها علي الامر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون
الا بسلطان اي لا تخرجون الا بقدرة الله وقوة يعطيكموها بان يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والارض ويجعل لكم
قوة تخرجون بها اليه فبين سبحانه بذلك انهم في حبسه وانه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة علي توحيده
وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل ان المعني في الاية ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فا
علموا فانه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون الا بسلطان اي لا تعلمونه الا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون الا بسلطان
اي معناه حيث ما شاهدتم حجة الله وسلطانه من غيركم لتحالوا الله يعلم في الطاعة واجتناب المعصية او باخباره عنكم
انكم لا تنفذون الا بحجة لتستعدوا لذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس
هو الصفر المذاب للعذاب عن مجاهد وابن عباس وسفيان الثوري وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية اخرى
وسعيد بن جبير وقيل النحاس المهل عن ابن عباس مسعود والضحاك والمعني لا تنفذون ولو جاز عن ابن عباس
في رواية اخرى وسعيد بن جبير وقيل النحاس عن ابن مسعود والضحاك والمعني ان تنفذوا اقدرتم عليه لا يرسل عليكم النار العذاب منهم
المحرقة وقيل معناه انه تعالى لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما اي يرسل علي من اشرك منكما وقد جاء في الخبر يحاط علي
الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم الي قوله يرسل عليكما شواظ من
نار روى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند ابي عبد الله فانشا يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد
في صعيد واحد وذلك انه يوحي الي السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض
من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فتصير الجن والانس في سبع سرادقات
من الملائكة ثم ينادي مناديا يا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة طواق
من الملائكة وقوله فلا تنتصران اي فلا تقدران علي دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلي هذا فيكون فائدة الاية عجز
الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهم من النفوذ من الاقطار وفي ذلك ايناس في رفع الجزاء بوجه من الوجوه فباي
الاء ربكما تكذبان اي باخباره اياكم عن هذه الحالة ليحترزوا عنها ام بغيره من النعم فان وجه النعمة في ارسال الشواظ
من النار والنحاس علي الثقلين هو ما في ذلك من الزجر في دار التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت
السماء فكانت وردة كالدهان اي فصارت حمراء كلون الفرس المورد وهو الابيض الذي يضرب الي الحمرة او الصفرة فيكون في الشتاء
احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر سبحان خالقها والمفرق لها كيف يشا والوردة واحدة الورد
فشبه السماء يوم القيمة في اختلاف الوانها بذلك اراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب

في الوانها المرة فتصير السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة
قال الحسن هي كالدهان التي يصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه السماء بلون الورده من الخيل وشبه
الورده في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتاده وقيل الدهان الاديم
الاحمر وجمعه ادهنة عن الكلبي وقيل هو عكر الزيت يتلون الوانا عن عطاء بن ابي رباح فباي الاء ربكما تكذبان السماء م
وجلالته في انشقاق حتى وقع التوبيخ بها وهو ما في الاخبار به من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم
القيمه لا يسال عن ذنبه انس ولا جان اي لا يسال المجرم عن جرمه في ذلك الموطن بما يلحقه من الذهول التي
تحار به العقول وان وقعت المسالة في غير ذلك الوقت بدلالة قوله وقفوهم انهم مسئولون وتقدير الاية انس م
فيومئذ لا يسال عن ذنبه ولا جان اي وقيل معناه فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان سوال الاستفهام
ليعرفه ذلك بالمسالة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد وانما يسئلون سوال التقريع لكنه
وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسالون من اي الحزبين ولكن يسالون عن اعمالهم
سوال التقريع وروي عن الرضا عليه السلام انه قال فيومئذ لا يسال منكم عن ذنبه انس ولا جان والمعنى من يعتقد
الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم
يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ له ذنب يسال عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلاماتهم وهو سواد الوجوه
وزرقة العيون عن الحسن وقتاده وقيل بامارة الخزي فيوخذ بالنواصي والاقدام فتاخذهم الزبانية بنواصيهم
وباقدامهم فتسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون الكافرون
في الدنيا قد اظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها ويمكن انه لما اخبر سبحانه انهم يؤخذون
بالنواصي والاقدام قال النبي صلى الله عليه واله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون من قوله وسيرو بها فليهن
عليكم امرهم يطوفون بينها وبين حميم ان اي يطوفون مرة ويجترعون مرة من الحميم يصب عليهم ليس لهم من العذاب
ابدا فرج عن ابن عباس والان الذي انتهت حرارته وقيل الاني الحاضر فباي الاء ربكما تكذبان الوجه في ذكر ان
التذكير بفعل العقاب والانذار به من اكبر النعم لان في ذكره زجرا عما يستحق به العذاب بعثا وحثا على فعل
ما يستحق به الثواب قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي الاء
ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق
وجنا الجنتين دان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي
الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي الاء
ربكما تكذبان ست عشرة اية القراءة قرا الكسائي وحده لم يطمثهن بكسر الميم في احدهما وضمها في الاخرى والباقون

فيهما عينان تجريان فباي الاء ربكما تكذبان

بكسر

بكسر الميم فيهن معا الحجة قال ابو علي يطمث لغتان وقال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسهن يقال ما طمث هذا البعير الجم ح
حبل قط اي ما مسه قال روبة كالبيض لم يطمث بهن طامث اللغة الافنان جمع فنن وهو الغصن المورق
ومنهم قولهم هذا فن آخر اي نوع آخر ويجوز ان يكون جمع فن والاتكاء الاستناد للتكرمة والاتساع والتكاء
تعارج للانسان في مجالس الملوك للاكرام والاجلال وهو من وكاة السقا اذا شدته ومنه قولهم وكا السنة العين م
والفرش جمع فراش وهو الموطا الممهد للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنا الثمر التي قد
قد ادركت على الشجرة وصلح ان يجتنى ومنه قول عمرو بن عدي هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وتمثل
به علي عليه السلام واصل الطمث الدم يقال طمثت المراة اذا حاضت وطمثت اذا ادميته بالافتضاض ويعير لم
يطمث اذا لم يمسه حبل ولا رحل قال الفرزدق دفعن الي لم يطمثهن قبلي وهذا صح من بيض النعام الاعراب
متكئين حال من المجرور باللام اي جنتان في هذه الحال وما بين قوله جنتان الى قوله متكئين فيها صفة الجنتين ودان
اعتراض قوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى لفرش وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال القاصرات الطرف اي
مشابهات للياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
والتقدير ولهم من دونهما جنتان المعنى ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان
اي مقامه بين يدي ربه تعالى فترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى الحساب
فيدعها وقيل هذا لمن راقب الله في السر والعلانية حتى ما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عرض له
من خير عمله وافضى به الى الله لا يطلع عليه احد قال الصادق عليه السلام من علم ان الله تعالى يراه ويسمع ما
يقول من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فله جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل
بستانان من بساتين الجنة احدهما داخل القصر والاخرى خارج القصر كما تشتهي الانسان في الدنيا وقيل
احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه عن الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة
ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه
عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اي ذواتا اشجار لان الاغصان لا تكون الا من
الشجر فدل بكثرة اغصانها على كثرة اشجارها وبكثرة اشجارها على تمام حالها وكثرة ثمارها لان البستان
انما يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنة عينان من الجنتين م
احدهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احدهما
الماء تجريان بين اشجارها وقيل عينان من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان
اي في كلتا الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب
واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين وكذلك سائر الانواع لا يقصر رطبه عن يابسه في

الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع من الفاكهة ضربان ضرب معروف وضرب من شكله غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال عن الذكر ذكروا في قوله ولمن خاف مقام ربه اي قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ ذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها ظهارة والبطانة دون الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهاير من سندس وهو الديباج الرقيق والبطائن من استبرق وقيل الاستبرق الحرير الصيني وهو بين الغليظ والدقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم بالظهاير وقيل لسعيد بن جبير البطائن فما ظنكم من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنى الجنتين دان الجنى الثمر المجتنى اي تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن بن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم منها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان لم تذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهن وقال ابو ذر انها تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين لانه طرف لها يطبق عليها تارة وينفتح اخرى لم يطمثهن اي لم يقتضهن والاقتضاض النكاح بالتدمية والمعنى لم يطأهن ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقهن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور العين وقيل هن من نساء الدنيا لم يمسهن منذ انشئن خلقا في خلق عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان قال الزجاج وفي هذه الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانس وقال ضمرة بن حبيب وفيها دليل على ان للجني ثوابا وازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الجن من الحور لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان اي هن على صفات الياقوت في بياض والمرجان عن الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا وهو صغاره وفي الحديث ان المراة من اهل الجنة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة عن حرير وعن ابن مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الا الجنة عن ابن عباس وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وقيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذا النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين بن سعيد عن عثمن بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا

عن قتادة

عبد الله

عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب مسجلة قلت وما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء قوله عز وجل ومن دونهما جنتان فباي الاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبع عشرة آية القراءة قرا ابن عامر ذو الجلال والباقون بالجر في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله والجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والحسن وزهير الفرقبي على رفارف خضر وعباقري حسان وقراءة الاعرج خضر بضمتين الحجة قال ابو علي من قرا ذي الجلال بالجر جعله صفة لربك وزعموا ان ابن مسعود قرا ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام بالياء في كلتيهما وقال الاصمعي لا يقال الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر ان الجلال قد جاء في الله تعالى قال فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر ومن رفع اجراه على الاسم قال ابن جني روى قطرب عباقري بكسر القاف غير مصروف ورويناه عن ابي حاتم عباقري بفتح القاف غير مصروف ايضا قال ابو حاتم ولا يشبه الا ان يكون عباقر بكسر القاف على ما يتكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري فكسروا القاف وصرفوا لكان اشبه بكلام العرب كالنسب الى مداين مدايني والرفارف رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقر في موضع قال امرؤ القيس كان صليل المرو حين تشذه صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا ويستعلوا واما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد في الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله الا بقبولها واما خضر بضم الضاد فقليل وهو في مواضع الشعر كما قال طرفة ورادا وشقرا الدهمة السواد وادهام الزرع اذا علاه السواد ادهاما الزرع ريا وفيه الدهمات وتصغير الدهماء الداهية سميت بذلك لظلامها والدهيماء القدر والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان النضح الرش وبالخاء كالبزل وا لنضاخة الفوارة التي ترمي بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم وجاز ان من شانه ان يرم الفؤاد بجلابة له والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال خيار واخيار قال ولقد طعنت مجامع الربلات ربلات هند خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات مخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت من

لقاف

صلى الله عليه وآله

الثياب على الاعمدة والاوتاد ما تتخذ للامصار الرفرف رياض الجنة من قولهم رفّ النبات يرفّ اي صار
غضاً نظيراً وقال الرفرف المجالس وقال الوسايد وقيل ان كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف
قال ابن مقبل وانا لنزالون تغشي نعالنا سواقط من اصناف ريط والعبقري عتاق الزرابي وا
لطنافس المخملة الموشمة وهو اسم الجنس واحدته عبقرية قال ابو عبيدة كل شي من البسط عبقري وكلما يولع في
وصفه بالجودة نسب الي عبقر وهو بلد كان حوشي فيه البسط وغيرها المعنى ثم قال سبحانه ومن دونهما
جنتان اي من الجنتين اللتين ذكرناهما لمن خاف مقام ربه جنتان اخراوان دون الاوليين فانها
اقرب الي قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الي جنة علي ما هو معروف من طبع
البشر من شهوة مثل ذلك ومعني دون هنا مكان قريب من الشي بالاضافة الي غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف
مكانه وان كان التنقل من جهة الي اخرى انفع لانه ابعد من الملل الذي طبع عليه البشر وقيل ان المعنى انهما
دون الجنتين الاوليين في الفضل فقد روي عن النبي صلي الله عليه واله انه قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وروي العياشي بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له
جعلت فداك اخبرني عن الرجل المومن له امراة مومنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الآخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم
عدل اذا كان هو افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيراً منه خيرها فان اختارته كان
زوجاً لها قال وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن
درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت له ان المومنين
يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكاناً من الآخر فيشتهي ان يلقي صاحبه قال من كان فوق فله ان يهبط
ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا علي الاسرة
وعن العلا بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوماً من
النار فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما
جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مومنين قال لا والله
لو كانوا مومنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتاويل هذا الوضع الخبر انهم لم يكونوا من افاضل المومنين
وخيارهم ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر
فتمام خضرته ان يضرب الي السواد وهو علي اتم ما يكون من الحسن وهذا علي ... ان فيهما فاكهة يعني
انواع الفاكهة ونخل ورمان وروي الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان
من افضل الفاكهة وانما فصل بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احداً من العرب قال في النخل والكرم ثمارها

قال الو ولا والله لم ... الا ... ومن

انها

قول من قال ان الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل ان الاوليان للسابقين
والاخريان للتابعين عن الحسن فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ينبع من اصلهما ثم تجريان عن الحسن
قال ابن عباس تنضخ علي اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل ينضخان بانواع الخيرات فيهما فاكهة يعني
انواع الفاكهة ونخل ورمان وروي الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان من افضل
الفاكهة وانما فصل بالواو لفضلهما قال الازهري ما علمت احداً من العرب قال في النخل والكرم ثمارها انها ليست من الفا
كهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتاويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص
شيئاً منها بالتسمية تنبيهاً علي فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن
يعني في الجنات الاربع خيرات حسان اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي صلي الله عليه
واله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال عن الحسن في المناظر والالوان وقيل انهن نساء الدنيا ترد عليهم
في الجنة وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس بذربات ولا زفرات ت
ولا بخرات ولا متطلعات ولا متشوفات ولا متسلطات ولا طماحات ولا طوافات ولا يغرن ولا يوذين في الطرق ص
وقال عقبة بن عبد الغفار نساء اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين بصوت لم يسمع الخلايق مثلها
نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام وقالت عايشة
ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المومنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن
الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن والله حور
بيض حسان عن ابن عباس ومجاهد ومنه الرقيق الجواري لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة
بياض البياض شديدة سواد السواد بذلك يتم حسن العين مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجاب
مستورات في القباب عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعني انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن
وقيل مقصورات اي قصرن علي ازواجهن فلا يردن بدلاً منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة
طولها ستون ميلاً في كل زاوية منها اهلاً للمومن لا يراه الآخرون وعن ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرسخ
في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صلي الله عليه واله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه
قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبريل من هولاء قال هولاء حوراء من حور العين
استاذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبيس ازواج
رجال كرام ثم قال الله والحور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ومعناه والوجه في التكرير
الابانة عن صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين علي رفرف خضر اي علي فرش

وما صمتن

د
صواحبهم

اسري

مرتفعة عن الجبايح وقيل الرفرف رياض الجنة والواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن عباس وقتادة
والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن وعبقري حسان اي وزرابي حسان عن ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب موشى فهو عبقري
وهو جمع ولذلك قال حسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يجل ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم ربك لانه استحق
ان يوصف بما لا يوصف غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه ذي الجلال اي العظمة والكبرياء وغير ذلك كرم
والاكرام يكرم اهل دينه وولايته عن الحسن وقيل معناه عظمة البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في كل شيء بذكر اسمه وقيل
ان اسم صلة والمعنى تبارك ربك كما قيل الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر وقيل ان المعنى
اسمه منزه من كل سوء لان له الاسماء الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه واله انه قال انطقوا بيا ذا الجلال والاكرام اي داوموا
عليه سورة الواقعة الواقعة مكية وقال ابن عباس وقتادة الا اية منها نزلت بالمدينة وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون في سفره الى المدينة عدد اياتها تسع وتسعون نزلت
اية حجازي شامي سبع بصري ست كوفي اختلافها اربع عشرة فاصحاب الميمنة واصحاب الشمال
ثلاثهن غير كوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشاناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا
يقولون مكي واباريق مكي والمدني الاخير الاخرين غير الشامي والمدني الاخير لمجموعون شامي المدني الاخير فروح
وريحان شامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين
وعن مسروق قال من اراد ان يعلم نبا الاولين والاخرين ونبا اهل الجنة ونبا اهل النار ونبا الاخرة فليقرا سورة الواقعة
وروي ان عثمن بن عفان دخل على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما
تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعوا الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه
وتعطيه واما استغني عنه قال يكون لبناتك قال لا حاجة لهن فيه فقد امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة واني سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن ابي الحجام
عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قرا الواقعة في ليلة الجمعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بوسا ابدا
ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه تمام الخبر تفسيرها ختم الله سبحانه سورة
الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة القيمة والجنة فاتصلت احداهما بالاخرى اتصال النظير بالنظير
فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة
رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب

موضوعة خفي على كوفي وحمص ... (marginal note, partly illegible)

البحر

الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من
الاولين وقليل من الاخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين عشر اية القراءة في الشواذ قراءة الحسن
والثقفي وابي حيوة خافضة رافعة بالنصب الحجة هذا منصوب على الحال قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة
حال اخرى قبلها اذا وقعت الواقعة صادقة الوقعة خافضة رافعة فهذه ثلثة احوال ومثله مررت بزيد جالسا
متكئا ضاحكا وان شئت ان تاتي باضعاف ذلك جاز وحسن كما ان لك ان تاتي بالمبتدا من الاخبار بما شئت فتقول
بزازم زيد عالم جميل فارس كوفي ونحو ذلك الا ان في الحال زيادة في الخبر ومن بعضه اللغة الكاذبة مصدر مثل العافية
والعاقبة والرج التحريك باضطراب واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه من القوس والبس الفت
كما يبس السويق اي يلت قال لا تخبزا خبزا وبسا بسا والبسيس والسويق والدقيق يتخذ زادا وبست ايضا سيقت
عن الزجاج قال الشاعر وانبس حيات الكثيب الاهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع
الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الاجزاء الكثيرة في الجهات المختلفة والازواج الاصناف التي بعضها مع
بعض كما يقال للخفين زوجان والثلة الجماعة واصله القطعة من قولهم ثل عرشه اذا قطع ملكه بهدم
سريره فالثلة القطعة من الناس والموضونة المنسوجة المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الاعشى شعر
ومن نسج داود موضونة تساق الى الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة وهو البطان من السيور اذا نسج
بعضه على بعض مضاعفا الاعراب اذا وقعت الواقعة ظرف معنى ليس لان التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة
وليس نفي الحال فلا يكون اذا ظرفا منه ويجوز ان يكون العامل في اذا محذوفا لدلالة الموضع عليه كانه قال اذا وقعت
الواقعة لذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال ابو علي تقديره فهي خافضة رافعة فاضمر المبتدا مع الفاء
وجعلها جواب اذا اي خفضت قوما ورفعت قوما اذ ذاك فخافضة رافعة خبر المبتدا المحذوف وقوله اذا
رجت الارض رجا بدل من قوله اذا وقعت الواقعة ويجوز ان يكون ظرفا من يقع اي يقع في ذلك الوقت ويجوز
يكون ان جزا عن اذا الاولى ونظيره اذا تزورني اذا ازور زيدا اي وقت زيارتك اي وقت زيارتي زيدا قال ابن جني
ويجوز ان تفارق اذا الظرفية كقول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر واجن عورات الثغور ظلامها وقول كثير
حتى اذا الكنت في العلك فاذا مجرورة عند الحسن وذلك يخرجها من الظرفية وا قول فعلى هذا لا يكون اذا ظرفا في الموضعين
بل كل واحد منهما في موضع الرفع لكونهما مبتدا وخبرا بخلاف ما ظنه اصحاب الجمود من محققي زماننا في
النحو فلله قال عثمن يعني ابن جني العامل في اذا وقعت قوله اذا رجت وهذا خطا فاحش واصحاب الميمنة
رفع بالابتداء والتقدير فاصحاب الميمنة ما هم اي اي شي واصحاب المشامة اي اي شي هم وهذه اللفظة
اي هم مجراها مجرى التعجب ومتكئين ومتقابلين نصب على الحال المعنى اذا وقعت الواقعة اذا قامت القيمة عن ابن عباس

والواقعة اسم القيمة كالازفة وغيرها والمعنى اذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة الاخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة او لشدة وقعها تقديره وهذا حث على الاستعداد لها ليس لوقعتها كاذبة اي ليس لمجيها وظهورها كذب ومعناه انها تقع صدقا وحقا فليس فيها ولا في الاخبار عنها ووقوعها كذب وقيل معناه ليس لوقوعها قضية كاذبة اي ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة اي تخفض ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض اقواما الى النار وترفع اقواما الى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع للقولين انها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم اذلة بادخالهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا اذلة فتجعلهم اعزة بادخالهم الجنة اذا رجت الارض رجا اي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس وقتاده ومجاهد اي رجت بامانة من على ظهرها من الاحياء وقيل رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا اي فتت فتا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه كسرت كسرا عن السدي وسعيد بن المسيب وقيل قلعت من اصلها عن الحسن وقيل سيرت على وجه الارض تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن ابن عطيه وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا اي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل من الكوة ثم وصف سبحانه احوال الناس بان قال وكنتم ازواجا ثلثة اي اصنافا ثلثة ثم فسرها فقال فاصحاب الميمنة يعني اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سبقوا من الطاعة وهم التابعون عن الحسن والربيع ثم عجب رسوله من حالهم تفخيما لشانهم فقال ما اصحاب الميمنة اي اي شي هم كانه قال هم ما هم واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم وقيل هم الذين يوخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل هم المشام على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب تعالى نبيه من حالهم تفخيما لشانهم في العذاب فقال والسابقون السابقون الى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل السابقون الى طاعة الله هم السابقون الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدي به في الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجي بعده فلهذا تميز من التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثاني خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثاني تاكيدا للاول والخبر اولئك المقربون اي والسابقون الى الطاعات يقربون الى رحمة الله في اعلا المراتب والى جزيل ثواب الله في اعظم الكرامة ثم اخبر عن محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم متوهم ان التقريب يخرجهم الى دار اخرى فاعلم سبحانه انهم مقربون من كرامة الله في الجنة درجات ومنازل بعضها ارفع من بعض وقيل في السابقين انهم السابقون الى الايمان عن مقاتل وعكرمه وقيل السابقون

اذا ذكر اذا او معنى الوقعة

معناه

التابع الانبياء الذين صاروا ائمة الهدى ... (margin)

الي

الي الهجرة عن ابن عباس وقيل الى الصلوة الخمس عن علي عليه السلام وقيل الى الجهاد عن الضحاك وقيل الى التوبة واعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل الى كل ما دعى الله اليه عن ابن كيسان وهذا اولى لانه يعم الجميع وكان عروة ابن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن ابي جعفر عليه السلام قال السابقون اربعة ابن ادم المقتول وسابق امة موسى وهو مومن ال فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ثلة من الاولين اي هم ثلة يعني جماعة كثيرة العدد من الاولين من الامم الماضية وقليل من الاخرين من امة محمد صلى الله عليه واله لان من سبق الى اجابة نبينا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة الانبياء قبله وهذه عن جماعة المفسرين وقيل معناه جماعة من اوايل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب حالهم من حال اوليك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من الاخرين من هذه الامة على سرر موضونة اي منسوجة كما يوصف خلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون منسوجة بقضبان الذهب مشتبكة بالدر والجوهر متكئين عليها اي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين اي متحاذيين كل واحد منهم بازاء الاخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه وحسن معاشرتهم وتهذب اخلاقهم **قوله عز وجل** يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللولو المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما **القراءة** قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراة ابن ابي اسحق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاء وقراءة ابي ابن كعب وحورا عينا **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل هذا الكلام على ما ذكر على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل على المعنى لان الكلام دل على يمنحون ويملكون وهذا مذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة التقدير وعلى سرر موضونة حور عين او وحور عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختصص فجاز ان يرفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف نحو فيها عين وقوله على سرر موضونة خبر لقوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الاخرين كذلك يجوز ان يكون خبرا عنهن ويجوز في ارتفاع وحور عين ان يكون عطفا على الضمير في متكئين ولم يوكد لكون في طول الكلام بدلا من التاكيد ويجوز ايضا ان يعطفه على الضمير في متقابلين ولم يوكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا اباءنا وهذا احدر قال الزجاج الرفع احسن الوجهين لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء انه قد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على المعنى قول الشاعر بادت وغير ايهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال

فقاام

... ابن مسعود (margin)

بعده ومشبح اماسواقدالله فبدا وعرسادة العذ الا انما قال رواكدكان المعني بحار واكد فجل ومشبح على
المعني وقال عزه تقديره وهناك حور وقال ابو علي وجه الجوار يكون محمله على قوله اوليك المقربون في جنات
النعيم التقدير اوليك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا يحمل على الجار
في قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بكذا ويجوز فهذا يكون ان يقال ان ابا الحسن قال في هذا بعض
الوحشة قال ابن جني يقال نزف البير ينزفها نزفا اذا استقي ماوها وانزفت الشي اذا افنيته قال العري
لانا انزفتم او صحوتم لبيس الندامي كنتم آل ابجر المعني تعالى اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اي وصفا وغلمان
للخدمة مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد
جاريته اذا حلاها بالقراط عن سعيد بن جبير الفراء واختلف في هذا الولدان فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم
يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام وقد روي عن
النبي صلي الله عليه واله انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدام اهل الجنة وقيل بل هم من خدم الجنة على صورة
الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القداح الواسعة الرووس لا خراطيم لها عن قتاده واباريق وهي
التي لها خراطيم لها وعرى وهو الذي يبرق من صفائه وكاس من معين اي ويطوفون عليهم بكاس من خمر معين اي ظاهر
للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا ياخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون اي لا تنزف
عقولهم بمعنى لا تذهب بالسكر عن مجاهد وقتاده والضحاك ومن قرا ينزفون حمله على انه لا يفني خمرهم وفاكهة مما يتخيرون
اي ويطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرون ويشتهونه يقال تخيرت الشي اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون اي ويلحم طير
مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله لهم لحم الطير نضيجا لا يحتاج الى ذبح الطير قال ابن عباس يخطر
على قلبه الطير فيصير ممثلا بين يديه على ما يشتهي وحور عين قد مر بيانه كامثال اللولو المكنون اي الدر المصون
المخزون في الصدوق لم تمسه الايدي وقال عمر بن ابي ربيعه وهي زهرا مثل لولوة الغواص ميزت من جوهر مكنون
جزا بما كانوا يعملون اي يفعلون ذلك بهم جزا باعمالهم وطاعتهم التي عملوها في دار الدنيا لا يسمعون فيها اي في الجنة
لغوا اي ما فايدة فيه من الكلام لان كلما يتكلمون به فيه فايدة ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض انت اثمت لانهم لا
يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل لا يتخالفون على شرب الخمر كما يتخالفون في الدنيا ولا ياثمون بشربها
كما ياثمون في الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما
والمعنى انهم يتداعون بالسلام على حسن الادب وكريم الاخلاق التواد ونصب سلاما على تقدير يسلم الله سلاما
بدوام النعمة وقال الفيط وجوز ان يعمل سلام في سلام لانه يدل على عامله كما دل قوله والله انبتكم من الارض نباتا
على العامل في نبات المعني انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعول قيل

بالوجوه

فالوجوه الثلاثة يحتملها الاية قوله عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود
وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشا فجعلناهن
ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين اربع عشرة اية القراة قرا اسمعيل وحمزة
وحماد ويحيي عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين الحجة العروب الحسنة التبعل قال لبيد
وفي الحدوج عروب غير فاحشة ريا الروادف يعشي دونها البصر والفعول جمع على فعل وفعل من التعيل
قوله فاصبري انك من قوم صبر والتحقيق في ذلك مطرد اللغة السدر شجر النبق واصل الخضد عطف العود
اللين فمن ها هنا المخضود الذي لا شوك له لان الغالب ان الرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة هو
كل شجر عظيم الشوك قال بعض الحداة بشرها دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر
ام غيلان فقد يكون على احسن حال والمنضود من نضدت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي
لم يقربها الرجل فهي على خلقتها الاولى من حال الانشا ومنه البكورة اول النهار والباكورة لاول الفاكهة
والبكر الفتي من الابل وجمعه بكار وبكارة وجاء القوم على بكرتهم وبكرة ابيهم عن الازهري والاتراب جمع
ترب وهو اللدة الذي ينشا مع مثله في حال الصبا وهو ماخوذ من لعب الصبي بالتراب اي هم كالصبيان الذي
هم على سن واحد قال عمر بن ابي ربيعه ابرزوها مثل المهاة تهادى بين عشر كواعب اتراب المعنى ثم ذكر
سبحانه اصحاب اليمين وعجب شانهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين ومثل قوله ما اصحاب الميمنة
وقد مر معناه في سدر اي في نبق مخضود اي منزوع الشوك قد خضد شوكه اي قطع عن ابن عباس وعكرمة
وقتاده وقيل هو الذي خضد بكثرة حمله وذهاب شوكه وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن
حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطايف واعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل
هذا فنزلت هذه الاية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره وهو الموز وقيل ليس بالموز ولكنه شجر له ظل بارد
رطب عن الحسن وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكرهاتين الشجرتين لان العرب
كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار وراءيحة طيبة وروت العامة عن علي عليه
السلام انه قرا رجل عنده وطلح منضود فقال ما شان الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل
له الا تغيره فقال ان القران لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعيد ورواه
اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود
الذي نضد بعضه على بعض نضد بالحمل من اوله الى اخره فليست له سوق بارزة فمن عروقه الى افنانه ثمر كله
وظل ممدود اي دايم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب

شجر

البقاء وكان غير مغلوب دهر طويل ابيم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة
لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وروي ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا
برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب لسكب الله اياه في مجاريه وقيل
مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب المزاج وقيل مسكوب يجري دائما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب
على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى التعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي ثمار مختلفة كثيرة غير قليلة ولوجه
في تكرير الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا
مقطوعة ولا ممنوعة اي لا تنقطع كما تنقطع فواكه الدنيا في الشتاء وفي اوقات مخصوصة ولا تمتنع ببعد متناول او شوك
يؤذي اليد كما يكون ذلك في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش
مرفوعة اي بسط عالية كما يقال بناء مرفوع وقيل مرفوعة بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات
القدر في عقولهن وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشاناهن انشاء اي خلقناهن خلقا
جديدا قال ابن عباس يعني النساء الادميات والعجوز الشمطاء يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر
وقيل معناه انشانا الحور العين كما هن على هيئاتهن لم ينتقلن من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا
عربا اي عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن ابكارا عربا اي متحببات الى ازواجهن متحننات
اليهم وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العروب المعوبة زوجها انثاية كالشكلة العربية
بكلام العربي اترابا اي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل امثال ازواجهن في السن لاصحاب اليمين اي هذا الذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعتهم ثلة من الاولين وثلة
من الآخرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة قال الحسن سابقو
الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعو الامم الماضية مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين
منهم مثل اصحاب اليمين منا وانما ذكر سبحانه الثلثين ليدل على انه ليس لجميع الاولين والآخرين وانما هو لجماعة منهم كما يقال
رجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من المفسرين وذهب جماعة منهم الى ان الثلتين
جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروي ذلك مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول ويعضده في طريق الرواية ما رواه
نقلة الاخبار بالاسناد عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى اكثرنا الحديث ثم رجعنا
الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها من امتها
الثلاثة فكان النبي يجيء معه ثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل من امته والنبي ما

معه من امته احد حتى اتى اخي موسى في كبكبة من بني اسرائيل والكبكبة بالضم الجماعة من الخيل وكذلك الكبكبة والطرب بكسر الراء واحد الطراب
وهي المراوي الصغار ومنه عامر بن الظرب العدواني احد فرسان العرب من بني اسرائيل فلما رايتهم
اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني اسرائيل فقلت رب اين
امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت من هؤلاء فقيل امتك ارضيت
فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال فانشا عكاشة بن محصن من
بني اسد بن خزيمة قال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم انشا رجل آخر فقال يا
نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وآله فداكم ابي وامي ان
استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا
من اهل الافق واني قد رايت ثم ناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا فقلت هؤلاء السبعين الفا واتفق راينا
على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال ليس كذلك ولكنهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجو ان يكونوا من
تبعني ربع الجنة قال فكبرنا قال اني لارجو ان يكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا
شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قوله عز وجل واصحاب الشمال ما
اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث
العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالؤن منها
البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين ست عشرة آية القراءة
قرا ابن عامر اذا متنا بهمزتين ائنا لمبعوثون بهمزتين ايضا ولم يجمع بين استفهامين الا في هذا الموضع
من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء ومذهبه ايضا في امثاله وقرا اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم
الشين والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي ان الحق الاستفهام في قوله ائنا ولم يلحق كان اذا متعلقا
بشيء دل عليه قوله ائنا لمبعوثون الا ترى ان اذا ظرف من الزمان فلا بد له من فعل او معنى فعل يتعلق به ولا
يجوز ان يكون يتعلق بقوله متنا لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف واذا لم يجز حمله على هذا
المعنى الفعل ولا على ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعد ان فيما قبلها كما لا يعمل ما بعد فيما قبلها وكذلك يجوز
ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله علمت انه يتعلق بشيء دل عليه قوله انا لمبعوثون وذلك نحشر او نبعث ونحوها
مما يدل عليه هذا الكلام واما الشرب كالطحن ونحوه وقد يكون الشراب جمع شارب مثل راكب وركب وتاجر

وبجروا جلاه رجل اللغة السموم ريح الحارة التي تدخل في مسام البدن ومسام البدن خروقه ومنه اخذ السم
واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق النار وهو مفعول به من الحم وهو الشجر المسودة باحتراق النار يقال
حمّ الرجل اذا سخمت وجهه بالفحم والمترف المتنعم من اداء الواجبات طلبا للترفه وهي الرفاهية والنعمة
والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها والواحد هيم
والانثى هيما المعنى ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين
يوخذ بهم ذات الشمال الى جهنم او الذين ياخذون كتبهم بشمالهم او الذين يلزمهم حال الشوم والنكد في سموم ذاته
وحميم اي ريح حارة تدخل في مسامهم وخروقهم وفي ماء مغلي انتهت حرارته وظل من يحموم اي دخان اسود شديد
السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتاده وقيل اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت
ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتاده وقيل لا بارد يستراح اليه لانه
دخان جهنم ولا كريم فيشتهي مثله وقيل ولا كريم اي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت
نفي صفة المحمود عن شي نفت عنه الكرم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شي نفت عنه وصفا تنوي به الذم
تقول ما هو بسمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريم ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقيل انهم
كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وذلك ان عذاب المترف اشد العذاب بين
سبحانه ان الترف الهاهم عن الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا لراحة ابدانهم
وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم عن مجاهد وقتاده والاصرار ان يقيم عليه ولا يقلع عنه ولا
يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك الذي لا يتوبون عنه عن الحسن والضحاك وبن زيد وقيل كانوا
يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون ائذا متنا انه
وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين
لذلك منكرين له ابدا ائذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباونا الاولون اي ايبعث اباونا
الذين ماتوا قبلنا ويحتمل ان هذا لبعيد ومن قرا اباونا الاولون او تبعث اباونا الذين ماتوا قبلنا
ويحتمل ان يفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد لهم ان الاولين
والاخرين اي الذين تقدموكم من اباوكم وغير اباكم والذين تاخرون عن زمانكم فانكم لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم يجمعهم الله ويبعثهم ويحشرهم الى وقت معلوم عنده وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
الذين ضللتم عن طريق الحق وحرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص العبادة له ونبوة
نبيه لاكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون مفسر في الصافات فشاربون عليه من الحميم اي

الجز

الشجر يونث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه ولذلك الثمر يونث ويذكر فشاربون شرب الهيم اي كشرب الهيم
وهي الابل اصابها الهيام وهو شدة العطش فلا تزال تشرب الماء حتى تموت عن ابن عباس وعكرمة
وقتاده وقيل هي الارض الرملة التي لا تروى بالماء عن الضحاك وابن عيينة هذا نزلهم يوم الدين
النزل الامر الذي ينزل عليه صاحبه والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم قوله عز وجل
نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن
بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشيكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثو
ن ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم
الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار
التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك
العظيم ثماني عشرة اية القراة قرا ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرا ابو بكر ائنا
لمغرمون بهمزتين والباقون انا بهمزة واحدة الحجة ابو علي قدرنا في معنى قدّرنا ويدل عليه قول شعر ومفرهة
عنس قدرت لساقها فخرت كما يتتابع الريح بالقفل المعنى قدرت ضربتي لساقها فخرت ومثله في المعنى
فان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها على الضيف يجرح في عراقيبها نصلي يقال امنى يمني بمعنى ومنه قراة ابي السماك اللغة م
تمنون بفتح الياء والاصل في المني وهو التقدير قال الشاعر لا تامنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك
الماني ومنه المنية لانها مقدرة تاتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم
الكسر لحطم السواق بعنف يحطم بعضها على بعض قال قد لفها الليل بسواق حطم والتفكه اصله تناول ضروب الفاكهة
للاكل والاكل لفاكهة المزاج ومنه حديث زيد كان من افكه الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم
الذي ذهب بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب اللازم قال الاعشى شعر ان يعاقب يكن غراما وان يعط
جزيلا فانه لا يبالي والنار ماخوذ من النور قال الحرث شعرا فتنورت نارها من بعيد بخزازى هيهات منك مالدم
الصلاء والايراء اظهار النار بالقدح يقال اورى يوري ووريت بك زنادي اي اضاء بك امري ويقال قدح فاورى
اذا اظهر النار فاذا لم يور قيل قدح فاكبى والمقوي النازل بالقوي من الارض ليس بها احد واقوت الدار
خلت من اهلها قال النابغة اقوت واقفر من نعم وغيرها هوج الرياح العواصف والواحدة هوجاء بهابي الترب
مواز وقال عنترة شعر حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم المعنى ثم احتج عليهم سبحانه م
في البعث بقوله نحن خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل فلولا تصدقون
اي فهلا تصدقون بالبعث لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الا مستدلال

على صحة ما ذكره فقال افرايتم ما تمنون اي ما تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف فيصير ولدا
اانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون فاذا لم تقدروا انتم وامثالكم على ذلك فاعلموا
انه سبحانه الخالق لذلك فاذا ثبت انه القادر على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد موته
لانه ليس بابعد منه ثم بين سبحانه انه كما ابتدا الخلق فانه يميتهم فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب الامور
على مقدار اي نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا
ومنهم من يموت كهلا وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل معناه قدرنا بان سوينا فيه بين المطيع والعاصي وبين اهل
السماء واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين قيل انه من تمام ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم على ما قدرناه
من الموت حتى تزيد في مقدار حيوته وقيل انه ابتداء كلام يتصل به ما بعده والمعنى وما نحن بمغلوبين على ان نبدل
امثالكم اي ناتي بخلق جديد مثلكم بدلا منكم وتقديره بدلكم بامثالكم فحذف المفعول الاول والجار من المفعول
الثاني قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا وننشئكم فيما لا تعلمون
من الصور اي ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك وتقديره كما لم نعجز عن تغيير
احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل النشاة الثانية ان ننشئكم فيما لا تعلمون من الهيئات المختلفة
فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة وقيل انما قال ذلك لانهم علموا حال النشاة
الاولى كيف كانت في بطون الامهات وليست الثانية كذلك لانها تكون في وقت لا يعلمه العباد ولقد علمتم النشاة
الاولى اي المرة الاولى من الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اي
فهلا تعتبرون وتستدلون بالقدرة عليها على الثانية افرايتم ما تحرثون اي تعملون في الارض وتلقون فيها
من البذر اانتم تزرعونه ام نحن الزارعون اي انتم تنشئونه وتجعلونه زرعا ام نحن المنشئون من قدر على
انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه وروي عن النبي
صلى الله عليه واله انه قال لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه اي جعلنا ذلك الزرع حطاما
اي هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وقيل تبنا لا قمح فيه عن عطاء فظلتم تفكهون اي تتعجبون مما نزل بكم
في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون وتاسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة
والحسن واصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به فكانه قال فظلتم تتروحون الى الندم كما يتروح الفكه الى الحديث
بما يزيل الهم وقيل معناه تتلاومون عن عكرمة اي يلوم بعضكم بعضا على التفريط في طاعة الله انا لمغرمون
وتقولون عن مجاهد وفي رواية اخرى عنه انا لمولع بنا وفي رواية اخرى انا لملقون في الشر وقيل محارفون عن
قتادة ومن قرا انا على الخبر جملة الاستفهام حمله على انهم يقولون فيقولون منكرين لذلك ومن قرا انا على الخبر

التفكه م

حمله

حمله على انهم يخبرون بذلك عن انفسهم ثم يستدركون فيقولون بل نحن محرومون اي ممنوعون الحظ محارفون ممنو
عون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على دلالة اخرى افرايتم الماء الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن
اي السحاب ام نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم لو نشاء جعلناه اجاجا اي مرا شديد المرارة وقيل
هو الذي اشتدت ملوحته فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية لا يقدر عليها غير الله ثم
نبه سبحانه على دلالة اخرى فقال افرايتم النار التي تورون اي تستخرجونها وتقدحونها بزناد كبر من الشجر
اانتم انشاتم شجرتها التي تقدح منها النار انتم انبتموها وابتداتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احدا ان يقول
انه انشا تلك غير الله تعالى والعرب تقدح بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار
وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا هذه النار تذكرة للنار الاخرى الكبرى
فاذا راها الرائي ذكر جهنم واستعاذ بالله منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكره فيذكرونها ويتفكرون
فيها فيعلم انه قدر عليها وعلى اخراجها من الشجر الرطب قدر على النشاة الثانية ومتاعا للمقوين اي وجعلناها
بلغة ومنفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة يعني الذين نزلوا الارض القي وهي القفر وقيل
للمستمتعين بها من الناس اجمعين من المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد والمعنى ان جميعهم يستضيئون
بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوي الذي صار ذا قوة
من المال والنعمة والمقوي ايضا الذاهب ماله النازل بالقوي من الارض فالمعنى متاعا للاغنياء والفقراء ولما
ذكر سبحانه ما يدل على توحيده والنعمة على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اي فنزه الله مما يقولون فيه من وصفه
ونزهه عما لا يليق به من صفاته ومعناه فقل سبحان ربي العظيم فقد صح عن النبي صلى الله عليه واله انه لما نزلت
هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم **قوله عز وجل** فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران
كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان
كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين اثنتا عشرة اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف
والباقون بمواقع النجوم على الجمع وروي عن عاصم انكم تكذبون بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن
والثقفي فلاقسم بغير الف وقراءة علي وابن عباس ورويت عن النبي صلى الله عليه واله وتجعلون شكركم **الحجة** ابو عبيدة
فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم ومواقعها مساقطها ومغيبها وقال غيره انه مواقع القران حين نزل على النبي صلى الله عليه
والنجوم ها هنا الجمع في ذلك ان كان مصدرا فلاختلاف ذلك فان المصادر وسائر اسماء الاجناس اذا اختلفت جاز جمعها ومن
قال بموقع فلانه اسم جنس ومن قرا تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى

النعم

الشجرة م

من الاضداد فيكون المقوي م

بعضهم

فيقولون مطرنا بنوء كذا فهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون فالمعنى تجعلون رزقكم انكم تكذبون بالقرآن لانه
تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء في قوله تعالى هو الذي رزقكم ذكر على ما جاء في قوله تعالى رزقا للعباد فتنسبونه
الى الغير فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روي من قوله وتجعلون شكركم تكذيبكم فحذف المضاف وقالا
من هو على وتجعلون بدل شكركم ومثله قول العجاج نشعر ربينه حتى اذا تعددا كان تجازى بالعصا ان اجلدا اي
كان بدل جزائي بالعصا واما قوله فلا اقسم التقدير لانا اقسم وهو فعل الحال يدل على ذلك ان جميع ما في القرآن من
الاقسام انما هو على حاضر الحال لا وعد الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحاها وكذلك حملت لا
على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم ونحوه نعم ولو اريد به الفعل المستقبل للزمت فيه النون فقيل لا
قسمن اللغة القسم جملة من الكلام يؤكد بها الخبر بما يجعله في قسم الصواب دون الخطاء والعظيم الذي
يقصر مقدار غيره عما يكون منه وهو على ضربين عظيم الشخص وعظيم الشأن والكريم هو الذي من شأنه ان
يعطي الخير الكثير ولما كان القرآن من شأنه ان يعطي الخير الكثير بادلته المؤدية الى الحق كان كريما على حقيقة
معنى الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال
فيها لم يزل كريما لان حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان
القادر على التكرم الذي لا يمنعه مانع من شأنه ان يعطي الخير الكثير صح انه تعالى لم يزل كريما والمدهن الذي
يجري في الباطن على خلاف الظاهر كالدهن في سهولة ذلك عليه والاسراع فيه يقال ادهن يدهن وداهن يداهن
مثل نافق والدين الجزاء ومنه قوله كما تدين تدان اي كما تجزي تجزى والدين والعمل الذي يستحق به
الجزاء **الاعراب** فلولا اذا بلغت الحلقوم العامل في اذا محذوف يدل على الفاعل الواقع بعد لولا وهو
ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل ويكون التقدير فلولا ترجعونها اذا
بلغت الحلقوم ولولا ان كنتم فكرر لولا لطول الكلام **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم
بمواقع النجوم ولا زائدة والمعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار في القرآن
من انه سحر وشعر وكهانة ثم استأنف القسم فقال اقسم وقيل ان لا ابتداء في القسم فيقال لا والله لا افعل وقال
امرؤ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر والمعنى وابيك وقيل ان المعنى لا اقسم على
هذه الاشياء فان امرها اظهر واكبر من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابي مسلم واختلف في معنى مواقع النجوم
فقيل هي مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وهو انتثارها يوم القيمة عن
الحسن وقيل هي الانواء التي كان اهل الجاهلية اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروي
عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكانوا المشركون يقسمون

بها

فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب في ان يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم

الفعل

فلولا اذا بلغت النفس الحلقوم ترجعونها

بها فقال فلا اقسم بها وقيل معناه اقسم بنزول القرآن فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو
تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء وهذا يدل على ان المراد بمواقع النجوم نزول القرآن والضمير في انه يعود الى القسم
ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون فيفصل بين الصفة والموصوف بالجملة
ثم ذكر المقسم به فقال انه لقرآن كريم معناه ان الذي نتلوه عليك لقرآن كريم اي عام المنافع كثير الخير ينال الاجر العظيم
بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى اكرمه الله واعزه لانه كلامه عن مقاتل وقيل كريم لانه كلام رب العزة
ولانه محفوظ من التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ وكل جليل عزيز خطير فهو كريم في
كتاب مكنون اي مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله القرآن فيه عن ابن عباس وقيل هو المصحف
الذي في ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه في القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة
من الذنوب وفي القول الثاني الا المطهرون من الشرك عن ابن عباس وقيل من الاحداث والجنابات وقالوا لا
يجوز للجنب والحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام وعطا وطاووس وسالم
وهو مذهب مالك والشافعي فيكون خبرا بمعنى النهي وعندنا ان الضمير يعود الى القرآن فلا يجوز لغير الطاهر مس
كتابة القرآن تنزيل من رب العالمين اي هذا القرآن منزل من عند الله الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد
على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا الحديث الذي حدثناكم به واخبرناكم فيه
عن حوادث الامور وهو القرآن انتم مدهنون عن ابن عباس وقيل مدهنون ممالئون الكفار على الكفر به عن
مجاهد وقيل منافقون على التصديق به اي يقولون امنا به ويدهنون فيما بينكم وبين المشركين اذا خلوتم
فقلتم انا معكم قال مورج هو الذي يلين جانبه ليخفي كفره واصله الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي
وتجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا عليه السلام
فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الآية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القرآن الذي رزقكم الله
التكذيب عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اي ترون تلك
الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم
بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين
فهلا ترجعونها اي فهلا ترجعون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم
غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد
ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب ويجازي فهلا رددتم الارواح
والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين في قولكم فان لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من تقدير مقدر حكيم ومدبر

اي تكذبون

منه

اي فهلا اذا بلغت النفس الحلقوم

مدبر عليم **قوله عز وجل** واما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم تسع ايات **القراة** قرا يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبي صلى الله عليه وآله
وابن عباس وابي جعفر الباقر عليه السلام وقتادة والحسن والضحاك وجماعة والباقون فروح بفتح الراء **الحجة**
قال ابن جني هو راجع الى معنى الروح فكانه قال فممسك روح وممسكها هو الروح كما تقال هذا الهواء الحيوة
الاعراب وهذا السماع هو العيش وهو الروح واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين قال ابن عيسى دخلت
كاف الخطاب كما يدخل في ناهيك به شرفا وحسبك به كريما اي لا تطلب زيادة على جلالة حاله فكذلك سلام لك
منهم اي لا تطلب زيادة على سلامهم جلالة وعظم منزلة قال ابن جني في الكلام تقديم وتاخير والتقدير مهما
يكن من شي فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغي ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع
لانه لو كان موضعا بعد الفا يليها لكان قوله فسلام له فلما وجد الفاء فيه اثبت فيه ليس بجواب لقوله ان
كان في اللفظ واذ اثبت انه ليس بجواب له في اللفظ ثبت ان موقع ان كان بعده لا قبله قال فان قيل انما
بدل الفاء التي يكون جوابا لقوله ان كان لاجل الفاء التي يدخل بالاما له لانه لا يدخل حرف معنى على مثله **الاعراب**
انما تدخل الفاء التي لاما عليه لانه ليس بجواب لقوله ان كان فلو كان جوابا له لدخلت هذه الفاء في قوله
فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام على ان الفاء انما قد يكون موقعه بعد الفاء لا يليها واما لها موضعان
وعامر من الكلام احدهما ان يكون لتفصيل الجمل نحو قولك جاني القوم فاما زيد فاكرمته واما عمرو فاهنته ومنه ما
في الاية والثاني ان يكون مركبة من ان يكون ما عوضا من كان ذلك اما ان انت منطلقا انطلقت معك فموضع
ان نصب لانه مفعول له وانشد سيبويه شعرا باخراشة اما انت ذا نفر فان قومي لم ياكلهم الضبع
اجل اي من ان كنت والضبع السنة المجدبة الشديدة **المعنى** ثم ذكر سبحانه الخلق عند الموت فقال فاما ان كان
من المقربين اي فان كان المحتضر الذي بلغت روحه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا صفاتهم
في اول السورة فروح اي فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعني من تكاليف
الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهواء الذي تلذ النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعني الرزق في الجنة
وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت فيشمه عن الحسن وابي العالية وقتادة وقيل
الروح الرحمة والريحان والريحان كل نباهة وشرف وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار
القرار وقيل روح في القبر وريحان في الجنة وقيل روح في القبر وريحان في القيمة وجنة نعيم يدخلونها واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك اي ان كان المتوفى من اصحاب اليمين فسلام لك ايها الانسان الذي هو من

اصحاب
من اصحاب اليمين اي
فترى ما تحب لهم من
السلامة من المكروه
الخوف وقيل معناه
[illegible] اصحاب اليمين

اصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة قال الفراء فسلام لك من اصحاب اليمين نحو قولك
انكر وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لانهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك **سوال** يقال لم يتبرك با
ليمين **والجواب** انه العرب تتشاءم بالشمال لان الشمال تعسر العمل بها من نحو الكتابة والاعمال الدقيقة واما ان كان
من المكذبين بالبعث والرسل وايات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل
من حميم اي فنزلهم الذي اعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم وتصلية جحيم اي ادخال نار عظيمة
كما تقال لم يصلى سعيرا في قراة من شدد ان هذا لهو حق اليقين اضاف الحق الى اليقين وهما واحد
للتاكيد اي هذا الذي اخبرتك به من منازل هولاء الاصناف الثلثة هو الحق الذي لا شك فيه اليقين الذي لا
شبهة معه وقيل تقديره حق الامر اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله سبحانه عن السوء والشرك وعظمه
بحسن الثناء عليه وقيل معناه نزه اسمه عما لا يليق به فلا تضيف اليه صفة نقص او عملا قبيحا وقيل معناه
قولوا سبحان ربي العظيم والعظيم في صفته تعالى معناه ان كل شي سواه يقصر عنه فانه القادر العالم الغني
عدد آيها م لا يساويه شي ولا يخفى عليه شي جلت الاؤه وتقدست اسماؤه **سورة الحديد** مدنية تسع وعشرون
اية عراقي وثمان في الباقين اختلافها اتيان من قبله العذاب كوفي والانجيل بصري **فضلها** ابي
بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله العرباض بن
سارية قال ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقرا المسبحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن اية افضل من الف
اية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا المسبحات كلها قبل ان ينام
لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بن ابي العلاء عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الحديد والمجادلة في صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت
ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوءا ابدا ولا خصاصة في بدنه **تفسيرها** لما ختم الله سورة الو
اقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبه بالدلايل الموجبة للتسبيح فقال
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شي عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له
ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور
ست ايات **المعنى** سبح لله اي نزهه واثنى عليه بما هو اهله وبراه من كل سوء ما في السموات والارض قال

مقاتل يعني كل شي ذي الروح وغيره وكل خلق فيهما ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتحقيقه ان العقلا يسبحونه
اعتقادا ولفظا ومعنى وما ليس بعاقل من جميع ساير الحيوانات والجمادات فتسبيحه ما فيه من الادلة
الدالة على وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها جميع خلقه وما فيه من الحجج على انه لا يشبهه فعبر سبحانه خلقه وان خلقه لا يشبهه
عن ذلك بالتسبيح ويجوز ان يكون ما ههنا بمعنى من كما حكى ابو زيد عن اهل الحجاز انهم كانوا اذا سمعوا الرعد
قالوا سبحان من سبحت له فيكون واقعا على العقلا من الملايكة والجن والانس وهو العزيز الحكيم اي القادر
الذي لا يمتنع عليه شي الحكيم لافعاله العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السموات والارض اي له التصرف
في جميع ما في السموات وما في الارض من الموجودات باشيا من التصرف وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك
الاعظم فان كل ما يملكه من عداه فانه سبحانه هو الذي ملكه اياه وله منعه منه يحيي ويميت اي يحيي الاموات
للبعث ويميت الاحياء في الدنيا وقيل يحيي الاموات بان يجعل النطفة وهي جماد حيوانا ويميت الاحياء
اذا بلغوا اجالهم التي قدرها لهم وهو على كل شي قدير يقدر على المعدومات بايجادها وانشايها وعلى الموجو
دات بتغييرها وافنايها وعلى افعال العباد ومقدوراتهم بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها هو الاول
اي اول الموجودات وتحقيقه انه سابق لجميع الموجودات بلا ابتداء من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه
محدث والقديم يسبق المحدث بلا ابتداء من تقدير الاوقات والاخر بعد فنا كل شي لانه تعالى يفني الاجسام
كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده ففي هذا دلالة على فنا الاجسام وقيل الاول قبل كل شي بلا ابتداء والاخر
بعد كل شي بلا انتهاء فهو كاين لم يزل والباقي لا يزال والظاهر وهو الغالب العالي على كل شي فكل شي دونه
والباطن العالم بكل شي فلا احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير
العالم بكل شي وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بادلته
والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا
احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والاخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر بتوفيقه واحسانه اذا اطعته
والباطن بستره اذا عصيته عن السدي وقيل الاول بالخلق والاخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن
بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول واخر الاخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل
الاول بالازلية والاخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواو
مقحمة هو الاول الاخر الظاهر الباطن لان من كان منا اولا لا يكون اخرا ومن كان منا ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز
بن يحيى وقيل هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو كقول
القايل فلان اول هذا الامر واخره وظاهره وباطنه اي عليه يدور الامر وبه يتم وهو بكل شي عليم ان يكون معلوما

عليم لانه عالم لذاته هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام لما في ذلك من اعتبار الملايكة بظهور شي بعد شي
من جهته ولما في الاخبار به من المصلحة للمكلفين ولولا ذلك لكان يخلقهما في لحظة واحدة لانه القادر
لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استوى على الملك فمن قال بالاول قال استواه على كونه
قادرا على خلقه وافنايه وتصريفه قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
لبشر هذا ابن مروان ولاه اخوه عبد الملك وقيل معناه ثم عمد وقصد الى خلق العرش وقد مر بيانه
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها اي يعلم ما يدخل في الارض وما ينشا منها ويعلم ما يخرج من الارض من
ساير انواع النبات والحيوانات والجمادات لا يخفى عليه شي منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها اي
يعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من انواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء وما يرفع اليها من ا من الملايكة
عمال الخلق وهو معكم اينما كنتم بالعلم لا يخفى عليه شي من احوالكم واعمالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير
اي عليم له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشا والى الله ترجع الامور يوم القيمة يعني ان جميع
من ملكه شيا في الدنيا يزول ملكه وينفرد سبحانه بالملك كما كان كذلك قبل ان خلق الخلق يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل اي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل اي بحسب ما دبره من
مصالح عباده عن عكرمه وابراهيم وهو عليم بذات الصدور اي وهو عالم باسرار خلقه وما يخفونه من
الضماير والاعتقادات والارادات والكراهات والعزايم في قلوبهم لا يخفى عليه منها و في هذا تحذير من
ساير المعاصي قوله عز وجل امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين امنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم
مومنين هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لروف رحيم وما لكم
الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير اربع ايات القراة
قرا ابو عمرو وحده وقد اخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون اخذ بفتح الهمزة ميثاقكم بالنصب وقرا ابن
عامر وكل وعد الله بالرفع والباقون وكلا بالنصب الحجة قال ابو علي حجة من قرا وقد اخذ قد تقدم وما لكم لا تو
منون بالله والضمير يعود الى اسم الله تعالى وحجة من قرا وقد اخذ انه على هذا المعنى وانه قد عرف اخذ الميثاق
وان الله تعالى قد اخذه وحجة النصب في وكلا وعد الله الحسنى بين لانه بمنزلة زيدا وجدت خيرا وحجة ابن عامر
ان الفعل اذا تقدم عليه مفعول لم يقو عمله فيه قوته اذا تاخر الا ترى انهم قالوا في الشعر زيد ضربت ولو
اخر المفعول فوقع بعد الفاعل لم يجز ذلك فيه ومما جاء من ذلك في الشعر قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي

ذنب كله لم اصنع فرووه بالرفع المقدمة على الفعل وان لم يكن شي من تسلط الفعل عليه فكذلك قوله وكل وعد
الله الحسنى يكون على ارادة الهاء وحذفها كما يحذف من الصفات والصلاة **المعنى** ثم خاطب سبحانه المكلفين
فقال امنوا بالله معاشر العقلاء اي صدقوا واقروا بوحدانيته واخلاص العبادة له ورسوله ورسوله اي
وصدقوا رسوله واعترفوا بنبوته وانفقوا في طاعة الله والوجوه التي امركم الله بالانفاق فيها مما جعلكم
مستخلفين فيه اي من المال الذي استخلفكم الله فيه بتوريثكم اياه عمن قبلكم عن الحسن وسبحانه بهذا
على ان ما في ايدينا يصير لغيرنا كما صار الينا ممن قبلنا وحثنا على استيفاء الحظ منه قبل ان يصير لغيرنا
ثم بين سبحانه ما يكافيهم على ذلك اذا فعلوه فقال فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا في سبيله لهم اجر كبير
اي جزاء وثواب عظيم دائم لا يشوبه كدر وتنغيص ثم وبخهم سبحانه فقال وما لكم لا تؤمنون اي واي شي يمنعكم بالله
مع وضوح الدلائل على وحدانيته والرسول يدعوكم الى ما ركبه الله في عقولكم من معرفة الصانع وصفاته لتؤ
منوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم بما اودع الله في قلوبكم من دلالات العقل الموصلة الى الايمان به وكان الميثاق
مؤمنين هو الامر المؤكد الذي يجب العمل به ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مصدقين بحق فالان قد ظهرت اعلامه ووضحت
براهينه والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان وقد ازاحت العلل وارتفعت الشبه ولزمتكم الحجج العقلية
والسمعية فالعقلية ما في فطر العقول والسمعية دعوة الرسول المؤيدة بالادلة المودية الى المدلول ولا
لذي يبين هذا قوله هو الذي ينزل على عبده يعني محمد صلى الله عليه واله ايات بينات اي حججا منيرة وبراهين
واضحة ليخرجكم الله بالقران والادلة وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة وقيل ليخرجكم المنزل والاول الاوجه
من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالتوفيق والهداية والالطاف والادلة وان الله بكم
لرؤوف رحيم حين بعث الرسول ونصب الادلة والرافة والرحمة نظيران وانما جمع بينهما للتاكيد وقيل الر
مذهب افة النعمة على المضرور والرحمة النعمة على المحتاج وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر فانه بين
ان الغرض في انزال القران الايمان به ثم حثهم سبحانه على الانفاق فقال وما لكم الا تنفقوا في سبيل
الله اي اي شي لكم في ترك الانفاق فيما يقرب الى الله ولله ميراث السموات والارض يفني الخلق ويبقى
هو والمعنى فيه ان الدنيا واموالها ترجع الى الله ولا يبقى لاحد فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى
مستحقيه فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان تخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق
في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا بين سبحانه ان الانفاق قبل فتح مكة اذا انضم اليه الجهاد اكثر ثوابا عند الله
من النفقة والجهاد بعد ذلك وذلك ان القتال قبل الفتح وقاتل اوليك كان اشد والحاجة الى النفقة والى

الجهاد

الجهاد كان اكثر وفي هذا حذف تقديره لا يستوي هولاء مع الذين انفقوا بعد الفتح فحذف لدلالة الكلام عليه
وقال الشعبي اراد فتح الحديبية ثم سوى سبحانه بين الجميع في الوعد بالخير والثواب في الجنة فقال
وكلا وعد الله الحسنى الى الجنة والثواب فيها وان تفاضلوا في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه
شي من انفاقكم وجهادكم فيجازيكم بحسب نياتكم وبصايركم واخلاصكم في سرايركم **قوله عز وجل** من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وار
تبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم
حجه النار هي مولاكم وبئس المصير **القراءة** في فيضاعفه والاختلاف فيه قد سبق ذكره في سورة البقرة وقراءة حمزة
انظرونا بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء والباقون انظرونا بهمزة الوصل وضم الظاء وقرا ابو جعفر وابن عامر
ويعقوب لا يؤخذ منكم بالتاء والباقون بالياء وفي الشواذ قراءة سهل بن شعيب وبايمانهم بكسر الهمزة وقراءة السماك
بن حرب وغركم بالله الغرور بضم الغين **الحجة** قال ابو علي النظر هو تقليب العين الى الجهة التي فيها المرئي والمراد رؤيته
ومما يدل على ذلك قول الشاعر فيا مي هل يجزي بكاي بمثله مرارا وانفاسي اليك الزوافر واني متى اشرف على الجانب الذي
به انت من بين الجوانب ناظر فلو كان النظر الرؤية لم يطلب عليه الجزاء لان المحب لا يستثيب من النظر الى محبوبه
شيئا بل يريد ذلك ويتمناه ومما يدل على ذلك قول الاخر شعر ونظرة ذي شجن وامق اذا ما الركايب جاوزن ميلا واما
قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة فالمعنى انه سبحانه لا ينيلهم رحمته وقد يقول انظر الى فلان اذا كان ينيلك
شيئا ويقول القائل انظر الي نظر الله اليك يريد انلني خيرا انالك الله ونظرت فعل يتعدى وما يعرف ويتكرر
منه على ضروب احدها يريد به نظرت الى الشي فيحذف الجار ويوصل الفعل من ذلك ما انشده ابو الحسن ظاهرات
الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء فالمعنى ينظرن الى الاراك فحذف الجار والاخر يريد به تاملت وتدبرت
وهو فعل غير متعد فمن ذلك قولهم اذهب فانظر زيدا ايؤمن هو فهذا يراد به التامل ومن ذلك قوله
انظر كيف ضربوا لك الامثال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وقد يتعدى هذا بالجار كقوله افلا ينظرون الى
نحو الابل كيف خلقت فهذا حض على التامل وقد يتعدى هذا بفي قوله او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض
فاما قول امرء القيس شعر ولما بدا حوران والال دونه نظرت فلم تنظر بعينك منظرا فيجوز ان يكون نظرت فلم
تر بعينك منظرا تعرفه في الاول وقد يجوز ان يعني بالنظر الرؤية على الاتباع لان تقليب البصر نحو المبصر تتبعه

الرؤيه وقد يجري على الشي لفظ ما يتبعه ويقترن به كقولهم المراده راويه وللقناة غدره وقد يقال نظرت فلم تنظر مثل تكلمت فلم تتكلم اى لم يات بكلام على حسب ما يراد وكذلك نظرت فلم تنظر بعينك منظر اكما تريد اولم تر منظرا بروق وصر احرمن نظرت هو ان يريدا انتظرته من ذلك قوله غير ناظرين اناه ومثله قول الفرزدق نظرت كما انتظرت الله حتى كفاك الماحلين لك المحالا يريد انتظرت كما انتظرت وقد يكون انظرت في معنى استظرت تطلب بقولك انظر في النفس الذي يطلب بالانتظار فمن ذلك قوله ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا ومن ذلك قوله فانظرني الى يوم يبعثون تسويف وتاخير وكذلك ما جاء في الحديث عن انظار المعسر وكذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي تقفوا نقتبس وانظروا علينا وليس نسرع من نسرع الى تخطيه من قال انظرونا بشي وليس ينبغي ان يقال فيما لطف انه خطا وقوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن التانيث الفاعل وحسن التاء للفعل الواقع بين الفعل والفاعل ولان التانيث غير حقيقي واما قوله بايمانهم فقد قال ابن جني انه معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف الذي هو بين ايديهم معناه الاعتراف وهو مقدر على حذف المضاف اي وغركم بالله بسلامه الاغترار اي سلامكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور كل ما غر من متاع الدنيا اللغة القرض ما تعطيه غيرك ليقضيكه واصله القطع فهو قطعه عن مالك باذنك على ضمان رد مثله والعرب تقول لي عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت ايديهم وازلت والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله وامثاله والاقتباس اخذ النار ويقال اقتبسته علما والتربص الانتظار والترقب من ذا الاعراب قال الفراء اصله لمن قال ورايتها في مصحف عبد الله منذا الذي والنون موصول بالذال وقيل ان المعنى من هذا الذي وهو في موضع رفع بالابتدا والذي خبره على القول الاول وعلى القول الثاني يكون ذا مبتدا والذي خبره والجملة خبر من ذكره من فضال لو اقوال ان الصحيح ان يكون ذا مبتدا والذي يقرض الله صفته ومن خبر المبتدا قدم عليها فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق بقوله ولهم اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله ذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا من يوم ترى له باب في موضع جر لصفة لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب المعنى ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اي طيبة به نفسه عن قتادة وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع عشرا وصافا من الحلال لان النبي صلى الله عليه واله قال ان الله تعالى طيب لا يقبل الا الطيب وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الردا بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحيوة لقوله صلى الله عليه واله لما سال عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر

ولا تمهل حتى اذا بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان تضعه في الخل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله اقواما باخذ الصدقات وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن ولا الاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك لان الرياء مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي الاجر النفع العظيم وصف بالكريم والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتاده وقيل نورهم هداهم عن الضحاك قال قتاده وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها فمنهم من نورهم مثل الجبل وادناهم اجرا نوره نوره على ابهامه يطفا مره بعد اخرى بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين دائمين لا يفنون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا ظاهرا وباطنا انظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضي المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضي بنوركم فنتخلص من هذه الظلمات وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيسعى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول قيل ويقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون فنودوا اي ضرب بينهم عن ابن عباس وذلك انه قال يغشى الجميع ظلمة شديده ثم يقسم النور ويعطي المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافقون وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم ارجعوا الى الدنيا ان امكنكم فاطلبوا النور منها فانا حملنا النور منها بالايمان والطاعات وعند ذلك يقول المنافقون انتم لنا نورا فضرب بينهم بسور له باب اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حايط بين الجنة والنار عن قتاده وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب اي من ذلك الظاهر العذاب وهو النار وقيل باطنه اي باطن ذلك السور فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره ان خارج السور من قبله العذاب يعني ان المؤمنين يسبقونهم ويدخلون الجنة والمنافقين يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره الله ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون ونصلي ونعمل كما تعملون قالوا بلى اي يقول بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة بالكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بمحمد

الموت وعلمتم وسكان يموت فتستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم اي شككتم
في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان يعود الدين على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاهم
في النار عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم
الله وامهالكم وقيل الغرور الدنيا فاليوم لا يوخذ منكم فدية ايها المنافقون بدل ان تفدوا انفسكم من العذاب
ولا من الذين كفروا اي ولا من ساير الكفار الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اي مقركم وموضعكم الذي تأوون
اليه النار هي مولاكم اي هي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها ملكت امركم فهي
اولى بكم من كل شي وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع الذي تصيرون اليه **قوله عز وجل** الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبلهم فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون
ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع
الغرور خمس ايات **القراة** قرا نافع وحفص ما نزل وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان في
الحيوة الدنيا من الحق خفيفة الزاي والباقون نزل بالتشديد وقرا رويس ولا يكونوا بالتاء والباقون
بالياء وقرا ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد **الحجة** قال ابو علي
من خفف ما نزل ففي نزل ذكر مرفوع بانه الفاعل يعود الى الموصول وبقول التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق
نزل ومن شدد ففاعل الضمير العايد الى اسم الله والعايد الى الموصول الضمير المحذوف من الصلة ومن قرا ولا يكونوا
فانه على الخطاب والنهي ومن قرا ولا يكونوا بالياء فانه عطف على ان تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجرورا
على النهي للغايب ومن خفف المصدقين والمصدقات فان معناه ان المؤمنين والمؤمنات واما قوله واقرضوا الله قرضا حسنا فهو في المعنى كقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لان اقراض الله من الاعمال الصالحة من قرائن
وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على الصدقة والمصدقين تعم الصديق والصدقة
فهو اذهب في باب المدح ومن حجته من نقل انهم زعموا ان في قراة ان المتصدقين والمتصدقات ومن حجتهم
ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفة فهو للصدقة
اشد ملاءمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك ومن حجة من خفف ان يقول لا يجعل قوله واقرضوا الله على الا
عتراض

الاعتراض ولكنا نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا
فاقرضوا **اللغة** يقال اني ياني اني اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له ومثله الخضوع والحق
ما دعى اليه العقل وهو من الذي عمل به نجا ومن عمل بخلافه هلك والحق مطلوب كل عاقل في نظره وان
خطا طريقه والقسوة غلظ القلب بالجفاء عن قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو والمدة واحد والهيج جفاف
النبت **النزول** قيل ان قوله الم يان للذين آمنوا الاية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم
سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التورية فان فيها العجايب ونزلت الر تلك ايات
الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين فخبرهم ان هذا القران احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن
السوال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسالوا سلمان عن ذلك فنزلت الله نزل احسن الحديث كتابا فكفوا عن
سوال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فنزلت هذه الاية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المؤمنين قال ابن مسعود
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين فجعل المؤمنين يعاتب بعضهم بعضا وقيل
ان الله استبطا قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة سنين من نزول القران بهذه الاية عن ابن عباس
وقيل كانت الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة فتغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم
والواجب ان يزدادوا الايمان واليقين والاخلاص في طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب **المعنى** ثم دعاهم
سبحانه الى الطاعة بقوله الم يان للذين امنوا اي ما حان للمؤمنين ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين لذكر الله اي
لما يذكرهم الله به من مواعظ وما نزل من الحق يعني القران ومن شدد فالمراد ما نزله الله من الحق ولا
يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم الامد اي طال الزمان بينهم وبين انبيائهم
وقيل طال عليهم الامد للجزاء اي لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اي فغلظت قلوبهم وزال
خشوعها ومرنوا على المعاصي واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم وينبغي ان
يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع فاما من وصفهم
بالخشوع والرقة والرحمة وطبقة من المؤمنين فوق هولاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلام لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فتقسوا قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب
وانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلي ومعافي فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية
وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله تعالى الى معصيته فلا تكونوا مثلهم فيحل الله فيكم مثل ما
حل فيهم ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة فكذلك يحيي الكافر
بالهدى الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له ما يومن عنده وقيل اعلموا ان الله يلين القلوب

قلوبهم

نعم

ب

فر

معناه

بعد قسوتها بالالطاف والتوفيقات قد بينا لكم الايات اي الحجج الواضحات والدلايل الباهرات لعلكم تعقلون
فترجعون الي طاعتنا وتعملون بما امرناكم به ان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القرائتين
ومعناهما واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في وجوه الخير فيضاعف لهم ذلك القرض الحسن اي يجازون
بامثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين امنوا بالله ورسوله اي صدقوا بتوحيد الله واقروا بنبوة رسله اولئك
هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرا هذه الاية والصديق الكثير الصدق
المبالغ فيه هو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم ثم قال لهم اجرهم ونورهم اي لهم ثواب طاعتهم ونور ايمانهم
الذي يهتدون به الي طريق الجنة وهذا قول عبد الله بن مسعود ابن عازب عن النبي صلى الله عليه واله روى العياشي
بالاسناد عن منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ادعوا الله ان يرزقني الشهادة فقال ان
المومن شهيد وقرا هذه الاية وعن الحرث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال العارف منكم هذا الامر
منتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم ال محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه ثم قال
الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه وفيكم اية من كتاب الله قلت واي اية جعلت فداك قال قول
الله والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم
وقيل الشهداء منفصل مما قبله مستانف والمراد بالشهداء الانبياء عليهم السلام الذين يشهدون للامم وعليهم
و هو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن
مقاتل وسليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم يبقون فيها دائمين ثم زاد سبحانه الموا
في الدنيا والركون الي لذاتها فقال اعلموا انما الحيوة الدنيا يعني لان الحيوة في هذه الدار الدنيا لعب ولهو اي
بمنزلة اللهو واللعب قال مجاهد كل لعب ولهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة وزينة تتز
ينون بها في الدنيا وقيل اراد بذلك انها تلهي في اعين اهلها ثم تتلاشى وتفاخر بينكم اي يفاخر الرجل بها قرينه
وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد قال يجمع ما لا يحل له تكاثرا به ويتطاول به على اولياء الله بماله
وولده وخدمه والمعنى انه يفني عمره في هذه الاشياء ثم بين لهذه الحيوة شبها فقال كمثل غيث اي مطر اعجب
الكفار نباته اي اعجب الزراع ما نبت من ذلك الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد بالكفار بالله لان الكافر
اشد اعجابا بالدنيا من غيره ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا وهو اذا قارب اليبس ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر
بعد يبسه وشرح هذا المثل وقد تقدم في سورة يونس وفي الاخرة عذاب شديد لاعداء الله عن مقاتل ومغفرة
من الله ورضوان لاولياءه واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل لاخرته قال سعيد
بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل بطلب الاخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه

والعمل

والعمل للحيوة الدنيا متاع الغرور وانه كهذه الاشيا التي تمثل بها في الزوال والفناء قوله عز وجل سابقوا الى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وارسلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله
بالغيب ان الله قوي عزيز خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو بما اتاكم مقصورا والباقون بالمد وقرا اهل المدينة و
الشام فان الله الغني الحميد لانهم وجدوا في مصاحفهم كذلك والباقون الله هو الغني الحميد باثبات
هو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا اتاكم انه معادل لقوله فاتكم كما ان الفعل الغايب في قوله فاتكم
يكون الفعل الاتي في قوله بما اتاكم قال الشاعر ولا فرح بخير ان اتاه ولا جزع من الحدثان لاع وحجة من مد
ان الخير الذي ياتيهم هو من عند الله تعالى وهو المعطي لذلك وفاعل اتاكم هو الضمير العايد الى اسم الله والهاء محذوفة
من الصلة تقديره بما اتاكموه قوله ان الله هو الغني ان يكون هو فصلا ولا يكون مبتدا لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه الحميد
لا موضع للفصل من الاعراب وقد يحذف فلا يخل بالمعنى **اللغة** اعدت مشتق من العدد والاعداد وضع الشي لما يكون
في المستقبل على ما يقتضيه من عدد الامر الذي له والفضل والافضال والتفضل واحد وهو النفع الذي كان للقادر ان يفعل
بغيره وله ان لا يفعله والاسي الحزن والتاسي تحقيق الحزن بالمشاركة في حاله **الاعراب** في كتاب يتعلق بمحذوف
تقديره الا هي كائنة في كتاب فهو في محل الرفع بانه خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره الا
قد كتبت في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال الا مكتوب لكيلا تاسوا منصوب بنفس كي واللام
هي اللام الجارة الذين يبخلون في موضع جر على البدل من مختال فخور فعلى هذا لا يجوز الوقف على فخور ويجوز ان
يكون محله رفع على الابتدا ويكون خبره محذوفا كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال ويكون
التقدير الذين يبخلون فانهم يستحقون العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا او نصبا على الذم **المعنى** ثم رغب سبحانه
في المسابقة لطلب الجنة فقال سابقوا اي بادروا العوارض القاطعة من الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب الفوز في
الاخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الصف الاول وقيل الى النبي صلى الله عليه واله وجنة عرضها كعرض السماء
والارض اي وسارعوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وذكر في ذكر العرض دون الطول وجوه احدها ان عظم العرض
يدل على عظم الطول والاخر ان الطول قد يكون بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها ان المراد ان العرض مثل السموات
والارض وطولها لا يعلمه الا الله تعالى قال الحسن ان الله يفني الجنة ويعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها

كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة في السماء السابعة فلا تنافي اعدت للذين آمنوا اي ادخرت وهيئت للمؤمنين بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومعناه انه يجزي الدايم الباقي على القليل الفاني ولو اقتصر في الجزاء على قدر ما يستحق
بالاعمال كان عدلا منه لكنه تفضل بالزيادة وقيل انه لا معناه ان احدا لا ينال خيرا في الدنيا والاخرة الا بفضل الله فانه
سبحانه لو لم يدعنا الى الطاعة ولو يبين لنا الطريق ولم يوفقنا للعمل الصالح لما اهتدينا اليه وذلك كله من فضل الله
وايضا فانه سبحانه تفضل علينا بالاسباب بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض لنا لطف للثو
اب فالثواب ايضا تفضل وهو السبب الموصل الى الثواب قال ابو القسم البلخي والبغداديون من اهل العدل ان الله سبحانه
لو اقتصر لعباده في طاعاتهم على مجرد احسانانه السالفة اليهم لكان عدلا فلذلك جعل سبحانه الثواب والجنة فضلا
وفي هذه الاية اعظم رجاء لاهل الايمان لان ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شي اخر والله ذو الفضل
العظيم اي ذو الافضال العظيم والاحسان الجسيم الى عباده ثم قال ما اصاب من مصيبة في الارض مثل قحط المطر وقلة   العميم صح
النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من الامراض والثكل بالاولاد الا في كتاب يعني هو مثبت مذكور في اللوح من قبل
ان نبراها اي من قبل خلق الانفس المعنى انه سبحانه اثبتها في اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها اي من قبل ان نخلق
الانفس ليستدل الملائكة على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقايقها ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كونه هين
عليه سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تاسوا على ما فاتكم اي فعلنا ذلك لئلا تحزنوا على ما يفوتكم من
نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم اي بما اعطاكم منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح من هذا ان الانسان اذا علم ان ما
فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في غيره فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق
الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب ان يهتم لامر الاخرة التي
تدوم ولا تبيد وفي هذه الاية اشارة الى اربعة اشيا حسن الخلق الا من استوى عنده وجود الدنيا وعدمها لا
يحسد ولا يعادي ولا يشاح فان هذه من اسباب سوء الخلق وهي من نتايج حب الدنيا وثانيها استحقار الدنيا
واهلها اذا لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وثالثها تعظيم الاخرة لما ينال فيها من الثواب الدايم الخالص من
الشوائب ورابعها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا وروي ان علي بن الحسين عليه جاء رجل فقال له ما الزهد فقال
الزهد عشرة اجزاء اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع وادنى درجة الورع اعلا درجة اليقين واعلا درجة اليقين
اعلا درجة الرضى وان الزهد كله في اية من كتاب الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور
وقيل لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تاسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت فقال ان الفايت لا يتلافى بالعبرة
والآتي لا يستدام بالحبرة وعن ابن مسعود قال ان احدكم جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي ان
اقول لشي كان ليته لم يكن او لشي لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر او في فخور على الناس بالدنيا   من كان صح

الذين

الذين يبخلون بمنع الواجبات ويامرون الناس بالبخل في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله سيل عن سيد بني
عوف فقالوا جد بن قيس على انه يرث بالبخل فقال صلى الله عليه وآله واي دوا ادوى من البخل سيدكم البراء بن معرور
ومعنى يرث بينهم ويفرق ومن يتول اي يعرض عما دعاه الله اليه فان الله هو الغني الحميد في جميع افعاله ثم اقسم   عن طاعته وصدقته صح
سبحانه فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلايل المعجزات وانزلنا معهم الكتاب المكتوب الذي يتضمن
الاحكام وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام كالتورية والانجيل والفرقان والميزان اي وانزلنا معهم من
السماء الميزان ذو الكفتين الذي يوزن به عن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن سليمن وقيل معناه انزلنا صفة الميز   ان
ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل والمراد وامرنا بالعدل كقول الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتاده ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله عز وجل انزل
اربع بركات من السماء الى الارض نزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنى انزلنا
الحديد انشاناه واحدثناه كقوله وانزلنا لكم من الانعام ثمانية ازواج الحديد ذهب مقاتل فقال معناه بامرنا كان الحديد وقال قطرب معنى انزلناها هيانا وخلقنا من النزول وهو ما تهياه للضيف اي انعمنا
بالحديد وهيناه لكم وقيل انزل مع آدم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس
فيه باس شديد اي يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه آلات الة للدفع والة للضرب كما قال
مجاهد فيه جنة وسلاح ومنافع للناس يعني ما ينتفعون به في معايشهم مثل السكين والفاس والابرة وغير
ما يتخذ من الحديد من الالات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط
اي ليتعاملوا بالعدل وليعلم الله من ينصره موجودة وجهاد من جاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب اي بالعلم   نصره صح
الواقع بالاستدلال والنظر من غير مشاهدة بالبصر ان الله قوي على الانتقام من اعدائه عزيز اي منيع ان يعتز
عليه في ارضه وسمائه النظم وجه اتصال قوله ما اصاب من مصيبة الاية بما قبلها ان الله تعالى لما بين الثواب على الطا
عات عقبه ببيان العوض على مقاسات المصايب والبليات فقال لا يذهب علينا عوض ما اصابه من مصيبة فان
كانت من فعلنا فعوضها الاضعاف من جزائنا وان كانت من فعل عبادنا فاستيفانا لا يزداد الاسى والحزن ان الحزن كل
الحزن في الاحزان الحزن الذي ليس له جزاء ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات الاية فبين انه سبحانه
لطف لعباده بما يدعوا الى الخشوع والخضوع وترك الخيلاء قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم
وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء
رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و

ذلك منه ثم لكن ذلك لقوله لكيلا تاسوا الاية لانا لو كانت من فعلنا لمصيبة غير موض في العاقبة صح صح

ابن

برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نوراً تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اربع ايات **اللغة** التقفية جعل الشيء في اثر شيء على الاستمرار فيه والرهبانية اصلها من الرهبة وهي الخوف لانها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبي صلى الله عليه واله لا رهبانية في الاسلام والابتداع ابتداء امر لم يتقدم فيه على مثال ومنه البدعة اذ هي احداث امر على خلاف السنة والكفل الحظ ومنه الكفل الذي يتكفل به الراكب وهو كساء او نحوه يحويها على الاكفل اذا اراد ان يرتدف فيحفظ عن السقوط ففيه حفاظ التحرز من الوقوع **الاعراب** ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره قوله ابتدعوها التقدير وابتدعوا الرهبانية وقوله ما كتبناها عليهم في محل النصب لانه صفة الرهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل عن ها في كتبناها والتقدير كتبناها عليهم ابتغاء رضوان الله اي اتباع اوامره ولم نكتب عليهم الرهبانية ولا في لئلا يعلم زائدة وان في الا يقدرون في مخففة من الثقيلة واسمه محذوف وتقديره انهم لا يقدرون ولا هنا يدل على الاضمار في ان مع تخفيف ان **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الانبياء بقصة ابراهيم ونوح فقال سبحانه ولقد ارسلنا نوحاً وابراهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا الانبياء وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب ثم اخبر عن حال ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الجنة وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ثم اتبعنا بالارسال على آثار من ذكرناهم من الانبياء برسل آخرين الى قوم آخرين وانفذناهم رسولاً بعد رسول بعد رسول وقفينا بعيسى ابن مريم بعدهم فارسلناه رسولاً وآتيناه الانجيل اي واعطينا عيسى بن مريم الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه في دينه يعني الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام رأفة وهي اشد الرأفة والرحمة ورحمة وانما اضاف الرأفة عليه وقيل لانه خلق في قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك اذ ان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في لبسة او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التي يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم وقيل ان الرهبانية التي ابتدعوها هي رفض النساء واتخاذ الصوامع عن قتادة قال وتقديره ورهبانية ما كتبناها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وقيل الرهبانية التي ابتدعوها لحاقهم بالبراري والجبال في خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه واله فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه واله عن ابن عباس وقيل ان الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة ما كتبناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به فهذا وجه قال وفيها وجه آخر جاء في التفسير انهم كانوا

مخففة من الثقيلة واسمه محذوف

وانما اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه لانه جعلهما في قلوبهم

اي ما فرضناها عليهم

يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه فاتخذوا اسراباً وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليه لزمهم تمامه كما ان الانسان اذا جعل على نفسه صوماً لم يفرض عليه لزمه ان يتمه قال وقوله فما رعوها حق رعايتها على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم والاخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبي صلى الله عليه واله فلم يؤمنوا به كانوا تاركين طاعة الله فما رعوا حق رعايتها ودليل ذلك قوله فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين آمنوا بالنبي عليه السلام وكثير منهم فاسقون اي كافرون انتهى كلام الزجاج ويعضد هذا ما جاءت به الرواية عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه واله على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدري من اين احدثت بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فقالوا تعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام يعنون محمداً صلى الله عليه واله فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخرها ثم قال يا ابن ام عبد تدري ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله فقال اختلف من كان قبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة على موازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله تعالى ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه واله من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اي اعترفوا بتوحيد الله وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه واله عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهراً آمنوا باطناً يؤتكم كفلين اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيباً لايمانكم بمن تقدم من الانبياء ونصيباً لايمانكم بمحمد صلى الله عليه واله عن ابن عباس ويجعل لكم نوراً تمشون به اي هدى تهتدون به وقيل يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيمة عن ابن عباس ويغفر لكم اي يستر عليكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله صلى الله عليه واله جعفراً في سبعين راكباً الى النجاشي يدعوه فقدم عليه ودعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلاً ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما راوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا يا نبي الله ان لنا اموالاً ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى فيهم

فقلت يا ابن مسعود

في الارض

الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فقالوا يا معاشر المسلمين اما من آمن منا بكتابنا وكتابكم فله اجران ومن آمن بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الاية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه واله وهو بمكة لم يكونوا يهوداً ولا نصارى وكانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه وما لنا لا نؤمن بالله الاية فجعل الله لهم ولمؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ويقولون نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب الى آخر السورة وروي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال من كانت له امة يعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تاديبها واعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه واله فله اجران وايما رجل مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم ولا مزيدة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه واله وحسدوا المؤمنين منهم ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان هذه هي المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله ومعناه جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه واله ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فآتى المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وقيل المراد بفضل الله هنا النبوة اي لا يقدرون على نبوة الانبياء ولا على صرفها عمن شاء الله ان يخصه بها فيصرفوها عن محمد الى من يحبونه بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل انما دخلت لا صلة في كلامه لان كل كلام دخل في اخره او اوله جحد وان لم يكن مصرحاً به نحو قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل انها لا هنا في حكم الثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا الان من لا يعلم انه لا يقدر يعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد لكي يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب وقيل معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى ان النبي صلى الله عليه واله والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم يقدرون عليه اي ان آمنتم كما امركم الله آتاكم الله من فضله فعلم اهل الكتاب ذلك ولم يعلموا خلافه وعلى هذا فالضمير في يقدرون ليس لاهل الكتاب وقال ابو سعيد هذه الاشياء لئلا يعلم اي ليتبين جهل اهل الكتاب وانهم لا يعلمون ان ما يؤتيكم الله من فضله لا يقدرون على تغييره وازالته عنكم ففي هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا

فضلكم

سورة المجادلة مدنية **عدد آيها** اثنتان وعشرون آية مكي والمدني الاخير

واليان في الباقين **اختلافها** اية في الاولين غير المكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ومن قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الحديد بذكر فضله على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر سان فضله في اجابة الدعاء كما اجاب دعاء تلك المراة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكيناً ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم خمس آيات **القراءة** قرا عاصم يظاهرون بضم الياء وقرا اهل البصرة وابن كثير يظهرون بتشديد الظاء والهاء وفتح الياء وقرا الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي عن بعضهم ما هن امهاتهم برفع التاء **الحجة** قال ابو علي ظاهر من امراته وظهر مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد منهما فيصير تظاهر وتظهر ويدخل حرف المضارعة فيصير يتظاهر ويتظهر ثم يدغم التاء في الظاء لمقاربتها فيصير يظاهر ويظهر بفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها للمطاوعة كما تفتحها في يتدحرج الذي هو مطاوع دحرجته فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ينبغي ان لا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليها جاء ما هذا بشراً **اللغة** الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه به غيره من المكروه والتحاور التراجع وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اي راجعه الكلام وتحاورا قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي والمحاورة المخالفة واصله من الحد وهو المنع ومنه الحد الحاجز بين الشيئين قال النابغة الاسليمان اذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند الكبت مصدر كبت الله العدو اي اذله واخزاه **النزول** نزلت الآيات في امراة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين وزوجها اوس بن الصامت وذلك انها كانت حسنة الجسم فراها زوجها ساجدة في صلوتها فلما انصرفت ارادها فابت عليه فغضب عليها وكان امرأ فيه سرعة ولمم فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه واله فسله فقال اني اجدني استحيي منه ان اسأله عن هذا قالت فدعني اسأله عن هذا فقال سليه فاتت النبي صلى الله عليه واله وعائشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي

اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافني شبابي وتفرق اهلي وكبرسني ظاهر مني
وقد ندم فهل من شي يجمعني واياه تنعشني به فقال صلى الله عليه واله ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل
عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال صلى الله عليه واله ما اراك الا حرمت عليه ولم اومر في شانك بشي
فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه واله واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه واله حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى
الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عايشة تغسل
شق راسه الاخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك فقالت عايشة اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله
صلى الله عليه واله وكان عليه السلام اذا انزل عليه الوحي اخذه السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله
صلى الله عليه واله قد سمع الله الايات قالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات ان المراة لتحاور رسول الله صلى
الله عليه واله وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع فلما تلي عليه هذه الايات قال
له هل تستطيع ان تعتق قال اذا يذهب مالي كله والرقبة غالية وانا قليل المال فقال صلى الله عليه واله فهل تستطيع ان
تصوم شهرين متتابعين قال والله يا رسول الله اني اذا لم اكل في اليوم ثلث مرات كل بصري وخشيت ان تعشى عيني
قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا
وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله صلى الله عليه واله بخمسة عشر صاعا واجتمع لهما امرهما **المعنى** قد سمع الله
قول التي تجادلك في زوجها عن ابي العاليه وتشتكي الى الله اي وتظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم
انك تعلم حالي فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما
ان الله سميع بصير يسمع المسموعات ويرى المرئيات والسميع البصير من هو على حالة يجب لاجلها ان يسمع
المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال سبحانه يذم الظهار الذين
يظاهرون منكم من نسايهم اي يقولون لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن
من الزوجات كالامهات بامهات اي لسن بامهات ان امهاتهم الا اللايي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات
وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل
ظهر امراته كظهر امه وليست كذلك كان كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين
سبحانه حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من نسايهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا
اختلف المفسرون في معنى العود هنا فقيل انه العزم على وطيها عن قتاده وهو مذهب مالك وابي حنيفه وقيل العود
هو ان يمسكها بالعقد ولا يتبع الظهار بطلاق عن الشافعي وذلك انه لو ظاهر منها فقد قصد التحريم فان وصل ذلك بالطلاق
فقد جرى على ابتداه ولا كفاره واذا سكت عن الطلاق زمانا يمكنه ان يطلق فيه فذلك الندم بالندم فقال البدموني فرجع

الى الالفة وقال الفرا يعودون لما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا يقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل
ويجوز ان يقال عاد لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار يحكى عن ابي العاليه وهو مذهب اهل
الظاهر واحتجوا بان ظاهر لفظ العود يدل على تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان
العود قد يكون الى شي لم يكن عليه قبل وقد سميت الاخرة معادا ولم يكن فيها احد ثم صار اليها وقال الاخفش تقديره
الاية والذين يظهرون من نسايهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى نسايهم فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا
به من ذكر التحريم والتقديم والتاخير كثير في التنزيل فاما ما ذهب اليه ايمة الهدى من ال محمد عليهم السلام فهو ان
المراد بالعود ارادة الوطي ونقض القول الذي قاله لان الوطي لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا
بعد الكفارة فتحرير رقبة اي عليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير
هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق بان يقول المالك لمن يملكه انت حر ذلكم توعظون به ذلكم التغليظ في
الكفارة توعظون به اي غلظ الكفارة لكم حتى تتركوا الظهار قال الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم بما
فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطي فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان
يتماسا اي فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين قبل الجماع والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالي بين ايام
الشهرين الهلالين او يصوم ستين يوما وقال اصحابنا انه اذا صام شهرا ومن الثاني شيا ولو يوما واحدا ثم افطر
لغير عذر فقد اخطا الا انه يبني عليه ولا يلزمه الاستيناف وان افطر قبل ذلك استانف ومتى بدا بالصوم وصام
بعض ذلك ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق قوله فمن
لم يستطع فاطعام ستين مسكينا اي فمن لم يطق الصوم لعلة او كبر فاطعام ستين مسكينا فعليه اطعام ستين
فقيرا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا فان لم يقدر فمد ذلك فرض ذلك الذي وصفناه لتومنوا بالله ورسوله
اي لتصدقوا بما اتى به الرسول وتصدقوا بان الله امر به وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار
اي هي شرايع واحكامه وللكافرين عذاب اليم اي للجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مولم في الاخرة ان الذين
يحادون الله ورسوله اي يخالفون امر الله ويعادون رسوله كبتوا اي اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم اي كما
اخزي الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا ايات بينات اي حججا واضحات من القران وما فيه من الادلة والبيان
وللكافرين الجاحدين لما انزلناه عذاب مهين يهينهم ويخزيهم فاما الكلام في مسايل الظهار وفروعها فموضعه
كتب الفقه **قوله تعالى** يوم يبعثهم الله جميعا فينبيهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد الم تر
ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى
من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شي عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى

ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله
ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبيس المصير يا ايها الذين امنوا اذا
تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه
تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون
خمس ايات **القراة** قرا ابو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا يعقوب وسهل ولا اكثر بالرفع والباقون
بالنصب وقرا حمزة ورويس عن يعقوب ينتجون والباقون يتناجون وقرا رويس ايضا فلا تنتجوا **الحجة** قال ابن جني التذكير في
قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه لما هناك من الشياع وعموم الجنسية كقولك ما جاني من امراة وما حضرني من
جارية واما تكون بالتاء فلاعتراف لفظ التانيث حتى كانه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا اكثر بالرفع معطوف على محل
الكلام قبل دخول من فان قوله من نجوى في محل رفع بانه فاعل يكون ومن زايدة والقراة الظاهرة اكثر بالفتح في موضع
الجر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك في انه على فعلى بالتكثير
الا ان الواو فيها مبدل وليست بلام ولما كان مصدرا وقع للجميع على لفظ الواحد في قوله تعالى اذ يستمعون اليك
واذ هم نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال ابو علي قوله ثلثة يحتمل جره امرين احدهما ان يكون مجرى باضافة نجوى
اليه كانه ما يكون من سرار ثلثة الا هو رابعهم اي لا يخفى عليه ذلك كما قال الم تعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم
ويجوز ان يكون ثلثة جرا على الصفة على قياس قوله تعالى واذ هم نجوى فيكون المعنى ما يكون من متناجين
ثلثة واما النجي فصفة تقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم ومثل الغزي وفي التنزيل خلصوا نجيا واما
قول حمزه ينتجون وقول ساير هم يتناجون فان يفتعلون ويتفاعلون قد يجريان مجرى واحدا ومن ثم قالوا
ازدوجوا واعتوروا فصححوا وان كانت على صورة يجب فيها الاعلال لما كان به بمعنى تعاوروا وتزاوجوا كما صحح عور
وحول لما كان بمعنى افعال ويشهد لقراة حمزة قول النبي صلى الله عليه واله في علي عليه السلام لما قال بعض اصحابه انك
دوننا ما انا انتجيته بل الله انتجاه **اللغه** النجوى هي اسرار يرفع كل واحد الى الاخر واصله من النجوة الارتفاع في السير
والنجاة الارتفاع من البلاء **الاعراب** هو رابعهم مبتدا وخبر في محل جر بانه صفة ثلثة وتقول فلان رابع اربعة لانه ليس
فيه معنى الفعل حسبهم جهنم مبتدا وخبر يصلونها في موضع نصب على الحال **النزول** قال ابن عباس نزل قوله الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى الاية في اليهود والمنافقين انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المومنين وينظرون الى المومنين و
يتغامزون باعينهم فاذا راى المومنون نجواهم قالوا ما نراهم الا وقد بلغهم عن اقربايينا واخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل
او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا الى رسول الله صلى الله عليه واله فامرهم ان لا يتناجوا دون
المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فنزلت **المعنى** ثم بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم

الله جميعا اي يحشرهم الى الحشر ويعيدهم احياء فينبيهم بما عملوا اي يخبرهم ويعلمهم بما عملوه من المعاصي في دار الدنيا احصاه
الله عليهم واثبته في كتاب اعمالهم ونسوه والله على كل شي شهيد ومعناه انه يعلم الاشيا كلها من جميع وجوهها لا
يخفى عليه شي منها ومنه قوله شهد الله انه لا اله الا هو اي علم الله ثم بين سبحانه انه يعلم ما يكون في العالم فقال الم تر ان
يعلم ما في السموات وما في الارض يعني جميع المعلومات والخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد جميع المكلفين وهو استفهام
معناه التقرير اي الم تعلم وقيل الم تر الى الدلالات المودية من صنعه الدالة على انه عالم بجميع المعلومات ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم بالعلم يعني ان نجواهم معلومة عنده كما تكون معلومة عند الرابع الذي هو معهم وقيل الاسرار
ما كان بين اثنين والنجوى ما كان بين ثلثة وقال بعضهم كل النجوى كل حديث سرا كان او علانية وهو اسم لشي يتناجى
به ولا خمسة الا هو سادسهم اي ولا يتناجى خمسة الا وهو عالم بسرهم كسادس معهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا
المعنى انه عالم باحوالهم وجميع تصرفاتهم فرادى وعند الاجتماع لا يخفى عليه شي من ذلك وحسن هذا الاطلاق لما فيه
من البيان فاما ان يكون على طريق المجاورة فذلك محال لانه من صفات الاجسام وقد دلت الادلة على انه ليس بصفات
الاجسام ثم ينبيهم بما عملوا يوم القيمة اي يخبرهم بما عملوه ان الله بكل شي عليم لا يخفى عليه خافية الم تر الى الذين نهوا عن
النجوى اي الم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة واسرار الكلام بينهم دون المسلمين بما يغم المسلمين ويحزنهم وهم
اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالاثم
والعدوان في مخالفة الرسول وهو قوله ومعصية الرسول وذلك انه نهاهم عن النجوى فعصوه ويجوز ان يكون الاثم
والعدوان ذكر الذي يجري بينهم لانه شي يسو المسلمين ويوصي بعضهم بعضا بترك امر الرسول والمعصية له واذا جاوك
حيوك بما لم يحيك به الله وذلك ان اليهود كانوا ياتون النبي صلى الله عليه واله فيقولون السام عليك والسام الموت فهم
يوهمون انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه واله يرد على من قال ذلك فيقول وعليك وقال الحسن كان اليهود
يقولون السام عليك اي انكم ستسامون دينكم هذا وتملونه فتدعونه ومن قال السام عليك الموت فهو سام الحيوة بدهابها
ويقولون في انفسهم اي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه انهم لو تكلموا لقالوا هذا الكلام وان لم يكن منهم قول لولا يعذبنا
الله بما نقول اي يقولون لو كان هذا نبيا كما زعم فهلا يعذبنا الله ولم يعذبنا الله ولا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام
وهو الموت فقال سبحانه حسبهم اي كافيهم جهنم يصلونها يوم القيمة ويحترقون فيها فبيس المصير اي فبيس المرجع والمال
جهنم لما فيها من انواع العذاب والنكال ثم نهى المومنين عن مثل ذلك فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم وا
لعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى اي بافعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصيه
واتقوا الله الذي اليه اي الى جزايه تحشرون يوم القيمة انما النجوى من الشيطان يعني نجوى الشياطين المنافقين والكفار على
حزن المومنين وتغمهم من وساوس الشيطان وبدعايه واغوايه يفعل ذلك النجوى ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا

اي بحزنهم لا يضرهم شيا وقيل ان الشياطين لا يضرهم شيا الا باذن الله يعني بعلم الله وقيل بامر الله لانه سبب بامره وهو الجهاد
وخروجهم اليه وقيل بامر الله لان يلحقهم الالام والامراض عقيب ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع امورهم دون غيره
وقيل ان الاية المراد بها احلام المنام التي يراها الانسان في نومه فتحزنه وورد في الخبر عن عبد الله بن مسعود قال اذا كنتم
ثلثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه واله قال لا يتناجى اثنان دون صاحبهما
فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا
فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ
لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا
قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون خمس ايات القراءة قرا عاصم وحده في المجالس
على الجمع والباقون بالتوحيد الحجة قال ابو علي في المجلس زعموا انه مجلس النبي صلى الله عليه واله واذا كان كذلك فالوجه الافراد
ويجوز ان يجمع على هذا ان يجعل لكل جالس مجلس اي موضع جلوس ويكون المجلس على ارادة العموم مثل قولهم كثر الدينار
والدرهم فيشتمل على هذا جميع المجالس ومثل قوله ان الانسان لفي خسر وقوله انشزوا فانشزوا اي قوموا والنشز المرتفع
من الارض قال الشاعر ترى الثعلب الحولي فيها كانه اذا ما علا نشزا حصان مجلل ومنه نشوز المراة على زوجها وينشز وينشز
مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش اللغة التفسح الاتساع في المكان والتوسع والفسح واحد وقيل وفسح له في المجلس
يفسح فسحا ومكان فسيح وفي صفة النبي صلى الله عليه واله كان فسيح ما بين المنكبين اي بعيد ما بينهما لسعة صدره والاف
الخوف ورفع القلب والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه النزول قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه واله
فلما راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه واله وقال المقاتلان كان رسول الله صلى الله عليه واله في
الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان عليه السلام يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس من اهل بدر فيهم
ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه واله فقالوا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته فرد عليهم السلام ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا
لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه واله فقال لمن حوله من المهاجرين والانصار من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان بقدر
النفر الذين كانوا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف الكراهية في وجوههم وقال المنافقون
للمسلمين الستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء ان قوما اخذوا مجالسهم واحبوا القرب من نبيهم
فاقامهم واجلس من ابطا عنه مقامهم فنزلت الاية واما قوله يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية فانها نزلت في — الاغنياء
وذلك انهم كانوا ياتون النبي صلى الله عليه واله فيكثرون مناجاته فامر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا

عن

عن مناجاته فنزلت اية الرخصة عن مقاتل بن حيان وقال امير المؤمنين علي عليه السلام ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد
بعدي يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما اردت ان اناجي رسول الله صلى الله عليه واله
قدمت درهما فنسختها الاية الاخرى ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الاية وقال علي عليه السلام بي خفف الله
عن هذه الامة لم ينزل في احد قبلي ولم ينزل في احد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام ثلث لو كانت لي وا — حدة
منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاءه الراية يوم خيبر واية النجوى قال مجاهد وقتاده
لما نهوا عن مناجاته عليه السلام حتى يتصدقوا لم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه السلام قدم دينارا فتصدق به
ثم نزلت الرخصة المعنى لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من ايذاء المؤمنين عقبه بالامر بالتفسح لما
في تركه من ايذائهم ايضا فقال يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس اي اتسعوا فيه وهو مجلس النبي
صلى الله عليه واله عن قتاده ومجاهد وقيل المراد مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم اي فتوسعوا يوسع
الله لكم مجالسكم في الجنة واذا قيل لكم انشزوا اي انهضوا الى الصلوة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا
عن مجاهد وقيل معناه واذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للداخل فافعلوا فان الرسول لا يقرب ولا يرفع
الا باذن الله وامره وقيل معناه واذا نودي للصلوة فانهضوا فان رجالا كانوا يتثاقلون عن الصلوة عن عكرمه
والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول الله صلى الله عليه واله فيكون كل واحد منهم يحب
ان يكون اخر عهده به فامرهم الله تعالى ان ينشزوا اي يقوموا اذا قيل لهم انشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات قال ابن عباس يرفع الله الذين اوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه لكن
يرفع الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه واله درجة والذين اوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم
درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس النبي صلى الله عليه واله فامره الله سبحانه ان يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين
الذين لا يعلمون العلم ليتبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الاية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد ايضا
في الحديث انه قال صلى الله عليه واله فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على
العالم درجة وفضل القران على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناهم رواه — الكلام صح
جابر بن عبد الله وقال علي عليه السلام من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الانبياء درجة والله بما تعملون
خبير اي عليم ثم خاطب سبحانه المؤمنين مرة اخرى فقال يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
صدقة اي اذا ساررتم الرسول فقدموا قبل ان تساروه صدقة واراد بذلك تعظيم النبي صلى الله عليه واله وان يكون ذلك سببا
لان يتصدقوا فيوجروا وتخفيفا عنه عليه السلام قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا
عن المسئلة فلم يناجه احد الا علي بن ابي طالب عليه السلام على ما سبق ذكره قال مجاهد وما كان الا ساعة وقال مقاتل بن حيان

كان ذلك ليالي عشرا ثم نسخت الاية بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة اليهم غير مقدرة ذلكم اي ذلك التصدق بين يدي مناجاة
النبي صلى الله عليه واله خير لكم لان فيه اداء واجب وتحصيل ثواب واطهر اي وادعى ثم قال سبحانه ناسخا لهذا الحكم ءاشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اي اخفتم الفاقة يا اهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدي نجواكم وهذا توبيخ لهم
على ترك الصدقة اشفاقا من العيلة فاذ لم تفعلوا ذلك وتاب الله عليكم لتقصيركم فيه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واطيعوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه ورسوله اي اطيعوا رسوله ايضا والله خبير بما تعملون اي عالم بما لكم
من طاعة ومعصية وحسن وقبيح فيجازيكم بها ثم قال سبحانه الم تر يا محمد الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم
والمراد به قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون اليهم اسرار المؤمنين ويجتمعون معهم على ذكر مساءة
النبي صلى الله عليه واله والمؤمنين عن قتاده وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني انهم ليسوا من المؤمنين في
الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب انهم لم ينافقوا وهم يعلمون انهم منافقون اعد — اي ويحلفون ٣
الله لهم عذابا شديدا اي في الاخرة انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس العمل عملهم هو النفاق وموالاة اعداء
الله قوله عز وجل اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا
اولادهم من الله شيا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي
ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او
اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون ست ايات القراءة قرا احمد
بن حبيب السموني عن الاعشى عن ابي بكر وعشيراتهم على الجمع والباقون وعشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قراءة
الحسن اتخذوا ايمانهم بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع الحجة
من قرا ايمانهم فهو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة من قرا كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف
اي كتب في قلوبهم علامة الايمان فهو حسن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك ويدل عليه قوله
وايدهم بروح منه اللغة الجنة السترة التي تقي البلية واصله من الجن الترس والاستحواذ الاستيلاء
على الشيء بالاقتطاع له واصله من حاذه يحوذه حوذا مثل حازه يحوزه حوزا المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الخبر فقال
اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اي سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت
منهم الريبة فصدوا انفسهم وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى ولهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم

لن

لن تغني اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ظاهر المعنى
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له اي يقسمون لله كما يحلفون لكم في الدنيا بانهم كانوا مؤمنين في الدنيا باعتقا — دهم
وظنهم لانهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء اي ويحسب المنافقون في الدنيا
انهم مهتدون لان في الاخرة تزول الشكوك وقال الحسن في القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه
وموضع يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان بالكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع
الذين يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم واقوالهم في الدنيا وقيل معناه واولئك هم الخائبون كما
يقال كذب ظنه اي خاب امله استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه
فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
يخسرون الجنة ويحصل بدلها لهم النار ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفونه في حدوده ويشاقونه وهم
المنافقون اولئك في الاذلين فلا احد اذل منهم في الدنيا ولا في الاخرة قال عطا يريد الذل في الدنيا والخزي في الاخرة
كتب الله لاغلبن انا ورسلي اي كتب الله في اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد ان يكون اجرى قوله كتب الله مجرى القسم فاجابه
بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بالحرب الا غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتاده كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن انا
ورسلي ويجوز ان يكون المعنى قضى الله ووعد لاغلبن انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم في الحرب ان الله
قوي عزيز اي غالب قاهر لمن نازع اولياءه ويروى ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا
الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية ثم قال سبحانه
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله اي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى لا يجتمع موالاة الكفار
مع الايمان والمراد بالموالاة في الدين ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالو — نهم
اذا خالفوهم في الدين وقيل ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه واله
وكان اخفى ذلك عليهم فلما عوتب على ذلك قال ان اهلي بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد
الله بن ابي وابنه عبد الله بن عبد الله وكان عند النبي صلى الله عليه واله فشرب النبي صلى الله عليه واله فقال ابق من فضلة — هذا الابن م
شرابك اسقيها ابي لعل الله يطهر قلبه فاعطاه فاتى بها اباه فقال ما هذا فقال بقية شراب رسول الله صلى الله عليه واله
جئتك بها لتشربها لعل الله يطهر قلبك فقال هلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي صلى الله عليه واله فقال ائذن لي في قتله
فقال بل ترفق به عن السدي ثم قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار
كالمكتوب على انهم مؤمنون كان في قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلم من شاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون
كما ان قوله في الكفار ... عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اي قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك

روضا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم بنور الحجج والبرهان حتى اهتدوا للحق
وعملوا به وقيل قواهم بالقران الذي هو حيوة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم
ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم
ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل ورضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله اي جند الله
وانصار دينه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الا كلمة تنبيه ان جنود الله واوليائه هم الفائزون الناجون
الظافرون بالبغية **سورة الحشر** مدنية وهي اربع وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا الحجاب ولا السموات السبع والارضون
السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له وان مات في يومه او ليلته
مات شهيدا وعن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا
سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله تعالى افتتح هذه السورة
بقهر حزب الشيطان وما نالهم من الجلاء من الخزي والهوان ونصرة حزبه من اهل الايمان فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم
في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم
من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين خمس ايات **القراءة** قرا ابو عمرو يخربون بالتشديد
والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف شاقوا الله بقافين على الاظهار كالتي في الانفال
الحجة يقال خرب الموضع واخربته وخربته اذا تركه لموضع خرابا والتخريب الهدم **اللغة** الحشر جمع الناس من كل
ناحية ومنه الحاشر الذي يجمع الناس الى ديوان الخراج والجلاء الانتقال عن الديار والاوطان للبلاء يقال جلا القوم
عن منازلهم جلاء واجليتهم اجلاء واللينة النخلة واصلها من اللون قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وجمعها ليان قال
امرؤ القيس سحوق اللبان اضرم فيها الغوي السعر وقال ذو الرمة طراف الخوافي واقع فوق لينة ندي ليلة في ريشه
يترقرق فكان اللين نوع من النخل اي ضرب منه وقيل هو من اللين للينها **الاعراب** مانعتهم حصونهم ارتفع
حصونهم بقوله مانعتهم لانه اسم الفاعل جرى خبرا لان فيرفع ما بعده **النزول** قيل نزلت هذه السورة في اجلاء بني النضير
من اليهود فمنهم من خرج الى خيبر ومنهم من خرج الى الشام عن مجاهد وقتادة وذكر ان النبي صلى الله عليه واله لما دخل المدينة
صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه واله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله
انه

النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا عليه السلام غزاة احد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب
كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود الى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل ابو سفيان
في اربعين وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب بن الا
شرف واصحابه الى المدينة ونزل جبرئيل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه واله بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامره بقتل
كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخاه من الرضاعة قال محمد بن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه واله الى
بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد
وحلف فلما اتاهم النبي صلى الله عليه واله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا ابا القسم نعينك على ما احببت ثم خلا بعضهم
ببعض فقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه واله الى جنب جدار من بيوتهم فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب عمرو بن جحاش فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه واله في نفر من اصحابه فاتاه الخبر من السماء بما اراد القوم
فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا وخرج راجعا الى المدينة ولما استبطأه النبي صلى الله عليه واله اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة
فسالوه عنه فقال رايته داخلا المدينة فاقبل اصحاب النبي صلى الله عليه واله حتى انتهوا اليه فاخبرهم الخبر بما ارادت اليهود من
الغدر وامر رسول الله صلى الله عليه واله محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الاشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلثة من بني الحرث
وخرج النبي صلى الله عليه واله على اثرهم وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم الى قرب قصره واجلس قومه
عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من انت قال محمد بن مسلمة اخوك جئتك استقرض منك دراهم فان محمدا يسالنا
الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا اقرضك الا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امراة بنى بها تلك
الليلة عروسا فقالت لا ادعك تنزل لاني ارى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت اليها وخرج فعانقه محمد بن مسلمة
وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر الى الصحراء ثم اخذ راسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت امراته
وصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين الى رسول الله صلى الله عليه
واله فلما اسفر الصبح اخبر رسول الله صلى الله عليه واله بقتل كعب ففرحوا وامر رسول الله صلى الله عليه واله بحربهم والمسير
اليهم فسار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه بالحصن وامر رسول الله صلى الله عليه واله بقطع النخل والتحريق
منها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل وتحرقها فانزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة
او تركتموها الاية وهي البويرة في قول حسان وهان على سراة بني لوي حريق بالبويرة مستطير والبويرة تصغير
بورة وهي ارة النار اي حفرتها وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه واله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فاعطوه
ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن لهم دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وان يسيرهم الى اذرعات بالشام
وجعل لكل ثلثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة
سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة ان رسول الله صلى الله عليه واله بعثه الى بني النضير وامره ان يؤجلهم في الجلاء
ثلث

ثلث ليال عن محمد بن مسلم عن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه واله من احد وكان فتح قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما
سنتان وكان الزهري يذهب الى ان اجلاء بني النضير كانت قبل احد على راس ستة اشهر من وقعة بدر **المعنى** سبح لله
ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني يهود بني النضير
لاول الحشر اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك اول حشر اليهود الى الشام ثم يحشر الناس يوم القيمة الى ارض الشام وذلك
الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي صلى الله عليه واله اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض
المحشر وقيل معناه لاول الجلاء عن البلاد لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الذمة من جزيرة العرب ثم اجلي اخوانهم من اليهود لئلا
يجتمع في بلاد العرب دينان وقيل انما قال لاول الحشر لان الله تعالى فتح على نبيه في اول ما قاتلهم عن يمان بن رئاب
ما ظننتم ان يخرجوا اي لم تظنوا ايها المؤمنون انهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم
من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وانزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه
واله حيث حصنوها وهيؤا الات الحرب فيها فاتاهم الله اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا اي لم يتوهموا انه ياتيهم
لما قدروا في انفسهم من المنعة جعل الله امتناعهم من رسوله امتناعا منه وقذف في قلوبهم الرعب والقى سبحانه في قلوبهم
الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي يهدمون بيوتهم بايديهم من داخل
ليهربوا لانهم خربوا ما استحسنوا منها حتى لا تكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا اليهم عن الحسن وقيل
ان معنى تخريبها بايدي المؤمنين انهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل انهم كانوا يخربون بيوتهم بايديهم لنقض الموادعة
وبايدي المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا اولي الابصار اي فاتعظوا يا اولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل
بهم ومعنى الاعتبار النظر في الامور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد استدلوا بذلك على صدق الرسول عليه السلام
اذ كان وعد المؤمنين ان الله سبحانه سيورثهم ديارهم واموالهم بغير قتال فجاء المخبر على ما اخبر وكان ايه دالة على نبوته
ولا دليل في الاية على صحة القياس في الشريعة لان الاعتبار ليس من القياس في شيء لما ذكرناه ولانه لا سبيل لاهل القياس
الى العلم بالترجيح ولا يعلم كل من الفريقين علة الاخر فان علة الربا عند احدهما الكيل والوزن والجنس وعند الاخر الطعم
والجنس وفي الدراهم والدنانير الجنس والاثمان وقال الاخرون اشياء اخر وليس هذا باعتبار اذ لا سبيل الى العوض به ولولا ان كتب
الله عليهم الجلاء اي حكم عليهم انهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن اوطانهم لعذبهم في الدنيا بعذاب الاستيصال والقتل
والسبي كما فعل ببني قريظة لانه سبحانه علم ان كلا الامرين في المصلحة سواء وقد سبق حكمه بالجلاء ولهم في الاخرة مع الجلاء عن الاوطان
عذاب النار لان احدا منهم لم يؤمن وقيل ان ذلك مشروط بالاصرار وترك التوبة ذلك الذي فعلنا بهم بانهم شاقوا الله اي خالفوا
الله ورسوله ومن يشاق الله اي يخالفه فان الله شديد العقاب يعاقبهم على مشاقتهم اشد العقاب ما قطعتم من
لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد وابن زيد وقيل لينة النخل سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على
اسولها

اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها فباذن الله اي بامره كان ذلك سائغ لكم علم الله تعالى ذلك واذن فيه ليذل به اعداءه وليخزي
الفاسقين من اليهود بغيظهم لانهم اذا راوا عدوهم يتحكم في اموالهم كان ذلك خزيا عليهم **قوله عز وجل** وما افاء الله على
رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك
هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين
امنوا ربنا انك رؤف رحيم خمس ايات **القراءة** قرا ابو جعفر كيلا تكون بالتاء دولة بالرفع والباقون يكون بالياء دولة
بالنصب **الحجة** قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما فقال الدولة بالفتح للملك والدولة بالضم
في المال اي كيلا يقع دولة او تحدث دولة وبين الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كانت متعلقة
بنفس دولة اي تداول بين الاغنياء وان شئت علقتها بنفس يكون اي لا يحدث بين الاغنياء منهم وان شئت جعلتها
كان الناقصة وجعلت بين خبرا عندها والاول وجه معناه كيلا يقع دولة فيه او عليه يعني على الفيء من عند الله
اللغة الفيء رد ما كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على ما شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه
الله عليه والايجاف الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف
الازعاج للسير والركاب الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصلها الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفراد
الانسان باحتياج اليه وقيل اصله الفرجة يقال للقمر بدا من خصاص الغيم اي فرجة ومنه الخص البيت من القصب
فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح بخل مع حرص **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهي قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلثة اميال
وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه واله يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال اناس فهلا
قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم والاية
الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد والاية الثالثة بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى
وقال انس بن مالك اهدي لبعض الصحابة راس مشوي وكان مجهودا فوجه به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول
فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يوم بني
النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وتشاركونهم في هذه القسمة وان شئتم كانت لكم دياركم

واموالكم ولم يقسم لكم شيئا من الغنيمه فقال الانصار بل نقسم لهم اموالنا وديارنا ونوثرهم بالغنيمه ولا نشاركهم فيها فنزل
ويوثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا يوم احد فجي بما يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا
حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم وقيل نزلت في رجل جاء الى النبي صلى الله عليه
واله وقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله ولم يكن عندهم شي فقال من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار
واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك اليه واطفاوا السراج وقامت المراة الى الصبية فعللتهم حتى
ناموا وجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه واله فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف
وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه واله فنظر اليهما وتبسم وتلى هذه الاية المعنى ثم بين سبحانه حال
اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من اليهود الذي اجلاهم وان كان الحكم جاريا في الكفار
الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه والايجاف دون التقريب وقيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما مستعملان
فيهما جميعا اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم
اليها مشيا وقوله عليه اي على ما افاء الله والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من
يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه واله
خاصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه واله بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيا الا ثلاثة نفر
كانت بهم حاجة ابو دجانه وسهيل بن حنيف والحرث ابن الصمة والله على كل شي قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفي فقال
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله
اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم
لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم روى المنهال بن عمر عن علي بن الحسين عليه السلام
قال قلت قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع
الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل وقد روي ايضا ذلك عنهم عليهم السلام وروى محمد بن مسلم
عن ابي جعفر عليه السلام قال كان ابي يقول سهم الرسول وسهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي وا
لظاهر يقتضي ان يكون لهم سوا كانوا اغنيا او فقراء وهو مذهب الشافعي وقيل ان مال الفي للفقراء من
قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق انه قال نحن قوم فرض الله طاعتنا ولنا الانفال
ولنا صفوا المال يعني ما كان يصطفي رسول الله صلى الله عليه واله من فره الدواب وحسان الجواري والدرة الثمينة
والشي الذي لا نظير له ثم بين سبحانه انه لم فعل ذلك فقال كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم والدولة اسم للشي الذي يتداوله
القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفي متداولا بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا

خطاب

خطاب للمومنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام قال الكلبي نزلت في رؤسا المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفوك والربع ودعنا
والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وانشدوه لك المرابع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الاية فقال الصحابة
سمعنا واطعنا لامر الله وامر رسوله ثم قال سبحانه وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي ما اعطاكم الرسول من الفي فخذوه
وارضوا به وما امركم به فافعلوه وما نهاكم عنه فانتهوا عنه فانه لا يامر ولا ينهى الا عن امر الله وهذا عام في كل ما امر به
النبي صلى الله عليه واله ونهى عنه وان نزلت الاية في الفي وروى زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اعطى الله نبيا من
الانبياء الا وقد اعطى محمدا عليه السلام مثله قال لسليمان فامنن او امسك بغير حساب وقال لرسول الله صلى الله عليه واله
ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ترك المعاصي وفعل الواجبات ان الله شديد العقاب لمن عصاه
وترك اوامره وفي هذه الاية اشارة الى تدبير الامة الى النبي صلى الله عليه واله والى الائمة القائمين بعده ولهذا قسم رسول الله صلى الله
عليه واله اموال خيبر ومن عليهم برقابهم واجلى بني النضير وبني قينقاع واعطاهم شيا من المال وقتل رجال بني قريظة وسبى
ذراريهم ونساءهم وقسم اموالهم على المهاجرين من اهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة
ومن دار الحرب الى دار الاسلام الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم التي كانت لهم يبتغون اي يطلبون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله اي ينصرون دين الله ورسوله اولئك هم الصادقون في الحقيقة العظيمون المنزلة عنده قال الزجاج بين سبحانه من
المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ثم اثنى سبحانه بوصف الانصار ومدحهم حتى
طابت انفسهم عن الفي فقال والذين تبوءوا الدار والايمان لان الانصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الايمان على الدار في
الظاهر لا في المعنى لان الايمان ليس بمكان يتبوء والتقدير واثروا الايمان وقيل من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم
وقيل معناه قبل ايمان المهاجرين والمراد به اصحاب ليلة العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه واله على
حرب الابيض والاحمر يحبون من هاجر اليهم لانهم احسنوا الى المهاجرين واسكنوهم دورهم واشركوهم في اموالهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا اي لا يجدون في قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما اعطي المهاجرين دونهم من مال بني النضير
ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون المهاجرين ويقدمونهم على انفسهم باموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وفاقة
بين الله سبحانه ان ايثارهم لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك اعظم لاجرهم وثوابهم عند الله وروي
ان انس بن مالك كان يحلف بالله عز وجل ما في الانصار بخيل ويقرا هذه الاية ومن يوق شح نفسه اي ومن يمنع عنه ومنع عنه بخل النفس
فاولئك هم المفلحون اي المنجحون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته وقيل من لم ياخذ شيا نهاه الله عنه ولم يمنع شيا امره باداته
فقد وقي شح نفسه عن ابن زيد وقيل الشح الفقير هو اخذ الحرام ومنع الزكوة عن سعيد بن جبير وفي الحديث لا يجتمع الشح والايمان
في قلب رجل مسلم وقيل في موضع والذين تبوءوا الدار قولان احدهما انه رفع على الابتداء وخبره يحبون من هاجر اليهم الى
اخره لان النبي صلى الله عليه واله لم يقسم لهم شيا من الفي الا لرجلين او ثلثة على اختلاف الرواية والاخر في موضع جر عطفا على

ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم

الفقرا المهاجرين فيكون قوله يحبون من هاجر اليهم وما بعده في موضع نصب على الحال ثم اثنى سبحانه بوصف التابعين فقال والذين
جاءوا من بعدهم اي من بعد المهاجرين والانصار وهم جميع التابعين وقيل الذين جاءوا من بعدهم الى يوم القيمة عن الحسن وقيل هم
الذين اسلموا قبل انقطاع الهجرة وبعدها يان الانصار عن الاصم وابي مسلم والظاهر ان المراد من بعدهم في الفضل وقد يعبر بالقبل
والبعد عن الفضل كقول النبي صلى الله عليه واله نحن الاخرون السابقون يعني الاخرون في الزمان السابقون في الفضل يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان يدعون ويستغفرون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا
للذين امنوا اي حقدا وغشا وعداوة سالوا الله سبحانه ان يزيل ذلك بلطفه وههنا احتراز لطيف وهو انهم احسنوا الدعاء
للمؤمنين ولم يسالوا ان يسلبوا القلوب رسالا والمعنى اعصمنا ربنا من ارادة السوء بالمؤمنين ولا شك ان من ابغض مؤمنا
واراد به السوء لاجل ايمانه فهو كافر واذا كان لغير ذلك فهو فاسق ربنا انك رؤف رحيم اي متعطف على العباد منعم عليهم
قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم
ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة
او من وراء جدر باسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا
وبال امرهم ولهم عذاب اليم خمس ايات القراة قرا ابن كثير وابو عمرو ومن وراء على التوحيد والباقون من وراء جدر على الجمع
وفي الشواذ قراة ابي رجاء وابي حيوة جدر بسكون الدال الحجة قال ابو علي المعنى في الجمع انهم لا يخرجون معكم في القتال ولا
يبرزون لكم ولا يقاتلونكم فيقاتلوهم من وراء جدار كما لا يقاتلونكم الا في قرى محصنة فكما ان القرى جماعة كذلك الجدر ينبغي ان
ان تكون جمعا وكان المراد لافراد في الجمع لانه يعلم انهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد قال ابن جني ويجوز ان يكون جدر تكسير
جدار فيكون الف جدار في الواحد كالف كتاب وفي الطرف كالف ظراف وكرام ومثله ناقة هجان ونوق هجان وادرع دلاص
ودرع دلاص قال ومثله قوله سبحانه واجعلنا للمتقين اماما يكون اماما جمع امام على ما شرحناه اللغة لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله اي من رهبة الله التي رهبتهم الله فحذف كمثل الذين من قبلهم اي مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف
المبتدا وكذلك قوله كمثل الشيطان المعنى ثم وصف المهاجرين الذين هاجروا الديار والاوطان ثم مدح الانصار الذين تبوءوا
الدار ثم ذكر التابعين باحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب ذلك بذكر المنافقين وما اسروه من الكفر والاسرار
فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا ابطنوا الكفر واظهروا الايمان يقولون لاخوانهم في الكفر يعني يهود بني النضير لئن
اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم اي في قتالكم ومخاصمتكم احدا ابدا يعنون محمدا والمسلمين
ووعدوهم النصر بقولهم وان قوتلتم لننصرنكم اي لندفعن عنكم ثم كذبهم الله في ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم ثم اخبر سبحانه انهم يخلفونهم ما وعدوهم من النصر

والخروج

والخروج بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي ولئن قدر وجود نصرهم لان ما نفاه الله
تعالى لا يجوز وجوده ليولن الادبار اي ينهزمون ويسلمونهم وقيل معناه ولئن نصرهم من بقي منهم ليولوا الادبار ولا تنافي
هذا اذ لا تنافي بين قوله لا ينصرونهم وقوله وان نصروهم وقد اخبر الله سبحانه في هذه الاية عما لا يكون منهم ان لو كان كيف يكون
ثم لا ينصرون اي ولو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينفع اولئك نصرتهم نزلت الاية قبل اخراج بني النضير وبني
قريظة فاخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم وقوتل بنو قريظة فلم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد
رهبة اي خوفا في صدورهم اي قلوب المنافقين من الله المعنى انه خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يشاهدونكم
ويعرفونكم ولا يعرفون الله وهو قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم
معاشر المؤمنين الا في قرى محصنة اي ممنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين
بالقرى او من وراء جدر اي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر باسهم بينهم شديد اي عداوة بعضهم
لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا وتولوا
منكم ويفرقون منكم بما قذف الله في قلوبهم الرعب تحسبهم جميعا اي مجتمعين في الظاهر وقلوبهم شتى اي مختلفة
متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب عن مجاهد ذلك بانهم قوم
لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي وانما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف دواعيهم واهوائهم
وداعي الحق واحد وهو العقل الداعي الى طاعة الله والاحسان في العقل كمثل الذين من قبلهم قريبا اي مثلهم في اغترارهم
بعددهم وقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وهم كمثل غزاة بني النضير بستة
اشهر عن الزهري وغيره وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم بنو قينقاع عن ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد
مرجع رسول الله صلى الله عليه واله من بدر فامرهم رسول الله صلى الله عليه واله ان يخرجوا وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا
فاني اتي النبي صلى الله عليه واله فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هولا ايضا في ارسال عبد الله بن ابي اليهم
ثم تركه نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الاخرة قوله عز وجل كمثل الشيطان اذ
قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون خمس ايات اللغة اصل غد وغد لانه لم يات في القران الا بحذف الواو وجاء
في الشعر بحذف الواو واثباتها قال الشاعر وما الناس الا كالديار واهلها ٥ بها يوم حلوها وغدا بلاقع ٥
وقال الاخر لا تقلواها وادلواها دلوا ٥ ان مع اليوم اخاه غدوا المعنى ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين

في اثباتها

مثلا فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قيل كان اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى
بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتي بامراة في شرف فجنت وكان لها اخوة فاتوه
بها وكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان حملها قتلها ودفنها
فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بما فعل الراهب وانه دفنها في مكان كذا ثم اتى
بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني ات فذكر شيئا يكبر علي ذكره فذكر
بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر به فصلب فلما
رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما انت
فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى
له بالسجود فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك
ضرب الله هذه القصة لبني النضير حين اغتروا ثم تبرأ منهم عند الشدة واسلمهم وقيل اراد كمثل الشيطان
يوم بدر دعا الى حرب رسول الله صلى الله عليه واله فلما راى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله
رب العالمين وقيل اراد بالشيطان اسم الجنس لا المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر
ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد وانما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيمة ثم
ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين
الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود انهما معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين
اي وذلك جزاؤهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد يعني يوم القيمة والمعنى لينظر احدكم ما الذي قدمه لنفسه عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه ويرديه
فانه وارد عليه قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد وامركم بالتدبر والتفكر فيما قدمتم واتقوا
الله ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر بالتقوى لان الاولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء
المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تاكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اي تركوا اداء حق الله فانساهم انفسهم
بان حرمهم حظوظهم من الجنة والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره من الشكر والتعظيم فانساهم انفسهم بالعذاب الذي
نسي به بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض عن الجبائي ويريد بني قريظة وبني النضير و
بني قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار واصحاب
الجنة اي لا يتساويان هؤلاء يستحقون النار وهؤلاء يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون بثواب الله الظافرون

بطلبهم

بطلبه قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها (بطلبتهم خ)
للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اربع ايات فضلها عن انس ابن
مالك عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا آخر الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن معقل بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه واله قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان وقرا الثلث ايات من آخر الحشر
وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك
المنزلة وعن ابي هريرة سالت حبيبي رسول الله صلى الله عليه واله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر واكثر قراءتها
فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا خواتيم الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم
او الليلة فقد وجبت له الجنة وعن انس عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا لو انزلنا هذا القرآن الى اخرها فمات من
ليلته مات شهيدا اللغة التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه يصدعه ومنه الصداع في الراس
والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص قال ابن جني ذكر سيبويه في صفة السبوح والقد
وس بالفتح والضم وانما باب الفعول الاسم كشبوط وسمور وتنور وسفود والمهيمن اصله مؤيمن على مفيعل من الامانة
فقلبت الهمزة هاء ثم اللفظ بها التفخيم المعنى ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته
خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر
جسمه لخشع لمنزله وانصدع من خشيته تعظيما لشانه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه
لو كان الكلام ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها
لما يهبط من خشية الله وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع ويدل
على ان هذا تمثيل قوله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته و
عظمته فقال هو الله الذي لا اله الا هو المستحق للعبادة التي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة اي عالم بما شاهده (العبادة)
وعالم بما غاب عنهم علمه وقيل عالم الغيب معناه عالم ما لا يقع عليه الحس من المعدوم او الموجود الذي لا يدرك مثله او ما هو غائب عن
الحواس كافعال القلوب وغيرها والشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية عن الحسن
وفي هذا وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات لانها لا تعدو هذين القسمين وعن ابي جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن
والشهادة ما كان هو الرحمن اي المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع
القدرة القدوس الطاهر من كل عيب ونقص وانه المنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد لا يوصف بصفات

الاجسام ولا بالجوهرية والاقسام وقيل هو المبارك الذي ينزل البركات من عنده عن الحسن السلام الذي سلم عباده من ظلمه وقيل هو
السالم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذي من عنده يرجى السلامة عن الجبائي وقيل هو اسم من اسماء السلامة واصل
مصدر فهو مثل الجلال والجلالة المؤمن الذي امن خلقه من ظلمه لهم اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل
الذي آمن بنفسه قبل ايمان خلقه به عن الحسن واشار بقوله شهد الله انه لا اله الا هو والمعنى انه بين لخلقه توحيده
والاهيته بما اقام لهم من الدلائل وقيل معناه المصدق لما وعده المحقق له المؤمن الذي يصدق قوله فعله
وقيل هو الذي امن اولياءه عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان الامر به الموجب لاهله اسمه عن ابي مسلم
المهيمن اي الامين الذي لا يضيع لاحد عنده حق عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد
وقتادة كانه شهيد على الايمان لمن امن به وقيل هو المؤمن في المعنى لان اصله المؤتمن الا انه اشد مبالغة
في الذي لا يمنع عليه القهر وقيل هو المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه مرام الجبار وهو العظيم الشان في الملك
والسلطان ولا يستحق ان يوصف على هذا الاطلاق الا الله تعالى فان وصف به العبد فانما يوضع اللفظ في
غير موضعه ويكون ذما وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا تناله يد وقيل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم
على ما اراد عن السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبره على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير
من قولهم جبر الكسر اذا اصلحه عن واصل بن عطاء المتكبر اي المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي
تكبر عن كل سوء عن قتادة وقيل هو المتعالي عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون
اي تنزيها له عما يشرك به المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام والاعراض المخصوصة وقيل
المقدر للاشياء بحكمته المحدث للاشياء على ارادته البارئ المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض
المصور الذي صور الاجسام على اختلافها من الحيوان والجماد له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم
القادر الحي العالم وقد مر معناه في سورة الاعراف يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اسم الله الاعظم في ست ايات في آخر سورة الحشر
سورة الممتحنة وقيل سورة المودة مدنية ثلاث عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله ومن قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون له شفعاء يوم القيمة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين
عليه السلام قال من قرا سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا
جنون في ولده ولا في بدنه تفسيرها لما ذكر سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر
تحريم موالاتهم وايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا
تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا

بالله

بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم
فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو
تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في
ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة وا
لبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم خمس ايات القراءة
قرا اهل الحجاز وابو عمرو يفصل بينكم بضم الياء وفتح الصاد على التخفيف وقرا اهل الكوفة غير عاصم بضم الياء وكسر الصاد
مشددة وقرا عاصم ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد
مشددا وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر انا براء على مثال فعال الحجة قال ابو علي ذهب ابو الحسن في هذا النحو الى ان الظرف
اقيم مقام الفاعل وترك على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام منصوبا ولذلك قوله في قوله
تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وكذا يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع
رفع والقول في قراءة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن والضمير يرجع الى اسم الله تعالى
ويدل عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وكذلك قول من قرا يفصل ويري في تكسيره اربعة اوجه براء كظريف
وشرفاء وهو قراءة الجماعة وبراء نحو ظريف وظراف وابرياء نحو صديق واصدقاء وبراء كتؤام وتؤام وربا ورباب وعليه بيت
الحرث بن حلزة فانا من قتلهم لبراء وقال الفراء اراد برآء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع من
ابي الحسن وقوله ان اشيا اصله اشياء وهذا المذهب يوجب ترك صرف براء لانه همزة التانيث الاعراب ذهب الزجاج
الى ان التقدير ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء
ثم قال تلقون اليهم بحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة وقيل ان قوله تلقون اليهم بالمودة في موضع النصب على الحال من (منها على تقدير وتلك نعمة صح)
الضمير في لا تتخذوا اولياء مريدين والتقدير تلقون اليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجب بالشرب هز لها العصا
شحيح له عند الاداء نهيم اي رجب الشرب ويجوز ان يكون مفعول تلقون محذوفا والباء متعلقة به اي تلقون
اليهم ما تريدون بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا جملة في موضع نصب على الحال من العدو ومن الهاء والميم في تلقون
اليهم واياكم منصوب على الرسول ان كنتم خرجتم جواب الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه اي ان كنتم خرجتم (بالعطف)
جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا مفعول له اي للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع
الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير للحال خرجتم مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي ويجوز
ان يكون مصدرا محذوف الزوائد والتقدير تجدوا وحده والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابراهيم منصوب على (وحده صح)

توحدونه توحيدا

الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما تعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة حسنة والتقدير ثبت لكم في ابرهيم
في قوله لاستغفرن لك **النزول** نزلت في حاطب بن ابي بلتعه وذلك ان ساره مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام
اتت رسول الله صلى الله عليه واله من مكة الى المدينه بعد بدر بسنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله
امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاصل والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة
شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شبان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما
طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه واله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة
وكان رسول الله صلى الله عليه واله يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعه فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة
دنانير عن ابن عباس وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة ان رسول
الله صلى الله عليه واله يريدكم فخذوا حذركم فخرجت ساره ونزل جبرئيل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه واله بما فعل
فارسل رسول الله صلى الله عليه واله عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا
وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا
حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها
كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذبنا
وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوائبها قد خباته في شعرها
فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه واله فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما
حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله صلى الله عليك والك والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا
احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا وكان اهلي بين
ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم
شيا فصدقه رسول الله صلى الله عليه واله وعذره فقام عمر بن الخطاب وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا
المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه واله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم
فقد غفرت لكم وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام يقول
بعثنا رسول الله صلى الله عليه واله انا والمقداد بن الاسود والزبير وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر نحوه **المعنى** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين
ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء يوالونهم ويستنصرون بهم وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة وتبذلون لهم النصيحة يقال
القيت اليهم بسري وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه واله بالمودة بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما

جاءكم

جاءكم من الحق وهو القران والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا او كراهة
ان تؤمنوا وكانه قال تفعلون ذلك لايمانهم بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مر
ضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد وطلب رضاي فاوفوا خروجكم حقه من معاداتهم ولا تلقوا
اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي تعلمونهم باحوال النبي صلى الله عليه واله في السر بالمودة
التي بينكم وبينهم فعل من يظن انه يخفى علي ما يفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع
رسولي عليه ومن يفعله منكم اي ومن اسر اليهم بالمودة فالقى اليهم اخبار رسولي منكم يا جماعة المؤمنين بعد هذا
البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار عن سبيل الرشد وفي هذه الاية دلالة على ان الكبيرة لا
تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج عن الايمان بما فعله من الكبيرة الموبقة ان يثقفوكم
يعني ان هولاء الكفار ان يصادفوكم مقهورين يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
اي يمدوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا السنتهم لكم بالشتم والمعنى انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم
ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما كفروا وترجعون عن دينكم لن تنفعكم
ارحامكم اي ذوو ارحامكم والمعنى قراباتكم ولا اولادكم التي بمكة لن ينفعكم ان على خيانة النبي صلى الله عليه واله والمؤ
منين فلن ينفعكم اولئك الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل اهل الايمان والطاعة الجنة
واهل الكفر والمعصية النار ويميز بعضكم من بعض ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن في الجنة قريبه الكافر في النار
معناه يقضي بينكم من فصل القضا والله بما تعملون بصير اي عليم باعمالكم علم الله سبحانه بعمل حاطب من مكاتبة اهل
مكة حتى اخبر نبيه بذلك ثم ضرب الله سبحانه لهم ابراهيم عليه السلام مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم اسوة حسنة
اي اقتداء حسن في ابراهيم خليل الله والذين معه ممن امن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء اذ قالوا لقومهم الكفار انا
براء منكم فلا نواليكم ومما تعبدون من دون الله اي وبراء من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان تكون ما مصدرية فيكون
المعنى ومن عبادتكم الاصنام كفرنا بكم اي يقولون جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تعالى واخلاص التوحيد والعبادة
له قال الفراء يقول الله افلا تاسيت يا حاطب بابراهيم وقومه فتبرا من اهلك كما تبروا منهم اي من قومهم الكفار الا
قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك اي اقتدوا بابراهيم في كل امره الا في هذا القول فلا تقتدوا به فانه عليه السلام فانه
انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبين انه عدو لله تبرا منه قال الحسن وانما تبين له ذلك عند
موت ابيه ولو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فهو ان يقتدو لهم
في هذا الاستثناء عن مجاهد وقتاده وابن زيد وقيل كان ازر ينافق ابراهيم ويريه انه مسلم ويعده اظهار الاسلام فيستغفر

له عن الحسن والجبائي ثم قال وما املك لك من الله من شيء اذا اراد عقابك ولا يمكنني دفع ذلك عنك ربنا عليك توكلنا
اي وكانوا يقولون ذلك واليك انبنا اي الى طاعتك رجعنا واليك المصير اي الى حكمك المرجع وهذه حكاية لقول
ابراهيم وقومه ويحتمل ان يكون تعليما لعباده اي يقولوا ذلك فيفوضوا امورهم اليه ويرجعوا اليه بالتوبة ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا معناه لا تعذبنا بايديهم ولا ببلاء من عندك فيقولوا لو كان هولاء على الحق لما اصابهم هذا
البلاء عن مجاهد وقيل معناه ولا تسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك وقيل معناه الطف لنا حتى نصبر على اذاهم
ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم وقيل معناه اعصمنا من موالاة الكفار فانا اذا واليناهم ظنوا انا صوبناهم وقيل
معناه لا تخذلنا اذا حاربناهم فلو خذلتنا لقالوا لو كان هولاء على الحق لما خذلوا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز
الحكيم العزيز الذي لا يغالب والحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة والصواب وفي هذا تعليم للمسلمين ان يدعوا بهذا الدعا
قوله عز وجل لقد كان لكم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهاكم الله عن الذين
قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ه اربع
ايات **النزول** نزل قوله لا ينهاكم الله في خزاعة وبني مدلج وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه واله على ان
لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا عن ابن عباس **المعنى** ثم اعاد سبحانه الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم
اي في ابراهيم ومن امن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثاني منعقد بغير
ما انعقد به الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب الله وحسن المنقلب والاول فيه
بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الاخر بدل من قوله لكم وهو بدل البعض من
الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله
ويخاف عقاب الاخرة وهو قوله واليوم الاخر وقيل يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك في اليوم الاخر ومن يتول
اي ومن يعرض عن هذا الاقتداء بابراهيم والانبياء والمؤمنين الذين معه فقد اخطا حظ نفسه وذهب عما
يعود نفعه اليه فحذفه لدلالة الكلام عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود في جميع
افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي كفار مكة بالا
سلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا اقرباءهم فنزلت هذه الاية والمعنى ان موالاة
الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان وتحصل المودة بينكم وبينهم فكونوا على رجاء وطمع من
الله ان يفعل ذلك ه وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين المسلمين والله قدير على نقل

القلوب

القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شيء يصح ان يكون مقدورا له والله غفور لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي ليس ينهاكم الله عن مخالطة اهل العهد
الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اي وتعدلوا فيما
بينكم فتكونوا بالوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استامروا النبي صلى الله عليه واله في ان يبروا اقرباءهم
من المشركين وذلك قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الاية وهي منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل انه عني بالذين لم يقاتلوكم من امن من اهل مكة ولم يهاجروا عن
قتاده وقيل هي عامة في كل من كان بهذه الصفة عن ابن الزبير والذي عليه الاجماع ان بر الرجل من شاء من اهل
الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكوة والفطرة والكفارات فلم يجوزه اصحابنا
وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين
وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم اي منازلكم واملاككم وظاهروا على اخراجكم اي عاونوا على ذلك وعا
ضدوا وهم العوام والاتباع عاونوا روساءهم على الباطل ان تولوهم اي ينهاكم الله عن ان تولوهم وتحبوهم والمعنى
انه مكاتبتهم باظهار سر المؤمنين موالاة لهم ومن يتولهم منكم اي يوالهم وينصرهم فاولئك هم الظالمون يستحقون
بذلك العذاب الاليم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن
فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم
ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم
بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون ايتان **القراءة** قرا اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا بالتخفيف وفي
الشواذ قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ويحيى بن يعمر بخلاف فعقبتم بفتح خفيفة القاف من غير
الف وقراءة مسروق فعقبتم بكسر القاف من غير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم وقرا مجاهد فاعقبتم **الحجة** حجة من قال ولا
تمسكوا فامساك بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا وامسك عليك زوجك وحجة من قال فلا تمسكوا قوله والذين يمسكون بالكتاب
يقال امسكت بالشيء ومسكت به وتمسكت به قال ابن جني روينا عن قطرب قال فعاقبتم اصبتم عقبى منهم يقال عاقب الرجل
شيئا اي اخذ شيئا وانشد لطرفة فعقبتم بذنوب غير مرة جمع مرة فسره عطيتهم وعدتم وقال في قوله ولم يعقب لم يرجع
وحكي عن الاعمش انه قال عقبتم غنمتم وبعضهم جميعا وروي ايضا بيت طرفة فعقبتم بكسر القاف وحكي ابو عوانة عن المغيرة
قال قرات على ابراهيم فعاقبتم فاخذها علي فعقبتم خفيفة ومعنى اعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم **النزول** قال

بن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية مشركي مكة على من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى من أهل مكة من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فهو لهم ولم يردوه عليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث
الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه وآله بالحديبية فجاء زوجها مسافر من مخزوم وقال مقاتل هو صيفي
بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب
لم تجف بعد فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتحنوهن قال ابن عباس ا
متحانهن أن يستحلفن ما خرجن من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا التماس دنيا وما خرجت إلا حبا لله
ولرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وآله ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت إلا رغبة في
الإسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله زوجها مهرها وما أنفق عليها
ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرد من جاء من الرجال ويحبس من جاء من النساء
إذا امتحن ويعطي أزواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلق
عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان
وهما على شركهما بمكة والأخرى أم كلثوم بنت جرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من
من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام
حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة مع قومها كافرة ثم تزوجها بعد طلحة خالد بن سعيد
بن العاص بن أمية وكانت ممن فر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالدا وأميمة
بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر فزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله سهل بن
حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة أبي العاص بن الربيع
فأسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وآله في المدينة وأقام أبو العاص مشركا بمكة ثم أتى المدينة فأمنته زينب ثم أسلم
فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الجبائي لم يدخل في صلح الحديبية إلا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء
ذكر وإن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخواها إلى المدينة وسألا رسول الله
صلى الله عليه وآله ردها عليهما فقال عليه السلام إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء ولم يردها عليهما قال الجبائي وإنما لم يجر
هذا الشرط في النساء لأن المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما **المعنى** ثم قطع سبحانه
الموالاة بين المسلمين والكافرين وبين حكم النساء المهاجرات وأزواجهن فقال يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
مهاجرات فامتحنوهن بالإيمان أي استوصفوهن الإيمان وسماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن بالإيمان
والله أعلم بإيمانهن أي إنكم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن والله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان

على

على وجوه أحدها أن الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عن ابن عباس وثانيها ما روي عن ابن عباس
في رواية أخرى أن امتحانهن ما خرجن إلا للدين والرغبة في الإسلام ولحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا
لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها أن امتحانهن بما في آخر الآية التي بعد وهو أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن
ولا يزنين عن عائشة ثم قال سبحانه فإن علمتموهن مؤمنات يعني في الظاهر فلا ترجعوهن إلى الكفار أي لا تردوهن إليهم
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وإن لم يطلق المشرك وآتوهم ما أنفقوا
أي وآتوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري لولا الهدنة لم يرد
إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن أي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين
أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن أجورهن أي مهورهن التي يستحل بها فروجهن لأنهن بالإسلام قد بن من أزواجهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر أي لا تمسكوا بنكاح الكافرات وأصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لأن المنكوحة تكون في حبال الزوج
وعصمته وفي هذا دلالة على أنه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية أو ذمية وعلى كل حال لأنه عام في الكوافر وليس
لأحد أن يخص الآية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لأن المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسألوا ما أنفقتم أي إن
لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم كما يسألونكم
مهور نسائهم إذا هاجرن إليكم وهو قوله وليسألوا ما أنفقوا ذلكم يعني ما ذكره الله في هذه الآية حكم الله يحكم بينكم والله
عليم حكيم فيما يفعل ويأمر به قال الحسن كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة تحت المسلم فنسخت هذه
الآية قال الزهري ولما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله وأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم
وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين فنزل وإن فاتكم شيء أي أحد من أزواجكم إلى الكفار
فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم يعني فغزوتموهم وأصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة
وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الأمر إليكم عن مورخ وقيل إن عقب وعاقب مثل صغر وصاغر يعني عن
الفراء وقيل عاقبتم بمصير أزواجكم الكفار إليكم إما من جهة سبي وإما بمجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فآتوا
الذين ذهبت أزواجهم أي نساؤهم مثل ما أنفقوا من المهور عليهن من رأس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته
إلى من بينكم وبينه عهد فنكث في إعطاء المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من
حقه بل يعطى كملا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار الذين بينكم وبينهم
عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ إلى
كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال علي بن عيسى معناه فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور
كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون أي اجتنبوا

معاصي الله الذي أنتم تصدقون به ولا تجاوزوا أمره وقال الزهري وكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرات
راجعات عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت أبي أمية
بن المغيرة أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت وتروع بنت عقبة كانت تحت
شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت
هشام بن العاص بن وائل وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وآله مهور نسائهم
من الغنيمة **قوله عز وجل** يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر
لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار
من أصحاب القبور بيان **الإعراب** من أصحاب القبور أي من بعث أصحاب القبور فحذف المضاف ويجوز أن
يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من أصحاب القبور من الآخرة **المعنى** ثم ذكر سبحانه
بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء
يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا أيها النبي إذا
جاءك المؤمنات يبايعنك على هذه الشروط وهي أن لا يشركن بالله شيئا من الأصنام والأوثان ولا يسرقن لا من
أزواجهن ولا من غيرهم ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالإسقاط ولا يأتين ببهتان
يفترينه أي بكذب يكذبنه وهو في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن أي لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن عن
ابن عباس قال الفراء كانت المرأة تلتقط فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان الذي بين أيديهن وأرجلهن
وذلك أن الولد إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى نهيهن على أن يأتين بولد من الزنا
فينسبنه إلى الأزواج لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم ذلك وقيل البهتان الذي نهين قذف المحصنات والكذب على
الناس وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع
ما يأمرهن به لأنه عليه السلام لا يأمر إلا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والسمع على وجوبه
أو على ندبه وسمي معروفا لأن العقل يعترف به من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عني بالمعروف النهي عن النوح و
تمزيق الثوب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المقاتلين والكلبي والأصل أن المعروف كل بر
وتقوى وأمر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك واستغفر لهن الله أي اطلب من الله أن يغفر لهن ذنوبهن
وسترها عليهن إن الله غفور رحيم منعم عليهن وروي أن النبي صلى الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر
أسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا أن يعرفها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبايعكن

على أن

على أن لا تشركن بالله شيئا فقالت هند إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام
والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وآله ولا تسرقن فقالت هند إن أبا سفيان رجل ممسك وإني أصبت من ماله هنات
فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من مالي فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله
وعرفها فقال وإنك لهند بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزنين فقالت هند
أو تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال عليه السلام ولا تقتلن أولادكن فقالت
ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب عليه السلام
يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وآله ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند إن البهتان قبيح
وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا
أن نعصيك في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية
أن لا يشركن بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح
صلى الله عليه وآله كان إذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن فيه وقيل إنه كان يبايعهن
من وراء الثوب عن الشعبي والوجه في بيعة النساء أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما
يصلح من شأنهن في الدين والأنفس والأزواج وكان ذلك في صدر الإسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الأحكام
فبايعهن النبي صلى الله عليه وآله حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب
الله عليهم أي لا تتولوا اليهود وذلك أن جماعة من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون
إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهى الله تعالى عن ذلك عن المقاتلين وقيل أراد جميع الكفار أي لا تتخذوا كافرا من الكفار
أولياء ثم وصف الكفار وقال قد يئسوا من الآخرة أي من ثواب الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور يعني اليهود
بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه وأنه رسول الله يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله
عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس الكفار الذين ماتوا أن يحيى أهل القبور أبدا عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من أن
ينالهم خير من أصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى أي يئس الذين غضب الله عليهم
من الآخرة كما يئس الكفار الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله سبحانه السورة بالأمر بقطع الموالاة من الكفار كما افتتحها به

سورة الصف وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى عليه السلام مدنية وهي أربع عشرة آية بلا خلاف **فضلها**
أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مصليا مستغفرا له ما دام في الدنيا
وهو يوم القيامة رفيقه أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله
صفه الله تعالى مع ملائكته وأنبيائه المرسلين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة بإيجاب

السورة ثم

ولكنظاهرلوا بطناء امر بالجهاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات

وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون

اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين خمس ايات **اللغة** المقت البغض

والرص احكام البناء يقال رصصت البناء اي احكمته واصله من الرصاص اي جعلته كانه بني بالرصاص لتلاومه

وشدة اتصاله **الاعراب** لم حذفت الالف من ما لشدة الاتصال مع ضعف حرف الاعتلال اخر الكلام لانه حرف تغيير

في موضع تغيير مقتا عند الله نحو نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر في موضع اي مصطفين **النزول**

نزل قوله لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم

ثم لم يفوا بما قالوا وفروا يوم احد حتى شج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل

نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة عن قتادة وقيل لما اخبر سبحانه رسوله بثواب شهداء

بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ثم فروا يوم احد فعيرهم الله بذلك عن محمد بن كعب وقيل

كان اناس من المؤمنين قبل ان يفرض الله الجهاد يقولون وددنا لو ان الله تعالى دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به

فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤا عنه فنزلت الاية

عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد اذى فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح

رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر وعبد الرحمن اخبر النبي انك قتلته وان فلانا ينتحله فقال صهيب انا قتلته لله ولرسوله

فنزلت الاية والاخرى عن سعيد بن المسيب **المعنى** سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره

وانما اعيد ههنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى من جهة ما سبح له بالاية التي فيه كما يستفتح ببسم الله

الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى في تعظيم لله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون

قيل ان الخطاب للمؤمنين وتعيير لهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا على ضربين احدهما ان يقول سافعل

ومن عزمه ان لا يفعله فهذا قبيح مذموم والاخر ان يقول سافعل ومن عزمه ان يفعله والمعلوم انه لا يفعله فهذا

قبيح لانه لا يدري ايفعله ام لا وينبغي في مثل هذا ان يقرن بلفظة ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا

تفعلون اي كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه ان تقولوا ما لا تفعلو

وتعدوا من انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند

القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بني بالرصاص لتلاومه وشدة اتصاله

وقيل كانه حايط ممدود على رص البناء اي احكامه واتصاله واستقامته اخبر الله تعالى انه يحب من يثبت في القتال

ويلزم

ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص ومعنى محبة الله اياهم انه يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى

عليه السلام في صدق نيته وثبات عزيمته على الصبر في اذى قومه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيبهم اياه

فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم هذا انكار عليهم ايذاءه بعد ما

علموا انه رسول الله والرسول يعظم ويبجل ولا يؤذى وكان قوم اذوه بانواع الاذى وهو قولهم اجعل لنا الها

اذهب انت وربك فقاتلا وما روي في قصة قارون انه دس اليه امراة زعم انه زنى بها ورموه بقتل هرون

وان ذلك حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا كالذين اذوا موسى الاية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم

اي فلما مالوا عن الحق والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين

كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم وقيل ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون

المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن الايمان والثم فانه يخرج الكلام عن

الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغهم الله عن الايمان والله لا يهدي القوم

الفاسقين اي لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل بهم الالطاف التي

يفعلها بالمؤمنين بل يخليهم واختيارهم عن ابي مسلم **قوله عز وجل** واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله

اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا

سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون

ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على

الدين كله ولو كره المشركون اربع ايات **القراءة** فتح اهل البصرة والحجاز وابو بكر الياء في قوله من بعدي اسمه

ولم يفتحه الباقون وقرا ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب **الحجة** الا

ضافة ينوى بها الانفصال كما في قوله مرسلوا الناقة وذائقة الموت والنصب في متم نوره على انه في حال الفعل وفيما

ياتي **الاعراب** قوله احمد حذف المضاف في موضع جر لكونه وصفا للرسول كما ان قوله ياتي في موضع جر ايضا وتقديره

اسمه قول احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التورية اي يجدون ذكره مكتو

الا ترى ان الشخص لا يكتب كما ان احمد عبارة عن الشخص والاسم قول والقول لا يكون الشخص وخبر المبتدا يكون المبتدا

في المعنى ومفعول قوله يريدون ذم الاسلام او يريدون هذا القول ليطفؤا نور الله والله متم في موضع نصب على الحال

المعنى ثم عطف سبحانه بقصته على موسى عليه السلام فقال واذا قال اي اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم

يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية المنزلة على موسى عليه السلام ومبشرا برسول

ياتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمد صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله ومن يحفظ بعرشه والطيبون

على المبارك احمد ولهذا الاسم معنيان احدهما احمد مبالغة من الفاعل اي هو اكثر حمدا لله من غيره والاخر ان يجعل مبالغة

من المفعول اي يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن

ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا

الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الاية

ان عيسى عليه السلام بشر قومه بمحمد ونبوته واخبرهم برسالته وفي هذه البشرى معجزة لعيسى عليه السلام عند ظهور

محمد صلى الله عليه وآله وامر لامته ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اي بالدلالات الظاهرة والمعجزات

الباهرة قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب اي من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على

الله وقال المعجزات سحر وللرسول انه ساحر كذاب وهو يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام

والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا نفوسهم بفعل الكفر والمعاصي قال ابن جريج والمنا

فقين يدل عليه قوله بعد يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم اي يريدون اذهاب نور الايمان والاسلام بفاسد

الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه مثل من حاول اطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره اي مظهر كلمته

ومؤيد نبيه ومعلي دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه

وآله بالهدى من التوحيد واخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الاسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين

كله بالحجة والتاييد والنصرة ولو كره المشركون وفي هذا دلالة على صحة نبوة نبينا عليه لانه سبحانه قد اظهر دينه على

جميع الاديان بالاستعلاء والقهر واعلاء الشان كما وعده ذلك في حال الضعف وقلة الاعوان واراد بالدين جنس

الاديان فلذلك ادخل الالف واللام وروى العياشي بالاسناد عن عمران بن ميثم عن عباية انه سمع امير المؤمنين عليه السلام يقول

هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله اظهر ذلك بعد قالوا نعم قال كلا فوالذي نفسي بيده

حتى لا يبقى قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا هل ادلكم

على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان

كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم

واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم

للحواريين من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا

الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين خمس ايات **القراءة** قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف

وقرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا لله بالتنوين لله بغير الف والباقون انصار الله بالاضافة الى الله **الحجة** قال ابو

علي من قرا تنجيكم بالتشديد فقوله ونجينا الذين امنوا وحجة التخفيف فانجاه الله من النار **اللغة** التجارة طلب الربح

من شراء المتاع واستعيرها ههنا لطلب الربح في اعمال الطاعة والجهاد ومقاتلة العدو **الاعراب** انما جاز تؤمنون بالله

مع انه محمول على تجارة وخبر عنها ولا يصلح ان يقال للتجارة تؤمنون وانما يقال ان تؤمنوا بالله لانه جاء على طريق ما بدل

على خبر التجارة لا على نفس الخبر اذا الفعل يدل على مصدره وانما انعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك توطئة

لما يبنى على المعنى في الايجاز والعرب تقول هل لك في خير تقوم الى فلان فتعوده وان تقوم اليه وقوله يغفر لكم ذنو

في كونه مجزوما وجهان احدهما انه جواب هل ادلكم وهو قول الفراء وانكره اصحابنا البصريون على ان الدلالة على التجارة

لا توجب المغفرة فهو امر جاء على لفظ الخبر يدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود آمنوا بالله وجاهدوا ولا يمتنع ان

ياتي الامر بمعنى الخبر كما ياتي الخبر بلفظ الامر في قوله فليمدد له الرحمن مدا المعنى فيمدد له الرحمن مدا لان الله

تعالى لا يامر نفسه ومثل ذلك اسمع بهم وابصر لفظه امر ومعناه خبر ويجوز ان يكون قوله تؤمنون مرفوعا بسقوط

ان والموصول والصلة في موضع جر على البدل من تجارة وتقديره هل ادلكم على تجارة ايمان بالله وقوله واخرى في موضع

بانه صفة لموصوف محذوف مجرور بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة اخرى محبوبة قال الزجاج تقديره ولكم تجارة

اخرى فعلى هذا يكون اخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة ونصر مبتدا محذوف

وتقديره هي نصر من الله من انصاري الى الله الى ههنا بمعنى مع اي مع الله **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه

وآله وبعثه سبحانه بذكر الدعاء الى قبول قوله ونصرته والعمل بشريعته فقال يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين على العموم

وقيل هو خطاب لمن تقدم ذكرهم في اول السورة هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الاية صورته صورة العرض والمراد

به الامر على سبيل التلطف في الاستدعاء الى الاخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الاليم وهو

الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله بالمال والنفس وذلك قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم

وانفسكم وانما انزل هذا لما قالوا لو نعلم اي الاعمال افضل واحب الى الله فعمل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لانهم يربحون

فيها رضى الله والفوز بالجنة والنجاة من العقاب ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون اي ما وصفته وذكرته لكم انفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك

واعترفتم بصحته وقيل معناه ان التجارة التي كنتم تشتغلون بها لا انها تؤدي الى ربح الاول ولا تبيد وهذه تؤدي الى

ربح يزول ويبيد ان كنتم تعلمون مضار الاشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم اي فانكم ان علمتم بذلك يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم

جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة اي مواضع تسكنونها مستطابة في جنات عدن اي اقامة لا يبغون

عنها حولا ذلك الفوز العظيم لا ما يعده الناس فوزا من طول البقاء وولاية الدين وسال الحسن عمران بن حصين وابا

هريرة عن تفسير قوله ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سالنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك

فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر سبعين دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت

سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امراة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل

مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال ويعطي الله المؤمن القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله ثم قال سبحانه واخرى تحبونها نصر من الله اي وتجارة اخرى او خصلة اخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل وهذا من الله تعالى زيادة ترغيب اذ علم سبحانه ان فيهم من يحب العاجل النصر العاجل رغبة في الدنيا وانما بشر الذين قوعدهم بذلك فقال نصر من الله وفتح قريب اي تلك الخصلة وتلك التجارة نصر من الله لكم على اعدائكم وفتح

قريب لبلادهم يعني النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل يريد فارس والروم وساير فتوح الاسلام على العموم عن عطاء وقريب معناه كونه قريب كونه وقيل قريب منكم يقرب الرجوع منه الى اوطانكم وبشر المؤمنين اي بشرهم بهذين الثوابين عاجلا واجلا على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله اي انصار دينه واعوان نبيه وانما اضافه الى نفسه كما يقال الكعبة بيت الله وقيل لحمزة بن عبد المطلب اسد الله والمعنى دوموا على ما انتم عليه من النصرة كما قال عيسى بن مريم اي مثل قول عيسى بن مريم للحواريين وهم خاصة الانبياء وسموا بذلك لانهم خلصوا من كل عيب عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل انهم كانوا قصارين من انصاري الى الله والمعنى قل يا محمد اني ادعوكم الى هذا الامر كما دعا عيسى عليه السلام قومه فقال من انصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله اياي وقيل الى الله اي فيما يقرب الى الله كما يقال اللهم منك واليك قال الحواريون نحن انصار الله اي انصار دين الله واولياء الله وقيل انما سموا انصاري لقولهم نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل اي صدقت بعيسى عليه السلام وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعني في زمن قدم عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي عالين غالبين وقيل اصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله بان عيسى كلمة الله وروحه عن ابراهيم وقيل ايدوا في زمانهم على من كفر بعيسى عن مجاهد وقيل معناه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بمحمد وكفرت طائفة فاصبحوا ظاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق تم الجزء التاسع من تفسير القرآن والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه الاخيار عصرية يوم الجمعة ثامن وعشرون من شهر شعبان من شهور سنة اربعة وثمانون بعد الالف بقلم افقر عباد الله واحوجهم الى غفرانه جعفر بن عبد الله بن خميس المغربي متوسلا الى الله بمحمد وعترته الابرار واصحابه الاخيار ان يصلح عقباه ويجعل اخراه خيرا من اولاه ملتمسا ممن نظر فيه ان يدعو له ولوالديه بغفران الذنوب وستر العيوب وازاحة الكروب والحمد لله رب العالمين

فتح

قدم

الجزء العاشر من مجمع

البيان في تفسير

القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وعدد من لم يأتها من امصار المسلمين منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب في عبادته والدعاء اليها وذكر تأييده المؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك وعلى جميع الاشياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين خمس آيات اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره يقال سفر الرجل عن عمامته اذا كشفها وسفرت المرأة عن وجهها فهي سافر ومنه الصبح اذا اسفر الاعراب وان كانوا من قبل لفي ضلال ان هذه مخففة من ان ولهذا لزمها اللام الفارقة في خبر كان لئلا يلتبس بان النافية وآخرين مجرور لانه صفة محذوف معطوف على الاميين اي وقوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا بالعطف على هم في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية لما ركب فيها من بدايع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال مرة سبح ومرة يسبح اشارة الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك اي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم نبي عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة في انه جعل النبوة في امي موافقا لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلوا

علیهم

منهم

عليهم آياته اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم اي ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب القرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكلما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم اي وبعثه في قوم آخرين ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل من بعد الصحابة الى يوم القيمة فان الله سبحانه بعث النبي صلى الله عليه وآله اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي صلى الله عليه وآله مبعوث الى من شاهده والى من بعده من العرب والعجم عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروي ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فقيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله فانهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله وآخرين منهم وان كان عليه السلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص بها رسوله عن مقاتل يؤتيه من يشاء بحسب خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله وروى محمد بن عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها ومن هلل الله مائة مرة كان افضل الناس عملا في ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله صلى الله عليك وآلك قد بلغ الاغنياء ما قلته فصنعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها لكنهم ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا لان الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يحس بما فيها فمثل من يحفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه كمثل من لا يعلم ما فيها بجملة قال ابن عباس فسواء حمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو

طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في مثل ذلك شعرا زوامل للاسفار لا علم عندهم باسفارها الا
كالغرائر بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لانه سبحانه ذم مثلهم والمراد
به ذمهم واليهود كذبوا بالقرآن والتورية حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه واله والله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين بها يهتدون وقيل لا يثيبهم ولا يهديهم الى الجنة وعن
ميمون بن مهران قال يا اهل الكتاب اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم وتلا هذه الاية **قوله عز وجل** قل يا ايها الذين هادوا
ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او
لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ست ايات **اللغة**
الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعمل ذلك العمل قال فان تزعميني كنت اجهل فيكم
فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو الحقيق بالنصرة التي يوليها عند الحاجة والله ولي المؤمنين
لانه يوليهم النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يولي المطيع له نصرة عند حاجته
والتمني هو قول القائل لما كان ليته لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام
عند الجبائي والقاضي وقال ابو هاشم هو معنى في النفس يوافق هذا القول والجمعة والجمعة لغتان وجمعها جمع
وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة بفتح الميم كضحكة وهزة وانما سميت جمعة لانه تعالى فرغ فيه من خلق
الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه تجتمع فيه الجماعات وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وهو اول
من قال اما بعد وكان يقال للجمعة العروبة عن ابي سلمة وقيل اول من سماها جمعة الانصار قال ابن سيرين جمع اهل
المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه واله وقيل قبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة
ايام والنصارى يوم ايضا مثل ذلك فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود
ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ وذكرهم فسموه يوم الجمعة
حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في
ذلك اذا نودي للصلوة الاية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه واله باصحابه
فقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه واله مهاجرا حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء
والخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف

في

في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك مسجدا لهم وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه واله في الاسلام
فخطب في هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال صلى الله عليه واله الحمد لله احمده واستعينه واستغفره
واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من
الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى
الله فانه خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الاخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى
الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من امر الاخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في
السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان
من سوى ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله ونجز وعده لا
خلف لقوله لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم واجله في السر والعلانية
فانه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته
وتوقي سخطه فان تقوى الله تبيض الوجوه وترضي الرب وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله
كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا في
الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله
فاكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله
يقضي على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلهذا صارت الخطبة
شرطا في انعقاد الجمعة **النزول** قال جابر بن عبد الله بينا نحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه واله الجمعة فانفض
الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الاية واذا راوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو مالك اصاب اهل
المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه بالبقيع
خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي الا رهط فنزلت الاية فقال صلى الله عليه واله والذي نفسي بيده لو
تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا رسول الله صلى الله عليه واله يخطب يوم الجمعة
اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن مناة من الشام بتجارة وكان اذا قدم
لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق او بر وغيره فينزل عند احجار الزيت
وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا معه فقدم ذات
جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه واله على المنبر قائما يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا

وامراة فقال صلى الله عليه واله لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الاية وقيل انهم فعلوا ذلك ثلث
مرات لعير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل **المعنى** لما تقدم ذكر اليهود في انكارهم بما في التورية
امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بما يفحمهم فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله اي ان كنتم تظنون
على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان
الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن كذبهم واضطرابهم في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه
ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين اي عالم بافعالهم واحوالهم وقد تقدم تفسير الايتين في
سورة البقرة وفيه معجزة الرسول صلى الله عليه واله لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا لما يعرفون من صدق النبي وكذبهم
فكان الامر كما قال وروي انه صلى الله عليه واله قال لو تمنوا لماتوا عن اخرهم قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم اي انكم وان فررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ويدرككم ولا ينفعكم الهرب منه وانما قال
فانه ملاقيكم باللقاء سواء فروا او لم يفروا منه فانه بلاقيهم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه لانه اذا كان الفرار بمنزلة
السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه ولهذا المعنى اشار امير المؤمنين عليه السلام في قوله كل امرئ لاق ما
يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه ولو نال اسباب السماء
بسلم ولا شك انه يناله هابه او لم يهبه ولكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب فالهيبة لا معنى لها وقيل ان التقدير قل
ان الموت هو الذي تفرون منه في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستانفا ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم بحسبها ثم
خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذن لصلوة الجمعة وذلك اذا
جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه واله نداء سواه قال السائب
بن يزيد كان لرسول الله صلى الله عليه واله مؤذن واحد بلال وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا
نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثرت الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر
بالتاذين الاول على سطح دار له بالسوق يقال له الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر
اذن مؤذنه فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير
متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرا عبد الله بن
مسعود فامضوا الى ذكر الله وروي ذلك عن علي بن ابي طالب عليه السلام وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقال ابن مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي
من كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب

والنية

والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن
كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام وهو الذي تقتضيه ظاهر الاية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم
يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة وترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور
ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل معناه اعلموا ذلك عن الجبائي وفي هذه دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات
عند سماع اذان الجمعة لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اهم التصرفات في اسباب المعاش وفيها دلالة على ان الخطاب للاحرار
لان العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار
من السفر او المرض او العمى او العرج او ان يكون امراة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع
وعند حصول هذه لا تجب الا عند حضور السلطان العادل للصلوة والعدد يتكامل عند اهل البيت عليهم السلام سبعة وقيل تنعقد بثلثة
سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انما تنعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل تنعقد
باثنين سوى الامام عند ابي يوسف وقيل تنعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء
كثير موضعه الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا
من فضل الله اي واطلبوا الرزق في البيع والشراء وهذا اباحة وليس بامر وايجاب وروي انس عن النبي صلى الله عليه
واله قال في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا الاية ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة
اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وروي عن ابي عبد الله
عليه السلام انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وروى عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني
لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم
قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء قال رجل يكون عنده
المراة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا
يشهد عليه فيجحد حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا
ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى ياكله ثم يدعو فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي اذكروه على احسانه واشكروه على
نعمائه وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه
اذكروا الله في تجاراتكم واسواقكم كما روي عن النبي صلى الله عليه واله من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه
كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه
الفلاح بالقيام بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اغتسل يوم

الجمعة فاحسن غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين
الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروى سلمان التيمي عن النبي صلى الله عليه واله قال
ان الله عز وجل في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا الكرام باللوم فقال واذا
راوا تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا البيع والشراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن
جابر انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها والضمير للتجارة وانما خصت برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم
وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفرا وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف المعنى واذا
راوا التجارة انفضوا اليها واذا راوا اللهو انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه
قال انصرفوا اليها وتركوك قايما على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله صلى الله عليه واله خطب الا وهو قايم فمن حدثك انه خطب
وهو جالس فكذبه وسئل عبد الله بن مسعود اكان النبي صلى الله عليه واله يخطب قايما فقال اما تقرا وتركوك قايما وقيل اراد قايما في
الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة وحضور الموعظة والصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه واله
خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو والتجارة والله خير الرازقين يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة سورة المنافقين
مدنية بالاجماع وهي احدى عشرة اية فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة المنافقين برئ من
النفاق تفسيرها لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلى الله عليه واله قايما في الصلوة او في
الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الارتفاق افتتح هذه السورة بذكر المنافقين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قا
تلهم الله انى يؤفكون واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
خمس ايات القراءة ابو عمرو وغير عباس والكسائي خشب ساكنة الشين والباقون خشب بضمها وقرا نافع وروح عن يعقوب
وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لووا بتشديدها وهو اختيار ابي عبيد وفي الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر الحجة قال
ابو علي من قرا خشب جعله مثل بدنة وبدن ومثل اسد واسد ووثن ووثن في قوله ان يدعون من دونه الا اثنا قال
هي قراءة والتثقيل ان فعل فقد جاء في نظيره قالوا اسد كما قالوا في جمع نمرة قال الشاعر فقدما عليكم كالاسد قال ابو
الحسن لتوبكر في خشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرا لووا بالتخفيف قوله ليا بالسنتهم فاللي مصدر لوى مثل طوى طيا والتثقيل
لان الفعل للجماعة فهو كقوله مفتحة لهم الابواب وقد جاء تلويه الحاء بورب العدا انشده ابو زيد وقوله بايمانهم با
لكسر هو على حذف المضاف اي اتخذوا اظهار ايمانهم جنة وقد مر امثال ذلك اللغة الجنة السترة المتخذة لدفع الاذى

كالسلاح

كالسلاح المتخذ لدفع السلاح والجنة البستان الذي يجنه الشجر والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه فهم علم
فقه الا انه اختص به الشريعة وكل من علمها يقال له فقيه وفقهتك بينته لك فقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد
الجسم كل شخص مدرك وكل عظيم الجسم جسيم وجسام والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر واجسم من عاد جسوم رجالهم
واكثر ان عدوا عديدا من الرمل واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق
لذلك متى ازداد ذهابا في هذه الجهات قيل اجسم وجسيم وقيل هو المؤلف وقيل هو القايم بالنفس ومعناه انه لا
يحتاج الى محل والصحيح القول الاول والاجسام تتالف من الجواهر وهي اجزاء لا تتجزى واختلف في اقل الاجسام
والصحيح انه تالف من ثمانية اجزاء وقيل من ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل من اربعة اجزاء عن البلخي الاعراب
ساء ما كانوا يعملون تقديره ساء العمل عملهم فقوله ما كانوا يعملون موصول وصلة في موضع رفع بانه مبتدا وخبر
مبتدا محذوف هو المخصوص بالذم انى يؤفكون في موضع نصب على الحال بمعنى كيف والتقدير اجاحدين يؤفكون ويجوز ان يكون
في محل النصب على المصدر والتقدير اي افك يؤفكون اي يصرفون عن الحق بالباطل عن الزجاج فعلى هذا يكون منصوبا
على الظرف ويصدون في موضع نصب على الحال المعنى خاطب الله سبحانه نبيه فقال اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين
يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر للمؤمنين امور غير مخزية وللمنافق
سر ونفق قالوا نشهد انك لرسول الله اي حلفوا انهم يعتقدون بانك لرسول الله والله يعلم يا محمد انك لرسوله
على الحقيقة وكفى بالله شهيدا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم انهم يعتقدون انك رسول الله فكان اكذابهم
في اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون فيه
وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو بالقلب ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب اتخذوا ايمانهم جنة
اي سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا تؤخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله الحق بان دعوهم الى
الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدون العوام عن الدين كما يفعل المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اي
بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان وابطان الكفر والصد عن السبيل ذلك بانهم امنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله
محمد رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا بهذا عن قتادة وقيل معناه امنوا ظاهرا عند النبي صلى الله عليه واله والمسلمين ثم كفروا
اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا الكفر بعد اظهار الايمان فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميز بها الملائكة
بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما القوا الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا فكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم
وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم وهو الفهم الى ما اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من
حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين الحق والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقتهم وجمال
تزيينهم وان يقولوا تسمع لقولهم واذا قالوا قولا اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم

كانهم خشب مسندة اي كانهم بلا ارواح شبههم الله في خلوهم من العقول والافهام بالخشب المسندة التي لا ارواح
فيها وقيل انه شبههم بخشب نخرة متاكلة لا خير فيها فيحسب من يراها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها يروق
وباطنها لا يفيد فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه عن الخير زائغ يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله تعالى
بالجور والهلع اي يظنون كل صيحة يسمعونها كائنة عليهم المعنى يحسبون انها مهلكتهم وانهم المقصودون بها
جبنا وجلا وذلك مثل ان ينادي مناد في العسكر او يصيح بصاحبه او انفلتت دابة او نشدت ضالة وقيل معناه
اذا سمعوا ظنوا انها اية منزلة في شانهم وفي الكشف عن حالهم لما عرفوا الغش والخيانة في صدورهم وكذلك قيل المريب
خائف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو كل العدو للمؤمنين في الحقيقة فاحذرهم ان تامنهم على سرك وتوقهم
قاتلهم الله اي اخزاهم الله ولعنهم وقيل انه دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو
مغلوب انى يؤفكون اي انى يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم
وقيل معناه كيف يكذبون من الافك واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم اي اكثروا
تحريكها بالهزء لها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل امالوها اعراضا عن الحق وكراهة لذكر النبي صلى الله عليه واله
وذلك لكفرهم واستكبارهم ورايتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي متكبرون مظهرون انه لا
حاجة بهم الى استغفاره قوله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا
يهدي القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من
الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ست ايات القراءة قرا ابو عمرو واكون بالنصب والباقون
واكن بالجزم وقرا حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء الحجة من قرا واكن عطف على موضع فاصدق لانه في موضع جزم
الا ترى انك لو قلت اخرني اصدق كان جزما فانه جواب الجزاء وقد اغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير اخرني فان تؤخرني
اصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بانه جواب الشرط حمل قوله واكن عليه ومثل ذلك قوله ومن
يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر
فابلوني بليتكم لعلي اصالحكم واستدرج نويا حمل واستدرج في موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي
وكذلك قوله سوا ايا سلكت فانني لك كاشح وعلى انتقاصك في الحيوة وازدد حمل على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها
واما قول ابي عمرو فانما حمله على اللفظ دون الموضع وكان الحمل على اللفظ اولى لظهوره في اللفظ وقربه وزعموا انه في حرف ابي فاتصدق واكون ومن قرا بما

يعملون

يعملون بالياء فعلى قوله ولن يؤخر الله نفسا لان النفس وان كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرا بالتاء كان خطابا
شائعا اللغة الانفضاض التفرق وفض الكتاب اذا فرقه ونثره وسميت الفضة فضة لتفرقها في اثمان الاشياء
المشتراة وفي كل شيء يشغلك عن شيء فقد الهاك عنه قال الهى بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
وقال امرؤ القيس شعرا: ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع فالهيتها عن ذي تمائم محول النزول نزلت الايات في عبد الله
بن ابي المنافق واصحابه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث
بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه واله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه واله خرج اليهم حتى لقيهم
على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس فهزم الله بني المصطلق وقتل
منهم من قتل ونفل رسول الله صلى الله عليه واله ابناءهم ونساءهم واموالهم فبينا الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة
الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار يقال له جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء
فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معاشر المهاجرين فاعان الغفاري رجل من المهاجرين
يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن ابي لجعال وانك لهناك فقال وما يمنعني ان افعل ذلك واشتد لسان
جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لاذرنك ويهمك غير هذا وغضب ابن ابي وعنده رهط من قومه
فيهم زيد بن ارقم حديث السن فقال ابن ابي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال
القائل سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه واله ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم
اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا من بلادكم ويلحقوا
بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة
من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول
الله صلى الله عليه واله وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه واله بالرحيل وارسل الى عبد الله
فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وان زيدا لكاذب
وقال من حضر من الانصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الانصار عسى ان يكون هذا الغلام
وهم في حديثه فعذره رسول الله صلى الله عليه واله وفشت الملامة من الانصار لزيد ولما استقل رسول الله صلى الله
عليه واله فسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله او ما بلغك ما قال صاحبكم زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت
والله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون

يا رسول الله

له الحزن ليتوجوه وانه ليري انك قد اسلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي عن كان من امر ابيه فاتي رسول الله
صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل ابي فان كنت لابد فاعلا فمرني به فانا احمل اليك
راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني
نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله ابي ان يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله
صلى الله عليه واله بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه واله بالناس يومهم
ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا
مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك صلى الله عليه واله ليشغل الناس عن الحديث الذي خرج من عبد الله
بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها
وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه واله وذلك ليلا فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة
قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره
الذي ياتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر رسول الله صلى الله عليه واله بذلك
اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله تعالى اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب
فاذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة ابن زيد في التابوت احد بني ~~قينقاع~~ وكان من
عظماء اليهود قد مات ذلك اليوم قال زيد بن ارقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه واله المدينة جلست في البيت
لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم اخذ رسول الله صلى الله
عليه واله باذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت اذناك ووعى قلبك وقد انزل الله فيما
قلت قرانا وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابي
حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك فقال والله لا تدخلها الا باذن رسول الله صلى الله عليه واله
ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله ابنه الى رسول الله صلى الله عليه واله فارسل اليه ان خل
عنه يدخل فقال اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه واله فنعم فلم يلبث الا اياما حتى اشتكى ومات
فلما نزلت هذه الايات وبان كذب عبد الله قيل له نزل فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه واله
يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فقد آمنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد
اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا الى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم
ذكر سبحانه ان استغفاره عليه السلام لا ينفعهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
اي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان

ان

قد قنع به

فدخل به

ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والايمان الى طريق الجنة قال الحسن اخبره سبحانه انهم يموتون
على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي صلى الله عليه واله يستغفر لهم على ظاهر الحال بشرط حصول التوبة وان يكون الباطن مثل
الظاهر فبين الله تعالى ان ذلك لا ينفع مع ابطانهم الكفر والنفاق ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه وانما قالوا هو من عند محمد ولكن الله سبحانه سماه رسول
الله تشريفا له وتعظيما ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق فلو شاء
لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الاصلح لهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم
المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على الحقيقة لجهلهم بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز يعنون نفوسهم
منها الاذل يعنون رسول الله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله باعلاء كلمته واظهار دينه على
الاديان وللمؤمنين بنصرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى قيل ولله العزة في الربوبية ولرسوله بالنبوة وللمؤمنين
بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله
خمس عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول
خمس عز السبق والابتداء وعز الاذان والنداء وعز قدم الصدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على
الاعداء وعز المؤمنين خمس عز التاخير بيانه نحن الاخرون السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القران للذكر يريد الله
بكم اليسر وعز التبشير بيانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير
بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله تعالى وما يتحقق به
اولياؤه ووجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله ولله العزة جميعا ان عزة الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه وانما يحصل
بطاعته فالله العز باجمعه ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله اي عن الصلوة الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على
بلائه والرضا بقضائه وهو اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان احسانه
في الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اي من يشغله ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون خسروا ثواب الله
ورحمته وانفقوا مما رزقناكم في سبيل الله ويدخل فيه الزكوات وسائر الحقوق الواجبة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي
اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني وذلك اذا عاين علامات الاخرة فيسال الرجعة الى الدنيا
ليتدارك الفائت قال الواولس في الزجر عن التفريط في حقوق الله اية اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب اي مثل ما اجلت
لي في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين من الذين يعملون الاعمال الصالحة

وما يتحقق به

وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والاية في المنافقين عن مقاتل وقيل من المطيعين لله والاية في المؤمنين عن ابن
عباس قال ما من احد يموت وكان له مال ولم يود زكاته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت قالوا يا ابن
عباس اتق الله انما نرى هذا الكافر يسال الرجعة فقال انا اقرا عليك قرانا ثم قرا هذه الاية الى قوله من الصالحين
قال الصلاح هنا الحج وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام ولن يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق
الذي حكم بان الحي يموت والاجل المقيد هو الاجل المحكوم بان العبد يموت عنده ان لم يقتطع دونه ولم يزد عليه او
لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم باعمالكم يجازيكم بها **النظم** وجه اتصال هذه
الاية الاخيرة بما قبلها ان معناه انه سبحانه لو علم انكم تتوبون لجعل في اجالكم تاخيرا الى وقت آخر ولكنه علم
انكم لا تتوبون **سورة التغابن** مدنية وقال ابن عباس مكية غير ثلث ايات من اخرها نزلن بالمدينة يا ايها الذين
آمنوا ان من ازواجكم الى اخر السورة **عدد آيها** ثماني عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
واله قال ومن قرا سورة التغابن رفع عنه موت الفجاة وقيل فريضة كانت شفيعة يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها
ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة **تفسيرها** لما ختم تلك السورة بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه
السورة ببيان حال المطيع والعاصي فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما
في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير
خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
عليم بذات الصدور الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ثماني ايات **المعنى** يسبح لله ما في
السموات وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك صنوفه دون غيره والالف واللام
لاستغراق الجنس والمعنى انه المالك لجميع ذلك والمتصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق ذلك اجمع الغرض
فيه الاحسان الى خلقه والنفع لهم به فاستحق بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني
الموجود ويغير الاحوال كما يشاء هو الذي خلقكم اي انشاكم واوجدكم عن عدم كما اراد والخطاب للمكلفين عن
الجبائي وقيل بل هو عام وقد تم الكلام هنا ثم ابتدا فقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن مع ان الله خلقه عن الزجاج وقيل
معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر في العلانية كعمار وذويه عن
الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يريد في شان الانواء عن عطاء بن ابي
رباح والمراد بالاية ظاهر فلا معنى للاستيحاش الى مثل هذه التاويلات والمعنى ان المكلفين جنسان منهم كافر
فيدخل فيه انواع الكفر ومنهم مؤمن ولا يجوز حمله على ان الله خلقهم مؤمنين وكافرين لانه لم يقل كذلك بل اضاف
الكفر والايمان اليهم والى فعلهم ولدلالة العقول على ان ذلك يقع على حسب قصودهم واحوالهم ولذلك يصح الامر

والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء على انه سبحانه لو جاز ان يخلق الكفر والقبائح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر
والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك وتقدس هذا وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي صلى الله عليه
واله كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال عليه السلام حكاية عن الله سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك من الاخبار
كثير والله بما تعملون بصير اي خلق الكافر وهو عالم بما يكون منه من الكفر وخلق المؤمن وهو عالم بما يكون منه من الايمان
فيجازيهما بحسب اعمالهما خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل واحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه وللحق وهو انه
خلق العقلاء تعريضا اياهم للثواب العظيم وخلق ما عداهم تبعا لهم لما في خلقها لهم من اللطف وصوركم يعني البشر
كلهم فاحسن صوركم من حيث الحكمة وقبول العقل لا قبول الطبع لان من جملتهم من ليس على هذه الصفة وقيل فاحسن صوركم
من حيث قبول الطبع لان ذلك هو المفهوم من حسن الصور فهو كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان من جملتهم
من هو مشوه الخلقة لان ذلك عارض لا يعتد به في هذا الوصف فالله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله
والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه المرجع والمآل يوم القيمة يعلم ما في السموات وما في الارض ويعلم
ما تسرون وما تعلنون اي يسره بعضكم الى بعض وما يخفيه في صدره عن غيره والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفاء
اعم لانه يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم بذات الصدور اي باسرار الصدور
وبواطنها ثم اخبر سبحانه ان القرون الماضية جوزوا باعمالهم فقال الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل هؤلاء الكفار فذاقوا
وبال امرهم اي وخيم عاقبة كفرهم وثقل امرهم بما نالهم من العذاب بالاهلاك والاستيصال ولهم عذاب اليم اي مولم يوم
القيمة **قوله عز وجل** ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله
غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله
ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا
يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير خمس ايات **الحجة** حجة اليا ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون
انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم جاء واتينا موسى الكتاب **الاعراب** ذلك بانه الهاء ضمير الامر والثاني ابشر
مبتدا وانما جاز ان يكون مبتدا مع كونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك لكونهما غير موجبين يقال ما احد
في الدار وما امراة ولا رجل في الدار ولا امراة وقيل انه فاعل فعل مضمر تفسيره قوله يهدوننا كانه قال ايهدوننا بشر يهدوننا
وانما اضمر لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا افسدت الجملة عن المفعولين بما جرى فيها من ذكر الحديث
والمحدث عنه ولما كانت لن يبعثوا دليل الاستقبال تعينت ان قبلها لان يكون مخففة من الثقيلة لان لان لن ينبغي
من ان تكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن **المعنى** لما قرر سبحانه خلقه بانهم اتاهم اخبار من مضى من الكفار

تقديره انهم لن يبعثوا

واهلاكهم عقبه ببيان سبب اهلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم في الآخرة بانهم كانت
تاتيهم اي بسبب انه كانت تجيئهم رسلهم من عند ربهم بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات فقالوا ابشر
بشر يهدوننا لفظه واحد والمراد به الجمع على طريق الجنس بدلالة قوله يهدوننا والمعنى اخلق مثلنا يهدينا الى الحق ويدعونا
الى غير دين آبائنا استصغارا منهم للبشر ان يكونوا رسلا من الله تعالى الى امثالهم واستكبارا وانفة من اتباعهم فكفروا
بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده
وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهره لهم من البرهان واوضحه من
البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتهدي الى الايمان والله غني حميد عن اعمالكم مستحمد الى خلقه بما ينعم به عليهم وقيل حميد
اي محمود على جميع افعاله لان افعاله كلها احسان ثم حكى سبحانه ما تقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن
عمر زعموا كنية الكذب وقال شريح زعم كنية الكذب بين الله سبحانه بعض ما لاجله اختاروا الكفر على الايمان وهو انهم
كانوا لا يقرون بالبعث والنشور فامر النبي صلى الله عليه وآله ان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه
القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد تكذيبهم بقوله بلى باليمين ثم اكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وتحا
سبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك البعث والحساب مع الجمع والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا
معاناة فيه فآمنوا معاشر العقلاء بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج
الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم
القيامة اي ذلك البعث والجزاء يكون في يوم يجمع فيه خلق الاولين والآخرين ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن
وهو اخذ الشر وترك الخير واخذ الخير وترك الشر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ
ما هو خير له فكان غابنا والكافر اخذ ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان في ذلك
مغبونا فيظهر في ذلك الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن غبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسير هذا قوله ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا
وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته
اي معاصيه ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها ولا يفنى ما هم فيه من النعيم ابدا ذلك
هو الفوز العظيم اي النجاح الذي ليس وراءه شيء من العظمة والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي بحججنا ودلائلنا اولئك اصحاب النار
خالدين فيها وبئس المصير اي المآل والمرجع **قوله عز وجل** ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله
بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل
المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور

رحيم

رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم ثماني آيات **القراءة** في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء والدال
على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار يهدا قلبه بالالف وقراءة مالك بن دينار يهدأ بالالف والهمزة **الحجة** من قرأ
يهدأ مهموز فمعناه يطمئن قلبه كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه لين الهمزة تخفيفا **النزول**
نزل قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عنها عن ابن عباس ومجاهد
المعنى قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس يصيبكم مصيبة الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها
كالرمية التي تصيبه وانما عم ذلك سبحانه ان كان في المصائب ما هو ظلم والله سبحانه لا ياذن في الظلم لانه ليس منها الا ما اذن
الله في وقوعه والتمكين منه وذلك اذن للملك الموكل به وقيل لا يمنع من وقوع هذه المصيبة وقد يكون ذلك بفعل التمكين من الله
فكانه ياذن له ان يكون وقيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها عن البلخي وقيل انه خاص فيما يفعله الله ويامر
به وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به ويرضى بقضائه
يهد قلبه اي يهدي الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه فبعلم الله فيصبر عليه ولا يجزع لينال الثواب والاجر وقيل معناه من
يؤمن بتوحيد الله ويصبر لامر الله يعني عند نزول المصيبة يهد قلبه للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون
عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد قلبه فان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم في معناه
من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها فضل من الله يهد قلبه للشكر ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه عدل من الله
يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضى والله بكل شيء عليم فيجازي كل احد
بما عمل واطيعوا الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما اتاكم به ودعاكم اليه وفيما امركم به ونهاكم عنه فان
توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل والمراد
وليس عليه قهركم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين فحذف للايجاز والاختصار الله لا اله الا هو ولا
تحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضى بتقديره وقد امر الله عباده بذلك
فينبغي لهم ان يستشعروا ذلك في سائر احوالهم يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
يعني ان بعضهم بهذه الصفة ولذلك اتى بمن وهي للتبعيض فقول ان من هؤلاء من هو عدو لكم في الدين فاحذروهم
ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك لان من الازواج من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد
ليرث ماله وما من عدو اعدى ممن يتمنى موت غيره لياخذ ماله وكذلك يكون من يحمله على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو
اشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته وقال عطاء يعني قوما الغزو فمنعهم هؤلاء وقال مجاهد يريد قوما ارادوا طاعة الله

منعوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تجاوزوا عنهم وتستروا ما سبق منهم ثم عادوا الى الحال الجميلة وذلك ان الرجل
من هؤلاء اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين هم ان يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا
به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فامر سبحانه بالعفو والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام اي تعفوا و
تصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر لكم كثيرا من ذنوبكم عن الجبائي انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة التكليف
عليكم وشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسبب المال والولد يقع في الجرائم وعن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك
من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن
وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما
قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله
عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم
اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما
عنده من الاجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اي ما اطقتم والاتقاء الامتناع من الردى باجتناب ما يدعو اليه الهوى
ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصي فمن فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله
لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد الكلامين تبيينا ان التكليف لا يلزم العبد الا فيما يطيق وكل امر
امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته
وكانه يذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما جرى مجراها مما تعظم فيه المشقة وان كانت القدرة حاصلة معه وقال غيره ليس هذا
بناسخ وانما هو مبين لاحكام العمل بهما جميعا وهو الصحيح واسمعوا من الرسول ما يتلو عليكم وما يعظكم به ويامركم وينهاكم
واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم مثله فآمنوا خيرا لكم وانتهوا خيرا لكم وقد مضى ذكره وذكر
قال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه حتى يعطي حق الله من ماله فاولئك هم المفلحون اي المنجحون
الفائزون بثواب الله وقال الصادق عليه السلام من ادى الزكاة فقد وقي شح نفسه ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى
معناه والاطلاق اسم القرض هنا تلطف في الاستدعاء الى الانفاق يضاعفه لكم اي يعطيكم بدله اضعاف ذلك من واحد الى سبعمائة
الى ما لا يتناهى لان ثواب الصدقة تدوم ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور حليم اي مثيب مجازي على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة
بالعقوبة وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل غير المحسوس والمحسوس
القادر الحكيم العالم وقيل المحكم لافعاله **سورة الطلاق** وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود في حديث العدة من
شاء باهلته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما قال قوله واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن فاذا كانت حاملة فعدتها وضع الحمل وهي مدنية بالاجماع **عدد آيها** احدى عشرة آية بصري

وائتنا

واثنتا عشرة آية في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات يجعل له مخرجا كوفي مكي والمدني الاخير واليوم الآخر الشامي يا اولي الالباب
المدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله تعالى
من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما
للنبي صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سورة التغابن بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن
وذكر احكامهن واحكام فراقهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة
مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن
فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد
جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
ويعظم له اجرا خمس آيات **القراءة** قرأ حفص عن عاصم بالغ بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين
امره بالنصب وفي الشواذ قراءة داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
وابن عباس وابن ابي كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن في
قبل عدتهن **الحجة** ابو علي قوله بالغ امره على سيبلغ امره فيما يريده فيكم فهذا هو الاصل وهو حكاية حال ومن
اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى في المعنى معنى ثبات النون مثل عارض ممطرنا واما قوله في قبل عدتهن فانه
نفس القراءة المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عند وقتها ومن قرأ بالغ
امره فالمعنى امره بالغ ما يريده الله به وقد بلغ امر الله ما اراده والمفعول على هذا ايضا محذوف **الاعراب** واللائي
لم يحضن مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز حذف الجملة باسرها جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا في
الصفة وان قل نحو قوله واوتيت من كل شيء تقديره من شيء تؤتاه **المعنى** نادى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فقال يا ايها النبي ثم خاطب امته داخلة في ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبي قل لامتك
اذا طلقتم النساء عن الجبائي فعلى هذا يكون النبي صلى الله عليه وآله خارجا من الحكم وعلى القول الاول حكم امته في
امر الطلاق وعلى هذا النعت بالاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء مثل قوله سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا
قرأت القرآن فطلقوهن وذلك انه يطلقها في طهر لم يجامعها فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن
سيرين وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب

قراءة

الاحمال

فقال اذا طلقتم النساء الآية لانه سيد القوم فاذا نادى وخاطب خطاب الجميع كانت امته معه

لعدتهن اي زمان عدتهن

الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من قروئهن فعلى
هذا تكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهر لم يجامعها فيه
والعدة الحيض كما يقال توضأت للصلاة ولبست السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام للسبب فكانه
قال فطلقوهن ليعتددن ولا شبهة ان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها وقد ورد به التنزيل
في سورة الاحزاب وهو قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الاية امر اذا طلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه يشتق
يقع الطلاق وان الامر يقتضي الايجاب وبه قال سعيد بن المسيب وذهبت اليه الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع
الطلاق الثلاثم الطلاق وان كان بدعة وطلاق المامور به وكذلك ان جمع بين التطليقات فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه وان كانت
واقعة وعند المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول شرايط صحة الطلاق والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة
بحل عقده من عقود النكاح وذلك ان يقول انت طالق او يقول هذه طالق ويشير اليها او يقول فلانة بنت فلان
طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ لا بشيء من كنايات الطلاق سواء اراد بها الطلاق او لم يرد بها وفي تفصيل ذلك
اختلاف بين الفقهاء ليس هذا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان والخلع عند كثير من اصحابنا وان
ومسلم ع يسم ذلك طلاقا ويحصل ايضا بالفسخ للنكاح باشياء مخصوصة وبالرد بالعيب وانه لم يكن ذلك طلاقا وروى البخاري عن
قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امراته وهي حائض تطليقة واحدة فامر رسول الله
صلى الله عليه واله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فاذا
اراد ان يطلقها فيطلقها حتى تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء وروى البخاري
عن سليمن بن حرب وروى مسلم بن عبد الرحمن بن بشر عن بهز وكلاهما عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن
عمر يقول طلق ابن عمر امراته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه واله فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها
فليطلقها ان شاء وجاءت الرواية عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ايما امراة سالت
زوجها الطلاق في غير باس فحرام عليها رايحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه واله قال لا
تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي صلى الله عليه واله قال ما حلف
بالطلاق ليطلقوا للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا
وهي المراجعة ومنها من الازواج لحقه وثبوت نسب الولد فامره تعالى باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت
المراجعة وتحريمها عليه ورفع النفقة والسكنى ولكن لا يطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او ينقصها لطلب
الزوج والعدة هي قعود المراة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة في الشريعة وهي على ضروب فضرب يكون بالاقراء
التي تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ الحيض ومثلها تحيض وهي التي بلغت تسع سنين واذا

كان

كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وبه قال الفقهاء وكذلك الكبيرة الايسة من
المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحده اصحابنا بان يكون سنها اقل من خمسين سنة ومن ستين للقرشيات وان كان سنها اكثر
من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والضرب الثالث من العدة يكون بوضع الحمل في
الجميع الا في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك خلاف بين الفقهاء ثم ان عدة الطلاق للحرة ثلثة
قروء او ثلثة اشهر وللامة قرءان او شهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم فلا تعصوه فيما امركم به
لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز ان تخرج المطلقة المعتدة من مسكنها الذي كان يسكنها فيه
قبل الطلاق وعلى المراة ايضا ان لا تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي ظاهرة ومن
قرا بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن ومجاهد
والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله ع
وروي عن علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فاذا
طلقها على نشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى
عن ابن عباس انه قال ان كل معصية لله ظاهرة فهي فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وما روي
ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله به فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة الى
المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يغير راي الزوج في محبة الطلاق ويوقع
في قلبه المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث
الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي هذا الا
بقوله م دلالة على الواجب في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلث لان الله تعالى اكد قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا
العدة ثم زاد في التاكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حده الله لكم فلا تعتدوه ثم بين سبحانه حق الزوج في المراجعة بقوله لا تخرجوهن
من بيوتهن فان الزوجة اذا لم ترم بيتها تمكن الزوج من مراجعتها ثم دل بقوله وتلك حدود الله على ان من تعدى حدود الله
حق م تعالى في الطلاق بطل حكمه وصار قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا توكيدا لحدود الله في الطلاق واعلاما بان الرجعة تنقطع
بجميع الطلاق فكانه قال كونوا على رجاء الفائدة بالرجعة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا قد امر الله سبحانه
في الاية بطلاق العدة فكيف تقدمون امر السنة على طلاق العدة فالجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة
الا ان اصحابنا رضي الله عنهم قد اصطلحوا على ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق
بعضهم الذي يزاد عليه بشرط المراجعة طلاق العدة ومما ذكرناه ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم ونقل عن متقدميهم
مثل زرارة بن اعين وبكير بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام
قال الطلاق ان يطلق الرجل المراة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلثة

قروء فهذا الطلاق الذي امر الله به في القران وامر به رسول الله صلى الله عليه واله في سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق
وعن حريز قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدي عدل ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين
والعدة وهو قوله فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر
العدة ع عليه السلام انه قال كل طلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام فسر لي
طلاق السنة وطلاق العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امراته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا
خرجت من طمثها طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها وقد بانت منه وكان
خاطبا من الخطاب ان شاءت تزوجته وان شاءت لم تتزوجه وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما
يتوارثان حتى تنقضي العدة واما طلاق العدة فاذا اراد الرجل ان يطلق امراته طلاق العدة فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج
من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها من يومه ذلك ان احب او بعد ذلك بايام قبل ان تحيض
ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض فاذا حاضت وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع
ويشهد على ذلك ثم يراجعها ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت
زوجا ع من حيضتها طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك فاذا فعل ذلك فقد بانت ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة عن
ائمة الهدى عليهم السلام فعلى هذا فانه يتركها في طلاق السنة حتى تعتد ثلثة قروء فاذا مضى ثلثة قروء فانها تبين
منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت معه على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها
حتى تمضي اقراؤها حتى يراجعها فقد بانت منه باثنتين فان تزوجها بعد ذلك وطلقها لم تحل حتى تنكح زوجا غيره ولو شاء
ان يراجعها بعد الطلقة الاولى او الثانية لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق ايضا هو للعدة ايضا الا ان الفرق
ما ذكرنا فاذا بلغن اجلهن معناه فاذا قاربن اجلهن الذي هو الخروج من العدة فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بما
يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة
فيبن منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة
بل هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج من شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون
امروا ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المراة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق
وقيل معناه واشهدوا على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وهذا اليق بالظاهر لانا اذا
حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب وهو من شرايط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب
واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي اقيموها لوجه الله واقصدوا باداائها التقرب الى الله لا الطلب رضاء المشهود
له والاشفاق عن المشهود عليه ذلكم الامر بالحق يا معاشر المكلفين يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اي يؤمر به
المؤمنون لينزجروا به عن الباطل وخص المؤمنين لانهم الذين انتفعوا به فالطاعة الواجبة فيها وعظ فانه رغب فيها بانه

الثواب

الثواب ومن تركها بالعقاب والله ونهى فيها وعظ باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها زجر وعظ بالزجر عنها و
التخويف عن فعلها باستحقاق العقاب والترغيب في تركها بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره به
ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والاخرة عن ابن عباس وروي عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قرا رسول الله
قال م صلى الله عليه واله ومن يتق الله يجعل له مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدايد يوم القيمة وعنه صلى الله عليه واله
قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل له مخرجا في الرجعة
ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له
فاتى النبي صلى الله عليه واله فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل
الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه فلذلك قوله ويرزقه من حيث
لا يحتسب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما اتاه وعنه عن ابي ذر الغفاري
عن النبي صلى الله عليه واله قال اني لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقولها ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو
اي ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه ثواب الجنة ويجعله بحيث لا
يبره يحتاج الى غيره وفي الحديث من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد من قضاياه وتدابيره
على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله لكل شيء قدرا
احدم اي اجلا لا زيادة فيها ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا بحسب المصلحة في الاباحة والايجاب والترغيب والترهيب كما
احكام م بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية ومنتهى ينتهي اليه ثم بين سبحانه اختلاف
احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم
فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في
سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلام وقيل معناه ان شككتم فلا تدرون
ما دمهن حيضا او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في حكمهن فلا
تدرون ما الحكم فيهن واللائي لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللائي
لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على ما مر بيانه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات
خاصة والمروي عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها
اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقة
والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل فاذا كانت المراة حاملا باثنين ووضعت واحدا لم تحل للازواج حتى تضع
جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروى اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها من الزوج ولا يجوز لها ان

تعقد على نفسها العدة حتى تضع الآخر فاما اذا كانت قد توفي عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر وجب عليها ان تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع ما امره بطاعته يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا والآخرة اما بفرج عاجل او عوض آجل وقيل يسهل فراق اهله ويزول الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوات الى الصلوات ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن آمن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجابه ولباه وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ويعظم له اجرا وهو ثواب الجنة قوله عز وجل اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا خمس آيات القراءة قرا روح عن يعقوب مختلفا عنه من وجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرا ابن كثير وكاين بالمد والهمز والباقون وكاين بالهمز والتشديد الحجة يقال وجدت في المال جدة ووجدا بتعاقب الحركات الثلث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاي اصله اي دخلت الكاف الجارة كما دخلت على ذا في موضع كذا فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا كذلك ولا موضع للكاف كما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي ومثل هذا في انه دخل على المبتدا حرف الجر فصار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر والاكثر العرب يستعملها مخففة وكذلك جاء في التنزيل ومما جاء منه في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يراني ان اصبت هو المصابا وقول الآخر وكاين اليكم قاد من راس فتنة جنودا وامثال الجبال كتائبه المعنى ثم بين سبحانه حال المطلقة من النفقة والسكنى فقال اسكنوهن اي بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اي من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي وابي مسلم وقيل هو من الوجدان مما تجدونه عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم من الوجد الذي هو المقدرة قال الفراء يقول على ما يجد فان كان موسعا وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك وتجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة معا وروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى انه لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام

ذهب

ذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس بالمدينة فسألتها عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وآله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ام كلثوم وروى الزهري عن عبد الله ان فاطمة بنت قيس كانت تحت عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي انه خرج مع علي بن ابي طالب عليه السلام الى اليمن حين امره رسول الله صلى الله عليه وآله الى اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها فامر عياش بن ابي ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا والله ما لها من نفقة فاتت رسول الله صلى الله عليه فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل يا رسول الله فقال عند ام كلثوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان ابن الحكم قبيصة بن ذويب فسالها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وسنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا قالت هذا لمن كان له مراجعة واي امر يحدث بعد الثلاث ثم قال تعالى ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات حمل اي ان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن لا تنقضي الا بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة الحامل سواء كانت رجعية او مبتوتة فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمراة والائتمار قبول الامر وملاقاته بالتقبل امر الله تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي لامره عز وجل وكلام صاحبه اذا كان حسنا وقيل معناه ليامر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد اي يتراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجرة على الاب وارضاع الولد بحيث لا يضر بالوالد ولا ينقص للولد فلا يزاد على الاجرة ولا ينقص الولد عن ارضاع المعتاد قال الكسائي اصله التشاور ومنه يأتمرون بك اي يتشاورون والاقوى عندي ان يكون المعنى دبروا بالمعروف في امر الولد ومراعاة امه حتى لا يفوت الولد شفقتهما وغير ذلك ويدل عليه قول امرئ القيس شعر احار بن عمرو كاني خمر ويعدو على المرء ما يأتمر يعني ما يديره في نفسه لان الرجل ربما دبر ما ليس برشد فيعدو عليه ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى والمعنى فان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع له امراة اخرى اجنبية اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوحيد ان يوسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهم ومن قدر عليه اي ضيق رزقه فلينفق

ذو سعة من سعته مما آتاه الله والمعنى ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة الامر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على الاكثر في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله عليهم البلاد فيما بعد وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اي وكم من اهل قرية عتوا على الله وعلى انبيائه بمعنى جاوزوا الحد في العصيان والمخالفة فحاسبناها حسابا شديدا في المناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق وابقائه قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها في العذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب النار فان اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر المصائب والبلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعلوا لكيلا ينزل بكم مثل ما نزل بهم ووصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا وخص المؤمنين لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدأ سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام النظم الوجه في اتصال قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها الآية بما قبله انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يحترز من الخوف بتقديم الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف انه اهلك الامم الماضية بسبب عصيانها وتمردها عن امر ربها قوله عز وجل رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما آيتان القراءة قرا اهل المدينة والشام ندخله بالنون والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناها معنى الياء الاعراب رسولا ينتصب على ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من ذكرا بدل الكل من الكل فعلى هذا يجوز ان يكون الرسول جبرئيل ويجوز ان يكون محمدا صلى الله عليه وآله والثاني ان يكون مفعول فعل محذوف تقديره ارسل رسولا ويدل على اضماره قوله انزل الله اليكم ذكرا فعلى هذا يكون الرسول معناه محمد صلى الله عليه وآله والثالث ان يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره انزل الله اليكم ان ذكر الرسول ويكون الرسول يحتمل الوجهين المعنى اذا كان المراد به الوجه الاول وهو ان يكون بدلا من ذكرا والمراد به النبي صلى الله عليه وآله وهو سل عليه السلام فيجوز ان يكون المراد بالذكر الشرف اي ذا ذكر رسولا يتلوا عليكم

آيات

آيات الله مبينات اي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات اي ظلمات الكفر الى النور نور الايمان وقيل من ظلمات الجهل الى نور العلم وانما شبه الايمان بالنور لانه يؤدي الى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لانه يؤدي الى القبر وظلام جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا اي يعطيه احسن ما يعطى احدا وذلك مبالغة في نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن في العدد لا في الكيفية لان كيفية السماء مخالفة لكيفية الارض وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع مثل السموات الا هذه الآية ولا خلاف في السموات انها سماء فوق سماء واما الارضون فقال قوم انها سبع ارضين طباقا بعضها فوق بعض لا يجاوز كانت مصمتة لكانت ارضا واحدة وفي كل ارض خلق خلقهم الله تعالى كما شاء وروى ابو صالح عن ابن عباس انها سبع ارضين ليس بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه اعلم بصحة ما استاثر بعلمه واشتبه على خلقه وقد روى العياشي باسناده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن عليه السلام قال بسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه الارض الدنيا والسماء الدنيا عليها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وانما صاحب الامر النبي صلى الله عليه وآله وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر من فوق من بين السموات والارضين فعلى هذا يكون المعنى تنزيل الملائكة باوامره الى الانبياء وقيل معناه ينزل الامر بين السموات والارضين من الله سبحانه بحيوة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى انسان وفقر آخر وتصريف الامور على الحكمة لتعلموا ان الله على كل شيء قدير بالتدبير في خلق السموات والارض والاستدلال بذلك على انه صانعهما قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وان الله قد احاط بكل شيء علما ومعناه ان معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد احاط به فلم يفته شيء منه وكذلك قوله ولا يحيطون به علما معناه انه ليس بمنزلة ما يحيط العلم بجميعه فيكون كانه قد احاط به

سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك اعطاه الله توبة نصوحا تفسيرها لما تقدم في تلك السورة احكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه السورة باحكامهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض

عن بعض ٣ قالت من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الي الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو الله هو مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسي ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا خمس ايات **القراة** قرا الكسايي وحده عرف بالتخفيف ٧ عرف بالتشديد واختار التخفيف ابو بكر بن عياش وهو من الحروف العشرة التي قال اني ادخلتها في قراة عاصم من قراة علي بن ابي طالب عليه السلام حتي استخلصت قرايته يعني قراة علي وهي قراة الحسن وابي عبد الرحمن السلمي وكان ابو عبد الرحمن اذا قرا انسان بالتشديد حسبه وقرا اهل الكوفة تظاهرا عليه بتخفيف الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد **الحجة** قال ابو علي وجه التخفيف في عرف انه جازي عليه لا يكون الا كذلك ولا يجوز ان يكون بمعني العلم لان النبي صلي الله عليه واله اذا اظهره الله علي ما كان اسر اليه علم ذلك ولم يجز ان يعلم من ذلك بعضه مع اظهار الله اياه عليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما يقول لمن يسي ويحسن انا اعرف لاهل الاحسان واعرف لاهل الاساة اي لا يخفي علي ذلك ولا مقابلة بما يكون وفقا له فالمعني جازي علي بعض ذلك واغضي عن بعض ومثله ما تفعلوا من خير يعلمه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يري جزاه وقوله يري من روية العين وكان مما جازي عليه تطليقه حفصه واحده واما عرف بالتشديد فمعناه عرف بعضه واعرض عن بعض فلم يعرفه اياها علي وجه التكرم والاغضاء واما تظاهرا فالاصل فيه تتظاهرا فالتاء يخفف في القراة الاولي بالحذف وفي القراة الاخري بالادغام **اللغة** الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي ونقيضه الحلال وهو الحسن المطلق بالاذن فيه والتحريم التبيين ان الشي حرام لا يجوز والتحريم ايجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب الاستعلاء بغير حق والتحلة والتحليل بمعني وهما مصدران لقولهم حللت له كذا وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الايمان وهو الحلف وكانه ماخوذ من القوة لانه يقوي كلامه بالحلف وقيل انه ماخوذ من الجارحة لان عادتهم كان عند الحلف ضرب الايدي علي الايدي والاسرار القاء المعني الي نفس المحدث علي وجه الاخفاء عن غيره والتظاهر التعاون والظهير المعين واصله من الظهر والسايح الجاري والعرب تصف كل ماء الجاري لدايم الجريه ثم تصف به الرجل الذي يضرب في الارض ويقطع البلاد فيقال سايح وسياح والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الاقتضاض من ثاب يثوب اذا رجع والبكر هي التي علي اول حالها قبل الاقتضاض **الاعراب** وقيل جمع القلوب في قوله صغت قلوبكما وجوه احدها ان التثنية جمع في المعني فوضع الجمع موضع التثنية كما قال وكنا لحكمهم شاهدين وانما هو داود وسليمن عليهما السلام والثاني ان اكثر ما في الانسان اثنان اثنان نحو اليدين والرجلين والعينين واذا جمع اثنان الي اثنين صار جمعا فيقال ايديهما واعينهما ثم حمل ما كان في الانسان واحد علي ذلك لئلا يختلف حكم لفظ اعضاء الانسان والثالث ان المضاف اليه مثني

فكرهوا

فلما نباها به قالت

والباقون ثم

فكرهوا ان يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الاول منهما الي لفظ الجمع لانه اشبه بالواحد فانه يعرب اعراب الواحد ويستانف كما يستانف الواحد وليست التثنية كذلك لانها لا تكون الا علي حد واحد ولا تختلف ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق شعرا بما في فوادينا من الشوق والهوي فيبرا منهاض الفواد المشعف ومن العرب من يفرد ويروي ان بعضهم قرا فقد صغت لهما سواتهما والوجه في الافراد ان الاضافة الي التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي جبريل اربع لغات جبريل علي وزن قنديل وجبرئيل علي وزن عندليب وجبرئل علي وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز وهو خارج عن اوزان العرب لانه ليس في العربية مثل قنديل وقد قوي بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراء فيه في سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال بتشديد اللام ومنهم من يبدله من اللام نونا وقوله هو مولاه يجوز فيه وجهان احدهما ان يكون فصلا دخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدا ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولاه بمعني السيد والخالق كان الوقف علي قوله وجبريل مبتدا وصالح المومنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبره وجاز ذلك لان فعيلا يقع علي الواحد والجمع كفعول قال سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال فانهم عدو لي ومن جعل مولاه بمعني ولي وناصر جاز ان يكون الوقف علي قوله وجبريل وصالح المومنين ويبتدي والملائكة بعد ذلك ظهير فيكون ظهير عايدا الي الملائكة **النزول** اختلف اقوال المفسرين في سبب نزول الايات فقيل ان رسول الله صلي الله عليه واله كان اذا صلي الغداة يدخل علي ازواجه امراة امراة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله صلي الله عليه واله حبسته وسقته منها وان عايشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل رسول الله صلي الله عليه واله علي حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فاخبرتها الخبر وشان العسل فغارت عايشة وارسلت الي صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله صلي الله عليه السلام فقلن انا نجد منك ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرايحة وكان رسول الله صلي الله عليه واله يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير طيبة لانه ياتيه الملك قال فدخل رسول الله عليه واله علي سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله صلي الله عليه واله ثم اني فرقت من عايشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير فقال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل علي امراة امراة وهن يقلن ذلك فدخل علي عايشة فاخذت بانفها فقال لها ما شانك قالت اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست اذا نحلها العرفط فقال رسول الله صلي الله عليه واله لا اطعمه ابدا فحرمه علي نفسه وقيل التي كانت تسقي رسول الله صلي الله عليه واله العسل ام سلمة عن عطاء بن ابي مسلم وقيل بل كانت زينب بنت جحش شرب عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي صلي الله عليه واله فلتقل اني اجد منك ريح

الجمع لان لفظ الجمع

هو لاهم

والاهم

المغافير اكلت مغافير فدخل علي احديهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت الايات وقيل ان رسول الله صلي الله عليه واله قسم الايام بين نسايه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي الي حاجة فاذن لي ازوره فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلي الله عليه واله الي جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلي الله عليه واله ووجهه يقطر عرقا فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلي فراشي اما رايت لي حرمة وحقا فقال صلي الله عليه واله اليس هي جاريتي قد احل الله ذلك لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن وهو عندك امانة فلما خرج صلي الله عليه واله قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلي الله عليه واله قد حرم امته مارية وقد اراحنا الله منها واخبرت عايشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين علي ساير ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة واعتزل نسايه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتي نزلت اية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق وقيل ان النبي صلي الله عليه واله خلا في بعض يوم لعايشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية فوقفت حفصة علي ذلك فقال لها رسول الله صلي الله عليه واله لا تعلمي عايشة ذلك وحرم مارية علي نفسه فاعلمت حفصة عايشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه علي ذلك وهو قوله واذ اسر النبي الي بعض ازواجه حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالاسناد عن ابي عبد الله بن عطاء المكي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه زاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض ان يعاتبهما في الامر الاخر **المعني** يا ايها النبي نادي سبحانه بهذا النداء تشريفا له وتعليما للعباده كيف يخاطبونه في انباء محاوراتهم ويذكرونه في خلال كلامهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات ازواجك تطلب به رضاء نسايك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة علي وقوع ذنب منه صغيرا وكبيرا لان تحريم الرجل بعض نسايه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون خرج القول مخرج التوجع له عليه السلام اذا بالغ في ارضاء ازواجه وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضي بعض نسايه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه صلي الله عليه واله عوتب علي ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولا تطييب قلوب النساء مما تنكره العقول وقد روي ان عبد الله بن رواحه وكان من النقباء كانت له جارية فاتهمته

زوجته

ابي

حفصه

لمام

زوجته ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرا القران فانشد شعرا شهدت فلم اكذب بان محمدا رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا يحيي ويحيي كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة ومن دانها فل من الخير معزل فقالت زدني فانشدت شعرا وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح معروف من الصبح ساطع اتي بالهدي بعد العمي فنفوسنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع فقالت زدني فانشدت شعرا شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوي الكافرينا وان محمدا يدعو بحق وان الله مولي المومنينا فقالت اما اذا قرات القران فقد صدقتك فاخبر به رسول الله صلي الله عليه واله فقال بعد ان تبسم خيركم خيركم لنسايه واختلف العلماء فيمن قال لامراته انت علي حرام فقال مالك هو ثلث تطليقات وقال ابو حنيفة ان نوي به الظهار فهو ظهار وان نوي الايلاء فايلاء وان نوي الطلاق فهو طلاق باين وان نوي ثلثا كان ثلثا وان نوي ثنتين فواحدة باينة وان لم يكن له نية فهو يمين وروي عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزم به شي ووجوده كعدمه وهو قول مسروق وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي صلي الله عليه واله كان حلف ان لا يقرب جاريته او لا يشرب الشراب المذكور فاوجب عليه ان يكفر الله عن يمينه ويعود الي استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشي حراما بتحريم من يحرمه علي نفسه الا اذا حلف علي تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الي ما هو الاولي والاليق بالتقوي يرجع لهم الي التولي قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي قد قدر الله تعالي لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين بالحنث تنحل فسمي ذلك تحلة وقيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المايدة عن مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الي مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال ان اسانتم فلها اي فعليها وسمي الكفارة تحلة لانها تجب عند انحلال اليمين وفي هذا دلالة علي انه عليه السلام قد حلف ولم يقتصر علي قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين والله مولاكم اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولي بكم واولي بان تتبعوا رضاه وهو العليم بمصالحكم الحكيم في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو العليم بما قالت حفصة لعايشة الحكيم في تدبيره واذ اسر النبي الي بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفايه والاسرار نقيض الاعلان فلما نبات به اي اخبرت غيرها بما خبرها به فافشت سره واظهره الله عليه اي واطلع الله نبيه علي ما جري من افشاء سره عرف بعضه واعرض عن بعض اي عرف النبي صلي الله عليه واله حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض ما ذكرت اي عن بعض ما جري من الامر فلم يخبرها وكان صلي الله عليه واله قد علم جميع ذلك لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكن النبي صلي الله عليه واله اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن ما استقصي كريم قط واما عرف بالتخفيف فمعناه غضب عليها وجازاها بان

طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل جاز اصابه ام بطلاقها فلما نبأها به اي اخبر رسول الله صلى الله عليه واله حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا قال رسول الله صلى الله عليه واله نبأني العليم بجميع الامور الخبير بسرائر الصدور
ثم خاطب سبحانه عايشة وحفصة فقال ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلى الله عليه واله بالايذاء والتظاهر فقد حق عليكما التوبة ووجب عليكما الرجوع الى الحق فقد صغت قلوبكما اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل
معناه ضاقت قلوبكما عن طريق الاستقامة وعدلت عن الصواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله يقبل توبتكما وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه اي وان تتعاونا على النبي صلى الله
عليه واله بالايذاء عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه واله
قال عايشة وحفصة اورده البخاري في الصحيح فان الله هو مولاه الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته وجبريل
ايضا معين له وناصر يحفظه وصالح المؤمنين خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة قال الزجاج صالح
ينوب عن الجميع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس يريد كل خير وقال ابو مسلم هو صالحوا المؤمنين على الجمع وسقطت الواو
في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين علي عليه السلام وهو
قول مجاهد وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال لقد عرف رسول الله صلى الله
عليه واله عليا عليه السلام واصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية
فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه واله بيد علي عليه السلام فقال ايها الناس هذا
صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
والملائكة بعد ذلك اي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان للنبي صلى الله عليه واله وهذا اللفظ
الذي يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه اي واجب من الله ربه ان طلقكن يا معاشر ازواج النبي
ان يبدله ازواجا خيرا منكن اي اصلح منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو طلق نساءه فقال مسلمات
اي مستسلمات لما امر الله به مؤمنات اي مصدقات لله ورسوله مستحقات للثواب والتعظيم وقيل مصدقات في
افعالهن واقوالهن قانتات اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات متذللات لامر الله وقيل
ساكتات عن الخنا والفضول عن قتادة تائبات عن الذنوب وقيل راجعات الى امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن
وقيل نادمات على تقصير وقع منهن عابدات لله تعالى بما تعبدهن من الفرائض والسنن على الاخلاص وقيل
متذللات للرسول عليه السلام بالطاعة سائحات اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل صائمات عن ابن عباس
وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابيه زيد بن اسلم والجبائي وانما قيل للصائم سائح لانه يستمر في الامساك
عن الطعام كما يستمر السائح في الارض ثيبات وهن الراجعات من عند الازواج وابكارا اي عذارى لم يكن لهن ازواج

اي بعد افتضاضهن

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ا
يها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح
وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الد
اخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين سبع ايات القراءة قرأ ابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرأ اهل
البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء على الجمع والباقون وكتابه على الواحد الحجة من فتح النصوح فالنصوح
وذكر ان ذا الرمة قال احبك حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة من النصح فقد يكون منه النصوح
الذهاب والذهوب وقد يكون قد وصف بالمصدر نحو عدل ورضا وقال ابو الحسن نصحته في معنى صدقته وتوبة نصوح
اي صادقة والفتح كلام العرب ولا اعرف الضم وحجة من قال وكتبه انه في موضع جمع الا ترى انها قد صدقت بجميع كتب الله
ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع وقد ذكر في الاسماء المضافة كما يجيء في الاسماء المفردة قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
الاعراب والذين امنوا معه مبتدأ ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الرفع الجملة خبر المبتدأ الاول وقوله امرأة فرعون
تقديره مثل امرأة فرعون فحذف المضاف وهو بدل من قوله مثلا المعنى لما ادب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه واله امر
عقيبه المؤمنين بتاديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين امنوا قوا اي احفظوا واحرسوا وامنعوا انفسكم و
اهليكم نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار بد
عايهم الى الطاعة وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان يؤدب
الرجل نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر وذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده وامائه في تاديبهم
وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب تلك النار الناس وحجارة
الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب لا يرحمون اهل
النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذا يدل
على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومين عن القبائح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه وقال الجبائي انما عنى انهم
لا يعصونه ويفعلون ما يامرهم به في دار الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف انما هي دار جزاء وانما امرهم الله تعالى بتعذ

اهل النار لهم بان يحصل سرورهم ولذاتهم في تعذيب اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه
ما يقال للكفار يوم القيمة فقال يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا ياخذون في الاعتذار
فلا يلتفت الى معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا فهذا جزاء فعلكم وذلك قوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم عاد سبحانه
الى خطاب المؤمنين في دار التكليف فقال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا خالصة لوجهه روى عكرمة
عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح فقال ان يتوب التائب ثم لا يرجع
في ذنب كما لا يرجع اللبن الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو في القرآن
ثم تلا هذه الاية وقيل ان التوبة النصوح هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود
فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن
عن الكلبي عن قتادة وقيل هي التوبة المقبولة لا تقبل ما لم يكن فيها ثلاث خوف ان لا تقبل ورجاء ان تقبل وادمان
الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب عينيه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهي الخياطة
لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها جمعت بينه وبين اولياء الله كما جمع الخياط الثوب
والصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما احكم الخياط الثوب واوثقه عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار اي يحطها عنكم ويدخلكم الجنة وعسى من الله واجب ثم قال
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا
يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوا
منازلهم في الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل ان قوله والذين
امنوا معه مبتداء ونورهم يسعى خبره ويقولون ربنا اتمم لنا نورنا خبر الخبر الذين امنوا وحال عنهم وفيه اخر
ذكرناه في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا ذنبنا اي استرها علينا
معا ولا تهلكنا بها انك على كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه واله
فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح بالحرب لان فيه بذل المجهود
فلذلك سماه جهادا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه واله
لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحد
عليهم قال الحسن اكثر ما كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقين فامره الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة وماواهم
اي مآل الكافرين والمنافقين جهنم وبئس المصير اي المال والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي صلى الله عليه واله
حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح

وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اي نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس كانت امرأة نوح
كافرة تقول للناس انه مجنون واذا امن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امرأة لوط تدل على اضيافه فكان ذلك
خيانتهما وانهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خانتاهما بالنميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى
المشركين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امرأتيهما من عذاب الله شيئا وقيل اي ويقال
لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امرأة نوح واغلة واسم امرأة لوط واهلة وقال مقاتل والهة
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون وهي اسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصا موسى عليه السلام وغلبة
السحرة اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان
يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب
عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت الصخرة على جسدها وليس فيه
روح فلم تجد المها من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب في الشمس واذا انصرفوا عنها اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها
في الجنة عن سلمان ونجني من فرعون وعمله اي دينه وقيل وجماعه عن ابن عباس ونجني من القوم الظالمين من اهل مصر قالوا
قطع الله تعالى بهذه الاية طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الغير لا تضره اذا كان
مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعايشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط وكونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم
وهو قوله ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها اي منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل معناه منعت فرجها
من الازواج فلم تتزوج زوجا ولا غيره فنفخنا فيه من روحنا اي فنفخ جبرئيل في جيبها من روحنا عن قتادة قال الفراء كل شيء في
درع واحصنت فرجها منعت جيب درعها من جبرئيل عليه السلام فقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله فيه المسيح وهو
الظاهر ولذلك ذكره وقال في سورة الانبياء فيها وعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في
بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا فالضمير فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها وما تكلم الله تعالى به
واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اي وصدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه
مثل التورية والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله والدايمين على طاعته ويجوز
ان يكون من القنوت في الصلوة ويجوز ان يكون يريد القانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت مريم منهم وكانوا اهل
بيت صلاح وطاعة ولم يقل من القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل قال دخل رسول الله
صلى الله عليه واله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اكره ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على
ضراتك فاقرئيهن مني السلام قالت يا رسول الله ومنهن قال مريم ابنت عمران واسية بنت مزاحم وكليمة او حكيمة اخت موسى
شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه واله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء

اربعة آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله

سورة الملك وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وقد ورد به الخبر وتسمى الواقية لما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله من عذاب النار عدد آيها احدى وثلثون آية مكي والمدني الاخير وثلثون آية في الباقين
اختلافها آية واحدة قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ومن قرأ سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وددت ان تبارك
الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية
شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في
قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة الملك ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم عليه
سبيل لانه كان يقرأ بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من عذاب القبر وهي في التورية سورة الملك ومن قرأها في ليلة فقد اكثر
واطنب روى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سورة الملك هي المانعة تمنع من
عذاب القبر وهي مكتوبة في التورية سورة الملك ومن قرأها في ليلة فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها
بعد عشاء الآخرة وانا جالس وان والدي كان يقرأها في يومه وليلته ومن قرأها اذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت
رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة فاذا اتياه من قبل جوفه
قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل كان هذا العبد قد وعاني سورة الملك فاذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما
الى ما قبلي سبيل كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ تبارك
الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة ان شاء
الله تعالى تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بان الوسيلة لا تنفع الا بالطاعة واصل الطاعة المعرفة
والتصديق بالكلمات افتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور الذي
خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك
البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير خمس آيات
القراءة قرأ حمزة والكسائي من تفوت بتشديد الواو من غير الف وهي قراءة الاعمش والباقون تفاوت بالالف قال ابو علي
تفاوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال وهي ايضا لغة قال سيبويه قد يكون
فاعل وفعّل بمعنى نحو ضاعف وضعّف وتفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعّل مطاوع فعّل فعلى هذا القياس تفاعل وتفعّل بمعنى
وتفاوت وتفوت بمعنى اللغة تبارك اصله من البرك وهو ثبوت الطائر على الماء والبركة ثبوت الخير ونماؤه وقوله طباقا

طباقا مصدر طوبقت طباقا اي مطبق بعضها فوق بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال والتفاوت الاختلاف
والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريده وعنه قيل
للكلب اخسأ والحسير من الابل المعيي الذي لا فضل فيه للسير قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما
جلدها فصليب والسعير النار المستعرة واعتدنا اصله اعددنا اي هيأنا فابدلت الدال تاء الاعراب خلق بدل من
الذي بيده الملك ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف خبره فعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله وعلى الوجه الاول لا يجوز وقوله ايكم احسن
عملا تعليق لان التقدير ليبلوكم فيعلم ايكم وارتفع اي بالابتداء وانما لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام وطباقا
نصب على الحال اذا اردنا في سموات معنى الالف واللام وان جعلناها نكرة كانت طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر اي
رجعتين المعنى اخبر سبحانه عن عظمته وعلو شانه وكمال قدرته فقال تبارك اي تعالى وجل عما لا يليق بجوده وذاته عليه
فعال عن الجسم وقيل معناه تعالى بانه الثابت الذي لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعاظم بالحق من ثبوت الاشياء به
اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدوره او مقدور مقدوره الذي هو القدرة وقيل معناه تعالى من جميع
البركات منه الا ان هذا المعنى مضمن في الصفة غير مصرح به فاما المصرح به انه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك
هو المقدور لكن هو له السياسة والتدبير ومعناه الذي هو المالك وله الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر
اليد تاكيدا ولان اكثر التصرفات والعطايا باليد وهو على كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح
ان يكون مقدورا وهو احسن من قولنا وهو بكل شيء عليم لانه لا شيء الا ويجب ان يعلمه اذ لا شيء الا ويصح ان يكون معلوما في نفسه ولا
يوصف سبحانه بكونه قادرا على ما لا يصح ان يكون مقدورا في نفسه مثل ما انقضى وفني مما لا يبقى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي
خلق الموت والحيوة اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة
للتزود وقيل انما قدم ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا الآية
وقيل انما قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن
عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واكثر له استعدادا
واحسن صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته قال ابو قتادة سألت النبي صلى
الله عليه وآله عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه
نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه
الغفور لمن تاب اليه او لمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لان معناه تحميل
المشقة بالامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا واحدة فوق

الاخرى وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاتقان والاحكام والاتساق والانتظام ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سوى في الحكمة وان كانت متفاوتة
في الصور والهيئات يعني في خلق الاشياء على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي لا يكون من خلق الله تعالى
لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن آدم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة مستوية
كلها مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم
ارجع النظر هل ترى فيها من فطور اي شقوق وصدوع عن سفيان وقيل من خلل عن قتادة وقيل من وهن عن ابن عباس
ارجع البصر كرتين كلما نظرت رأيت الذي كرة بعد اخرى بان لك ما لم يكن بان لك وقيل معناه ادم النظر والتقدير ارجع النظر
مرة بعد اخرى ولا تريد حقيقة التثنية لقوله وهو حسير لا يصير حسيرا بمرتين ونظيره قولهم لبيك وسعديك اي
الباب بعد الباب واسعادا بعد اسعاد يعني كلما دعوتني فانا ذو اجابة بعد اجابة وذو ثبات بعد ثبات من
قولهم لب بالمكان والب اذا اثبت واقام وهو نصب على المصدر اي اجيبك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر خاسئا
اي يرجع اليك بصرك بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل ذلة من طلب شيئا فلم يجده وابعد منه
وهو حسير اي كال معي عن قتادة والتحقيق ان بصر هذا الناظر بعد الاعياء يرجع اليه بعيدا عن طلبه خائبا في بغيته
ثم اقسم سبحانه فقال ولقد زينا السماء الدنيا لان هذه اللام التي يتلقى بها القسم اي حسنا السماء يعني التي هي ادنى السموات الى
الارض التي تراها الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لاضاءتها وهي السرج وجعلناها رجوما
للشياطين الذين يسترقون السمع وقيل ينفصل من الكواكب شهب تكون رجوما للشياطين هيانا لهم واذخرنا لهم
عذاب النار المسعرة المستعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين مكلفة قوله عز وجل وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم
وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم
نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير ست آيات القراءة قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون
بالسكون بالتخفيف الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب ونحو ذلك وكلاهما حسن اللغة الشهيق صوت تقطع
النفس كالنزع اذا اشتد لهيب النار سمع منها ذلك الصوت كانها تطلب الوقود قال رؤبة شعر حشرج في الجوف
سحيلا او شهق حتى يقال ناهق وما نهق وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشيء بالغليان
يقال فارت القدر تفور ومنه الفوارة لارتفاعها بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض
والسحق البعد يقال اسحقهم الله اسحاقا وسحقا اي الزمهم الله سحقا عن الخير فجاء المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم
من الارض نباتا وتقدير فاسحقهم الله سحقا اسحاقا واما سحقه سحقا فمعناه باعده بالتفريق عن حال الاجتماع حتى صار
كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشياطين الذين دعوا الى الكفر والضلال اتبعه سبحانه بذكر الكفار الضلال فقال وللذين كفروا

عذاب

عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المآل والمرجع وانما وصفه ببئس وهو من صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك
من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية الجهد ولا يجوز قياسا على ذلك ان يوصف به فاعل العقاب ولا يقال بئس
الرجل الا على وجه الذم ووجه الحكمة في فعل العذاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولاه
لكان مغريا بالقبيح حتى القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرحوا في النار سمعوا للنار صوتا فظيعا مثل صوت الحمار
عند فورانها وغليانها فيعظم سماع ذلك عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور اي تغلي كغلي المرجل تكاد تميز اي
تنقطع وتتفرق من الغيظ اي من شدة الغضب سمى سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع
مما يجد من الالم الباعث على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال المغتاظ كلما القي فيها اي كلما طرح في النار فوج من الكفار
سالهم خزنتها الم ياتكم نذير اي تقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم
يجيئكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم من عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء
فيقولون في جوابهم بلى قد جاءنا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه بل قلنا له ما نزل الله شيئا مما تدعونا اليه
وتحذرنا منه فتقول لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قلنا للرسل ما انتم
الا في ضلال اي ذهاب عن الصواب كبير في قولكم انزل الله علينا كتابا وقالوا لو كنا نسمع او نعقل من النذر ما جاؤنا به ودعونا
اليه وعملنا بذلك ما كنا في اصحاب السعير وقال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر ونعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل
النار وفي حديث عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام
وممن يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيمة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف عقل الرجل قالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف
اصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات
وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف
والاقرار مشتق من قر الشيء يقر قرارا اذا ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى
جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لاصحاب السعير هذا دعاء عليهم اي اسحقهم الله وابعدهم عن النجاة سحقا واذا قيل
ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة فالجواب انهم قد علموا حصولهم في الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا
فليس يدعوهم الى احد الامرين الا مثل ما يدعوهم الى الآخر في انه لا فرج فيه فاستوى الامران عليهم الاعتراف وترك الاعتراف
والجزع وترك الجزع قوله عز وجل ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل

عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن
مايمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا
الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور عشر ايات **القراة** قرا ابن كثير النشور وامنتم وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو
يعقوب بهمزة ممدودة وهو تخفيف الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان تجعل بين بين وقرا الباقون اامنتم بهمزتين **الحجة** اما
الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى بان جعلت واوا وهذا في المنفصل نظير قولهم في المتصل التوده وجون في جمع جونة فاما
الهمزة التي فاء من قوله امنتم بعد تخفيف الاولى بقلبها واوا فانه يجوز فيه التخفيف والتحقيق فان حقق كان لفظ
النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان يجعل بين بين اعني بين الالف والهمزة وتحريكها بالفتحة ومن قال الا هنا كان الا
وقلبها الفا كان القياس ان يقول هنا النشور امنتم بقلبها الفا محضة وسيبويه يجيز هذا القلب في الشعر وعن حال السعة
وكان قياس قول ابي عمرو على ما حكاه عنه سيبويه من انه اذا اجتمع همزتان خفف الاولى منهما دون الثانية ان يقلب الاولى
منهما هنا واوا كما فعله ابن كثير فاما الثانية فان شاء حققها وان شاء خففها ان يجعل بين الهمزة والالف ولعل
ابا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع فاخذ فيه الوجه الاخر وهو تخفيف الثانية منهما اذا التقيا دون الاولى
اللغة اللطف من الله الرافة والرحمة والرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف به يلطف لطفا اذا رفق به والذلول
من المراكب والاصعوبة فيه ومناكب الارض ومنكب كل شيء اعلاه واصله الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء
النشور الحيوة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال الاعشى شعر حتى يقول الناس
مما راوا يا عجبا للميت الناشر واصله من النشر ضد الطي والحاصب الحجارة التي يرمى بها كالحصبا وحصبه بالحصباة يحصبه
حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمي به حاصب اي ذو حصب **الاعراب** بالغيب في موضع نصب بالايعلم من خلق فيه وجوه
احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم من خلق الخلق ضمائر صدورهم والثاني ان يكون
من خلق في موضع نصب بانه مفعول به وتقديره الا يعلم الله من خلقه والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب بانه
مفعول خلق وفاعل خلق الضمير المستكن فيه العايد الى الله تعالى والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض
في موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي تمور اذا ظرف المفاجاة وهو معمول قوله تمور وهي تمور جملة
في موضع نصب على الحال من يخسف بكم الارض وذو الحال الارض وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير
مبتداء وخبر والخبر مقدم والجملة معلقة بقوله فستعلمون والتقدير فستعلمون محذور انذاري كما وقوله فكيف كان
نكيري كيف هنا خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات انما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل
لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره تقدير اسم فاعل
وصافات حال فجاز ان يعطف عليه فكانه قال صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال شعر بات يغشيها

بعض بائر يعدل اسواقها وجائر امن هذا الذي هو جند لكم من هنا استفهام في موضع رفع بالابتداء ادخل عليها ام
المنقطعة وهذا مبتداء ثان والذي خبره وقد وصل بالمبتداء والخبر وهو قوله هو جند لكم وينصركم صفة لجند **المعنى** لما تقدم
الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته
على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرناه كانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية
الله بالغيب تنفع بان يستحق عليها الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي لا يستحق بها الثواب فاذا الخشية
بالغيب افضل الاعمال وقيل بالغيب معناه انهم يخشونه ولم يروه فيؤمنون به خوفا من عذابه وقيل يخافونه حيث
لا يراهم مخلوق لانهم قلما يرتكب المعاصي انما يرتكب في الخلوة فهم يتركون المعصية لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون
الناظرين اليهم ولان من تركها في هذه الحالة تركها في العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي عظيم في الاخرة
لا فناء له ثم قال سبحانه متهددا للعصاة فقال واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم بالا
خلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم ابطنوه فانه عليم بضمائر القلوب ومن علم اضمار
القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله فيخبره به جبرئيل فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم
كيلا يسمع اله محمد فنزلت الاية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه احدها الا يعلم ما في الصدور ثانيها الا يعلم
السر من خلقه اي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى
المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اي العالم بما لطف ودق وقيل اللطيف بعباده من حيث يدبرهم
و باللطيف التدبير ومن يدبر تدبيرا نافذا لا يخفى عن شيء يدبره وقيل اللطيف من كان فعله في اللطف بحيث لا يهتدي اليه غيره
وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى مطلف كالبديع بمعنى المبدع وقيل اللطيف الذي لا يكلف اليسير
ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا لم يجعلها بحيث يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا اي سهلا للتصرف فيها والسير عليها ومكنكم زرعها
فامشوا في مناكبها اي في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان
هذا امر ترغيب فالمراد فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها للطلب للمنافع في التجارات وكلوا من
رزقه اي كلوا مما انبت الله في الارض والجبال والزرع والاشجار حلالا واليه النشور اي واليه المرجع في القيمة وقيل معناه
واليه الاحياء للمحاسبة فهو مالك النشور القادر عليه عن الجبائي ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب معصيته
والجحود لربوبيته فقال ءامنتم من في السماء اي امنتم عذاب من في السماء بسلطانه وامره ونهيه وتدبيره ولا بد ان يكون
هذا معناه لاستحالة ان يكون الله جل جلاله في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة
ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف

حال
من فتق الصدور
باللطف النبي
اي سهلة ساكنة مستقرة يعملون ما تشتهون فيها ذلولا مع
اي تنشق الارض

بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى يلقيهم الى اسفل والمور التردد في الذهاب والمجي مثل الموج ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ذات حجر كما ارسل الى قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا يحصب عليهم الحجارة فستعلمون حينئذ
كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي وجحدوا وحدانيتي فكيف كان نكير اي عقوبتي
وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكاري عليهم باهلاكهم واستيصالهم ثم نبه سبحانه على قدرته على الخسف وارسال
الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهوى فوق رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا
معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يقبضن فيضربن بارجلهن ويبسطن اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجري
للطاير كالماء للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحه فيصف ومنه ما يمسكه فيدف ومنه الصفيف والدفيف
ما يمسكهن الا الرحمن بتوطية الهواء لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة واوضح برهان وحجة بان مسخر الهواء هذا
التسخير على كل شيء قدير والصف وضع الاشياء المتوالية على خط مستقيم والقبض جمع الاشياء على حال البسط والامساك اللزوم
المانع من السقوط عن علي بن عيسى انه بكل شيء بصير اي بجميع الاشياء عليم امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم ويمنعكم من عذابي
ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي وكانه سبحانه يقول للكافر باي قوة تعصونني الكم جند
تدفع عنكم عذابي بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرتهم ان الكافرون الا في غرور اي ما الكافرون الا في غرور من الشيطان
يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم الا في امر لا حقيقة له من عبادة الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر
بخلافه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من ذا الذي يرزقكم ان امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه عنكم
وهو المطر هنا بل لجوا في عتو ونفور اي ليسوا يعتبرون وينظرون بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجاوزوا الحد في
تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان المشركين مصارف كثيرة عن عبادة الاوثان وهم كانوا ينفعون بذلك
وعلى العصيان فقد لجوا في عتوهم قال الفراء قوله امن هذا الذي يرزقكم الاية توبيخ عجز الرزق الا الله العباد فعرفوا فالوا
بها ولم يردوا الهاجوابا فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور **قوله عز وجل** افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا
على صراط مستقيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذراكم في الارض واليه
تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين
كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل
هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين تسع
ايات **القراة** قرا يعقوب تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون تدعون بالتشديد
وقرا الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله تعالى
سال سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه تداعون بوقوعه قال ابن جني كانت الدعوى بوقوعه فاشية

والقدح

بينكم كقوله تعالى في معنى العموم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا يفشو هذا فيكم وليس معنى تدعون هنا من ادعاء
الحقوق وانما هو بمعنى تداعون من الدعاء لا من الدعوى كما في قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعي
يعني تداعي بينها بالفلان الا غرار **اللغة** يقال كببته فاكب وهو نادر ومثله قشعت الريح السحاب فاقشع ونزفت
البير فانزفت اي ذهب ماؤها ونسلت ريش الطاير فانسل والزلفة القرب وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع
ومنه المزلفة لقربها من مكة وقد تجمع الزلفة زلفا قال العجاج شعر ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا
وساءه الامر يسوءه سوءا اي غمه وحزنه ومنه اساء يسيء اذا فعل ما يؤدي الى الغم وماء غور اي غائر وصف
بالمصدر مبالغة كما يقال هولاء زور فلان وضيفه والمعين قيل انه مفعول ماخوذ من العين فعلى هذا يكون مثل
مبيع من البيع وقيل انه من الامعان في الجري فعلى هذا يكون على وزن فعيل فكانه قيل ممعن في الاسراع والظهور
الاعراب قليلا صفة مصدر محذوف اي يشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يحتمل
ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل ان يكون اسما موصولا قال ابو علي دخلت الفاء في قوله فمن يجير وقوله فمن
ياتيكم لان ارايتم بمعنى انتبهوا فمن يجير انتبهوا فمن ياتيكم كما تقول قم فزيد قائم قال ولا يكون الفاء جواب الشرط لو
ارايتم قال وان شئت كانت الفاء زايدة مثلها في قوله فلا تحسبنهم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعولي ارايتم كقولهم
ارايت زيدا ما فعل وهذا من دقائقه **المعنى** ثم ضرب سبحانه للكافرين والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي منكسا
راسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله ولا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد لا يدري ايمحو هو ام
مبطل هذا ي اهدى امن يمشي سويا اي مستويا قائما يبصر الطريق وجميع جهاته كلها فيضع قدميه حيث يرى وهو
المؤمن الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام وامكنه دفع المضار عن نفسه وجلب المنافع اليها على صراط مستقيم
على طريق واضح قيم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا في الاخرة يحشر الله الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة
كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهولاء الكفار هو الذي انشاكم بان اخرجكم من العدم الى
الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والبصر تبصرون به المبصرات والافئدة يعني القلوب تعقلون بها
وتتدبرون فاعطاكم الات التفكر والتمييز والوصول الى العلم قليلا ما تشكرون اي تشكرون قليلا وقيل معناه
قليلا شكركم فيكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو الله تعالى الذي ذراكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون منها
اي تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار مستبطين عذاب الله مستهزئين
بذلك فقال ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب او البعث والجزاء ان كنتم صادقين في ان ذلك يكون قل
يا محمد انما العلم عند الله يعني علم الساعة وانما انا نذير اي مخوف لكم به مبين اي مبين لكم ما انزل الله الي من الوعد
والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فقال فلما راوه زلفة اي فلما راوا العذاب قريبا

وانما لم يكن جواب الشرط ام
مثلا ام
من ٤

يعني يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن وقيل ان اللفظ ماض والمراد به المستقبل والمعني اذا بعثوا سيئت وجوه
وجوه الذين كفروا اي اسودت وجوههم وعليها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهر علي
وجوههم اثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي
كنتم به تدعون قال الفراء تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتدخرون والمعني كنتم به تستعجلون وتدعون
الله بتعجيله وهو قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية عن ابن زيد وقيل هو من الدعوى ان
لا جنة ولا نار عن الحسن وروي الحاكم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن الاعمش لما راوا ما لعلي ابن ابي طالب
عند الله من الزلفي سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر عليه السلام لما راوا مكان علي من النبي صلى الله عليه وآله
سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل لهؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا
احالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم استحقوه بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا
يتمنون موت النبي صلى الله عليه وآله فقيل لهم ان اهلكني ومن معي اذ لكم بذ يميتني وبيتنا صحابي فمن الذي ينفعكم ويؤمنكم
من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبني الله ومن معي او رحمنا وغفر لنا فمن يجيركم اي نحن مع ايماننا
بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء لكم كالمؤمنين عن ابن عباس وابن كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار
علي وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اي ان الذي ادعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته جميع الخلائق امنا به وعليه توكلنا اي
اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيمة من هو في ضلال مبين اليوم انحن ام انتم ومن قرا بالياء
فمعناه فسيعلم الكفار لك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ما ضبا في الابار والعيون فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر
للعيون عن ابي مسلم والجبائي وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة اراد سبحانه انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا
تشركوا به شيئا وذكر مقاتل انه يقول ماؤكم بئر زمزم وبئر ميمون وهي بئر عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين
والمعين الذي تناله الدلاء وتراه العيون سورة القلم وتسمى ايضا سورة ن وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطاء وقال ابن
عباس من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله يكتبون مكي وما بعده
مدني وهي اثنتان وخمسون اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا سورة ن
والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم علي بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة ن والقلم في فريضة او نافلة امنه الله
تعالى ان يصيبه في حيوته فقر ابدا واعاذه اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة الملك
بتكذيب الكفار ووعيدهم افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن والقلم وما
يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز

مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم ست عشرة
اية القراءة مضى ذكر القراء في اظهار النون واخفائها من نون في سورة يس ان كان فلا وجه لاعادته وقرا ابو جعفر وابن عامر
ويعقوب وسهل ان اختلفوا فكان بهمزة واحدة ممدودة على الاستفهام وقرا ابو بكر عن عاصم وحمزة ان كان بهمزتين وقرا الباقون
ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام الحجة قال ابو علي ان كان ذا مال لا يخلو اما ان يكون العامل فيه تتلى من قوله تتلى عليه اياتنا
او قال من قوله قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا يجوز ان يعمل واحد منهما فيه لان اذا تتلى قد اضيف اليه لا يعمل فيما قبله
تقول القتال زيدا حين ياتي ولا يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعدها هو جواب له ولا يتقدم عليه
فلا يعمل فيما قبل الفعل الاول فكذلك لا يعمل فيه الفعل الثاني واذا لم يعمل فيه واحد من هذين الفعلين وليس في الكلام غيرهما عمل فيه
محمول على شيء اخر مما دل عليه الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو جحد او كفر او استكبار عن قبول الحق ونحو ذلك انما
جاز ان يعمل فيه المعنى وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف وقد تعمل في المعاني وان تقدم عليها ونحو ذلك على مشابهته الظرف يقدر
اللام معه وان من النحويين من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرا بهمزة ممدودة
فانه يريد همزة بعدها مخففة اللغة السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم واسطر الكتب والسطرة
الة التسطير والمنون المقطوع يقال منه السير منه منا والمنين الضعيف والخلق المزور في الفعل على عادة فالخلق
الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على مقتضى العقل وفي ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخبيل الراي
كالمجنون يقال فتن فلان بفلانة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل والمهانة الذل والقلة والـ
هماز الوقاع في الناس بالعيب له ان يعيبهم والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من الحروف المعجمة وهي نبرة
تخرج من الصدر بشدة اعتماد والنميم التضريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم والنميمة
بمعنى ومنه النمام المشئوم لانه يجده ريحه كالخبر عن نفسه والعتل الجافي الغليظ واصله الدفع عتله يعتله اذا زعزعه بغلظ
وجفاء والزنيم الدعي الملصق بالقوم وليس منهم واصله الزنمة وهي الهنية المتدلية تحت حلق الجدي ويقال للتيس له
زنمتان يعرض من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وقال حسان وانت زنيم نيط في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح
الفرد ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نبا من الانف هو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل وخرطمه اذا
قطع انفه الاعراب بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول وماله
محصول قال الراعي شعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول وا
لباء مزيدة والتقدير ايكم المفتون فيكون مبتدا وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء بمعنى في
والمعنى في ايكم المفتون اي في اي الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الزاجر في
زيادة الباء شعر نحن بني جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج المعنى ن اختلفوا في معناه فقيل

هو اسم من اسماء السورة مثل حم وص وما اشبه ذلك وقد ذكرنا الكلام فيه وغيره في الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت
الذي عليه الارضون عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية اخرى عن
ابن عباس وقيل نون لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو نهر في الجنة قال الله له
كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من ايات الله تعالى اذ خلقها في الماء فاذا فارق
الماء مات كما ان حيوان البر اذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله لمنافع الخلق اذ هو احد لساني
الانسان يؤدي عنه ما في جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه احكام الدين وبه تستقيم امور
العالمين وقد قيل ان البيان بيانان بيان اللسان وبيان الاقلام وبيان اللسان يدرس بالاعوام وبيان الاقلام باق على مر الايام وقيل ان
قوام امور الدين والدنيا بشيئين السيف والقلم والسيف تحت القلم وقد نظمه بعض الشعراء واحسن الشعراء
فيما قال ان يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت حذره الامم فالموت والموت لا شيء يعادله
ما زال يتبع ما يجري به القلم كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وما يسطرون
اي وما يكتبه الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال بني ادم فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان
ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون القسم بالمكتوب ما انت بنعمة
ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقيل كما تقول ما انت بنعمة ربك بجاهل وجاز
تقديم معمولها بعد الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون
بحمد الله وقيل معناه ما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنونا من انعم الله عليه
بهذه النعم وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا التقدير لنفي الجنون
عنه وقالوا ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك يا محمد لاجرا اي ثوابا من الله
على قيامك بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهو ثواب الجنة يعني لا يبالي بكلامهم مع ما لك
من الثواب عند الله من الثواب الدائم والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك عن ابي مسلم والمعنى غير مكدر
بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر فقد قيل المنة تكدر الصنيعة وقال ابن عباس ليس من نبي الا وله اجر من امن به
ودخل في دينه ثم وصف النبي صلى الله عليه وآله فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما يأخذ
به الانسان نفسه من الاداب وانما سمي خلقا لانه يصير كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الاداب فانه الخيم فالخلق
الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى

العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك
الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله ما تضمنه العشر الاول من المؤمنين
ومن مدحه الله سبحانه بانه على خلق عظيم فليس مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه
فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تاديب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه عليه السلام انما بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه قائم الليل وصائم
النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا علي بن موسى عليه
السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق
فانه في النار لا محالة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام قال احبكم الى الله احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون
ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر
ويبصرون اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن بالجنون
انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان الجنون كان بهم حين كذبوك وتركوا دينك لا بك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه بالعالم بالفريقين فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجار عن السلوك فيه وهو اعلم بالمهتدين
الى العاملين فيجازي كلا بما يستحقه ويستوجبه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي ابن نزار الحسيني القايني رحمه الله
قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر
الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن تركي قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن شعيب
عن عمر بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رات قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام واعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت بنعمة
ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم يعني القران الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين
علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قال سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله فلا تطع المكذبين بتوحيد الله تعالى الجاحدين نبوتك ولا
تجبهم الى ما يلتمسون منك ولا توافقهم فيما يريدون ودوا لو تدهن فيدهنون اي ود هؤلاء الكفار ان تلين لهم
في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن ابن عباس وقيل معناه لو تكفر فيكفرون
عن الضحاك وعطاء وابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام فيما لونك والادهان
الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تضعف فيضعفون في دينك فيصانعوك

عن الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الراي والتمييز وقيل ذليل عند الله وعند
الناس وقيل كذاب لان من عرف بالكذب ابي بكر كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة عن مقاتل
قال عرض على النبي صلى الله عليه واله ان يرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعني الاسود
بن عبد يغوث عن مجاهد هماز اي وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة فيفسد بين
الناس ويضرب بعضهم على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته عن الاسلام بان يقول من دخل بعضهم
في دين محمد لا انفعه بشي ابدا عن ابن عباس معتد في فعله اثيم في معتقده وقيل معتد في ظلم غيره اثيم في
ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيء الخلق وروي ذلك في خبر
مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الاكول المنوع
عن الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان
اذ يعتلونه • بيطن الشري مثل الفنيق المسدم • زنيم اي دعي ملصق بالقوم ليس منهم في النسب قال الشاعر شعرا
زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل هو الذي له علامة في الشر فهو معروف بذلك
فاذا ذكر بالشر سبق القلب اليه كما ان العنز يعرف بين الاغنام بالزنمة في عنقه عن الشعبي وقيل هو الهجين المعروف
بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي عليه السلام وقيل هو المعروف بلومه كما تعرف الشاة
بزنمتها عن عكرمة وروي انه سيل النبي صلى الله عليه واله عن العتل والزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول
الشروب الواجد الطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وعن شداد ابن اوس قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما
الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم قال كل رحب الجوف سيي الخلق اكول شروب غشوم ظلوم قال
ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا وبلغ في ذكر عيوبه ما بلغ من ذكر عيوب الوليد ابن المغيرة لانه وصفه
بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنميم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة فالحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا والاخرة ان كان ذا مال وبنين اي لا تطعه لان كان ذا مال وبنين يعني لماله وبنيه عن الزجاج والفراء
ومن قرا بالاستفهام فلا بد ان يكون صلة ما بعده لان الاستفهام لا يتقدم عليه ما كان في حيزه فيكون المعنى الان
كان ذا مال وبنين يجحد اياتنا اي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا وهو قوله اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث الاوايل التي سطرت وكتبت لا اصل لها ثم اوعده سبحانه فقال
سنسمه على الخرطوم اي سنسمه يوم القيمة بسمة تشوه خلقته فيعرف من راه انه من اهل النار والخاص
الانف لان الانف يعرف بوجهه والانف وسط الوجه وهذا على عادة العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه واذا

الانف

الانف وحمي فلان انفه وقيل معناه سنجعل له في الاخرة العلم الذي يعرف به اهل النار من اسوداد وجوههم وجايز
ان يفرد بسمة من مبالغته في عداوة النبي صلى الله عليه واله فيخص من التشويه ما يتبين به غيره كما كانت عداوته للرسول
عداوة يتبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم قد خص بالسمة لانه في مذهب الوجه يؤدي عن الكل وقيل ان لان بعض الوجه
المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك يوم بدر عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الابد عن
قتاده وقال القتيبي العرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريدون به الصقه عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تنمحي ولا تعفو العضو
وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على شرب الخمر قال الشاعر شعرا ايا حاضر من يزن يعرف زناؤه ومن يشرب الخرطوم
يصبح مسكرا قوله عز وجل انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها
طايف من ربك وهم نايمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون
ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم
الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا
كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون سبع
عشرة اية القراءة قرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة
الكهف اللغة الصرام والجذاذ في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجذذتها
واصرم النخل واجذت حان ذلك منها والصريم الليل الاسود وانشد ابو عمرو بن العلا وعاذلة لامتني بجهل
وما انكشف الصريم وقال اخر تطاول ليلك الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى
جرت من كل ناحية غيوم وسمي النهار ايضا صريما فهو من الاضداد لان الليل ينصرم عند مجي النهار والنهار ينصرم
عند مجي الليل والصريم ايضا المصروم اي صرم جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال امرء القيس
شعر وظل لصيران الصريم غماغم يدعسها بالسمهري المغلب الطايف الطارق واذا قيل اطاف به فلا يكون الا بالليل بالليل
والنهار وانشد الفراء شعرا اطفت بها نهارا غير ليل والهى ربها طلب الرخال والرخال الاناث من اولاد
الضان واحدتها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت
لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن بعقبة قدر المستعيرين معقب ويروى والنكد وهو الغرق
الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال شعرا اقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة اي
يقصد وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب بن رميلة شعرا اسود شرى لاقت اسود خفية
تساقوا على حرد دماء الاساود المعنى ثم قال سبحانه انا بلوناهم يعني اهل مكة اي اختبرناهم بالجوع و
القحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير وهذه الجنة حديقة كانت باليمن

من قرية يقال لها ضروان بينها وبين صنعا اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله
ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان المساكين ان نفعل هم
فصارت عاقبتهم الى ما قص الله تعالى في كتابه وهو قوله اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اي
ليقطعن ثمرتها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان
قول القايل لافعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي او تمكين مانعي فطاف عليها طايف
من ربك اي احاطت بها النار فاحترقت عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق من امر الله عن قتاده وهم
نايمون اي في حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله
فاصبحت كالصريم اي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الاخر عن ابن عباس وابي عمرو بن العلا
وقيل الصريم المصروم ثماره اي المقطوع والمعنى انها صارت كان جميع ثمارها قطعت عن الجبائي وقيل الصريم الذي صرم
عنه الخير فليس فيه شي منه عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مورج وقيل كالرماد الاسود بلغة
خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم وقت الصباح واصل التنادي من الندى بالفتح لان النداء الدعا بندا
الصوت الذي يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد على طريقة يا فلان لان الصوت انما يمتد للانسان
بندى حلقه ان اغدوا على حرثكم اي تنادوا بان اغدوا ومعناه قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم والحرث الزرع
والاعناب ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل فانطلقوا اي فمضوا اليها وهم يتخافتون اي يتسارون بينهم
واصله من خفت فلان يخفت اذا اخفى نفسه ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين هذا ما كانوا يتخافتون به
وغدوا على حرد اي على قصد منع الفقرا قادرين عند انفسهم وفي اعتقادهم على منعهم واحراز ما في جنتهم وقيل
على حرد اي على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتاده وابي العاليه وقيل على جد في المنع عن ابي عبيدة وقيل
على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا صرامها
فيه وهو وقت الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا صرامها فيه عن ابي مسلم فلما راوها اي راوا الجنة
على تلك الصفة قالوا انا لضالون عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون
المعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا نفعها وخيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم
اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم في السن الم اقل لكم لولا تسبحون
كانه كان حذرهم سوء افعالهم فقال لولا تستثنون عن مجاهد لان في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم لله والاقرار
بانه لا يقدر احد على فعل شي الا بمشية الله فلذلك سماه تسبيحا وقيل معناه هلا تعظمون بعبادته واتباع امره وقيل
معناه هلا تذكرون نعم الله عليكم فتؤدوا شكرها بان تخرجوا حق الفقراء من اموالكم وقيل معناه هلا تنزهون الله تعالى
فتلك عن الظلم فيعم استثنائنا
عن مقاتل وقيل معناه انا تقصير

عن

عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لم لا تصلون ثم حكى عنهم فقال قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين
في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام فحرمنا قطعها والانتفاع بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل
بنا ما فعله ظلما وانما الظلم وقع منا حيث منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على
ما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين قد علونا في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس
والويس دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على حد ما يقول الكافر اذا وقع
في الشدة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي
هلكت انا الى ربنا راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما
واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي يصغر مقدار غيره بالاضافة
اليه وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال
الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليمامي رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها كالرجل الاسود
القايم قوله عز وجل ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه
تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم
شركاء فلياتوا بشركايهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين اثنتا عشرة اية اللغة الزعيم والكفيل والضمين والقبيل نظاير
والساق ساق الانسان وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق يبقى صيفا وشتاء فهو شجرة قال طرفة شعر للفتى
عقل يعيش به • حيث تهدي ساقه قدمه • وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت عن ساق يريدون شدتها حيث تهدي
وقال جد ابي طرفة شعر كشفت لكم عن ساقها • وبدا من الشر الصراح • وقال اخر شعرا • قد شمرت عن ساقها فشدوا • وجدت
الحرب بكم فجدوا • والقوس فيها وتر عرد والاعراب كيف في محل النصب على الحال تقديره اجايرين تحكمون ام عادلين
ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره اي حكم تحكمون ويكون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله لكم لانه معنى
قوله ما لكم اي شي ثبت لكم وام في جميع ذلك منقطعة لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام في لما ولولاها لوجب فتحها
لانه مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله ان لكم لما تحكمون مثله فان شئت قلت انما كسرت ان لان ما يعلم
قبلها يمين وهي تكسر في جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق العامل في الظرف قوله فلياتوا وخاشعة ابصارهم حال
ومن يكذب يجوز ان يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني المعنى لما ذكر سبحانه ما اعده في الاخرة للكافرين عقبه بذكر ما اعده
للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها ويختارونها على جنات الدنيا التي يحتاج صاحبها

الى الشقوة والعناء ثم استفهمهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين اي لا نجعل المسلمين كالمشركين
في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا يكون افضل في الآخرة كما في
الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون هذا تعجيب لهم وتوبيخ ومعناه اي عقل يحملكم على تفضيل الكفار
حتى صار سببا لاصراركم على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم كتاب فيه تدرسون
معناه بل ألكم كتاب تدرسون فيه وانتم متمسكون به لا تلتفتون الى خلافه فاذا فقد عدمتم الثقة بما انتم عليه وفي
الكتاب الذي هو القرآن اكبر الحجة لانه الدلالة القائمة الى وقت قيام الساعة والمعجزة الشاهدة بصدق من
ظهرت على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب فيه تدرسون بان لكم فيه ما تخيرون
الا انه حذفت الباء وكسرت ان لدخول اللام في الخبر والثاني انه معناه ان لكم ما تخيرونه عند انفسكم خلاف ذلك ولا
يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة اي الكم عهود ومواثيق علينا
عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل
بالغة معناها مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله يا محمد
سلهم ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل لهم بان لهم في الآخرة ما للمسلمين ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين
معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فليأتوا بهؤلاء الشركاء ان كانوا صادقين في انها شركاء الله
وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فتقوم به الحجة فليأتوا بهم يوم القيمة يشهدون لهم على صحة
دعواهم ان كانوا صادقين في دعواهم يوم يكشف عن ساق اي فليأتوا بهم في ذلك اليوم الذي تظهر فيه الاهوال وال
شدائد وقيل معناه يوم يبدو عن الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن
جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء في القرآن فابتغوه في الشعر فانه
ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر شعرا وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب وشدة قال القتيبي اصل
هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه يشمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة
وانشد لدريد بن الصمة شعرا كميش الازار خارج نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع انجد فتأويل الآية
يوم يشتد الامر كما يشتد ما يحتاج فيه الى ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود اي يقال على وجه التوبيخ اسجدوا
فلا يستطيعون ومعناه ان شدة الامر وصعوبة ذلك اليوم تدعوهم الى السجود وان كانوا لا ينتفعون
به ليس انهم يؤمرون به وهذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا خاشعة ابصارهم
اي ذليلة ابصارهم لا يرفعون نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون اي اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلوة في الدنيا

فلم يفعلوا قال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في
الذين يتخلفون عن الجماعات وورد عن الربيع بن خثيم انه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين الى المسجد فقال
يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما ا
لسلام انهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من
الندامة والخزي والذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا
عنه ولذلك ابتلوا وقال مجاهد وقتادة ويؤذن المؤذن يوم القيمة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فيصير سجودا
للمسلمين حسرة على المنافقين وفي الخبر انه تصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا
الحديث هذا تهديد معناه فذرني والمكذبين اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه تقول خل بيني وبين من
يكذب بهذا القرآن ولا تشغل قلبك به فاني اكفيك امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنأخذهم الى
العقاب حالا بعد حال وقدم تفسيره في سورة الاعراف وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث
العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين اي واطيل آجالهم ولا
ابادرهم الى عذابهم مبادرة من يخشى الفوت فانما يعجل من يخاف الفوت ان عذابي شديد قوله عز وجل ام
تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى
وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين
كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ست آيات القراءة قرأ اهل
المدينة ليزلقونك بفتح الياء والباقون بضم الياء الحجة من قرأ بفتح الياء من زلق وزلقته انا مثل حزن وحزنته
وشترت اذنه وشترتها قال ابو علي والخليل يذهب في ذلك الى ان المعنى جعلت فيه سترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت
كحلته ودهنته اردت جعلت ذلك فيه ومن قرأ ازلقته نقل الفعل بالهمزة ومعنى ليزلقونك بابصارهم ينظرون اليك
نظر البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل مواقع الاقدام
اللغة المغرم ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضائه واصله اللزوم بالالحاح ومنه قوله ان عذابها كان غراما
اي لازما ملحا قال الشاعر شعرا يوم الجفار ويوم النسار كانا عذابا وكانا غراما والمثقل المحمل الثقل فهو
مثقل بالدين ومثقل بالعيال بما عليه من الحقوق اللازمة والامور الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في
الامور ومنه كظمت رأس القربة اذا شددته وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه وكظم خصمه اذا اخذه
بالسكت والعراء الارض العارية من النبات قال قيس بن جعدة شعرا رفعت رجلا لا اخاف عثارها
ونبذت بالبلد العراء ثيابي المعنى ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال على وجه التوبيخ للكفار ام

ام تسئلهم اجرا هذا عطف على قوله ام لكم كتاب فيه تدرسون ذكر سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسئل يا محمد هؤلاء
الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله تعالى فهم من مغرم اي هم من لزوم ذلك مثقلون اي يحملون
الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي اعندهم علم بصحة ما يدعونه اختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم
يكتبونه ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك في ابلاغ الرسالة وترك
مقابلتهم بالقبيح وقيل اللام تجري مجرى الى والمعنى اصبر الى ان يحكم الله بنصرك وقهر اعدائك وقيل
معناه فاصبر لحكم ربك في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس عم
يعني لا تكن مثله في استعجاله عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان يأذن الله لك كما خرج هو اذ
نادى وهو مكظوم اي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تدا
ركه نعمة من ربه اي لولا انه ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه
حيا لنبذ اي لطرح بالعراء اي بالفضاء وهو مذموم ملوم مليم قد اتى بما يلام عليه ولكن الله تعالى تداركه بنعمة
من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه ربه اي اختاره الله نبيا فجعله من المرسلين الصالحين اي من جملة
المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا ان هذه المخففة من الثقيلة والتقدير وانه يكاد اي
قارب الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ليرهقونك اي ليقتلونك ويهلكونك عن ابن عباس وكان يقرأها
كذلك وقيل ليصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك باعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى الى الاصابة بالعين
في الآية وانكر الجبائي ذلك وقال ان اصابة العين لا تصح قال علي بن عيسى الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه
غير ممتنع ان يكون الله اجرى العادة بصحة ذلك لضرب من المصلحة وعليه اجماع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع
منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين فاسترقي لهم قال نعم فلو
كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب صاحبه بالعين تجوع ثلثة ايام
ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بان يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم ابلا او شاء او ما اراد كابل
اراها اليوم فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله كما كانوا يقولون لما يريدون ان يصيبوه بالعين عن الفراء والزجاج وقيل
معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه وتعجب منه
فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر فلان الي نظرا يكاد يصرعني
ونظرا يكاد يأكلني فيه وتأويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه اكلي او ان يصرعني لفعل عن الزجاج وقوله لما سمعوا
الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوقاره ووفور عقله تكذيبا عليه

وما هو اي وما القرآن الا ذكر اي شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا شرف للخلق
حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بما ينفي ذلك عنه وقيل ان المراد انه يذكرهم
امر آخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الآية سورة
الحاقة مكية عدد آيها احدى وخمسون آية بصري شامي واثنان في الباقين اختلافها آيتان الحاقة الاولى كوفي كتابه
بشماله حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا
وروى جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله
ورسوله ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله تفسيرها لما ذكر في آخر سورة ن حديث القيمة ووعيد الكفار افتتح هذه
السورة بذكر القيمة ايضا واحوال اهل النار فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة ما الحاقة
وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله
والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية عشر آيات القراءة قرأ اهل البصرة والكسائي ومن قبله
بكسر القاف وفتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء الحجة قال سيبويه قبل لما ولي الشيء تقول ذهب قبل السوق
ولي قبلك حق اي فيما يليك واتسع فيه حتى صار بمنزلة لي عليك حق وحجة من قرأ انهم زعموا ان في قراءة ابي وجاء فرعون ومن معه
فهذا يقوي ومن قبله لان قبل لما ولي الشيء ما لم يتخلف عنه فهو يتبعه ويحفه وحجة من قال ومن قبله ان معناه من قبله من الامم
التي كفرت كما كفر هو اللغة قال ابن الانباري الحاقة الواجبة حق اي وجب يحق حقا وحقوقا فهو حاق وقال الفراء تقول العرب
لما عرفت الحقة مني هربت والحقة والحاقة بمعنى وقيل سميت القيمة الحاقة لانها تحق الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل
خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان يصير الى الامن ودريت الشيء دراية ودرية
علمته وادريته اعلمته والطاغية الطغيان مصدر مثل العافية والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية ماخوذ من حسم
الداء بمتابعة الكي عليه فكانه تتابع الشر عليهم حتى استأصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اي اذهبتهم
وافنتهم وقطعت دابرهم والخاوية الخالية التي لا شيء في اجوافها الاعراب العامل في الحاقة احد شيئين اما الابتداء والخبر ما
الحاقة كما تقول زيد ما زيد واما ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هذه الحاقة ثم قيل اي شيء الحاقة تفخيما لشأنها وحسوما نصب على المصدر
الموضوع موضع الصفة لثمانية اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل راقد ورقود وساجد وسجود وعلى هذا
فيكون منصوبا على انه صفة لثمانية ايضا وصرعى نصب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية ومن مزيدة في من باقية المعنى
الحاقة اسم من اسماء القيمة في قول جميع المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق لان
جميع احكام القيمة واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشأنها ثم زاد سبحانه

في التهويل فقال ما ادريك ما الحاقة اي كانك لست تعلمها اذ لست تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال الثوري يقال
للمعلوم ما ادريك وما ليس بمعلوم وما يدريك في جميع القران وانما قال لمن يعلمها ما ادريك لانه انما يعلمها بالصفة ثم
اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيمة ولما حسن ان توضع القارعة موضع الكناية
ليذكرها بالصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان تقول كذبت ثمود وعاد بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية
اهلاكهم فقال فاما ثمود وهم قوم صالح فاهلكوا بالطاغية اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه
اهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة والجبائي وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة
الطاغية وقيل بالخصلة المتجاوزة لحال غيرها في الشدة التي اهلك الله بها اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
اي باردة عن ابن عباس وقتادة كانه تصك الاسنان بما يسمع من صوتها لشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف
المتجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها في شدة الهبوب وروى الزهري عن قبيصة بن ذويب انه قال ما يخرج
من الريح شي الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون
قدرة غضب الله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اي سلطها الله وارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب وهي
التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان عجوزا دخلت سربا
فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها
في عجز الشتاء ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول صن وللثاني صنبر وللثالث وبر وللرابع مطفي الجمر وللخامس
مكفي الظعن وقيل للسادس الامر وللسابع المؤتمر وللثامن المعلل وقال في ذكر شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر
ايام شهلتنا مع الشهر فبامر واخيه مؤتمر ومعلل ومطفي الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر
ذهب الشتاء موليا واتتك واقدة من الحر حسوما اي ولاء متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن
ومجاهد وقتادة كانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دايمة عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا
حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل مشائيم نكدا قليلة الخير حسمت الخير عن اهلها عن عطية فترى القوم فيها اي في تلك الايام والليالي
صرعى اي مصروعين هلكى كانهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن
السدي وقيل ساقطة مثل قوله اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية وقيل من بقاء والباقية بمعنى المصدر
مثل العافية والطاغية والمعنى هل ترى لهم من بقية اي لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله ومن معه والمؤتفكات
اي المنقلبات باهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا بالخاطية اي بخطيئتهم التي هي
الشرك والكفر والخاطية مصدر كالخطا والخطية وقيل معناه بالافعال الخاطية وبالنفس الخاطية فعصوا رسول ربهم فيما امرهم
به وقيل ان المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة

عن

عن ابي مسلم وقيل نامية زايدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكور مجاوزة عن العادة قوله عز وجل انا لما طغى الماء حملناكم
في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية اربع عشرة اية
القراءة قال ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلسا بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين وقرا
والكسائي لا يخفى بالياء والباقون بالتاء الحجة في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ
فاسكن لا نحرف المضارعة لا ينفصل من الفعل فصار كقولك فهو وفهي والياء والتاء في قوله لا يخفى حسن اللغة الجارية
السفينة التي من شانها ان تجري على الماء والجارية المراة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب تقول وعيت العلم اعيه وعيا وعيت
المتاع جعلته في الوعاء قال الشاعر اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع والدك البسط ومنه الدكان واندك
سنام البعير اذا انفرش على ظهره والارجاء النواحي واحدها رجا والتثنية رجوان وهاؤم امر للجماعة بمنزلة هاكم تقول
للواحد ها يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللمراة هاء يا امراة بكسر الهمزة وليس بعدها ياء وللمرا
تين هاؤما وللنساء هاؤن هذه لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون هاء يا رجل مثل اهل الحجاز وللاثنين هاءا وللثلا
ث هاؤوا وللمراة هاي وللنساء هاءن وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا فتقول هاك كما تقول هاك ومعناه خذ وتناول
ويؤمر بها ولا ينهى ووقف الكسائي على هاؤم وابتدا اقرؤا كتابيه اعلاما منه انه لا يذهب الى اعمال الفعل الاول وانما اعمل
الثاني والراضية المرضية فاعلة بمعنى مفعول لا تخلو معنى ذات رضى كلابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر قال النابغة شعرا
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطي الكواكب يعني ذو نصب فكانه العشية اعطي حتى رضيت لانها بمنزلة الكاف
للتنهي وقيل هو مثل ليل نايم وسركاتم وماء دافق على وجه المبالغة في الصفة من غير التباس في المعنى والقطوف جمع قطف وهو
ما يقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر الاعراب كتابيه مفعول اقرؤا لانه يليه قطوفها دانية جملة مجرورة الموضع لانها صفة
المعنى ثم بين سبحانه قصة نوح فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف غرقت الارض بمن عليها الا من شاء الله نجاته
حملناكم في الجارية اي حملنا اباكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من
اغراق قوم نوح ونجاة من حملناه عبرة لكم وموعظة تتذكرون بها نعم الله وتشكرونه عليها وتتفكرون فيها فتعرفون كمال
قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل سامعة ما سمعت عن قتادة
وقال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عظة لمن ياتي بعد وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى
الله عليه واله اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي عليه السلام فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه واله فنسيته وروى باسناده عن

عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه واله قال لعلي عليه السلام يا علي ان الله تعالى امرني
ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية اخبرني فيما كتب الي الشيخ المفيد ابو
الوفا الطوسي والرئيس ابو الجوايز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن حبيب القاضي قال الواحدي حدثنا ابو
بكر محمد بن احمد بن محمد المفيد الجرجاني قال سمعت ابا عمرو عثمان بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب
عليه السلام يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه واله سالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من
اماكنها فدكتا دكة واحدة اي كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شي مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها
ببعض حتى تفتتت الجبال ونسفتها الرياح وبقيت الارض شيئا واحدة لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما
قال دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة والجبال جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيمة وانشقت السماء
اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة الضعف بانتقاض ابنيتها وقيل هو ان السموات تنشق
بعد صلابتها فتصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة
والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهيت صارت في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب
السماء تنتظر ما تؤمر به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني
فوق الخلايق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية من الملائكة وقيل ثمانية من الصفوف عن ابن زيد وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه واله
انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن
ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي نفس خافية او فعلة خافية
وقيل الخافية مصدر اي خافية احد وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون ثلث عرضات ثنتان فيهما
معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف من الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق ليعلم من حالهم ما لم يعلمه
فانه عز اسمه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين في ذلك اليوم فقال اما
من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اي تعالوا اقرؤا كتابيه وانما يقوله سرورا لعلمه بانه ليس فيه الا الطاعات
فلا يستحي ان ينظر فيه غيره واهل اللغة يقولون انه معناه هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في الدنيا اني
ملاق حسابيه والهاء لتنظم رؤوس الاي وهي هاء الاستراحة والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني الاقي حسابي يوم
القيمة عالما باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب فكنت اعمل بما اصل به الى هذه المثوبة فهو في
عيشة راضية اي حالة من العيش ترضاها بانه لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها
دانية اي ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار

عن سلمان

عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان
ابن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا ترد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا اي يقال لهم كلوا
في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية اي الماضية يعني ايام الدنيا ويعني بقوله هنيئا اي
انه ليس فيه ما يؤذي فلا يحتاج فيها الى اخراج فضل الغايط او بول قوله عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم
اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه
ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له
اليوم هاهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون ثلث عشرة اية اللغة القاضية الفاصلة بالاماتة تقال
قضى فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضية الحاكم ومنه قضاء الله وهو الاخبار بما يكون على القطع والتصلية
الزام النار ومنه الاصطلاء وهو القعود عند النار للدفا والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة
منها في الاخرى ويقال تسلسل الكلام اذا عقد شيئا منه بشي وتسلسل الشي اذا استمر على الولاء شيئا على شي وذرع الثوب
اذا ذرعه ذرعا فهو ذارع والذراع والغسلين الصديد الذي ينغسل بسيلانه من ابدان اهل النار ووزنه فعلين من
الغسل الاعراب قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا توصل لانها
ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف ولا ان اقرا واثبت الهاءات في الوصل وهذه رؤس
ايات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ما هيه فليس له اليوم هاهنا حميم الجار والمجرور خبر ليس ليصح قوله ولا طعام
اي ولا له طعام ولا يكون الخبر هاهنا لان التقدير يصير ولا طعام هاهنا الا من غسلين وهذا غير جايز اذ هنا طعام غير غسلين
ولا يكون الخبر اليوم لان حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة المعنى ثم ذكر سبحانه حال اهل النار فقال
واما من اوتي كتابه اي اعطي كتابه الذي هو صحيفة اعماله بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي يتمنى انه لم يؤت كتابه
لما يرى فيه من قبايح اعماله التي يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم ادر اي شي حسابي لانه لا حاصل له في ذلك
الحساب وانما هو كله عليه يا ليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل كناية التي هم فيها وقيل كناية
عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحيوة اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي بعدها عن الفراء تمنى دوام الموت وانه
لم يبعث للحساب وقال قتادة تمنى يومئذ ولم يكن في الدنيا شي عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من
عذاب الله شيئا وقيل معناه اي قصرت همتي على تحصيل المال لكشف الكرب عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن
ابن عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت اعتقده حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا
عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه
الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون

ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه يوخذ عنقه فيها ثم يجر بها قال الضحاك انما يدخل فيه ويخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوه السلسلة فيه فقلب كما يقال ادخلت القلنسوة في راسي وقول الاعشى شعر اذا ما السراب انبرى بالاكم وانما اريد الاكم بالسراب لكنه قلب وقال نوف البكالي كل ذراع سبعون باعا ابعدها بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال سويد بن نجاح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه انه كان لا يومن بالله العظيم شانه اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكاة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ههنا حميم اي صديق ينفعه ولا طعام اي ولا له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام هو ما هيئ للاكل ولذلك لا يسمى التراب طعاما للانسان فلما هيئ الصديد لاكل اهل النار كان ذلك طعاما لهم وقيل اهل النار طبقات فمنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع اخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا ياكله اي لا ياكل هذا الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون عن طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطي والمخطي ان المخطي قد يكون من غير تعمد والخاطي المذنب المتعمد الجائر عن الصراط المستقيم قال امرؤ القيس شعر يا لهف هند اذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا قوله عز وجل فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم خمس عشرة اية القراة قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يومنون ويذكرون بالياء كنا يه عن الكفار والباقون بالتاء خطابا لهم وكلاهما حسن اللغة الوتين نياط القلب القلب واذا قطع مات الانسان قال الشماخ ابن ضرار شعر اذا بلغتني وحملت رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين الاعراب قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة تقديره ايمانا قليلا يومنون وتذكرا قليلا يذكرون ويجوز ان يكون صفة لظرف محذوف اي وقتا قليلا يومنون ووقتا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم يكونان في موضع رفع بقليل وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتاكيد النفي تقديره فما منكم احد والاسل فما احد منكم منكم في موضع جر بكونه صفة على الموضع او في موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع النصب على الحال وحاجزين منصوب بانه خبر ولم يبطل قوله منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف في هذا الباب كلا فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة احد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين خبر ما وعلى

الوجهين

الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى والقول في بيانه ان كان ان في منكم ضمير لا يكون خبرا له متقدما عليه فيكون حاجزين صفة لاحد وتقديره ما منكم قوم حاجزين عنه ويكون ما غير عاملة ههنا على لغة تميم ويكون حاجزين مجرورا حملا على اللفظ وكونه غير مستقر هو ان يكون على ما ذكرناه قبل المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قيل فيه وجوه احدها ان يكون قوله ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما تقول المشركون اقسم بالاشياء كلها ما تبصرون منها وما لا تبصرون ويدخل فيها جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه واله عن الفراء وقتادة وثانيها ان لا مزيدة موكدة والتقدير فاقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وثالثها انه نفي للقسم ومعناه لا احتاج الى القسم لوضوح الامر في انه قول رسول كريم فانه اظهر من ان يحتاج في اثباته الى قسم عن ابي مسلم ورابعها انه كقول القائل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن ذلك وقال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما اقسم بربها لان القسم لا يجوز الا بالله انه لقول رسول كريم وقالوا انه قول الله على الحقيقة وانما الملك وجبريل والرسول يحكون ذلك وانما اسنده اليهم من حيث ان ما سمع منهم كلاهم فلما كان كلام الله على الحقيقة في العرف قال الجبائي والرسول الكريم جبريل والكريم الجامع لخصال الخير وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قول الشاعر ما الفه بوزن وجعله مقفى وله معنى وقول الكاهن السجع وهو كلام متكلف يضم الى معنى يشاكله طهره الله سبحانه من الشعر والكهانة وعصمه عنها وانما منعه سبحانه من الشعر ونزهه عنه لان الغالب من حال الشعر ان يدعو الى الهوى ويبعث على الشهوة والنبي صلى الله عليه واله انما ياتي بالحكم التي يدعو اليها العقل الحاجة الى العمل عليها والاهتداء بها وايضا فان سبحانه منعه من قول الشعر دلالة على ان القران ليس بصنف الكلام المعتاد بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المعتادة واذا بعد عما جرت به العادة في تاليف الكلام فذلك ادل على الاعجاز وقوله قليلا ما تومنون معناه لا يصدقون بان القران من عند الله تعالى ويريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول لمن لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا اصلا والمعنى لا يومنون به ولا يتذكرون ولا يتفكرون فيعلموا الحق ويفصلوا بينه وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبريل حتى لا يتوهم انه كلام جبريل ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل معناه لو كذب علينا واختلق ما لم نقله اي لو تكلف القول وجاء به من عند نفسه لاخذنا منه باليمين التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول السلطان يا غلام خذ بيده فاخذناه له عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن وابي مسلم فعلى هذا تكون الباء مزيدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه ما لكون له عن الفراء والمبرد والزجاج لاخذنا منه اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شي في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا منه الوتين اي ولكنا نقطع وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القران ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وانه لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقران اي علمنا ان بعضكم يكذب به اشار بذلك

ربه الى ان منهم من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القران لليقين لحق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال مسجد الجامع ودار الاخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس وما اشبه ذلك فيضاف الشي الى نفسه اذا اختلف لفظه وقيل ان الحق هو الذي معتقده على ما اعتقد واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم هو الخطاب للنبي صلى الله عليه واله والمراد به جميع المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يجوز عليه من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شان غيره في شانه ويتضائل كل شي لعظمته وسلطانه سورة المعارج مكية قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم عدد آيها اربع واربعون اية غير الشامي ثلث شامي اختلافها اية الف سنة غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة سال سايل لم يساله الله تعالى يوم القيمة عمله واسكنه جنته مع محمد واله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم سال سايل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسال حميم حميما عشر ايات القراة قرا اهل المدينة وابن عامر سال بغير همز والباقون بالهمز وقرا الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير في رواية البزي وعاصم في رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسال بضم الياء والباقون لا يسال بفتح الياء الحجة قال ابو علي من قرا سال جعل الالف منقلبة عن الواو والتي هي مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان فمن قال سال كان على هذه اللغة ومن قرا سال فجعل الهمزة عين الفعل فان خفف قال سال وان خفف جعلها بين الالف والهمزة واما قول الشاعر سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان وكل القراء على همز سايل لانه لا يخلو اما ان يكون من يتساولان او من اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن به الا الهمز كما يكون في قايل وخايف لان العين اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف للالتباس فقلب الى الهمز وان كانت في لغة من همز فليس فيه الا الهمز كما يكون تايرا لا انك لو شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الاخر واما يعرج وتعرج فالياء والتاء فيه حسنان ومن ضم قوله ولا يسال حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسال الحميم عن حميمه ليعرف شانه من جهته كما يتعرف الصديق من جهة صديقه والقريب عن قريبه فاذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سالت زيدا عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب بانه مفعول الاسم الذي يسند اليه الفعل المبني للمفعول به وعلى هذا المعنى قوله حميما ويدل على هذا المعنى قوله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم تقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم فاذا بصروهم لم يحتج الى تعرف شان الحميم من حميمه وانما جمع فقيل يبصرونهم لان الحميم وان كان

مفردا

مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة والجمع يدل على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرا ولا يسال حميم حميما فالمعنى لا يسال الحميم عن حميمه في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ويشغل عنه بشانه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله ترى كل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اللغة المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل دردي الزيت وقيل هو الجاري بغلظة وعكر على رفق من امهله امهالا والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب لنسيب الى صاحبه واصله من القرب قال الشاعر احم الله ذلك من لقاء احاد احاد في الشهر الحلال الاعراب تعلق الباء بسال لان معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب قال الشاعر دع المعمر لا تسال بمصرعه واسال بمصقلة البكري ما فعلا يريد عن مصرعه وعن مصقلة واللام من قوله للكافرين بمعنى على ويتعلق بواقع اي واقع على الكافرين وقيل انه يتعلق بمحذوف فيكون صفة لسايل تقديره سال سايل كاين للكافرين اي مختص بهم المعنى سال سايل بعذاب واقع قيل ان هذا السايل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وهو النضر بن الحرث بن كلدة فيكون المعنى دعا داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل سال المشركون فقالوا لمن هذا العذاب الذي تذكر يا محمد فجاء جوابه بانه للكافرين ليس له دافع عن الحسن وقيل معناه دعا داع بعذاب على الكافرين وذلك الداعي هو النبي صلى الله عليه واله عن الجبائي وتكون الباء في بعذاب مزيدة على التوكيد كما في قوله وهزي اليك بجذع النخلة والتقدير سال سايل عذابا واقعا وقيل هي بمعنى عن وعليه تاويل قول الحسن لانهم سالوا عن العذاب لمن هو وقيل ان الباء للتعدي اي بانزال عذاب عليه تاويل قول مجاهد وقيل ان معنى سال سايل على قراءة من قرا بالالف من سال يسيل سيلا والتقدير سال يسيل سايل بعذاب واقع وقيل سايل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب عن ابن زيد واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفين بن عيينة عن جعفر بن محمد الصادق عن ابايه عليهم السلام قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلام يوم غدير خم قال من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شي منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى النعمن بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سال سايل بعذاب واقع

وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس لعذاب الله دافع من الله وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله
اي وقوعه من الله وذو المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها
الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة والدرجات العلية وهو معنى قول قتاده والجبائي وثانيها ان المعارج
السماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس ومجاهد قال الكلبي معناه ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها انه
يعني به ذي الملائكة اي مالك الملائكة التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبي عليه السلام الى السماء فيها تعرج
الملائكة والروح اي تصعد الملائكة وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل عليه السلام خصه بالذكر من بين الملائكة ثم قال تعالى
اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد سواه فيه حكم فجعل سبحانه عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى
ربي اي الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة الى الموضع
الذي يامرهم الله به في يوم كان مقداره من عروج غيرهم خمسين الف سنة وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع
وقوله في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة هو لما بين السماء الدنيا والارض في الصعود والنزول خمسمائة سنة
سنة في الصعود وخمسمائة سنة في النزول عن مجاهد والمراد ان الادميين لو احتاجوا الى قطع هذا المقدار الذي قطعته الملائكة
في يوم واحد لقطعوه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة وانه تفعل فيه من الامور ويقضي فيه من الاحكام بين العباد ما لو
فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو معنى قول قتاده وعكرمه وروى ابو سعيد الخدري قال قيل
يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة
يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله
سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل
ان اول نزول الملائكة في الدنيا بامره ونهيه وقضائه بين الخلايق الى اخر عروجهم الى السماء وهو القيمة هذه المدة فيكون
مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدري كم مضى وكم بقي وانما يعلمها الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة
واقع فيكون المعنى سال سايل بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر يا محمد
على تكذيبهم اياك صبرا جميلا لا جزع فيه ولا شكوى على ما تقاسيه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم
القيمة وحلول العقاب بالكفار قريبا ويظنه الكفار بعيدا لانهم لا يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب فالروية
الاولى بمعنى الظن والثانية بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه عن متى يقع العذاب بهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي
الزيت عن ابن عباس وقيل كعكر القطران عن عطا وقيل مثل الفضة اذا اذيبت وقيل مثل الصفر المذاب عن ابي مسلم
وتكون الجبال اي كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف الاحمر عن الحسن يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق كالعهن
بعد الاجتماع قال الحسن انها تسير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم هباء منثورا ولا يسئل حميم حميما لشغل كل انسان

بنفسه

بنفسه عن غيره عن مجاهد وقيل لا يسال حميم حميما ان يحمل من اوزاره لياسه من ذلك في الاخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم
يخص الرجل بمودة وشفقة من قريب لحم وبعيده والحامة الخاصة وقيل معناه انه لا يحتاج الى سواله لانه يكون لكل
علامة يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة اللون وبياض الوجوه
قوله عز وجل يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في
الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا
مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلواتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل
والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفرو
جهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذ
ين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك في
جنات مكرمون خمس عشرون اية القراءة قرا حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير لامانتهم بغير الف والباقون بعد النون الف
لاماناتهم بالجمع وقرا حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم وكلهم قرؤا على صلواتهم على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرا انها لظى نزاعة
للشوى فرفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي شيخ ومن نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون
حالا والاخر ان يحمل على فعل فحمله على الحال بعيد لانه ليس في الكلام ما يعمل في الحال فان قلت في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان
نحو ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا تنتصب عنها الاحوال الا ترى انها استعمل استعمال الاسماء من اسم الفاعل او مصدر لم يعمل
هذا النحو من حيث جرى مجرى الاسماء فبان لا يعمل الاسم المعرفة علم اولى ويدلك على تعريف هذا الاسم وكونه علما ان التنوين لم
يلحقه فاذا كان كذلك لم ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض علقت
الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها
وان علقت نزاعة بفعل مضمر نحو اعنيها نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لاماناتهم على الافراد وان كان مضافا الى
جماعة ولكل واحد منهم امانة فلانه مصدر يقع على الجميع الجنس ويتناوله ومن جمع فلاختلاف الامانات وكثرة ضروبها
فاشبهت بذلك الاسماء التي ليست للجنس والقول في الشهادة والشهادات مثل القول في الامانة والامانات اللغة
المودة مشتركة بين التمني والمحبة تقول وددت الشيء اذا تمنيته ووددته اذا حببته اوده فيهما جميعا والافتداء
الضرر عن الشي ببدل منه والفصيلة الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها الى ابوة خاصة ولظى اسم من اسماء خاصة من ابوه
جهنم ماخوذ من التوقد والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة ضم والاقتلاع اخذ بشدة اعتماد والشوى
جلدة الراس واحدتها شواة قال الاعشى شعرا قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع
والاطراف والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله ورمى فاصمى اي اصاب المقتل

[illegible]

والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الجزع والاشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامور
فاذا قسي قلب الانسان بطل الاشفاق والعادي الخارج عن الحق تقول عدا فلان اذا اعتدى وعدا في مشيته اذا
اسرع وهو الاصل والعادي الظالم بالاسراع الى الظلم الاعراب يجوز ان يكون العامل في الظرف من قوله يوم
تكون السماء كالمهل وقوله يبصرونهم وقوله يود المجرم ان يكون استيناف كلام ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من تكون
السماء كالمهل هلوعا ومنوعا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر منوعا اذا مسه
الخير والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان هذه محمولة على المعنى والتقدير فانهم لا ملا
مون على ازواجهم ويدل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل تقديره الا من ازواجهم فيكون على
معنى من المعنى لما وصف سبحانه القيمة واخبر ان الحميم فيه لا يسال حميما لشغله بنفسه قال يبصرونهم اي يعرف الكفار
بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون ويفر بعضهم من بعض عن ابن عباس وقتاده وقيل يعرفهم المؤمنون عن
مجاهد اي يبصر المؤمن اعداءه على حال هم من العذاب فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف اتباع الضلالة رؤساءهم وقيل
ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراء بهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا
الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل باسلام كل كريم
عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته اي وزوجته التي كانت سكنا له وربما على ابويه واخيه الذي
كان ناصرا ومعينا وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه في الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي ويجمع جميعا ثم
الخلايق يود لو يفتدي بجميع هذه الشدائد ثم ينجيه ذلك الفداء كلا لا ينجيه ذلك قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا
يرجع احد من هؤلاء فارتدعوا انها لظى يعني ان نار جهنم او القصة لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اي
تشتعل وتلتهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسماء جهنم وقيل هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف
فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد وام الراس عن ابن عباس وقيل تنزع الجلد واللحم عن
الضحاك وقال الكلبي يعني باكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب
والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى يعني النار تدعو الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة
الله ورسوله عن قتاده والمعنى انه لا يفوت هذه النار كافر فكانها تدعوه فيجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم حتى
اليها وقيل معناه وتدعو زبانية النار من ادبر وتولى عن الحق فجعل ذلك سبحانه دعاء من النار عن الجبائي وقيل تدعو
اي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال العرب تقول دعاك الله اي عذبك وجمع المال فاوعى اي امسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله
فلم يؤد زكوته ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع
وهو شدة الحرص وقال اهل البيان تفسيره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لا

يصبر

يصبر واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه المؤمنين المطيعين فقال الا المصلين الذين هم على صلواتهم
دائمون مستمرون على ادائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان هذا في النوافل وقوله والذين هم على
صلواتهم يحافظون في الفرايض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن عقبة بن عامر والز
جاج والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم يعني الزكوة المفروضة والسايل الذي يسال والمحروم الفقير الذي يتعفف ولا يسال
وقد سبق تفسير هذا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الحق المعلوم ليس الزكوة وهو الشيء الذي يخرجه من ماله ان شاء كل جمعة وان
شاء كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون
بيوم الدين اي يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون فيه ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير
مامون اي لا يومن حلوله بمستحقه وهم العصاة وقيل معناه يخافون ان لا يقبل حسناتهم ويؤخذون بسياتهم وقال غير مامون لان
المكلف لا يدري هل ادى الواجب كما امر به وهل انتهى عن المحظور على ما نهي عنه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان امنا
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني الذين يحفظون فروجهم عن المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج
او ما ملكت الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفروج عنهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون اي فمن طلب وراء
ما اباحه الله من الفروج فاولئك الذين تعدوا حدود الله وخرجوا عما اباحه لهم ومعنى وراء ذلك ما خرج عن حده اي من اي وجه كان
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء عليه مثل الوصايا والودايع والحكومات ونحوها وقيل الا
مانة الايمان وما اخذ الله على عباده من التصديق بما اوجب عليهم والعمل بما يجب عليهم العمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اي
يقيمون الشهادات التي تلزمهم فاقامها والشهادة الاخبار بالشي انه على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة للمخبر عنه
وقد يكون عن مشاهدة ما يدعوا اليه والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها
ولا يضيعون شيئا منها وروي محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوة من شيعتنا وروى
زرارة عن ابي جعفر عليه السلام هذه الفريضة من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له براءة لا يعذبه ومن
صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين وصفوا بهذه الصفات
في جنات اي بساتين تجري تحتها الانهار مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب قوله عز وجل فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب
المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون تسع ايات القراءة قرا ابن عامر وحفص وسهل الى نصب يوفضون بضمتين والباقون
الى نصب بفتح النون وسكون الصاد الحجة قال ابو علي يجوز ان يكون نصب مثل سقف وسقف ورد وورد ومن نقل قال

نصب بمنزلة أسد ويمكن ان يكون النُصُب والنَصب لغتين كالضُعف والضَعف وما اشبه ذلك ويكون التثقيل كشغل وشغل
وطنب وطنُب قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذكر من نظر العدو ابو عبيدة الانقطاع الاسراع عزين
جماعات في تفرقة واحدهم عزة وانما جمع بالواو والنون لانه عوض مثل سنة وسنون واصل عزة عزوة من عزاه يعزوه اذا
اضافه الى غيره فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة الى الاخرى قال الراعي شعرا اخليفة الرحمن ان عشيرتي امسى سوامهم
عزين فلولا وقال عنترة شعر وقرن قد تركت لدى مكر عليه الطير كالعصب العزينا وقيل ان المحذوف من عزة الهاء والاصل
عزهة وهو من العزهاء وهو المنقبض عن النساء وعن اللهو معهن قال الاخوص شعرا اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبي فكن
حجرا من يابس الصخر جلمدا وعلة عزين قال خرج النبي صلى الله عليه واله على اصحابه وهم حلق متفرقون فقال ما لي اراكم عزين والاجداث
القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والايفاض الاسراع والنصب العلم الذي كان يعبدونه قال الاعشى شعرا وذا النصب المنصوب
لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا **الاعراب** فما للذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضمير وقبلك في موضع الحال
من كفروا ومنا المجرور على تقدير ما لهم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير من قبلك ويجوز في قبلك ان يكون ظرفا للام وان يكون
ظرفا لمهطعين ويجوز ان يكون مهطعين حالا الا حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق به وعزين حال بعد حال ويجوز ان يتعلق عن اليمين
بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كانهم الى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال من قوله خاشعة ابصارهم
حال من الضمير في يوفضون **المعنى** ثم قال سبحانه على وجه الانكار فما للذين كفروا يعني اي شي للذين كفروا بتوحيد الله اي ما بالهم وما على الكافرين
حملهم على ما فعلوا قبلك اي عندك يا محمد مهطعين مسرعين اليك عن ابي عبيدة وقيل مطلعين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم
لا يلتفتون عنك اي ناظرين اليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا هنا المنافقون عن اليمين وعن الشمال اي عن يمينك وعن شمالك عزين
اي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة ايطمع كل امرء منهم اي من هؤلاء المنافقين ان يدخل جنة نعيم كما يدخلها
المؤمنون قيل هذا وانما قال هذا لانهم كانوا يقولون ان كان هذا الامر على ما قال محمد صلى الله عليه واله فان لنا في الاخرة عند الله افضل
ما للمؤمنين كما اعطانا في الدنيا افضل مما اعطاهم كلا اي لا يكون ذلك ولا يدخلونها انا خلقناهم مما يعلمون اي من النطف عن ابي
اصل من هذا الماء المهين فكيف يستوجب الجنة باصله ونفسه وانما يستوجبها بالاعمال الصالحة نبه سبحانه بهذا على ان الناس
كلهم من اصل واحد وانما يتفاضلون بالايمان والطاعة وتحقيقه انا خلقناهم من المقاذر والانجاس فمتى يدخلون الجنة
ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي وقيل معناه خلقناهم من اجل ما يعلمون من الثواب والعقاب والتكليف للطاعات تعريضا للثواب
كما يقول القائل غضبت عليك بما تعلم اي من اجل ما تعلم قال الاعشى شعر ازمعت من آل ليلى ابتكارا وشطت من ذي هواها ان تزارا
اي من اجل آل ليلى بدل قوله وشطت عن ذي هواها انه لم يزمع من عندهم وانما ازمع من اجلهم للمصير اليهم فلا اقسم هو مفسر في
برب المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فان لها ثلثمائة وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود اليه الى قابل عن ابن
عباس انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم هذا جواب القسم يعني انا لقادرون على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خيرا منهم وما نحن

بمسبوقين بفوت عقوبتنا اياهم فانهم لو سبقوا عقابنا لسبقونا وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عن ابي مسلم فذرهم يخوضوا في
باطلهم ويلعبوا في دنياهم ووباله كالرعايد عليهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيمة يوم يخرجون من الاجداث اي القبور
سراعا اي مسرعين لشدة السوق كانهم الى نصب يوفضون اي كانهم يسعون فيسرعون الى علم نصب لهم عن الجبائي وابي مسلم
وقيل كانوا الى اوثانهم يسعون للتقرب اليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة لا يستطيعون
النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة اي تغشاهم مذلة ذلك اليوم الذي وصفه اليوم الذي كانوا يوعدون في دار التكليف فلا
يصدقون به ويجحدونه قد شاهدوه في تلك الحال **سورة نوح** مكية **عدد آيها** ثمان وعشرون اية كوفي وتسع بصري شامي وثلاثون
في الباقين **اختلافها** اربع ايات سواعا فادخلوا نارا كلاهما غير الكوفي ونسرا كوفي والدني الاخير ضلالا كبارا مكي والمدني الاول
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح
عليه السلام ابو عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله ويقرا كتابه فلا يدع ان يقرا سورة انا ارسلنا نوحا فاي عبد قراها
محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنات مع جنته كرامة من الله له وزوجه
مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله تعالى **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد اهل التكذيب افتتح هذه
السورة بذكر قصة نوح عليه السلام وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه واله فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعاءي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا وا
ستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا **اللغة** اربع عشرة اية الاستغفار طلب المغفرة والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر
والامداد الحاق الثاني بالاول على النظام حالا بعد حال يقال امده بكذا ومد النهر نهر آخر والاموال جمع المال وهو عند
النمو واصل الوقار الثبوت وما به يكون الشي عظيما من الحلم الذي يمتنع منه الخرق والرجاء بمعنى الخوف قال ابو ذويب شعرا
اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل **الاعراب** ان انذر قومك في موضع نصب بارسلنا لان الاصل
بان انذر قومك فلما سقطت الباء افضى الفعل فنصب وقيل انه موضع جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز ان يكون ان بمعنى المفسرة
اي وجهارا مصدر وضع موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا انتصب على الحال وقوله لا ترجون لله وقارا
جملة في موضع الحال والعامل في الحال ما في لكم من معنى الفعل ووقارا منصوب بانه مفعول ترجون **المعنى** اخبر الله سبحانه فقال انا
ارسلنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم معناه انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يؤمنوا

قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الاخرة ثم حكى ان نوحا امتثل ما امره الله به فقال يا قوم اضافهم الى نفسه
فكانه قال انتم عشيرتي يسوءني ما يسوءكم اني لكم نذير مبين اي مخوف مبين وجوه الادلة في الوعيد وبيان الدين والتوحيد
ان اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتقوا معاصيه واطيعون فيما امركم به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة
الله واجبة عليكم لمكان انعمه السابغة التي لا توازيها نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم السالفة ومن
بعض الذنوب التي تضاف اليكم ولما كانت ذنوبهم التي يستانفونها لا يجوز الوعد بغفرانها على الاطلاق لما يكون في ذلك من الاغراء
بالقبيح قيد سبحانه هذا التقييد ويؤخركم الى اجل مسمى وفي هذا دلالة على ثبوت اجلين لانه شرط في الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى
فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا بعذاب الاستيصال قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء لا يؤخر
لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به وقال الحسن يعني باجل الله يوم القيمة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون اخبارا منه
سبحانه عن نفسه قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد من دونك والاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعاءي
الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي الا بعدا بامتناعهم عن الاقرار عن قبوله ونفارا منه وادبارا عنه وانما سمي كفرهم عند دعائه زيادة في
الكفر لانهم كانوا على كفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك والاقرار به فلم يقبلوه فكفروا به كان ذلك زيادة في الكفر
لان الزيادة هي اضافة الشي الى مقدار فلما كان حاصلا ولو حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن احدهما زيادة على الاخر واني كلما دعوتهم
الى الاخلاص عبادتك لتغفر لهم سيئاتهم جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلامي ودعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها
وجوههم لئلا يروني فاصروا اي داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا اي تكبروا وانفوا عن قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر
بالعزيمة عليه فلما كانوا عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا لا يغوينك فان
ابي قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلاء صوتي عن ابن عباس وقيل مجاهرة
يرى بعضهم بعضا اي ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية وفي السر وقيل معناه اني دعوت جماعة
واسررت جماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين اعلنت لهم ومعناه اني سلكت لهم في الدعوى كل مذهب وتلطفت لهم
في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة
فمتى رجعتم عن كفركم واطعتموه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثيرة الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا وهلكت
اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر على عهد عمر بن الخطاب
فصعد المنبر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال قد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها
يستنزل القطر ثم قرا هذه الاية ويمددكم باموال وبنين اي ويكثر اموالكم واولادكم الذكور عن عطاء ويجعل لكم جنات اي بساتين
في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جنانكم قال قتادة علم نبي الله نوح عليه السلام انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة
الله فان فيها درك الدنيا والاخرة وروى الربيع بن صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكى اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله وأتاه آخر

ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك
من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره وروى علي بن
بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سال رجل ابا جعفر عليه السلام وانا عنده فقلت له جعلت فداك اني كثير
المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله
يقول استغفروا ربكم الى آخره ثم قال نوح عليه السلام لهم على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
لله عظمة فالوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف والمعنى لا تخافون لله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه
عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان وتوحدون الله عن الزجاج وقيل معناه ما لكم لا تعتقدون
لله اثباتا عن ابي مسلم وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظم لحما ثم انشاه خلقا آخر
نبت الشعر وكمل له الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اطوارا احوالا حالا بعد حال وقيل معناه صبيانا ثم شبانا ثم شيوخا
وقيل خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والاية محتملة للجميع **قوله عز وجل** الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم
الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا
تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا
نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فا
جرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة اية **القراءة** قرا اهل
المدينة ودا بالضم والباقون بالفتح وقرا ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم بالتاء والمد والهمزة قد ذكرنا الاختلاف في ولده في
سورة مريم **الحجة** قال ابو عبيدة زعموا ان ودا صنم كان لهذا الحي من كلب وكلهم بالفتح قال وسمعت قول الشاعر فحياك ود من هداك لفتية
وخوص باعلى ذي فضالة هجد وقال ابو الحسن هم اهل المدينة الواو وعسى ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت شعر فحياك ود
ما نا لنا اصل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضموم وخطايا جمع التكسير وخطيات جمع التصحيح وما زايدة كالتي في قوله فبما رحمة
الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم **اللغة** الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع [illegible]
الساعة من الليل ومنه السحر والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم كبار ثم كبار ومثله عجيب وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان ويروى ان
اعرابيا سمع النبي صلى الله عليه واله يقرا ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد وهذا من جفاة الاعراب لان الله سبحانه لا يوصف
بالفصاحة وديارا فيعال من الدوران ونحوه القيام والاقوام وديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احداهما في الاخرى قال الزجاج
[…] ما بها احد […] قال الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا الا يجاورنا الاك ديار اي الا اياك
فجعل المتصل موضع المنفصل ضرورة **الاعراب** طباقا منصوب على احد وجهين ان يكون تقديره خلقهن طباقا وان يكون نعتا

لسبع اي سبع سموات ذات طباق ثم نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو محمول على المعنى لان معنى انبتكم جعلكم
تنبتون نباتا وما من قوله مما خطاياهم مزيدة لتاكيد الكلام المعنى ثم خاطب سبحانه المكلفين منبها لهم على توحيده فقال الم
تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق اخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا قيل فيه وجوه احدها ان المعنى وجعل القمر
نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ويضيء وجهه لاهل الارض وكذلك الشمس وثانيها ان
معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما تقول ان في هذه الدور لبيرا وان كانت في واحدة منها وثالثها في احداهن كان
فيهن كما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل الارض كما كان القمر وجعل فيها
النور للاستضاءة فلما كانت سراجا فهي سراج العالم كما ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض نباتا يعني مبتدا خلق ادم
وادم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انه انشا جميع الخلق باغتذاء ما تنبته
الارض ونمي فيها وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر ثم يعيدكم فيها اي في الارض امواتا ويخرجكم منها
عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تاكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطة ليمكنكم المشي عليها والاستقرار فيها
بين انه انما جعلها كذلك لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري
وفجاجا في الجبال ثم انما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه وتنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك
ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة فيجب الا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم عاد سبحانه الى
ذكر نوح عليه السلام بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني فيما امرتهم به ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده
ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا اغنياء قومهم اغترارا بما اتاهم الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا رسولا لله لكان له ثروة
وغنى وقرئ ولده بالضم والفتح فالولد الجماعة من الاولاد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب راس المال وقيل
معناه اتبعوا الفقراء والسفلة الرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والاولاد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا في دين الله
مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل معناه قالوا قولا عظيما عن ابن عباس وقيل افتروا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك
وقيل مكرهم تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا لهم لا تذرن الهتكم اي لا تتركوا عبادة اصنامكم ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد
دخولها في الجملة الاولى لتعظيمها لهم فقالوا ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام لهم كانوا يعبدونها
ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فنشا قوم بعدهم
ياخذون اخذهم في العبادة فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا فنشا بعدهم قوم
فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فبدا عبادة الاوثان كان ذلك الوقت عن محمد بن كعب وقيل كان
نوح يحرس جسد ادم عليه السلام على جبل الهند ويحول بين الكفار وبينه لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون
عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على عبادتها

وهي

وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب فلم تزل مدفونة
حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدوها بدومة الجندل ثم توارثها بنوه الاكابر حتى صارت
الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ بطنان من طي يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا ثم ان بني ناجية
ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحرث واما يعوق فكان لكهلان ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار
الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان لال ذي الكلاع يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان
قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان
يعوق لهمدان وكان نسر لال ذي الكلاع من حمير وكانت اللات لثقيف واما العزى فلسليم وغطفان وجشم ونصر بن سعد بن
بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف ونائلة وهبل فلاهل مكة فكان اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال
الركن اليماني وكان هبل في جوف الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن عطا وقتادة والثمالي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل
وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا
اي ضل بعبادتها وبسببها كثير من الناس نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس عن مقاتل وابي مسلم وعلى هذا فان الضمير في
اضلوا يعود الى العابد قوم نوح ولا تزد الظالمين الا ضلالا اي هلاكا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا فتنة
بالمال والولد وقيل الا ذهابا عن الجنة والثواب قال البلخي لا تزدهم الا منعا من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا اضلوا
استحقوا منع الالطاف التي تفعل بالمؤمنين فيطيعون عندها ويسلكون امر الله ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن الحق
والايمان لان ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى عن ذلك مما خطاياهم اغرقوا اي من خطيئاتهم وما فيه زائدة والتقدير من اجل ما ار
تكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا بعد ذلك ليعاقبوا فيها فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا
اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وانما اتى سبحانه بالفاظ الماضي على معنى الاستقبال لصدق الوعيد وقال الضحاك اغرقوا
فادخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحترقون في الماء من جانب انشد ابن الانباري شعرا الخلق مجتمع طورا
ومفترق والحادثات فنون ذات اطوار لا تعجبن لاضداد اذا اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار وقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع منهم احدا الا اهلكته قال قتادة وما دعا عليهم الا بعد ان انزل عليه انه
لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلذلك قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك ان تركتهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى
خلافه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والاقرب بعلم نوح الغيب ذلك بعد ان اعلمه الله اياه والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا فاجرا
لانه لا يؤمن على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطا انما قال ذلك نوح عليه السلام لان الله اخرج من اصلابهم كل من يكون
مؤمنا واعقم ارحام نسائهم ويبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة واخبر الله تعالى نوحا بانهم لا يؤمنون ولا يلدون
مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعاه فاهلكهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات

فقال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل يريد ادم وحوا ولمن دخل
بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل يريد بيت محمد صلى الله عليه واله وللمؤمنين والمؤمنات عامة وقيل
من امة محمد عن الكلبي ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح عليه السلام دعوتين دعوة
على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين فاهلك من كان منهم على وجه الارض ونرجوا ان يستجيب ايضا
دعوته للمؤمنين فيغفر لهم **سورة الجن** مكية ثمان وعشرون اية **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرا
سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة حنان بن سدير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر
قراءة قل اوحي لم يصبه في حيوة الدنيا شيء من اعين الجن ولا من نفثهم ولا من كيدهم وكان مع محمد واله فيقول يا رب لا اريد بهم
بدلا ولا اريد عنهم حولا **تفسيرها** لما تقدم في سورة نوح اتباع قومه الاكابر منهم فتح سبحانه في هذه السورة اتباع الجن
نبينا عليه السلام ليعلم الفرق بين من ربحت صفقته ومن خسرت بيعته فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى
جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا عشر ايات **القراءة** قرا ابو جعفر قل اوحي الي انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا فيه
ثم قرا في الاية الثالثة وانه تعالى بالفتح وفي الرابعة انه كان يقول بالفتح وفي السادسة وانه كان رجال بالفتح ويقرا سواها
بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانه يقرا هذه الثلاث بالفتح وقال الرواة عنه ما كان مردودا
على الوحي فهو انه بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول غير مستقيم على قراءته يمكن ان يكون قد وقع خلل في روايته
وقرا ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون وقرا الباقون كله بالكسر الا قوله وان
لو استقاموا وان المساجد فانهما بالفتح ثم يختلفوا فيه وقرا نافع وعاصم برواية ابي بكر وانه لما قام بالكسر والباقون بالفتح وقرا
يعقوب ان لن تقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروي ذلك عن الجحدري والحسن والباقون لن تقول بالتخفيف وفي
الشواذ قراءة حوبة بن عائذ قل اوحي الي على وزن فعل **الحجة** قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا فانه يجوز فيه امران احدهما
ان تكون المخففة من الثقيلة فيكون محمولا على الوحي كانه اوحي الي ان لو استقاموا وفصل لو بينها وبين الفعل كفصل السين
في قوله افلا يرون الا يرجع وعلم ان سيكون والاخر ان يكون ان قبل لو بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون الى قوله لنغرينك
بهم وقوله لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فتلحق مرة وتسقط اخرى لان لو بمنزلة فعل الشرط فكما لحقت اللام
زائدة قبل ان الداخلة على الشرط كذلك لحقت ان هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة قيل فيه قولان احدهما لو

استقاموا

استقاموا على طريقة الهدى والاخر لو استقاموا على طريقة الكفر ويستدل على القول الاول بقوله تعالى ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض ويستدل على القول الاخر بقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
سقفا من فضة واما قوله وان المساجد لله فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على وحي كانه واوحي الي ان المساجد لله
لله فلا تدعوا كما ان قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ومثله في قول الخليل
لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان المساجد بالكسر كان جيدا فاما قوله وانه لما قام عبد الله
فانه على اوحي الي ويكون ان يقطع من قوله اوحي ويستانف به كما جوز سيبويه القطع من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى
هذا تحمل من قرا من كسر ان من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا كلها بالفتح وانه لما قام على اوحي يجوز ان يكون على نحو ما حمل
المفسرون وان المساجد لله على الوحي وحمله الخليل على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد فحكاية كما حكي قوله فالاول
منزلها عليكم وكذلك ما بعد فاء الجزاء لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن
كفر فامتعه ومن يؤمن بربه فلا يخاف على الابتداء فيها مضمرا فكذلك في هذه السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم ومن قرا لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك ان تقول في معنى يكذب فجرى مجرى
تبسمت وميض البرق تفسير قعدت فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه تبسمت او ومضت فكانه قال ان لن يكذب الانس والجن
على الله كذبا قال ابن جني ومن ان ينتصب وميض البرق بنفس تبسمت لانه في معنى اومضت نصب ايضا كذبا بنفس تقول لانه بمعنى الكذب
ومن قرا ان تقول على وزن تقوم فان كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا فكذب هيهنا وصف لا مصدر كما في قوله وجاؤا
على قميصه بدم كذب كقولك قولت حقا وقلت شعرا ولا يحسن ان يجعله مع تقول الذي يقول قولا كذبا لان التقول لا يكون الا
كذبا فلا فائدة فيه ومن قرا اوحي فهو من وحيت اليه بمعنى اوحيت واصله وحي فلما انضمت الواو ضما لازما همزت نحو اوقتت واذا
الرسل اقتت اي وقتت قال العجاج وحي لها القرار فاستقرت **اللغة** الجد اصله القطع ومنه الجد العظمة لانقطاع
كل عظمة عنها لعلوها عليه ومنه الجد ابو الاب لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه
بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف ومن الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق
لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال الرجال قال الاعشى لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل
يشتفي وامق ما لم يصب رهقا اي لم يغش اثما **الاعراب** حرسا منصوب على التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع
حرسي فيكون مثل عربي وعرب وشديدا مذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسبة اي ذات شدة ومقاعد نصب لانه
ظرف مكان اشر اريد مبتدا وخبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدا من غير تخصيص لاجل همزة الاستفهام كما يجوز ذلك بعد حرف
النفي لان كليهما يفيد معنى العموم **المعنى** امر سبحانه نبيه صلى الله عليه واله ان يخبر قومه ما لم يكن لهم به علم فقال قل يا محمد

احوج الي ما ذكره علي لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحي اليه واترل الملك عليه انه استمع نفر من الجن اي استمع القران
طايفة من الجن وهو جسم لطيف رقاق الاجسام خفيه علي صورة مخصوصة بخلاف صور الناس والملايكة فان الملك مخلوق من النور والانس — جيده قلوا ٤
من الطين والجن من النار فقالوا اي قالت الجن بعضها لبعض انا سمعنا قرانا عجبا والعجب ما يدعوا الي التعجب منه لخفاء سببه
وخروجه عن العادة في مثله فلما كان القران قد خرج بتاليفه المخصوص عن العادة في الكلام خفي سببه عن الانام كان عجبا لا
محالة وايضا فانه كلام مباين لكلام الخلق في المعني والنظام لا يقدر احد علي الاتيان بمثله قد تضمن الاولين والاخرين وما
كان وما يكون اجراه الله علي يد رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الي الرشد اي يدل علي الهدي
ويدعوا اليه والرشد ضد الضلال فامنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك بربنا احدا فنوجه العبادة اليه بل نخلص
العبادة لله تعالى والمعني انا قد دعونا بانفسنا فقبلنا الرشد والحق وتركنا الشرك واعتقدنا التوحيد وفي هذا دلالة علي
انه صلي الله عليه واله كان مبعوثا الي الجن والانس وعلي ان الجن عقلا مخاطبون وبلغات العرب عارفون وعلي انهم
يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا قومهم الي الاسلام واخبروهم باعجاز القران وانه كلام الله تعالى لان كلام العباد
لا يتعجب منه وروي الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه واله علي الجن وما راهم
انطلق رسول الله صلى الله عليه واله في طايفة من اصحابه عامدين الي سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت
الشياطين الي قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت الشهب قالوا ما ذاك الا من شي حدث فاضربوا — علمام
مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه واله وهو بنخل عامدين الي سوق عكاظ
وهو يصلي باصحابه صلوة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الي قومهم
وقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الي الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فاوحي الله تعالى الي نبيه عليه السلام قل اوحي الي انه
استمع نفر من الجن رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وعن علقمة بن ابي قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع النبي
صلى الله عليه واله ليلة الجن فقال ما كان منا معه احد فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله او استطير فا
نطلقنا نطلبه من الشعاب فلقيناه مقبلا من نحو حرا فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك فقلنا له بتنا
الليلة بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقريهم القران فذهب بنا فارانا اثارهم
واثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم نصبه وعن ابي روق وقال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي وبلغنا
انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين راوا النبي
صلى الله عليه واله فامنوا به وارسلهم الي ساير الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاختيار كسران لانه من
قول الجن لقومهم وهو معطوف علي قوله فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا اي وقالوا انه تعالى جد ربنا وكذلك كل ما كان بعده فقيح بوقوع
الايمان عليه والمعني تعالى جلال ربنا وعظمته من اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله التي

حج

هي له خصوصا وهي الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جل ربنا في صفاته فلا تجوز عليه الاجسام
والاعراض عن الجبايي وقيل تعالى قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل فعله وامره عن الضحاك وقيل
علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالى الاوه ونعمه علي الخلق عن القرطبي والجميع يرجع الي معني واحد وهو العظمة والجلال
علي ما تقدم ذكرها ومنه قول انس بن مالك كان الرجل اذا قرا البقرة جد في اعيننا اي عظم وقال الربيع بن انس انه قال ليس
لله جد وانما قالته الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروي ذلك عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام — عيهم
وانه كان يقول سفيهنا علي الله شططا اي جاهلنا علي الله شططا ارادوا بسفيههم ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط
السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا ان ابليس كان يخرج عن الحد في اغوا الخلق ودعايهم الي الضلال وقيل
شططا اي قولا بعيدا عن الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن علي الله كذبا اعترفوا
بانهم ظنوا ان لن يقول احد من الانس والجن كذبا علي الله في اتخاذ الشريك معه والصاحبة والولد اي حسبنا انهما لموثق
من ذلك صدقوا انا علي حق حتي سمعنا القران وتبينا الحق به وفي هذا دلالة علي انهم كانوا مقلدة حتي سمعوا الحجة وانكشف لهم
الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الي بطلان التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن اي يعتصمون ويستجيرون وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفر ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من
شر سفهاء قومه عن الحسن ومجاهد وقتادة وكان هذا منهم علي حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل واول من تعوذ — مقاتل انهم
بالجن قوم من اليمن ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل كان رجال من الانس يعوذون برجال من اجل الجن عن البلخي قال لان
الرجال لا يكون الا في الناس وقال الاولون في الجن رجال مثل ما في الانس فزادوهم رهقا اي فزاد الجن والانس اثما لان
اثمهم الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اي طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع
وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل اذي وهو ذلة وضعفا قال الزجاج يجوز ان يكون الانس ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا
لهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وقيل معناه قالوا مؤمنوا الجن لكفارهم ان كفار الانس يعوذون برجال من الجن في الجا
هلية حسبوا كما حسبتم يا معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسي او عيسي وورا هذا ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القران
امنوا واهتدوا به فانتم معاشر العرب اولي بالتفكر والتدبر لتومنوا وتهتدوا مع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان هذه
الاية وما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يحشر احدا يوم القيمة ولا يحاسب
عن الحسن وقيل ان يبعث الله احدا رسولا ثم حكي عن قول الجن وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل معناه طلبنا الصعود الي السماء
فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبايي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة
من الملايكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب وهو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيا لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع ونسمع منها صوت

الملايكة وكلامهم فمن يستمع الان منا ذلك يجد له شهابا رصدا يرمي به ويرصد له شهابا ماخوذا به ورصدا صفته قال معمر قلت
للزهري اكان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله
عليه واله قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة فيما مضي من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلى الله
عليه واله منع بها الجن من الصعود وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء اجور واهو انقطاع
التكليف او بتغيير الامر بتصديق نبي من الانبياء وذلك قوله ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل معناه ان هذا المنع لا ندري العذاب
سينزل باهل الارض ام النبي يبعث ويهدي الي الرشد فان مثل هذا لا يكون الا لاحد امرين ويسمي العذاب شرا لانه مضر وسمي بعثة
الرسول رشدا قوله عز وجل وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن
نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدي امنا به فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم
فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض
عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل — وانهم
انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا اعشر ايات القراءة قرا اهل العراق عن ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرا ابن عامر
برواية هشام لبدا بضم اللام والباقون بكسرها وقرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعو والباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش ويحيي
بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا بالتشديد وفي رواية اخري عن الجحدري لبدا بضمتين الحجة من
يسلكه بالياء فقد تقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ومن قرا بالنون فهو مثل قوله وانتينا موسي الكتاب بعد قوله سبحان
الذي اسري ومن قرا قال انما ادعو ربي فلتقدم ذكر الغيبة ايضا في قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا قل فلان بعده قل اني لا املك
قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرا لبدا فان اللبد الكثير من قوله مالا لبدا وكانه قيل له لبد الركوب بعضه علي بعض والصوق
بعضه ببعض للكثرة واللبد جمع لبدة وهي الجماعة وقد يقال ذلك للجراد الكثير قال بعض الهذليين صافوا بستة ابيات واربعة
حتي كان عليهم جابيا لبدا قال الجبايي هو الجراد لانه يجيء كل شي يابلد وقال الزجاج اللبدة واللبد بمعني ومن قرا لبدا
لتشديد فانه وصف علي فعل كالحباء والزمل ويجوز ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع واللبد من الاوصاف التي جاءت
علي فعل كالناقة شرح ورجل طلق ومن قرا لو استقاموا فانه علي التشبيه بواو الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبهت تلك
بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضي هذا في سورة البقرة اللغة الصالح عمل الصلاح الذي يصلح به حاله في دينه واما
المصلح فهو فاعل الصلاح الذي يقوم به امر من الامور ولهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرايق جمع
طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد جمع قدة وهي المستمرة بالقد في جهة واحدة والرهق لحاق السرف في الامر
وهو الظلم والقاسط الجاير والمقسط العادل ونظيره الترب الفقير والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتي لصق
بالتراب والاخر كثر ماله حتي صار بعدد التراب وكذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الي الحق قال

قتلوا

قتلوا اهل هذه عموا وهم قسطوا علي النعمان وقال الاخر قسطنا علي الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادري النفوس عقابها
والتوخي لصابة الحق واصله طلب الشي بالقصد له قال امرء القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحري وتدر
وماء غدق كثير والمكان يغدق غدقا كثر فيه الماء والندي وهو غدق عن الزجاج وقول امية بن ابي الصلت مزاجها
سلسبيل ماؤها غدق عذب المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ الصعب وهو المتصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء
والصعود العقبة الكؤود الشاقة المعني ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن الذين امنوا عند سماع القران من الجن وانا منا الصالحون
وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة ومجاهد كنا طرايق
قددا اي فرقا شتي علي مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح عن ابن عباس ومجاهد وقيل
قددا الوانا شتي مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا متباينة كل فرقة تباين صاحبتها كما يبين بعضه من بعض — المقدود م
قال السدي الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجية ورافضة وشيعة وانا ظننا اي علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن
نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي انه يدركنا حيث كنا وانا لما سمعنا الهدي امنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القران
الذي فيه الهدي صدقوا به ثم قالوا فمن يومن بربه اي يصدق بتوحيد ربه وعرفه علي صفاته فلا يخاف نقدير فانه لا
يخاف بخسا اي نقصا قليلا ولا كثيرا وذلك ان اجره وثوابه موفر علي التمام ما يكن فيه وقيل معناه ولا يخاف نقصا من حسناته
ولا زيادة في سياته عن ابن عباس وقتادة وابن زيد قالوا لان البخس النقصان والرهق العدوان هذا حكاية عن ايمان
قوم الجن وصحة اسلامهم ثم قالوا وانا منا المسلمون الذين استسلموا لما امرهم الله سبحانه وانقادوا لذلك ومنا القاسطون
اي الجايرون عن طريق الحق فمن اسلم لما امره الله به فاولئك تحروا رشدا اي توجهوا الرشد والتمسوا الثواب لهدي
وتعمدوا اصابة الحق وليسوا كالمشركين الذين القوا ما يدعوهم اليه الهوي وزاغوا عن طريق الهدي واما القاسطون العادلون
عن طريق الحق والدين وكانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب او يكون معناه فيكونون لجهنم
حطبا توقد كما توقد النار بالحطب وان لو استقاموا علي الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء حكم من الله تعالى اي لو استقاموا — بهم م
الجن والانس علي طريقة الايمان عن ابن عباس والسدي وقيل المراد به مشركو مكة اي لو امنوا واستقاموا علي الهدي لاسقيناهم
ماء كثيرا وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين عن مقاتل وقيل لو امنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق — من السماء م
مثلا لان الخير كله والرزق يكون في المطر هذا كقوله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقوله
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقيل معناه لو استقاموا علي طريقة الكفر وكانوا كفارا كلهم لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا
عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك قال لنفتنهم فيه اي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وابو مسلم
وابن مجلز ودليله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الاية وقيل لنفتنهم معناه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التعبد — ملجم ٤
بتكليف الانزاع عما دعوا اليه الشهوات وروي عن عمر بن الخطاب انه قال في هذه الاية اينما كان الماء كان المال كانت الفتنة

شكرهم

وقيل معناه لنختبرهم كيف يكون شكرهم للنعم عن سعيد ابن المسيب وقتاده ومقاتل والحسن والاولى ان يكون الاستقامة على الطريقة
نطلبهم محمولا على الاستقامة في الدين والايمان لانها الاعلى ذكرا ولانها في موضع التلطف في الاستدعاء الى الايمان والحث على الطاعة وفي
تفسير اهل البيت عليهم السلام عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال هو والله
ما انتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه
ذكره من الائمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن ذكر ربه اي ومن يعدل عن الفكر فيما يؤديه الى معرفة الله وتوحيده و
اخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه عذابا صعدا اي يدخله عذابا شاقا متصعدا في العظم وانما قال يسلكه لانه تقدم
ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا صعدا اي ذا مشقة وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا سوى الله عن الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلوة احدا على وجه الاشراك في عبادته كما تفعل
النصارى في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد ان يقال لا اله الا الله لا ندعو مع الله احدا وقيل المساجد
مواضع السجود من الانسان وهي الجبهة والكفان واصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله تعالى اذ خلقها وانعم بها فلا ينبغي ان يسجد
بها لاحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي ان المعتصم سأل ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن قوله وان
المساجد لله فقال هي الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل المراد بالمساجد البقاع كلها وذلك لان الارض كلها جعلت للنبي صلى الله عليه
والمسجدا عن الحسن وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وآله كيف لنا ان نأتي المسجد ونشهد معك الصلوة ونحن نائون
عنك فنزلت الاية وروي عن الحسن ان المساجد الصلوات وهي لله والمراد اخلصوا لله العبادة واقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها
لغير الله نصيبا وانه لما قام عبد الله يريد محمدا صلى الله عليه وآله يدعوه بقول لا اله الا الله ويدعوا اليه ويقرأ القرآن كادوا يكونون عليه
لبدا اي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون اليه حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل هو من قول الجن
لاصحابهم حين رجعوا اليه والمراد ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يتزاحمون عليه لاستماع القرآن منه يود كل واحد منهم ان يكون اقرب من صاحبه
فيلتبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما اوحى الله الى النبي عليه السلام بما كان من حرص الجن على استماع القرآن وقيل معناه
انه لما دعى قريشا الى التوحيد كادوا يتراكبون عليه بالزحمة جماعات متكاثرات ليزيلوه بذلك عن الدعوة وابى الله ان يظهره وينصره على من ناواه
عن قتاده والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء كلام قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله انك جئت بامر عظيم لم
بعضهم نسمع مثله فارجع عنه فاجابهم بهذا عن مقاتل والمعنى سبحانه انه يجيبهم بهذا فقال قل انما ادعوا ربي وهذا قول الحسن وقتاده وكانهم كالزموا
لهم عليه لك قوله عز وجل قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ثماني آيات القراءة قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء والمعنيان متقاربان

اللغة

اللغة الملتحد الملجأ بالميل الى جهة والرصد جمع راصد وهو الحافظ الاعراب بلاغا منصوب لانه بدل من ملتحدا اي لن اجد ملتحدا
ملجأ الا ان ابلغ عن الله ما ارسلني به فهو ملجأ ورسالاته منصوبة بالعطف على محذوف والتقدير الا بلاغا من الله اياته ورسالاته وقوله
من اضعف ناصرا جملة عن مبتدأ وخبر هي تعليق وناصرا انتصب على التمييز وكذلك قوله عددا وقوله اقريب ما توعدون الاستفهام معلق فيه تعليق
الا من ارتضى يجوز ان يكون من مبتدأ وقوله فانه يسلك خبره ويجوز ان يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه على ضربين احدهما على معنى
احصى كل شيء مع شيء في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس والاخر ان يكون في موضع المصدر لان معناه وعد
كل شيء عددا عن الزجاج المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال قل يا محمد للمكلفين اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا اقدر على دفع
الضرر عنكم ولا ايصال الخير اليكم وانما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني رسول ليس علي الا البلاغ والدعاء الى الدين والهداية والرشاد وهذا
اعتراف بالعبودية واضافة للحول والقوة اليه سبحانه ثم قال لهم قل يا محمد اني لن يجيرني من الله احد اي لم يمنعني احد مما قدره الله علي
ولن اجد ايضا من دونه ملتحدا اي ملجأ اليه اطلب به السلامة الا بلاغا من الله اي تبليغا عن الله اياته ورسالاته وانه ملجأي
ومنجاي وملتحدي ولي فيه الامن والنجاة عن الحسن والجبائي وقيل معناه لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن الا البلاغ من الله فكانه
قال لا املك شيئا سوى تبليغ وحي ربي بتوفيقه وعونه عن قتاده وقيل ان قوله الا بلاغا يحتمل معنيين احدهما الا ان ابلغ ما ارسل به
اي لا يجيرني الا ما اتاني من الله فلا فرق بين ان يقول بلغني كتابه وان يقول اتاني كتابه والثاني الا تبليغ ما انزل الي فلما
القبول والايمان فليس الي وانما ذكر الحكيم عن ابي مسلم وقيل انه عطف رسالاته على البلاغ فحينئذ يكون غيره فالاولى ان يكون اراد
بالبلاغ ما بلغه من توحيد الله وعدله وما يجوز عليه وما لا يجوز واراد بالرسالات ما ارسل لاجله من بيان الشرايع ولما بين سبحانه انه
لا ملجأ من عذابه الا طاعته عقبه بوعيد من فارق معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله اي يخالف امرهما في التوحيد وارتكب الكفر
والمعاصي فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جزاء على ذلك حتى اذا راوا في الآخرة ما يوعدون به من العقاب في الدنيا وقيل هو عذاب
الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون او المؤمنون وقيل احد الله ام الذي عبده المشركون
وانما قال من اضعف ناصرا ولا ناصر لهم في الآخرة لانه جاء على جواب من توهم انه ان كانت الآخرة فناصرهم اقوى وعددهم اكثر وفي
هذا دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله ورسوله الكفار وكانوا يفتخرون على النبي صلى الله عليه وآله بكثرة جموعهم ويصفونهم
بقلة العدد فبين سبحانه ان الكون الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي لست اعلم اقريب ما توعدون به من العذاب
ام يجعل له ربي امدا اي مهلة وغاية ينتهي اليها قال عطا اراد انه لا يعرف يوم القيامة الا الله وحده عالم الغيب يعلم متى يكون
الغيب القيامة فلا يظهر على غيبه احدا اي لا يطلع على الغيب احدا من عباده ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على
نبوتهم بان يخبروا بالغيب ليكون اية معجزة لهم ومعناه انه من ارتضاه الله واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من
غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان
قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقيل معناه انه يحفظ الذي يطلع عليه الرسل فيجعل بين يديه وخلفه رصدا
منهم

وهم نفر

من الملائكة يحفظون الوحي من ان يسترقه الشياطين فتلقيه الى الكهنة وقيل رصدا من بين يدي الرسول ومن خلفه يعني الحفظة
من الملائكة يحرسونه من شر الاعداء وكيدهم فلا يصل اليه شرهم وقيل المراد به جبرئيل عليه السلام اي يجعل من بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب
تعظيما لما يحمله من الرسالة كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من خواصهم تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام
نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا يعني الملائكة قال سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة
من الملائكة حفظة فيعلم الرسول ان قد بلغ الرسالة على الوجه الذي قد امر به وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد ابلغوا رسالات الله
عن مجاهد وقيل ليعلم محمد صلى الله عليه وآله ان الرسل قبله قد ابلغوا جميعهم رسالات ربهم كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله
يعلم عن قتاده وقيل ليعلم الله ان قد بلغوا عن الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به ويعلمه واقعا كما كان انه سيقع وقيل اراد
ليبلغوا فجعل بدل ذلك قوله ليعلم ابلاغهم توسعا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك اصلا لانه لو كان
لعلمه الله فذلك فوضع العلم موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بما لدى الانبياء والخلائق وهم لا يحيطون الا بما يطلعهم عليه الله
مما هو عند الله واحصى كل شيء عددا اي احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل
معناه عد جميع المعلومات المعدومة والموجودة عدا فعلم صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وما يكون وما لا يكون وما كان ولو لم
ما لم يكن كيف كان وما لم يكن ولو كان كيف كان وقيل معناه لا شيء يعلمه عالم او يذكره ذاكر الا وهو تعالى عالم به ومحصل اياه عن الجبائي قال الا
احصى فعل فليس هو بمنزلة العلم فلا يجوز ان يقال احصى ما لا يتناهى كما لا يجوز علم ما لا يتناهى فان دل على العلم بنا واجمع المعلومات وانما دل
اية على العدد فينا والموجودات سورة المزمل مكية وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني عدد اياتها عشرون اية المدني الاخير
وتسع عشرة في الباقين اختلافها ثلاث ايات المزمل كوفي شامي والمدني الاول شيبا بصري الكوفي اليكم رسولا مكي فضلها
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار شاهدين مع السورة واحياه الله حيوة طيبة تفسيرها لما ختم الله
سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه السورة بذكر نبينا صلى الله عليه وآله انه خاتم الرسل فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هي اشد
وطأ واقوم قيلا ان لك في النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون
واهجرهم هجرا جميلا عشر ايات القراءة قرأ ابو عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو والباقون وطأ بفتح الواو وسكون الطاء مقصور
وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل في الموضعين المدثر بتخفيف الزاي
والدال مشددة الميم والثاء وقراءة ابي السمال قم الليل بضم الميم الحجة من قرأ اشد وطاء اي مواطأة وملائمة ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي
الصلوة ليوافقوا والمعنى ان ناشئة وعمل ناشئة الليل يواطئه السمع القلب فيها اكثر مما يواطئه في ساعات النهار لان البال افرغ لانقطاع كثير مما
يشغل بالنهار ومن قرأ وطأ فالمعنى انها اشق على الانسان من القيام بالنهار لان الليل للدعة والسكون فهو كما جاء في الحديث اللهم اشدد
وطأتك

وطأتك على مضر واقوم قيلا اي اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما يشغله قال الله ولهاو فيه بكل قراءة ورفع يسمى الفضاء
قوم اي مستقيم الناشئة ملكوت ونشأ من ساعات والرفع في رب المشرق يحتمل امرين احدهما انه لما قال واذكر اسم ربك قطعه من
الاول فقال هو رب المشرق فيكون خبر مبتدأ محذوف والاخر ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن جر فعلى الابدال من
قوله اسم ربك واما قوله المزمل بتخفيف الزاي فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه وحذف المفعول كثير قال الحطيئة
منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون حديثا وتخزنه كقول الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه
على امها وان تكلمك تبلت ومن قرأ قم الليل بضم الميم فيمكن ان يكون ضمه للاتباع اللغة المزمل المتزمل في ثيابه ادغم التاء في الزاي لان الزاي قريبة
المخرج من التاء وهي اندى في السمع من التاء وكل شيء لفف فقد زمل قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد
مزمل والنصف حد في الشيء المساوي للآخر في المقدار كما ان الثلث جزء من ثلثه والربع جزء من اربعة وهذه صفات الاجسام فاذا وصفت
التأليفات بها فلانها ذات اجزاء لا توصف بان لها نصفا وثلثا وربعا والعرض لا يوصف بالجزء والربع والنصف والجزء القديم لا يوصف ايضا
بذلك لان هذه عبارات عن مؤلفات على وجوه فان قيل فاذا يجب ان لا يكون وصف القديم سبحانه بانه واحد مدحا فالجواب ان معنى قولنا
الله واحد اختصاصه بصفات لا يستحقها غيره وهو كونه قادرا عالما لذاته قديما ونحو ذلك واذا قيل انه لا يتجزى لم يمدح الا ان يقال انه حي
لا يتجزى على ان غيره من الاحياء والترتيل ترتيب الحروف على حقها في تلاوتها وتثبت فيها والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل
ههنا هو المرغب فيه والالقاء مثل التلقية يقول القيت عليه فلان مسئلة والاقوم الاخلص استقامة والسبح التقلب ومنه السابح في الماء
لتقلبه فيه وقرأ يحيى بن يعمر والضحاك سبخا طويلا بالخاء ومعناه التوسع يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي صلى
الله عليه وآله لعايشة وقد سمعها تدعو على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي ويقال لقطع القطن اذا ندف سبايخ قال الاخطل
يبعث القناص والكلاب فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبايخ قطن ندف اوتار قال ثعلب السبح التردد والاضطراب والسبخ
السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اي اسكنوها والتبتل الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص
العبادة له قال امرؤ القيس تضيء الظلام بالعشي كانها منارة ممسى راهب متبتل واصله من تبتلت الشيء قطعته وصدقة بتة بتلة
اي بائنة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها ومنها البتول عليها السلام لانقطاعها الى عبادة الله عز وجل الاعراب
الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء وتقديره الا شيئا قليلا منه لا تقوم فيه لم يبين القدر فقال نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل
من الليل الا قليلا والنقص من النصف او زد على النصف وذكر او انقص منه قليلا بمعنى الا قليلا ولكنه ذكر مع الزيادة فالمعنى قم نصف
الليل او انقص من نصف الليل المعنى يا ايها المزمل معناه يا ايها المتزمل بثيابه المتلفف بها عن قتاده وقيل يا ايها المزمل بعبء
النبوة اي المتحمل لاثقالها عن عكرمه وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان عليه السلام يتزمل بالثياب
في اول ما جاءه جبرئيل عليه السلام خوفا حتى انس به وانما خوطب عليه السلام بهذا في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا ثم خوطب بعد ذلك
بالنبي والرسول قم الليل للصلوة الا قليلا والمعنى صل بالليل قليلا من الليل فان القيام بالليل عبارة عن الصلوة بالليل نصفه هو بدل من

من الليل ليكون بياناً للمستثنى منه اي قم نصف الليل ومعناه صل من الليل النصف الا قليلاً وهو قوله او انقص منه قليلاً اي من نصف الليل
او زد عليه على النصف وقال المفسرون انقص من النصف قليلاً الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون
بياناً للمستثنى والمعنى فيهما سواء ويؤيد هذا القول ما روي عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف او انقص من القليل قليلاً او زد على القليل قليلاً وقيل معناه قم
نصف الليل الا قليلاً من الليالي وهي ليالي العذر كالمرض وغلبة العين ونحوها او انقص من النصف قليلاً او زد عليه ذكره الامام علي بن
ابي الطيب رحمه الله خير الله سبحانه نبيه في هذه الساعات للقيام بالليل وجعله موكولاً الى رأيه وكان النبي صلى الله عليه وآله وطائفة من
المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وشق ذلك عليهم وكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل وكان يقوم الليل كله مخافة
ان لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعيد بن هشام قال قلت لعائشة
انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول
هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وآله حولاً وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى انزل في آخر السورة التخفيف
فصار قيام الليل تطوعاً بعد ان كان فريضة وقيل كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير
وقيل كان هذا بمكة قبل فرض الصلوة الخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في
شهر رمضان فكان بين اولها وآخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الآية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وليس في
ظاهر الآيات ما يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغباً فيه وليس بفرض
ورتل القرآن ترتيلاً اي بينه واقرأه على هينتك ثلاث آيات واربعاً وخمساً عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان
يعجل في القرآن انما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفى حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قراءتي
وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من قراءة القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه ترسيلاً عن مجاهد وقيل
معناه وتثبت فيه تثبيتاً عن قتادة وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه انه قال بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا
تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا مررت بآية فيها
ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه ولا تغير لفظاً
ولا تقدم مؤخراً وهو مأخوذ من ترتل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه مستوية لا تفاوت فيها وقيل
رتل معناه ضعف والرتل اللين عن قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي اقرأه بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله
عليه السلام في هذا قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقطع قراءته آية آية
وعن انس قال كان يمد صوته مداً وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل
في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً اي سنوحي اليك قولاً يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه
من تبليغ الرسالة وما يلحقه من الاذى فيه وما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما

من

من الامر والنهي والحدود وهذا معنى قول قتادة ومقاتل والحسن وقال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين
يوم القيمة وقيل ثقيلاً لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوحيد وقيل ثقيلاً ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام ربنا جلت عظمته عن الفراء
وقيل معناه قولاً عظيم الشأن كما يقال هذا كلام رصين وهذا كلام له وزن اذا كان واقعاً موقعه وقيل قولاً ثقيلاً نزوله
فانه صلى الله عليه كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكباً يبرك راحلته ولا يستطيع المشي وسأل الحرث بن هشام رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال عليه السلام احياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال
قال واحياناً يتمثل الملك رجلاً فاعي ما يقول قالت عائشة انه ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على راحلته فتضرب بجرانها قالت
ورأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقاً وقيل ثقيلاً على الكفار لما فيه من الكشف عن جهالاتهم وضلال
لهم وسفه احلامهم وقبح فعالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطأً معناه ان ساعات الليل لانها تنشأ ساعة بعد ساعة
وتقديره ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وقال مجاهد هي ساعات التهجد من
الليل وقيل هي بالحبشية قيام الليل عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم عن عائشة وقيل هي ما كان
بعد العشاء الآخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا هي القيام في آخر الليل الى
صلوة الليل هي اشد وطأً اي اكثر ثقلاً وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه ومن قال وطاءً فالمعنى اشد
مواطأة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ القلب غير مشتغل بامور الدنيا واقوم قيلاً
اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ القلب لها وانقطاع ما يشغل القلب عن انس ومجاهد وابن زيد قال ابو عبد الله عليه السلام
هو قيام الرجل عن فراشه لا يريد به الا الله تعالى ان لك في النهار سبحاً طويلاً معناه ان لك يا محمد في النهار منصرفاً ومنقلباً الى
ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك كثيرة فانك تحتاج فيه الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق
وتعليم الفرائض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي الليل يفرغ القلب فجعل ناشئة الليل لعبادتك لتاخذ بحظك من خير
الدنيا والآخرة وفي هذا دلالة على انه لا عذر لاحد في ترك صلوة الليل لاجل التعليم والتعلم لان النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج الى
التعليم اكثر مما يحتاج الواحد منا اليه ثم لم يرض سبحانه ان يترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله تعالى التي
تعبد بالدعاء بها وقيل اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلوتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عن كل ما سواه وقيل واذكر
بعملك حمد ربك وتبتل اليه تبتيلاً اي اخلص له اخلاصاً عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه
انقطاعاً عن عطاء وهو الاصل وقيل توكل عليه توكلاً عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن
التبتل والمراد به الانقطاع عن الناس والجماعات وكان يجب ان يقول تبتلاً الا ان المراد بتبتل الى الله عن المخلوقين وا
صلها لك التبتل تبتيلاً فتبتل انت ايضاً اليه وقيل انما قال تبتيلاً ليطابق آيات اول السورة وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران عن
ابي جعفر عليهما السلام ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يدك الى الله وتضرعك اليه رب المشرق

وابي عبد الله

والمغرب اي رب العالم بما فيه لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس ومغربها والمراد اول النهار وآخره فاضاف النصف الاول
من النهار الى المشرق والنصف الآخر منه الى المغرب وقيل مالك المشرق والمغرب اي المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي
لا احد يحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلاً اي حفيظاً للقيام بامرك وقيل معناه اتخذه كافياً لما وعدك واعتمد عليه وفوض
امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون كذا يعني الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة واهجرهم
هجراً جميلاً والهجر الجميل اظهار الموجدة عليهم من غير ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا يدل على انه نزل
قبل الامر بالقتال وقيل بل هو امر بالتلطف في استدعائهم فيجتمع القتال ولا نسخ وفي هذا وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو
الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق ليكونوا اقرب الى الاجابة **قوله عز وجل** وذرني والمكذبين
اولي النعمة ومهلهم قليلاً ان لدينا انكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً اليماً يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً
انا ارسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذاً وبيلاً فكيف تتقون ان كفرتم يوماً يجعل الولدان
شيباً السماء منفطر به كان وعده مفعولاً ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً تسع آيات [illegible]
ولا يقال وذر ولا ودع واستغني بترك عن ذكرهما لان الابتداء بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في اقتت والتاء في
تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس وضدها الخشونة والنعمة الثروة والمنة ايضاً والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين
ونعمى عين والانكال القيود واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها آكلها يقال غص بريقه يغص غصصاً وفي قلبه غصة
من كذا وهي كالشجا التي لا يسيغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري
الكثيب الرمل المجتمع الكثير وهال الرمل اهيله هيلاً فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال اعلاه وفي الحديث كيلوا ولا تهيلوا والوبيل
ومنه كلاء مستوبل اي مستوخم لا يستمرأ لثقله ومنه الوبل والوابل وهو المطر العظيم القطر ومنه الوبال وهو ما يغلظ على النفس والوبيل
ايضاً الغليظ من العصى قال طرفة فمرت كهاة ذات خيف جلالة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد **المعنى** ثم قال سبحانه مهدداً
للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد والعبادة وفي البعث والجزاء وهذا كما يقول القائل دعني
واياه اذا اراد ان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المنعمين ذوي الثروة في الدنيا اي كل امرهم الي ولا تشغل
قلبك بمجازاتهم ومهلهم قليلاً وهو ايضاً وعيد لهم ولم يكن الا يسير حتى كانت وقعة بدر والمعنى واخرهم في المدة قليلاً قال مقاتل
نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة وقد ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالاً اي عندنا في الآخرة
قيوداً عظاماً لا تفك ابداً عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالاً وجحيماً وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني ناراً عظيمة ولا يسمى القليل به
وطعاماً ذا غصة اي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاماً يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه وقيل
يعني الزقوم والضريع وروي عن حمران بن اعين عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله سمع قارياً يقرأ هذا فصعق وعذاباً
اليماً اي عقاباً موجعاً مولماً ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تتحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف الجبال

معها ايضاً وتضطرب من عليها وكانت الجبال كثيباً مهيلاً اي رملاً سائلاً متناثراً عن ابن عباس وقيل المهيل اذا وطئته
القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها
كالرمل السائل ثم خاطب سبحانه الحجج على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم يعني محمداً صلى الله عليه وآله رسولاً شاهداً عليكم اي يشهد عليكم في الآخرة
بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون يعني مصر رسولاً يعني موسى بن عمران عليه السلام فعصى فرعون الرسول لم يقبل منه ما دعاه اليه
فاخذناه بالعذاب اخذاً وبيلاً اي شديداً ثقيلاً مع كثرة جنوده وسعة ملكه يعني الغرق حذرهم سبحانه ان ينالهم مثل ما نال فرعون
وقومه فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا برسولكم يوماً اي عقاب يوم يجعل الولدان شيباً وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم
وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد ويشيب منه النواصي اذا كان عظيماً شديداً والمعنى باي شيء تتحصنون من عذاب ذلك اليوم
ان كفرتم وكيف تدفعون عنكم ذلك قال النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد ثم زاد سبحانه
في وصف شدة ذلك اليوم فقال السماء منفطر به اي متشققة لشدته وهذا كما يقال فلان بالكوفة اي هو فيها والمعنى ان السماء تنفطر وتنشق
في ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل بامر الله وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظ السماء مذكر فيجوز ان يذكر ويؤنث فمن ذكر اراد السقف
وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات اطفال ومرضع ذات رضاع فيكون على طريق النسب كان وعده مفعولاً
اي كائناً لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها وبيناها تذكرة اي عظة لمن اتعظ من نفسه والتذكرة الموعظة التي
ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً لانه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل الى الثواب وقد رغب الله تعالى فيه ودعاه الى
فعل ما يوصله اليه وبعث رسولاً يدعوه اليه فمن لم يصل اليه فبسوء اختياره اتي من عنده **قوله عز وجل** ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا ما
تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما
تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجراً واستغفروا
الله ان الله غفور رحيم آية واحدة **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة ونصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر **الحجة** قال ابو علي من
نصبه حمله على ادنى وادنى في موضع نصب قال ابو عبيدة ادنى اقرب فكأنه قال ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم
نصفه وثلثه ومن جر فانه يحمله على الجار قال ابو الحسن وليس المعنى عليه فيما بلغنا لان المعنى يكون على ادنى من نصفه وادنى من
ثلثه قال وكان الذي افترض الثلث واكثر من الثلث قال فاما الذين قرؤا بالجر فعلى ان يكون المعنى انكم لم تؤدوا ما افترض الله عليكم
فقمتم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه ومن ثلثه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال ان ربك يا محمد يعلم
انك تقوم ادنى اي اقرب واقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي واقل من نصفه ومن ثلثه والهاء تعود الى ثلثي الليل اي نصف الليل
وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريباً من الثلثين وفي بعضها قريباً من نصف الليل وقريباً من ثلثه وقيل ان الهاء
تعود الى ثلثي الليل اي واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين واذا نصبت فالمعنى تقوم نصفه وثلثه وتقوم طائفة

من الذين معك على الإيمان وروى الحاكم أبو القاسم إبراهيم الحسكاني بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة
من الذين معك قال علي وأبو ذر والله يقدر الليل والنهار أي يقدر أوقاتهما لتعملوا فيهما على ما يأمركم به وقيل معناه لا يفوته
علم ما تفعلون عن عطاء والمراد أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل علم أن لن تحصوه قال مقاتل
كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام فقال سبحانه علم أن لن تحصوه أي لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن
قاموا حتى انتفخت أقدامهم فقال سبحانه إنكم لا تطيقون إحصاءه على الحقيقة وقيل معناه لن تطيقوا المداومة على قيام
الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بأن جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل معناه لم يلزمكم إثما كما لا يلزم
التائب أي رفع التبعة فيه كرفع التبعة عن التائب وقيل فتاب عليكم أي خفف عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن يعني من
صلوة الليل عن أكثر المفسرين وأجمعوا أيضا على أن المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام إلى الصلوة إلا أبا مسلم فإنه
قال أراد القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقرآن لأنها تتضمنه
ومن قال المراد به قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الأكثرين دون الوجوب لأنه لو وجبت القراءة
لوجب الحفظ وقال بعضهم هو محمول على الوجوب لأن القاري يقف على إعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وإرسال
الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لأنه من القرب المستحبة المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الأمر من القراءة فقال
سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية وعن الحسن قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب مائة
آية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن لأن الله يسره على عباده والظاهر أن معناه
ما تيسر مقدار ما أردتم وأحببتم علم أن سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون أي ومنكم قوم آخرون يضربون في
الأرض يبتغون من فضل الله أي يسافرون للتجارة وطلب الأرباح عن ابن عباس وآخرون أي ومنكم قوم آخرون
يقاتلون في سبيل الله وكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرؤا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده قال
ما تيسر منه لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر وأقيموا الصلوة بحدودها التي أوجبها الله عليكم وآتوا الزكوة المفروضة وأقرضوا
الله قرضا حسنا أي وأنفقوا في سبيل الله والجهات التي أمركم الله وندبكم إلى النفقة فيها وقد مر معنى القرض
فيما تقدم وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه أي من طاعة تجدوه أي تجدوا ثوابه عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير وأعظم
أجرا أي أعظم ثوابا وهو هنا يسمى فصلا عند البصريين وعمادا عند الكوفيين ويجوز أن يكون صفة للهاء في تجدوه
واستغفروا الله أي اطلبوا مغفرته إن الله غفور رحيم أي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال عبد الله بن
مسعود أيما رجل جلب شيئا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء
ثم قرأ وآخرون يضربون في الأرض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إلي من أن أموت بين شعبتي
رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وقيل إن هذه الآية مدنية ويدل عليه أن الصلوة والزكوة لم توجبا بمكة وقيل

أوجبا بمكة والآية مكية **سورة المدثر** مكية وهي خمسون وست آيات عراقي والبصري والمدني الأول وخمس شامي والمدني
الأخير والمكي غير البصري **اختلافها** آيتان يتساءلون غير المدني الأخير عن المجرمين غير الشامي والمكي إلا البصري
فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق
بمحمد وكذب به بمكة محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله أن يجعله مع
محمد صلى الله عليه وآله في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء أبدا **تفسيرها** لما أمر الله سبحانه نبيه في آخر المزمل بالصلوة
وغيرها أمره في مفتتح هذه السورة بالإنذار فكأنه أمره أن يبدأ بنفسه ثم بالناس فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين غير يسير **القراءة** قرأ أبو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز فاهجر بالضم والباقون بكسر الراء
وقرأ الحسن تستكثر بالجزم وقرأ الأعمش تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع **الحجة** الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما
زعموا وقال قتادة هما صنمان إساف ونائلة ومن كسر فهو العذاب والمعنى ذات العذاب فاهجر لأن عبادتها تؤدي
إلى العذاب ويجوز أن يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر وقال ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل أمرين أحدهما أن يكون بدلا من
تمنن فكأنه قال لا تستكثر فإن قيل فليس البدل يحل الثاني مقام الأول وإن قلت لا تستكثر لا يدل على معنى لا تمنن للاستكثار
وإنما المعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل على حذف الأول وقد يكون على نية ثباته وذلك كقولك زيد مررت به أبي محمد
فتبدل أبا محمد من الهاء ولو قلت زيد مررت بأبي محمد كان قبيحا فقول ولا تمنن تستكثر من هذا القبيل والآخر أن يكون أراد الرفع على
البدل والآخر أن يكون أراد تستكثر فأسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى أبو زيد من قوله بلى ورسلنا بإسكان اللام
وأما تستكثر بالنصب فبان مضمرة وذلك أن يكون بدلا من قوله فلا تمنن في المعنى ألا ترى أن معناه لا يكن منك من فاستكثار فكأنه
قال لا يكن منك أن تستكثر فتضمر أن ليكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل وما وقع فيه
الفعل موقع المصدر قوله فقالوا أما لنا تسمع فقلت اللهو إلى الإصباح آثر ذي أثير أراد فقلت اللهو فوضع عند الله هو موضع
اللهو **اللغة** المدثر المتفعل من الدثار إلا أن التاء أدغمت في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم والتكبير وصف الأكبر على اعتقاد معناه
لتكبير المكبر في الصلوة بقوله الله أكبر والتكبير نقيض التصغير والكبير الشأن هو المختص باتساع المقدور والمعلوم والطهارة
النظافة بانتفاء النجاسة لأن النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد تكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الآية
هو القسم الأخير والمن ذكر النعمة بما يكدرها ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا إذا فعل ذلك فأما المن على الأسير فهو
إطلاقه وقطع أسباب الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب ذكر الاستكثار بالعطية والناقور فاعول من النقر
كما تقول من الهضم وحاطوم من الحطم وهو الذي من شأنه أن ينقر فيه للتصويت به واليسير القليل الكلفة ومنه اليسار وهو
كثرة المال لقلة الكلفة به في الإنفاق ومنه تيسر الأمر لسهولته **الإعراب** وربك فكبر تقديره ثم فكبر ربك وكذلك ما بعده

فهو
وفائدة تقديم المفعول هنا التخصيص لأنك إذا قلت وكبر ربك جاز أن تكبر غيره وإذا قلت ربك فكبر دل على أنه لا يجوز
تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ ويومئذ خبره ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز أن يكون فإذا كان رفعا فإنما بني على الفتح
لإضافته إلى إذ لأن إذ غير متمكنة فإذا كان نصبا فعلى الظرف وتقديره فذلك يوم عسير يوم ينفخ في الصور قال الزجاج وقال أبو
علي في بعض كتبه لا يجوز أن ينتصب يومئذ بقوله عسير لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف قال وإنما انتصب يومئذ على أنه صلة قوله فذلك
لأن ذلك كناية عن المصدر فكأنه قال فذلك النقر يومئذ وعلى هذا يكون التقدير النقر في ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين
غير يسير على يتعلق بعسير ولا يتعلق بيسير لأنه لا يعمل فيه المضاف إليه لا يتقدم على المضاف على أنهم قالوا إن غير في حكم حرف النفي
فيجوز أن يعمل ما بعده فيما قبله نحو أن تقول أنت زيدا غير ضارب ولا يجوز أن تقول أنت زيدا مثل ضارب فيعمل ما بعد غير فيما قبلها
لأن أنت زيدا غير ضارب بمعنى أنت زيدا لا ضارب **المعنى** خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال يا أيها المدثر أي المتدثر
بثيابه قال الأوزاعي سمعت يحيى بن كثير يقول سألت أبا سلمة أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر فقلت أو اقرأ فقال جابر أحدثكم ما
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي
وخلفي وعن يميني وشمالي فلم أر أحدا ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل عليه السلام فقلت دثروني
دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر وفي رواية فجئثت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض فجئت إلى أهلي
فقلت زملوني فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأنذر أي ليس بك ما تخافه من الشيطان إنما أنت نبي فأنذر الناس وادعهم
إلى التوحيد وفي هذا ما فيه لأن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة والآيات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من
الله فلا يحتاج إلى شيء سواها ولا يفزع ولا يفرق وقيل معناه يا أيها الطالب صرف الأذى بالدثار اطلبه بالإنذار وخوف قومك بالنار إن
لم يؤمنوا وقيل إنه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا أيها النائم قم من نومك فأنذر قومك وقيل إن المراد الجد في الأمر والقيام بما
أرسل به وترك التهاون فيه فكأنه قيل لا تنم عما أمرتك به وهذا كما تقول العرب فلان لا ينام في أمره إذا وصف بالجد والانكماش وصدق
العزيمة وكانهم يخطرون النوم على ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت الكتب أشعارهم كما قيل ألا أيها الناهي فزارة بعدما
أخذت لأمر إنما أنت حالم أراك إذا ما كنت في الأمر قائما وقد قمت لكن أنت للأمر نائم ويقال لمن أدرك ثأره هذا أوان الثأر
وقال الشاعر يصف من أورد إبله أوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى بهذاك الإبل والاشتمال مثل التدثر وربك
فكبر أي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله أكبر وثيابك فطهر أي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة
للصلوة وقيل معناه نفسك فطهر من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة ومجاهد وعلى هذا يكون التقدير وذا ثيابك
فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا القول قول عنترة فشككت بالرمح الأصم ثيابه
ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه طهر ثيابك من لبسها على معصية أو غدرة كما قال غيلان بن سلمة الثقفي أنشده
ابن عباس إني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع قال الزجاج معناه لا تكون غادرا فإنه يقال للغادر دنس الثياب

وفي معناه قول من قال وعملك فأصلح قال السدي يقال للرجل إذا كان صالحا إنه لطاهر الثياب وإذا كان فاجرا إنه لخبيث
الثياب وقيل معناه فثيابك فقصر عن طاووس وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال الزجاج لأن تقصير الثوب أبعد
من النجاسة فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه وقيل معناه وثيابك فاغسلها من النجاسة بالماء
لأن المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا تكون ثيابك التي تلبسها من مكسب حرام عن ابن عباس وقيل معناه أزواجك
فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب تكني بالثياب عن النساء عن أبي مسلم وروى أبو بصير
عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور
لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر أي فشمر والرجز فاهجر أي اهجر الأصنام والأوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة
والزهري وقيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال المعنى اهجر ما يؤدي إلى العذاب
ولم يفرق غيره بينهما وقيل معناه اجتنب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه أخرج حب الدنيا
من قلبك لأنه رأس كل خطيئة ولا تمنن تستكثر أي لا تعط عطية لتعطى أكثر منها وهذا للنبي خاصة أدبه الله تعالى
بأكرم الآداب وأشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والنخعي والضحاك وقيل معناه لا تمنن حسناتك على الله تعالى
مستكثرا لها فينقصك ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن أنس وقيل معناه لا تمنن ما أعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا
به الأجر من الناس عن ابن زيد وقيل هو نهي عن الرباء المحرم أي لا تعط شيئا طالبا أن تعطى أكثر مما أعطيت عن أبي مسلم وقيل
لا يضعف في عملك مستكثرا الطاعة عن مجاهد وقيل لا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا ما أعطيته فإن متاع الدنيا
قليل ولأن المن يكدر الصنيعة وقيل معناه إذا أعطيت فأعطها لربك واصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن ابن زيد بن أسلم
وقيل معناه لا تمنن بإبلاغ الرسالة على أمتك عن الجبائي ولربك أي ولوجه ربك فاصبر على أذى المشركين عن مجاهد وقيل فاصبر
على ما أمرك الله به من أداء الرسالة وتعليم الشريعة وعلى ما ينالك من التكذيب والأذى لتنال الفوز والذخر وقيل فاصبر عن المعاصي
وعلى الطاعات والمصائب وقيل فاصبر لله على ما حملت من الأمور الشاقة في محاربة العرب والعجم عن ابن زيد فإذا نقر في الناقور
معناه إذا نفخ في الصور وهو كهيئة البوق عن مجاهد وقيل إن ذلك في النفخة الأولى وهو أول الشدة الهائلة العامة وقيل
إنه النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيمة وهي صيحة الساعة عن الجبائي فذلك يومئذ وقد مر معناه في الإعراب
يوم عسير أي شديد على الكافرين لنعم الله الجاحدين لآياته غير يسير أي غير هين ولا سهل وهو بمعنى قوله عسير إلا أنه أعاده بلفظ
آخر للتأكيد كما تقول أنا لك محب غير مبغض وقيل معناه عسير في نفسه غير عسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة **قوله عز
وجل** ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لآياتنا
عنيدا سأرهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر
إن هذا إلا قول البشر سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا

ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر احدى وعشرون اية اللغة التمهيد والتوطئة والتذليل والتسهيل
نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العداوة له يقال عند العرق يعند عنودا فهو عاند اذا نفر والمعاندة منافرة
المضادة وكذلك المعاندة العناد ويرعون عنودا اي نافرا قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا اني كبير لا اطيق العندا
والارهاق الاعجاز بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبوسا اذا قبض وجهه
والعبوس والكلوح والقطوب نظائر وضدها الطلاقة والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه واصله من بسر الامر اذا
عجله ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة وقد رابني منها صدود رايته واعراضها عن حاجتي وبسورها ولا
صلى الزام موضع النار فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم للتانيث والتعريف واصله من سقرته الشمس سقرا اذا
الست دماغه والالتفات ترك شيء ما اخذ واللواح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته الشمس لوحا فهي لواحة على المبالغة والبشر جمع
بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه من الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان
الاعراب وحيدا منصوبا على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون في صفة صفات الله اي ذرني ومن خلقته وحدي والا
خر ان يكون من صفة المخلوق النظم نزلت الايات في الوليد بن المغيرة المخزومي وذلك ان قريشا في دار الندوة فقال لهم الوليد انتم ذووا
احساب وذووا احلام وان العرب ياتونكم فينطلقون من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل
قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا الشعر فما يشبه الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تاتونه فلا تجدونه
يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون فقال اذا تاتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما
الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله
عليه واله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد ذلك عليه فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد وروي ان النبي
صلى الله عليه واله لما نزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة
قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه واله لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم
فقال والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه واله انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان
قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا
يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد صلى الله عليه واله فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس
قومه فقال اتزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتم عليه شيئا من ذلك

قالوا

قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من
الكذب قالوا اللهم لا وكان يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر وعبس
فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر المعنى ثم قال للنبي صلى الله
عليه واله على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كافي عقابه كما يقول القائل دعني
واياه ومعناه دعني ومن خلقته منفردا بخلقه لا شريك لي في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه دعني ومن خلقته
في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة قال مقاتل خل بيني وبينه فانا انفرد بهلكته وقال ابن عباس كان
الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام وابي عبد الله عليه
السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هشام انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال
ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم ذكر سبحانه رزقه المال والولد فقال وجعلت له
مالا ممدودا ما بين مكة الى الطائف من الابل المؤبلة والخيل المسومة والنعم المرحلة والمستغلات التي لا تنقطع غلتها و
الجواري والعبيد والعين الكثيرة عن عطاء عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته عن سنة حتى يدرك
غلة سنة اخرى فهو ممدود على الايام وكان له بستان بالطائف لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا وعشرة بنين ومائة الف
دينار عن سفيان وبنين شهودا احضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن جبير كانوا ثلاثة
عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة
قالوا فما زال الوليد بعد هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا
حتى صار يكفي المؤونة من كل وجه حتى صارت احواله متناسبة عن الحسن وغيره وقيل سهلت له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع ان
ازيد اي لم يشكر على هذه النعمة بل كفر نعماي وهو مع ذلك يطمع ان ازيده في انعامه ثم قال على وجه الردع والزجر كلا اي لا يكون
كما ظن ولا ازيده مع كفره وقيل كان معناه ازجر وارتدع فليس الامر على ما توهم ثم بين سبحانه كفره فقال انه كان لاياتنا عنيدا
اي انه لم يفعل ذلك لانه كان مجحدا ولدلائلنا معاندا انكرها مع معرفته بها وقيل جحودا عن ابن عباس وقتادة سارهقه
صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعودا جبلا في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه فاذا وضع يده
عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذا رجله في خبر مرفوع وقيل هو جبل من صخرة ملساء يكلف ان يصعدها فاذا كاد ان يبلغ اعلاها جذب من
امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر هذا يقول في
القرآن وقدر القول في نفسه وانما فكر ليحتال به الباطل لانه لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان محمودا وقدر فقال ان قلنا شاعر
كذبتنا العرب باعتبار ما اتى به وان قلنا كاهن لم يصدقونا لان كلامه لا يشبه كلام الكهان فنقول ساحر يؤثر ما اثره
الى غيره من السحرة فقتل اي لعن وعذب وقيل بما يجري مجرى القتل وقيل سحق الغراب عن الحياة كيف قدر قال صاحب النظم

للوليد

معناه ص

عنيدا

تكلف ان تصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدرت اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها

معناه لعن وعوقب بعقاب آخر كيف قدر من ابطال الحق تقديرا آخر وقيل معناه عوقب في الاخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع
به القرآن ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشيء ثم ادبر عن الايمان واستكبر
اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا القرآن الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي سحر تؤثره
النفوس وتختاره لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما هذا الا كلام الانس وليس من عند الله ولو كان القرآن سحرا
او من كلام البشر كما قاله اللعين لامكن السحرة ان ياتوا بمثله ولقدر هو وغيره مع فصاحتهم على الاتيان بسورة من مثله
ثم قال سبحانه مهددا له ساصليه سقر اي سادخله جهنم والزمه اياها وقيل سقر دركة من دركات جهنم وقيل باب من
ابوابها وما ادراك ما سقر يا ايها السامع ما سقر في شدتها وهولها وضيقها ثم وصف سبحانه بعض صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر
اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا الا احرقته ولا تذر اي لا تبقي عليهم بل
يبلغ مجهودهم في انواع العذاب لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل لافحة للجلود حتى تدعها اشد سوادا من
الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار
من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين
الف فيرميهم حيث اراد من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا هم خزان سقر وللنار دركات اخر خزان اخرون
وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق المخبر الخبر لما جاء به الانبياء قبله وما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين
وقال بعضهم في تخصيص هذا العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد آحاد وعشرات ومئون
والوف واقل العشرات عشرة واكثر الآحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون
ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعان فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم
فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب
النار الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة
جعلناهم شهودا عليهم في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني آدم كما تعهدون فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته حتى يتفكروا
ويعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يسوق بعضهم الى النار ويحملهم فيها بتسعة عشر من الملائكة
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث اخبر بما في كتبهم من غير قراءة
لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي يقينا لهذا العدد وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه واله اذا اخبرهم اهل الكتاب
انه مثل ما في كتابهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة والمعنى ليستيقن من لم يؤمن
بمحمد ومن آمن به صحة نبوته اذا تدبر وتفكر وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا اللام هنا

لام

الجمحي

لام العاقبة اي عاقبة امرهم الى ان يقولوا هذا يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف
والعدد ويتدبروه فيؤدي بهم التدبر الى ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي ما جعلنا خزنة النار
ملائكة ذوي عدد محنة واختبارا كلفنا الخلق ليظهر الضلال والهدى واضافهما الى نفسه لان سبب ذلك التكليف وهو
من جهته وقيل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء اليه وما يعلم جنود ربك الا هو اي ما يعلم جنود ربك من
كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت ذلك وقيل هذا جواب ابي جهل حين قال اما
لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه ما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم الله لتعذيب اهل النار الا الله عن عطاء
والمعنى ان التسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر فقال وما هي الا ذكرى
للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليذكروا فيجتنبوا ما استوجبوا به ذلك وقيل معناه وما هذه النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من
نار الاخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الاخرة وقيل ما هذه الا تذكرة للناس وقيل ما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة
للخلق يستدلون بذلك على قدرة الله تعالى وينزجرون عن المعاصي قوله عز وجل كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا
اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات
يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا
نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون
الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة خمس وعشرون اية القراءة قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف
اذ ادبر بغير الف ادبر بالالف وقرا الباقون اذا بالالف دبر بغير الف وقرا اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون
بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم يرويه عن ابن كثير انها لاحد الكبر بلا همز وقراءة سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون
الحاء والنون الحجة ابو علي قال يونس دبر انقضى وادبر تولى وقال قتادة والليل اذا ادبر اذا ولى قال التخفيف في لاحدى الكبر
ان تجعل فيها الهمزة بين بين تخفيفا فاما حذف الهمزة فليس بقياس ووجه ذلك ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قوله
ويلمها في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذي في الارض مطلوب وقد جاء ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود لزياد يا اباه
لغيره رب امر معضل فرجته بالنكرمي والدهاء وقال الاخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا
وانشد احمد بن يحيى ان كان حزنك ذلك انا فيهم باعكر عبدا باخس قيمة وقال الفرزدق فعلك اعطية ابن الخطفي وانتم
التي جرتكم ان لم تجهدي قال والكسرة في مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة فهذا يدل على انها هي استنفرت ويقال نفر
واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القسورة استنفرتها والرامي قال ابو محمد عبيده مستنفرة
مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لعرب وروي بالكسر ايضا قال ابن سلام سالت

يضل من

السورة م

كما له

يذكرون م

ويقال دبر وادبر قالوا م

واستعجب

اما سوار العربي وكان اعرابيا فصيحا قاريا للقران فقال كانهم حمر مستنفرة طردها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة
فقال افرت قال نعم فقال مستنفرة قال الجبائي اما سكون الحاء من صحفه فلغة تميمية واما منشرة بسكون النون فان العرب
في الاستعمال نشرت الثوب وغيره وانشر الله الموتى فنشروهم وقد جاء عنهم ايضا نشر الله الميت قال النبي ردت صنايعه اليه
حيوته فكانها من نشرها منشور ولم يعلمهم قالوا نشرت الثوب ونحوه الا انه يجوز ان يشبه شي بشي كما جاز ان يشبه الميت
المطوي حتى قال التيمي منشورة فلذلك ان يشبه المطوي بالميت فيقال صحف منشرة اي كانها يطويها مية فلما نشرت قيل منشرة
اليقين العلم الذي يوجد برد الثقة به في اذا الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره ولذلك لا يوصف سبحانه
بانه متيقن والقسورة الاسد وقيل الرماة من قسره يقسره قسرا اذا قهره واصل الفرار الانكشاف عن الشي ومنه يقال فر
الفرس يفره فرا اذا كشف عن سنه والصحف جمع صحيفة وهي الورقة التي من شانها ان تقلب من جهة الى جهة لما فيها من الكتابة
والصحف وجمعه مصاحف **الاعراب** نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على الحال وهو من فاعل يجوز منذر وذوا
الحال الضمير الذي في احدى الكبر العايد على ايها في انها وهي كناية عن النار والمعنى انها لكبيرة في حال الانذار وانما ذكره لان معناه معنى العذاب
ويجوز ان تكون التذكير على قولهم امراة وطالق اي ذات طالق وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال يتعلق باول السورة
وكانه قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل ان النذير هنا بمعنى الانذار تقديره انذار البشر فيكون نصبا على المصدر لانها
قال انها لاحدى الكبر ذلك على انه انذرهم بها انذارا وقوله معرضين منصوب على الحال من اللام في قوله فما لهم من معنى الفعل والتقدير
اي شي يثبت لهم معرضين في التذكرة وكانهم حمر مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين اي حال معرضين مشابهين الحمر
المعنى ثم اقسم سبحانه على عظم ما ذكر الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمونه من انهم يمكنهم دفع خزنة النار
وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الايات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه والليل اذا ادبر
قسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتاده وقيل دبر اذا جاء بعده غيره وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى في اذا دبر اذا
جاء الليل في اثر النهار وفي اذا ادبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فهما لغتان معناهما ولى في تقضي
والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتاده وهو قسم اخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء الاشخاص وقال قوم التقدير
في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا
ويخوفهم على مواضع المخافة والنذير الحكيم بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه فكل نبي نذير لانه حكيم بتحذيره عقاب الله
تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة النار عن الحسن وقيل من صفة النبي صلى الله عليه واله فكانه قال قم نذيرا
عن ابن زيد وقيل من صفة الله عن ابن رزين وعلى هذا يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي
يتقدم في طاعته او يتاخر عنها بالمعصية عن قتاده والمشية على الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من
يمكنه ان يتقي عذاب النار بان يتجنب المعاصي ويفعل الطاعات فيتقدم على التقدم والتاخر في امره بخلاف قول اهل الجبر

القايلين بتكليف ما لا يطاق وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم في العقول والدرجات
وروى محمد بن الفضيل عن ابي الفضل عن ابي الحسن عليه السلام قال من تقدم الى ولايتنا تاخر عن سقر ومن تاخر عن ولايتنا
تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبته من طاعة او معصية فالرهن اخذ
الشي بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
فكذلك هولاء الظلال قد اخذوا برهن لا فكاك له والكسب هو كل ما يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه ا
لفعل والا يفعل ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم كتبهم بايمانهم وقيل هم
الذين يسلك بهم ذات اليمين قال قتاده علق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين لا ذنب لهم
فهم ميامين على انفسهم وقيل هم المومنين المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملايكة عن ابن عباس
وقال الباقر عليه السلام نحن وشيعتنا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقيل
يسالون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا توبيخ اي
تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة
المكتوبة على ما قررها الشرع وفي هذا دلالة على ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا ا
ستحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية
عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم الدين وكنا نخوض مع الخايضين اي كلما غوى غاو وبالدخول بالباطل غوينا
معه عن قتاده والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمروات الباطلة كتلويث الرجل في الحوض فلما كان هولاء يجرون مع من يكذب
بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خايضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي بيوم الجزاء وهو القيمة والجزاء
هو الايصال الى كل من له شي او عليه شي ما يستحقه فيوم الدين هو يوم اخذ المستحق بالعدل حتى اتينا اليقين اي اتانا
الموت على هذه الحالة وقيل حتى جانا علم اليقين من ذلك بان عايناه فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي شفاعة
الملايكة والنبيين كما نفعت الموحدين عن ابن عباس في رواية عطاء وقال الحسن لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد
ولا مومن ويعضد هذا الاجماع على ان عقاب الكفر لا يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع
نبيكم صلى الله عليه واله رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى وعيسى ثم نبيكم صلى الله عليه واله لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم
ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن
مسعود فهولاء الذين يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه واله قال يقول الرجل من اهل الجنة يوم القيمة اي رب
عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه
منها وقال ان من امتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي اي شي لهم ولم اعرضوا وتولوا عن

القران فلم يومنوا به والتذكرة التذكير بمواعظ القران والمعنى لا شي لهم في الاخرة اذا اعرضوا عن القران ونفروا عنه كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة يعني الاسد عن عطاء والكلبي وقال ابن عباس الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هولاء الكفار
اذا سمعوا النبي صلى الله عليه واله يقرا القران هربوا منه وقيل القسورة الرماة رجال القنص عن ابن عباس بخلاف والضحاك ومقاتل ومجاهد
وقال سعيد بن جبير هم القناص بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة اي كتبا من السماء تنزل اليهم باسمايهم ان امنوا بمحمد
عن الحسن وقتاده وابن زيد وقيل انهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من العقوبة واسباغ النعمة حتى يومنوا والا
اقاموا على كفرهم وقيل يريد كل واحد ان يكون رسولا يوحى اليه متبوعا وانف من ان يكون تابعا وقيل هو تفسير ما ذكره الله
تعالى في قوله ولن نومن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقراه فقال سبحانه كلا اي حقا ليس الامر على ما قالوه ولا يكون كذلك بل لا
يخافون الاخرة لجحدهم صحتها ولو خافوا عذاب الاخرة لما اقترحوا الايات بعد اقامة الدلالات والمعجزات كلا اي حقا انه تذكرة
اي ان القران تذكير وموعظة فمن شاء ذكره اي اتعظ به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى
اذ لو كانت واحدة لتناقض فالاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار والمعنى ان هولاء الكفار لا يذكرون الا ان يجبرهم
الله على ذكره وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امره ونهيه عن تركه ووعد الثواب على فعله واوعد بالعقاب ان لم يفعل فكانت
مشيته سابقة اي لا تشاون الا والله قد شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو اهل ان يتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب
عن قتاده وروي مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه واله تلا هذه الاية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله
فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يعمل له بما يودي الى مغفرته **سورة
القيمة** مكية اربعون اية كوفي تسعة وثلاثون في الباقين **اختلافها** اية لتعجل به كوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله
عليه واله ومن قرا سورة القيمة شهدت انا وجبريل يوم القيمة انه كان مومنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلايق
يوم القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله معه من قبره في احسن صورة تبشر
وتضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المدثر بذكر القيمة وان الكافر لا يومن بها افتتح هذه السورة
بالقيمة وذكر اهوالها فقال
بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان
الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسال ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع
الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على
نفسه بصيرة ولو القى معاذيره خمس عشرة اية **القراة** قرا القواس لاقسم ولم يختلفوا في الثاني انه ولا اقسم وقرا اهل المدينة برق
البصر بفتح الراء والباقون بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وايوب السجستاني والحسن المفر بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة الزهري
المفر بكسر الميم وفتح الفاء قال ابو علي من قرا لاقسم يوم القيمة كانت لا صلة كما انها في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب وان قلت ان
ما والحروف التي هي زوايد انما تكون بين كلامين كقوله مما خطيئاتهم وفبما رحمة من الله وفبما نقضهم ولا تكاد تزاد اولا

ان مجاز القران مجاز الكلام الواحد والسورة الواحدة قال والذي يدل على ذلك انه قد يذكر الشي في سورة ويجي جوابه في سورة اخرى كقوله
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون جاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون والافصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين
قوله لاقسم فان اللام يجوز ان تكون التي يصحبها احدى النونين في اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجازه وكما لا يلحق النون مع
الفعل الاتي في لاقسم كذلك لا يلحق اللام نحو مع النون في نحو قول الشاعر وقتيل مرة اثارن فانه فرع وان اخاكم لم يثار بريد
لا يثارن يريد لا ثارن فحذف اللام ويجوز ان يكون اللام لحقت فعل الحال فاذا كانت المثال للحال لم يتبعها النون لان هذه النون
التي تلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الاتي وقد يمكن ان يكون لا رد الكلام ورعموا ان الحسن قرا
لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم بالثانية وحكي نحو ذلك عن ابن ابي اسحق ايضا وذكر ابو
علي في غير كتاب الحجة ان اللام زيادة لان القسم لا يدخل على القسم وقال ابن جني ينبغي ان يكون هذا اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيمة
وحذف المبتدا للعلم به وقال ابو الحسن برق البصر اكثر من كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرا برق فمعناه فزع وتحير
ومن قرا برق فهو من بريق العينين وقال ابو عبيدة برق البصر اذا شق وانشد لما اتاني ابن صبيح راغبا اعطيته عيسا
منها فبرق والمفر الفرار والمفر بكسر الفاء الموضع الذي يفر اليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الانسان الجيد الفرار قال امرؤ القيس
مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل **الاعراب** قادرين نصب على الحال والتقدير بل نجمعها قادرين
فالعامل في الحال محذوف ولدلالة ما تقدم عليه كما في قوله فان خفتم فرجالا ومفعول يريد محذوف وتقديره بل يريد الانسان الفجور
امامه ويسال جملة في موضع الحال والا وزر خبره محذوف تقديره لا وزر في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة اقوال احدها ان المعنى
بل الانسان على نفسه عين بصيرة والثاني حجة بصيرة اي بينة والثالث ان الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة وقال علي
بن عيسى تقديره بل الانسان على نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيمة فانت بصيرة لانه حمل الانسان على النفس وجو
اب لو محذوف تقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه فيما سبق **المعنى** لا اقسم بيوم القيمة قيل ان لا
صلة ومعناه اقسم بيوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل ان لا رد على الذين انكروا البعث والنشور من المشركين وكانه
قال لا كما تظنون ثم ابتدا القسم فقال اقسم بيوم القيمة انكم مبعوثون ليكون فرقا بين اليمين التي تكون جحدا وبين اليمين المستانفة
وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة لظهورها بالدلايل العقلية والسمعية وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة فانكم لا تقرون بها ولا اقسم با
لنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها يوم القيمة ولكن استخبركم فاخبروني هل نقدر على ان نجمع العظام
المتفرقة وهذان الوجهان عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولم يقسم بالثاني عن الحسن
قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه يخرج من تشاكل الكلام والاولى ان يكونا قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره و
الامر على ما يتوهمون انكم لتبعثون او لتبعثن ومن قرا لاقسم فانه جعلها جواب قسم وحذف التنوين لانه اراد الحال وقد ذكرنا
ما قيل فيه والنفس اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت

هلا ازددت والا كانت عملت سوء قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد يلوم على ما مضى فيقول لم فعلت ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم الكثير لما سلف منها وقيل هي النفس المؤمنة تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول ماذا فعلت ولم قصرت فيكون منه في العواقب ابدا والفاجر لا يفكر في امر الآخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن أيحسب الانسان صورته صورة الاستفهام ومعناه الانكار على منكري البعث ومعناه أيحسب الكافر يعني بالبعث والنشور جنس الكافر أن لن نجمع عظامه اي لن نعيدها الى ما كانت اولا وعليه خلقا جديدا بعد ان صار رفاتا فكنى عن البعث بجمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه على ما كانت وان قلت عظامها وصغرت فنردها كما كانت ونؤلف بينها حتى تستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه نقدر على ان نجعل بنانه كالخف والحافر فيما والمأكول بفيه ولكنا مننا عليه بالانامل ليكمل بها المنفعة ويتهيأ له القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان ليفجر امامه هذا اخبار منه تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي الله تعالى راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي فهذا الذي حمله على الاعراض عن مقدورات ربه فكذلك لا يقر بالبعث وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكفر بما قدامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال ويجوز ان يريد انه يسوف بالتوبة ويقدم الاعمال السيئة وقال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه وقيل معناه انه يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد انه يتعجل المعصية ثم يسوف التوبة يقول غدا وبعد غد يسأل ايان يوم القيمة معناه ان الذي يفجر امامه يسأل متى يكون القيمة فان معنى ايان متى لان السؤال بمتى اكثر من السؤال بايان فلذلك حسن التفسير بها وان سأل عن ذلك تكذيبا به واشتغالا بالدنيا من غير تفكر في العواقب فاذا خوف بالقيمة قال متى يكون ذلك ثم قال سبحانه فاذا برق البصر اي شخص البصر عند معاينة ملك الموت فلا يطرف من شدة الفزع وتحير لما يرى من اهوال القيمة واهوال ما كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله لا يرتد اليهم طرفهم عن قتادة وابي مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوءه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما ليتكامل الظلام على الارض على اهلها حتى يراها كل واحد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع على ثلاثة اقسام جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل فاما جمع الشيئين في حكم او صفة فمجاز لا تحقيقة فالجمع جعل احد الشيئين مع الآخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اي اين الفرار عن الفراء وقال الزجاج المفر بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر ما يتحصن به من جبل وغيره ومنه الوزير الذي يلجأ اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى امد ومستقر الى الابد ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر الانسان يوم القيمة باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حياته وما سنه فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي

عن ابن زيد

من الطاعات عن ابن عباس وقيل بما اخذ وترك وقيل بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله وضيعه عن قتادة وقيل بما قدم من ماله لنفسه وما خلف لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة النبأ الخبر بما يعظم شانه وانما حسن في هذا الموضع لانه يجري مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب وانما هو ما يستحق عليه الجزاء فاما ما وجوده كعدمه ولا اعتبار به بل الانسان على نفسه بصيرة اي ان جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه وكذلك انث لان المراد بالانسان ههنا الجوارح وقال الاخفش هو كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير بنفسه وعمله وروى العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام انه تلا هذه الآية ثم قال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس خلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام ما حد المرض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذكر يقال معذرة ومعاذر ومعاذير وهو ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي قال الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد هي لغة طائية والمعنى على هذا القول وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه **قوله عز وجل** لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة ومع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء **الحجة** من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم قال الا المصلين **اللغة** التحريك تصيير الشيء من مكان الى مكان ومن جهة الى جهة بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل وقته الذي هو له وضده الاناة والقرآن اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز به عن غيره ونقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة مثل البهجة والطلاقة وضده العبوس والبسور نضر وجهه ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار كما قال عز شانه واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي منتظرة وقال الشاعر:

وجوه يوم بدر ناظرات * الى الرحمن تنتظر الفلاحا *

ثم يستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسألة اي تفكرت ومنه المناظرة ويكون من المقابلة فيقال داري تنظر الى داره اي تقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر بشدته وقيل الفاقرة الداهية

المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك وفي رواية سعيد بن جبير عنه انه عليه السلام كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل من

قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك اي بالوحي او بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي لتاخذه كما قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه اي وتاليفه على ما نزل عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن عباس والضحاك فاذا قرأناه اي قرأه جبرئيل عليك بامرنا فاتبع قرآنه اي قراءته عن ابن عباس والمعنى اقرأه اذا فرغ جبرئيل عن قراءته قال فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأ وقيل فاتبع قرآنه اي فاعمل بما فيه من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره انه لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم يوم القيمة يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ولا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ حين لا تنفعه العجلة يقول لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني اقرأ كتابك ولا تعجل فان هذا الذي هو على نفسه بصيرة اذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه لو انكرت قال الحسن معناه ثم ان علينا بيان ما انبأناك انا فاعلون في الآخرة وتحقيقه وقيل انا نريد ان نبين لك معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك اياه عليهم وقيل معناه علينا ان ننزله قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه لا تعمية في القرآن ولا الغاز ولا دلالة فيه على جواز تاخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب اي لا يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون الدنيا على العقبى فتعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه يومئذ يعني يوم القيمة ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعلها الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه وروي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك اي امر ربك وقوله انا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى طاعة العزيز الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله والآخر ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى تنظر الى الله معاينة رووا ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطا وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار اليه بالحدقة واللحاظ والله تعالى يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما جل سبحانه ان يشار اليه بالاصابع وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله تعالى يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا ان رؤية الحاسة

لا تتم الا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في اللغة فانه اذا علق بالعين افاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة بدلالة قولهم نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول ساقطا وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رأيته والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى رأيته ولكنا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلمه رائيا بالضرورة بدلالة انا نسأله هل رأيت ام لا واما من حمل النظر في الآية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على اقوال احدها ان المعنى منتظرة لثواب ربها وروي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي عليه السلام ومن اعترض على هذا بان قال ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى فلا يقال انتظرت اليه وانما يقال انتظرته فالجواب عنه على وجوه منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كما في البيت الذي سبق ذكره ناظرات الى الرحمن وقول جميل بن معمر:

واذا نظرت اليك من ملك * والبحر دونك زدتني نعماء

وقول الآخر:

اني اليك لما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغني الموسر

ونظائره كثيرة ان يحمل الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات الى والى مثل معا وقفا والى والي مثل جدي وحسبي وسقط التنوين بالاضافة فاما اعشى وائل: ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى اي لا يخون نعمة من انعم الله عليه وليس لاحد ان يقول ان هذا من قول المتأخرين قد سبقهم الاجماع فانا لا نسلم ذلك لما ذكرنا من ان عليا عليه السلام ومجاهدا والحسن وغيرهم قالوا المراد بذلك ينتظر الثواب ومنها ان لفظ النظر يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى كما ان الرؤية عديت بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجرى الكلام على المعنى ولا يقال رأيت الى فلان ومن اجرى الكلام على المعنى قول الفرزدق:

ولقد عجبت الى هوازن اصبحت * مني تلوذ ببطن ام جرير

فعدى عجبت بالى لان المعنى نظرت وثانيها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله والى فلان وانا شاخص الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجوه اضيف الفعل الذي يقع بالعين اليها عن ابي مسلم وثالثها ان المعنى انهم قطعوا آمالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ورجوه دون غيره فكنى سبحانه عن الطمع بالنظر الا ترى ان الرعية تتوقع نظر السلطان وتطمح في افضاله عليها واسعافها في حوائجها وتطلع الناس مختلف فناظر الى سلطان وناظر الى تجارة وناظر الى زراعة وناظر الى ربه يؤمله وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان هذا الانتظار متى يكون فقيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار وكل فريق ما هو له اهل وهذا اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر يكون انه يحمل على المعنيين وكانه سبحانه اراد انهم ينظرون الى ما اعد الله لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون امثالها حالا بعد حال النعيم لهم ما يستحقونه من الاجلال ويجوز على هذا فيقال اذا كان بمعنى النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجاز فكيف يحمل عليهما والجواب عند اكثر المتكلمين في اصول الفقه يجوز ان يراد بلفظة واحدة ادلالتان فيها وهو اختيار المرتضى قدس الله روحه ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد الانتظار واما قولهم ان المنتظر لا يكون نعيمه خالصا

ومرة يريد الانظار

فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار والجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال هو واثق بوصوله اليه عند حاجته
فانه لا يهتم بذلك ولا ينتقص سروره به بل يزداد ذلك زايدا في نعيمه وانما يلحق الهم المنتظر اذا كان محتاجا الى ما ينتظره في
الحال والجنة بعونه مفرة وهو غير واثق بالوصول اليه وقد قيل في اضافة النظر الى الوجوه وان الغم والسرور انما يظهران في
الوجوه فبين الله سبحانه ان المومن اذا اراد القيمة تهلل وجهه وان الكافر العاصي يخاف عقبة اعماله القبيحة فيكلح
وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي تعلم وتستيقن انه يعمل بها
داهية تفقر ظهورهم وقيل انه حقيقة الظن اي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها وهذا اولى من الاول لانه
لو كان بمعنى العلم لكان ان بعده المخففة من ان الثقيلة على ما ذكر في غير موضع وذكر سبحانه هذه الوجوه الثانية في مقابل الوجوه
الناظرة فهولاء يرجون تحبير الكرامة وهولاء يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الراجية للاحوال السارة على
الضد من حال الوجوه الظانة الفاقرة **النظم** وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما قبله انه لما تقدم ذكر القيمة والوعيد
خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه واله وقال لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كررها عليهم ليتقرر في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة
الدالة الهاهم العاجلة واحتاجوا الى زيادة تنبيه وتقرير **قوله عز وجل** كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق
وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله
يتمطى اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى خمس عشرة اية **القراءة** قرا حفص ورويس يمنى بالياء والباقون بالتاء
الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء حمله على النطفة اي الم يك نطفة تمنى من مني ومن قرا بالياء حمله على المني اي من مني يمنى يقدر
خلق الانسان وغيره منها قال الاعشى ... ... وفارس عباس اذا ما تلبسا ... وقال الاخر لعمرو بن عمرو ولقد
ساقه المنى الحيث يودى له بالاهاضب اي ساقه القدر **اللغة** التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى
الصدر ترقى اليه النفس عند الموت واليها يترقى البخار من الجوف وهنالك تحشرج قال ذو الرمة ورب عظيمة دافعت عنها
وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء رقاه برقية رقية اذا طلب شفاءه باسماء الله الشريفة وايات كتابه العظيمة
واما العوذة فهي دفع البلية بكلمات الله تعالى وتقول العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر وقال فاذ شمرت
لك عن ساقها فويها ربيع ولا تسام والتمطي تمدد البدن من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط فجعل
الطاء من احد التائين تاء وهو من المطا بمعنى المد كقولهم تظنيت واملي ونحو ذلك ونهي عن مشي المطيطا وذلك ان يلقي الرجل يديه مع
التكفي في مشيته اولى لك كلمة وعيد وتهديد قالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى المهمل والعلقة
القطعة من الدم المنعقد **الاعراب** في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدا وخبره لك والاخر ان يكون خبر مبتدا
محذوف وتقديره الشر اولى لك فعلى هذا يكون اللام في لك للاختصاص كانه الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره

الشر

الشر اقرب منك وسدى منصوب على الحال من قوله يترك **المعنى** ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس يومن الكافر
بهذا وقيل معناه حقا اذا بلغت النفس او الروح ولم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض
التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق اي وقال من حضره من اهله هل من
راق اي طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا
عنه من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة ام ملائكة العذاب عن ابن عباس
ومقاتل وابو العالية يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال الضحاك اهل الدنيا يجهزون البدن
واهل الاخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي وعلم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه تراقيها انه الفراق من الدنيا ومن الاهل
والمال والولد والفراق ضد الوصال وهو بعاد الالاف وجاء في الحديث ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته ومفاصله
تسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة والتفت الساق بالساق قيل فيه وجوه احدها التفت
شدة امر الاخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت حال الموت بحال الاخرة الحيوة عن الحسن والثالث ا
لتفت ساقاه عند الموت عن الشعبي وابي مالك لانه تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض وقيل هو ان
يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احداهما بالاخرى عن قتاده وقيل التفاف الساقين في
الكفن والرابع التف ساق الدنيا بساق الاخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت شدة
فلا يخرج عن شدة الا جاءه اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلايق الى المحشر الذي لا يملك فيه الامر والنهي غير الله
تعالى وقيل يسوق الملك بروحه الى حيث امر الله به ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل النار فالى سجين
والمساق موضع السوق فلا صدق ولا صلى اي لم يتصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب وتولى عن طاعته عن الحق وقيل معناه
لم يصدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب الكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة ثم ذهب الى اهله يتمطى اي رجع
اليهم يتبختر ويختال في مشيه وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى فقال ابو جهل بايي شيء تهددني لا
تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه واله وقيل
معناه الذم اولى لك من تركه الا انه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره وقيل
هو وعيد على وعيد عن قتاده ومعناه وليك الشر في الدنيا ثم وليك الشر في الاخرة والتكرار للتاكيد وقيل بعدا لك من خيرات
الدنيا وبعدا لك من خيرات الاخرة عن الجبائي وقيل اولى لك بما تشاهده يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم
القيمة ولذلك ادخله النار فاولى لك في النار ايحسب الانسان يعني ابا جهل ان يترك سدى اي مهملا لا يومر ولا ينهى عن ابن
عباس ومجاهد والالف للاستفهام والمراد الانكار اي لا ينبغي ان يظن ذلك وقيل انه عام اي يظن الانسان الكافر
بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا من غير امر يوخذ به وتكليف فيه تقويم واصلاح لما هو اعود عليه في عاقبة امره واجمل به

في دنياه واخرته الم يك نطفة من مني يمنى اي كيف يظن ان يهمل وهو يرى في نفسه من تنقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على
ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى قوله يمنى يقدر
وقيل يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى خلقه وصورته واعطاه الباطنة والظاهرة في بطن
امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة وكمل قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها للافعال وجعل لكل جارحة عملا يختص
بها فجعل منه اي من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المني وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان من المني ولم
ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا فانه لا بد من غرض في ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر
على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم من ان من قدر على الابتداء قدر على البعث والاحياء فان من قدر على جعل النطفة علقة
والعلقة مضغة الى ان يجعلها حيا سليما مركبا فيه حواس الخمس والاعضاء الشريفة التي يصلح كل منها لما لا يصلح له الاخر
وخلق الذكر والانثى الذين يتم بهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن
البراء بن عازب قال لما نزلت هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سبحانك اللهم وبلى
وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وفي الاية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشاة الثانية بالنشاة
الاولى **سورة الدهر مكية** تسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها بفاتحتها واختلفوا فيها فقيل مكية كلها
وقيل مدنية كلها الا قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
الى اخر السورة مكي والباقي مدني **اختلافها** عددها احدى وثلثون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله
قال ومن قرا سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا وقال ابو جعفر عليه السلام من قرا سورة هل اتى في كل غداة خميس زوجه
الله من الحور العين مائة عذراء واربعة الاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه واله **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القيمة بان دل
على صحة البعث بخلق الانسان من نطفة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها
كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عشر ايات **القراءة** قرا اهل
المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا ويقفون بالالف على الجميع وقرا ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين
وقواريرا قواريرا الاول بالتنوين والثاني بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثانية بغير الف وقرا حمزة ويعقوب بغير
تنوين ويقفان على سلاسل في الجميع ويقفان بغير الف عليها وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين فيها ايضا الا انهم يقفون
على سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف وعلى قوارير الثانية بغير الف عن ابن عامر انه يقف على سلاسل ايضا بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة

من

من صرف سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف
وقال هذه لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص
فاحتملوا التنوين والامر الاخر ان هذه الجموع اشبهت الاحاد لانهم قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الاحاد المنصرف جعلوه
في حكمها فصرفوها قال ابو الحسن وكثير من العرب يقول صواليات يريد الموالي وانشد الفرزدق فاذا الرجال راوا يزيد رايتهم
خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه جمع نواكس ومن قرا بغير تنوين بلا الف فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد والحاق الالف في سلاسل وقواريرا كالحاقه في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا يشبه ذلك بالاطلاق بالقوافي من حيث
كانها مثلها في انها كلام تام **اللغة** الدهر مرور الليل والنهار وجمعه دهور ودهور واصل النطفة الماء القليل وقد يقع على الماء
الكثير قال امير المومنين عليه السلام حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان والجمع نطاف قال الشاعر وما النفس الا
نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها وواحد الامشاج مشيج ومشجت هذا بهذا اي خلطته وهو ممشوج ومشيج وواحد
الابرار بار نحو ناصر وانصار وبر ايضا والكاس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس
مجراها اليمينا واوفى بالعقد ووفى به لغتان اوفى لغة اهل الحجاز ووفى لغة تميم واهل نجد والنذر عقد على فعل بر يوجبه الانسان على
نفسه نذر ينذر قال عنترة الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمي اي يقولان لئن لقينا عنترة لنقتلنه والمستطير
المنتشر قال الاعشى فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا على نايها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم
اقمطرارا ويوم قمطرير وقماطر قال المفسرون بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر
الاعراب قيل ان هل ها هنا بمعنى قد قال الشاعر ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم لم يكن شيئا جملة في
محل الرفع لانها صفة حين والتقدير لم يكن فيه شيئا مذكورا ويجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون بدلا والوصف بالجمع مثل قولهم
برمة اعشار وثوب اسمال نبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا
في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا لان الكافور اسم عين فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله
من كاس اي يسقون من عين ثم حذف الجار فوصل الفعل اليه فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب
بها الباء مزيدة اي يشربها والمعنى يشرب بها وقال ان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها **القصة** فروى الخاص والعام ان
الايات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى
فضة وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما صلى الله عليه
واله ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله ونذرت فاطمة عليها السلام
وكذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به
الى فاطمة فطحنت صاعا واختبزته فلما صلى علي عليه السلام المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعو لهم وسالهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء

صيام

فلما كان اليوم الثاني احدث فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان
اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء
فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين عليهم السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله
صلى الله عليه وآله ونزل جبرئيل عليه السلام بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب آجر نفسه ليسقي نخلا
بشيء من الشعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه
اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث فلما
تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي في تفسيره وذكر علي بن ابراهيم ان اباه
حدثه عن عبد الله بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها
ووضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله
فقام علي فاعطاه الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات
فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني
الحسن بن الحسن ان هذه السورة مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القائني
قال اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثني عمرو بن هرون
عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما انزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس
كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك
الكوثر ثم الهاكم ثم ارأيت ثم الكافرون ثم الم تر ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم
عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة ثم القيمة ثم همزة ثم المرسلات ثم ق ثم البلد
ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام
ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف
ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم
المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه ما انزلت بمكة وهي خمس
وثمانون سورة ثم انزلت بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم
سورة محمد صلى الله عليه وآله ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم
المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم لم تحرم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة
فهذه ثمانية وعشرون سورة وقد رواه الاستاذ احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الا

يضاح

الايضاح وزاد فيه وكانت اذا انزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء وباسناده عن عكرمة والحسن بن ابي
الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك ون والمزمل الى قوله وما انزل بالمدينة ويل للمطففين
والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة محمد والرعد والرحمن وهل اتى
على الانسان الى آخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب انه قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن فاخبرني
بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن الى ان قال واول ما انزل بالمدينة
سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى
الى قوله فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف
آية ومائتا آية وست وثلاثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف واحد وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في
تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول قد اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب
وربما نسب الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان
بالمدينة فاستدل بذلك على انها مخترعة جرأة على الله وعداوة لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فاحببت ايضاح الحق في ذلك
وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناد هذا المعاند في دعواه وعلى انه كما تراه يحتوي على السر المخزون والدر المكنون
من هذا العلم الذي يستضاء بنوره ويتلألأ ازهوره وهو معرفة ترتيب السور في التنزيل وحصر عددها على الجملة والتفصيل اللهم مدنا
بتأييدك واهدنا بتوفيقك فانت الرجاء والامل وعلى فضلك المعول والمتكل **المعنى** هل اتى معناه قد اتى على الانسان اي الم
يأت على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن مذكورا لانه كان ترابا وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج وعلى هذا
فهل هنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير على الطف الوجوه وتقديره ايها المنكر للصانع وقدرته اليس قد اتى
عليك دهور لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت وكل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه
ومحدثا احدثه واوجده والمراد بالانسان آدم عليه السلام وهو اول من سمي به عن الحسن وقتادة وسفيان والجبائي وقيل ان
المراد به كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في
الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح وروى عطاء عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة
وروى العياشي باسناده عن ابي عبد الله بن بكير عن زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان
شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن عبد الحمراد عن ابي جعفر قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى آل
سام عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعن حمران بن اعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدرا ولم يكن مكونا وفي هذا دلالة على
ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حمل الانسان على الجنس فالمراد العلماء لانهم كانوا لا يذكرون
فصيرهم الله بالعلم مذكورين بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك

ثم يميتهم ليبعث آدم بنو علي ما كان فكان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهي ماء
الرجل والمرأة التي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه كان الشبه له
عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار
انسانا عن قتادة وقيل اراد اختلاف النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء فهي مختلفة الالوان عن مجاهد
والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل نطفة مشيجة بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض عن الحسن وقيل هي العروق
التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبايع التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
جعلها الله في النطفة ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة الاخلاط ثم جعل فيه الحيوة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين
وذكر قوله فجعلناه سميعا بصيرا وقوله نبتليه اي نختبره بما نكلفه من الافعال الشاقة ليظهر اما طاعته واما عصيانه فنجازيه
بحسب ذلك قال الفراء معناه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي لنتعبده ونأمره وننهاه والمراد فاعطيناه آلة السمع والبصر ليتمكن
من السمع والبصر ومعرفة ما كلف انا هديناه السبيل اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا له العلة حتى يتمكن من معرفة
الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر عن قتادة وقيل السبيل هو طريق معرفة الدين الذي به يتوصل الى ثواب الابد ويلزم كل مكلف
سلوكه وهو ادلة العقل والشرع التي تعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر على الجزاء قال الزجاج معناه
ليختار اما السعادة واما الشقاوة والمراد اما ان يختار بحسن اختياره الشكر لله تعالى والاعتراف بنعمه فيصيب الحق واما ان يكفر نعم الله
ويجحد احسانه فيكون ضالا عن الصواب فايهما اختار جوزي عليه بحسبه وهذا كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية وفي هذا دلالة على ان
الله قد هدى جميع خلقه لان اللفظ عام ثم بين سبحانه ما اعد للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا وادخرنا لهم جزاء على كفرهم
وعصيانهم سلاسل يعني في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا اي نارا موقدة نعذبهم بها ونعاقبهم
فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ولا
يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام وموافقوهم وكثير من مخالفيهم
ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فالآية مع ما بعدها متعينة فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على
انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يشربون من كأس اي اناء فيه شراب كان مزاجها اي مزاج الشراب الذي فيها كافورا وهو اسم عين ماء في الجنة عن عطا
والكلبي واختاره الفراء قال ولذلك يدل عليه قوله عينا وهي كالتفسير للكافور وقيل يعني الكافور الذي له ريح طيبة والمعنى يأخذ ريح الكافور
وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل وقال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب كالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن
كيسان عينا يشرب بها عباد الله اي اولياؤه عن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله وخصهم بانهم عباد الله تشريفا
وتبجيلا قال الفراء يشربها ويشرب بها سواء في المعنى كما يقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال عنترة شربت بماء الدحرضين
فاصبحت عسرا علي طلابها ابنة مخرم وانشد الفراء شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اي

يفجرون

٢٠

يفجرون تلك العيون حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض بجري الماء قال انهار الجنة تجري بغير اخدود
فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خط خطا فينبع الماء في ذلك الموضع الذي يجري بغير تعب ثم وصف سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون
بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا نذر طاعة تمموها ووفوا بها عن مجاهد وعكرمة
وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بالغ
اقصى المبالغ وسمي العذاب شرا لانه لا خير للمعاقبين وان كان في نفسه حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر اهوال يوم القيمة
وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام والمعنى يطعمون اشد ما تكون حاجتهم اليه ووصفهم سبحانه بالاثرة على انفسهم
وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وآله قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من
مسلم كسا اخاه على عري الا كساه الله من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم قال ابن عباس يطعمون
الطعام على شهوتهم له ومحبتهم اياه وقيل الهاء كناية عن الله اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء
له ويتيما وهو الذي لا والد له من الاطفال واسيرا وهو المأخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن
مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الاسير المرأة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضاء الله خالصا له مخلصا من الرياء وطلب الجزاء
وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما في قلوبهم
فاثنى عليهم به ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة ولا نريد ان
يشكرونا عليه عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا اي مكفهرا تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس
توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صائم وليل قائم قال ابن عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل
القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابن عبيدة والمبرد وقال الحسن سبحان الله ما اشد اسمه وهو من اسمه اشد
وقيل القمطرير الذي يقلص الوجوه ويقبض الجبهة وما بين الاعين من شدته عن قتادة ومجاهد **قوله عز وجل**
فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها
شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا
من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنتا عشرة آية **القراءة**
قرأ الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف والقراءة المشهورة بفتح القاف وقرأ اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء
والباقون عاليهم بفتح الياء وقرأ اهل الحجاز وابو جعفر وابو عمرو وحفص خضر بالرفع واستبرق بالرفع فيهما وقرأ حمزة والكسائي وخلف
بالجر فيهما **الحجة** من قرأ قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرأ بالضم اراد ان ذلك قدر

لهم اي قدروا الله لهم كذلك قال ابو علي الضمير في قدروها للخزان والملائكة اي قدروها على ريهم لا تنقص من ذلك ولا تزيد
عليه ومن قرا قدروها فهو على المعنى يريد وكان اللفظ قدر عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كانه واضح الاقراب في لقح
اسمى بهن وعزته الاناصيل فلما حذف الحرف وصل الفعل فلذلك قوله قدروها الا ان المعنى قدرت عليهم اي على ريهم فقلت
كما قال لا تحسبين دراهما سرقتها تمحو مخازيك التي بعمان وعلى هذا انشدوا وقولهما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ومثل هذا
ما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء اوفي العود الحربا قال ومن نصب عاليهم فان النصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والا
خر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل ان يكون العامل فيها احد شيئين احدهما لقاهم والاخر جزاهم ومثله في كونه حالا متكئين
فيها على الارائك فان قلت لم لا يكون متكئين صفة جنة وفيها ذكر لها قيل لا يجوز ذلك الا ترى انه لو كان كذلك للزمك ان
تبرز الضمير الذي في اسم الفاعل من حيث كان صفة للجنة وليس الفعل لها فاذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم
ظلالها الا انه يجوز في قوله ودانية عليهم ظلالها فيكون على هذا التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فان لم تحمله على
هذا اذا قلت انه يعرض اقامة الصفة مقام الموصوف فان ذلك ليس بالمطرح في كلامه واذا حملته على الحال يكون حملا
ما عطفته عليه من قوله متكئين ودانية عليهم وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال في
السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة باسم الفاعل والضمير عايدا الى ذي الحال عن قوله عاليهم وفي الشواذ عاليهم قراه الا
عمش ويكون بمنزلة قوله خاشعا ابصارهم وخاشعة ابصارهم ومن جعله ظرفا فانه لما كان بمعنى فوق جرى مجراه في هذا
ومن قرا عاليهم بسكون الياء جعله مبتدا وثياب سندس خبره ويكون عاليهم المبتدا في موضع الجماعة كما ان الخبر
جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع جماعة قال الا ان جيراني العيشة رايح دعتهم دواع من هوى ومنازح وفي
التنزيل مستكبرين به سامرا تهجرون وفقطع دابر الذين ظلموا وكانه افرد من حيث جعل بمعنى المصدر من نحو الا قوله
ولا خارجا من في زور كلام وقد قال الجامل والباقر يراد بها الكثرة واخذ علي ابن البصيرة النحوي الملقب بجامع العلوم
هذا الكلام ونسبه فيه الى سهو النامل وقال عاليهم بسكون الياء صفة لولدان اي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس
فيرتفع ثياب سندس باسم الفاعل الجاري صفة على الموصوف واقول وبالله التوفيق اني لا ارى نظر هذا الفاضل قد اختل
كما ان بصره قد اغتل فرمى ابا علي برايه واسل لم ينظر في خاتمة هذه الاية الى قوله سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم
قوله عقيب ذلك ان هذا كان لكم جزاء فيعرف ان الضمير في عاليهم هو بعينه في وسقاهم وهو ضمير المخاطبين في لكم وهذا
الضمير لا يمكن يعود الا الى الابرار المثابين المجازين دون الولدان المخلدين الذين هم من جملة ثوابهم وجزائهم اللهم الا
المهدي بايديك وتسديدك رجعنا الى كلام ابي علي قال ويجوز على قياس قول ابي الحسن في قائم اخوك واعمال اسم الفاعل عمل ا
لفعل وان لم يعتمد على شيء ان يكون ثياب سندس مرتفعة بعاليهم واقرب عاليا لانه فعل متقدم قال ابو علي والاخر
قراءة من قال خضر بالرفع واستبرق بالجر لان خضرا صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثياب واما استبرق فجر من حيث
كان

كان جنسا اضيف اليه الثياب كما اضيفت الى سندس كما يقال ثياب خز وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق ومن قرا خضر واستبرق فانه اجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب من هذا
الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذه الاجناس بالجمع فقال تقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استقباح
له ومن رفع استبرق فانما اراد عطف الاستبرق على الثياب كانه ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف الذي
هو ثياب واقام استبرق مقامه كما انك اذا قلت خز فليس المعنى انه عليه الدابة التي هي الخز وعلى هذا قوله كان خزا
تحته وقزا وفرشا محشوة اوزا اللغة الوقاية الحفظ والمنع من الاذاء ووقاه يقيه وقاية ووقاه يوقيه قال رؤبة
ان الموقى مثل ما وقيت ومنه اتقاه وتوقاه واصل النضر الظهور فهو ظهور الضر ومنه نضرت الثوب اذا اظهرته
للشمس والريح قال وحتى اشرت بالاكف المصاحف اي اظهرت ومنه شرر النار لظهوره بتطايره والنضرة حسن الالوان
ونبت ناضرة ونضير ونظر والسرور اعتقاد وصول المنافع اليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب بحسب متعلقها
فيه النفع وكل سرور لابد له من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور
بالثواب والارائك الحجال فيها الاسرة واحدتها اريكة قال الزجاج الارائك كل ما اتكئ عليه من مسورة او غيرها والزمهرير
اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم يحذو اللسان ويربى بالعسل فيستدفع به المضار واذا
مزج به الشراب فاق في الالذاذ والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا
مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد والسندس
الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق الاعراب واذا رايت ثم قال الزجاج
العامل في ثم رايت المعنى واذا رميت ببصرك ثم قال الفراء المعنى واذا رايت ما ثم واغلطه الزجاج في ذلك وقال لانما
يكون موصولا بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة ولكن رايت متعدي في المعنى الى ثم وا
قول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير واذا رايت ما ذكرناه المعنى ثم اخبر سبحانه بما اعد
للابرار الموصوفين في الايات الاولى من الجزاء فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم الله ومنع منهم اهواله و
شدايده ولقاهم نضرة وسرورا اي استقبلهم بذلك وجزاهم اي كافاهم بما صبروا اي بصبرهم على الطاعة واجتناب
معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدايدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفرشونه متكئين اي جا
لسين جلوس الملوك فيها اي في الجنة على الارائك اي على الاسرة في الحجال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل كل ما اتكا
عليه فهو اريكة عن الزجاج وقيل الارائك الفرش فرش الاسرة وعن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة شمسا يتاذون
بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببرده ودانية عليهم ظلالها يعني ان افياء اشجار تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال
الجنة لا تنسخها الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي وسخرت وسهل اخذ ثمارها تسخيرا ان قام ا

ارتفعت بقدره وان قعد تدلت عليه ثمارها حتى تناله وان اضطجع تدلت حتى تناله عن مجاهد وقيل معناه لا يرد ايديهم عنها بعد ولا
شوك ويطاف عليهم اي على هؤلاء الابرار الموصوفين قبل بانية من فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل
الاكواب الاقداح عن مجاهد كانت تلك الاكواب قوارير اي زجاجا قوارير من فضة قال الصادق عليه السلام ينفذ البصر في
فضة الجنة كما ينفذ من الزجاج والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما
في داخلها قال ابو علي ان سئل فكيف يكون القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل دونها فالقول في ذلك ان الشي اذا قارب
شيا واشتدت ملابسته له قيل انه منه كذا وان لم يكن له في الحقيقة كقوله الا اصبحت خنساء خادمة الوصل وضنت علينا
والضنين من البخل وصدت فاعدانا بهجر صدودها وهن من الاخلاف قبلك والمطل وقال الا في سبيل الله تغيير لحيتي
ووجهك مما في القوارير اصفرا فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اي هي في صفاء الفضة ونقايها ويجوز تقدير حذف المضاف
اي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار وقيل ان قوارير كل ارض من تربتها وارض الجنة فضة
فلذلك كان قواريرها مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا تزيد ولا تنقص من الري
والضمير في قدروها السقاة والخدم الذين يسقون فانهم يقدرونها ثم يسقون فانهم يقدرونها وقيل قدروها على قدر
ملء الكف اي كانت الاكواب على قدر ما اشتهوا لم تعظم ولم تثقل الكف حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها في انفسهم قبل
مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروا والضمير في قدروا للشاربين ويسقون فيها اي في الجنة كاسا كان مزاجها زنجبيلا
قال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا وقال ابن عباس كل ما ذكره الله في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه الله بالاسم
الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره الله في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة
بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة
يعني انها سلسلة تتسلسل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش
من جنة عدن الى اهل الجنان عن ابي العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها ينقاد ماؤها لهم يصرفونها حيث شاءوا عن قتادة
ويطوف عليهم ولدان مخلدون مرتفعين اذا رايتهم يعني اذا رايتهم وكيف لولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن
المنظر والكثرة فذكر لونهم وكثرتهم وقيل انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الخدمة فلو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا
رايت ثم اي اذا رميت ببصرك ثم يعني الجنة وقيل ان تقديره واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما خطيرا وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى
عن الصادق عليه السلام وقيل كبيرا اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضها وقيل الملك الكبير استيذان
الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل انهم لا يريدون شيا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه وقيل هو الملك الدايم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس من جعله ظرفا فهو بمنزلة
قولك فوقهم ثياب سندس ومن جعله حالا فهو بمنزلة تعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب فيلبسونه خضر واستبرق
وهو

وهو غلظ منها ولا يراد بها الغلظ والسمك انما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب والذي
يعلوها افضلها وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ما وراءها كما يرى من البلورة وهي افضل
من الدر والياقوت وهما افضل من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب اثمان الاشياء وقيل انهم
يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا محاسن الحلية كما قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وان كانت حلية
من في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة اذا كانت بالصفة التي ذكرها والغرض في الاخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر
ثمنه لانه ليست هناك اثمان وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسها الايدي ولم تدنسه الار
جل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن يصير رشحا في ابدانهم كرشح المسك وان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة
مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقي شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده
اطيب ريحا من المسك الاذفر وتضمر بطنه وتعود شهوته عن ابراهيم التيمي وابي قلابة وقيل يطهرهم عن كل شي سوى الله اذ لا طاهر
من تدنس بشي من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد عليه السلام ان هذا يعني ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم
جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضاة الله وقيامكم بما امركم الله به مشكورا
اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه فكانه شكر لكم فعلكم قوله عز وجل انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك
ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ
الى ربه سبيلا وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما
تسع ايات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابو عامر وما يشاؤون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير
وابان بن عثمن والظالمون بالواو الحجة وجه الياء قوله تعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ووجه التاء انه خطاب للكافة
اي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة الا ان يشاء الله او يكون محمولا على الخطاب واما قوله والظالمون فانه ارتجال جملة
مستانفة فالنحوي كانه قال الظالمون اعد لهم عذابا اليما ثم انه عطف الجملة على ما قبلها وقد سبق الرفع الى مبتداها غير ان
قراءة الجماعة اسبق وهو النصب لان معناه ونعذب الظالمين فلما اضمر هذا الفعل فسره بقوله اعد لهم عذابا اليما وهذا
اكثر من ان يؤتى له بشاهد قال الزجاج يقول النحويون اعطيت زيدا وعمرا واعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت
عمرا او اعددت له برا وانشد غيره اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا والذيب اخشاه ان مررت به وحدي
واخشى الرياح والمطرا اللغة الاسر اصله الشد ومنه قتب ماسور اي مشدود ومنه الاسير لانهم كانوا يشدونه با
لقد وقولهم خذه باسره اي بشده قبل ان يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه قال الاخطل من كان تحتجب شديد اسر
سلس القياد تخاله مختالا الاعراب قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا وههنا او اوكد من الواو لانك لو قلت الو

اذا قلت لا تطع زيدًا او عمرًا فاطاع احدهما كان غير عاصٍ لانك امرته ان لا يطيع الاثنين واذا قال فلا تطع منهم آثمًا او كفورًا
فقد دلت على ان كل واحد منهما اهل ان يعصى وانهما اهل ان يعصيا كما انك اذا قلت جالس الحسن او ابن سيرين فقد قلت
ان كل واحد منهما اهل ان يجالس قال البصير النحوي او هذه التي للتخيير اذا قلت اضرب زيدًا او عمرًا فمعناه اضرب احدهما
فيحرم عليه ضربهما لان احدهما في النهي ينتهي وابن كيسان يحمل الامر على النهي فيقول اذا قال لا تضرب احدهم الزم حرم عليه ضربهما
وانما حرم في طاعتهما لان احدهما بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة الا ترى ان الآثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه
ولو قال لا تطع آثمًا ولا تطع كفورًا لانقلب المعنى اذ ذاك لانه حينئذ لا تحرم طاعتهما كليهما **المعنى** ثم اخبر سبحانه نفسه فقال
انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلًا فيه شرف وتعظيم لك وقيل معناه فصلناه في الانزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة
عن ابن عباس فاصبر يا محمد على ما امرك به من تحمل اعباء الرسالة لحكم ربك ان تبلغ الكتاب وتعمل به وقيل امر الله نبيه صلى الله
عليه وآله بالصبر وان كذب فيما اتى والوعيد لمن كذبه ولا تطع منهم اي من مشركي مكة آثمًا يعني عتبة بن ربيعة او كفورًا يعني
الوليد بن المغيرة فانهما قالا ارجع عن هذا الامر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور ابو جهل نهى النبي صلى الله
عليه وآله عن الصلوة وقال لئن رأيت محمدًا يصلي لاطأن عنقه فنزلت عنه الآية عن قتاده وقيل انه ذكر عام في كل عاصٍ
فاسق وكافر منهم اي من الناس اي لا تطع من يدعوك الى اثم او كفر وهذا اولى لزيادة الفايدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك
بكرة واصيلًا اقبل على شانك من ذكر الله والدعاء اليه وتبليغ الرسالة صباحًا ومساءً اي ايمانًا فان الله ناصرك ومؤيدك
ومعينك والبكرة اول النهار والاصيل العشي وهو اصل الليل ومن الليل فاسجد له في بعض الليل لانه لم يامره بقيام الليل
كله وقيل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلًا طويلًا اي في ليل طويل يريد التنفل التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا
عليه السلام انه سأله احمد بن محمد عن هذه الآية وقال ما ذلك التسبيح قال صلوة الليل ان هؤلاء يحبون العاجلة اي يؤثرون
اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم اي ويتركون وراءهم امامهم يومًا ثقيلًا اي عسيرًا شديدًا او
المعنى انهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل معنى وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي
قوينا واحكمنا خلقهم عن قتاده ومجاهد وقيل اسرهم اي مفاصلهم عن الربيع وقيل اوصالهم بعضها الى بعض بالعروق
والعصب عن الحسن ولولا احكامه اياها على هذا الترتيب لما امكن العمل بها والانتفاع منها وقيل شددنا اسرهم جعلنا
هم اقوياء عن الجبائي وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالامر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الاسير بالقيد لئلا يهرب
واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلًا اي اهلكناهم واتينا باشباههم فجعلناهم بدلًا منهم ولكن نبقيهم اتمامًا للحجة ان هذه
السورة تذكرة اي تذكير وعظة يتذكر بها امر الآخرة عن قتاده وقيل ان هذه الرسالة التي بلغتها فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلًا اي فمن اراد اتخذ الى رضاء ربه طريقًا بان يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا دلالة على ان الاستطاعة
قبل الفعل وما تشاؤن الا ان يشاء الله لكم وما تشاؤن اتخاذ الطريق الى مرضاة الله اختيارًا الا ان يشاء الله اجباركم عليه

والحاكم

والحاكم اليه بخير تشاؤن ولا ينفعكم ذلك التكليف ذلك ولم يشاء الله هذه المشية بل شاء ان تختاروا الايمان لتستحقوا
الثواب عن ابي مسلم وقيل معناه وما تشاؤن شيئًا من العمل بطاعته الا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية انه
سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات وغيرها لان الدلايل الواضحة قد دلت على انه سبحانه لا يجوز ان
يريد القبايح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه ولا يريد بكم العسر وما الله يريد ظلمًا للعباد ان الله كان عليمًا حكيمًا معناه
يدخل من يشاء في رحمته اي جنته يعني المؤمنين والظالمين يعني ويجزي الكافرين والمشركين اعد لهم عذابًا اليمًا

سورة والمرسلات مكية وهي خمسون آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن
قرا سورة المرسلات كتب ليس من المشركين وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قراها عرف الله بينه وبين محمد صلى
الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه هل اتى بذكر القيمة وما اعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات عرفًا فالعاصفات عصفًا والناشرات نشرًا فالفارقات فرقًا
فالملقيات ذكرًا عذرًا او نذرًا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل
اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية **القراءة** قرا اهل
الحجاز والشام وابو بكر ويعقوب وسهل عذرًا ساكنة الذال ونذرًا بضمها وروي محمد بن الحبيب عن الاعشى عذرًا بسكون
الذال ونذرًا بضمها مثل رواية حماد ويحيى بن ابي بكر وقرا الباقون بسكون الذال وقرا ابو جعفر وقتت بالواو والله
والتخفيف وقرا اهل البصرة غير روح بالواو والتشديد وقرا الباقون اقتت بالالف وتشديد القاف **الحجة** قال
ابو علي النذر بالتثقيل والنذير مثل النكر والنكير وهما جميعًا مصدران ويجوز في النذير ضربين احدهما ان يكون مصدرًا
كالنكير وعذير الحي والآخر ان يكون فعيلًا يراد به المنذر كما ان الاليم بمعنى المولم ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف في
العنق والعنق والاذن والاذن وقال ابو الحسن اعذارًا وانذارًا وقد خففتا جميعًا وهما لغتان فانتصابهما عذرًا او نذرًا على
ثلاثة اضرب احدها ان يكون بدلًا من الذكر في قوله فالملقيات ذكرًا والآخران يكون مفعولًا لذكرًا اي فالملقيات ان يذكر عذرًا
او نذرًا والثالث ان يكون منصوبًا على انه مفعول له ويجوز في قول من ضم عذرًا ونذرًا ان يكون عذرًا جمع عاذر وعذور والنذر جمع نذير
قال الحاتم اماوي قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر فيكون عذرًا ونذرًا على هذا حالًا من الالقاء لانهم يلقون
الذكر في حال العذر والانذار ومن قرا وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو
اذا انضمت اولًا في نحو وجوه ووعد وثالثة في نحو ادور فانها تبدل على الاطراد همزة لكراهتهم الضمة على الواو **المعنى**
والمرسلات عرفًا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتاده وابي صالح فعلى هذا
يكون عرفًا نصبًا على الحال من قولهم جاؤوا اليه عرفًا واحدًا اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله
ونهيه في رواية اخرى عن ابن مسعود وعن ابي حمزة الثمالي عن اصحاب علي عليه السلام وعلى هذا يكون مفعولًا له وقيل المراد بها

الانبياء جاءت بالمعروف والارسال نقيض الامساك فالعاصفات عصفًا يعني الرياح الشديدات الهبوب والعصوف
مرور الريح بشدة والناشرات نشرًا وهي الرياح التي تاتي بالمطر تنشر السحاب نشرًا للغيث كما تلقحه للمطر وقيل انها الملائكة
تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل
الرياح ينشرها الله نشرًا بين يدي رحمته عن الحسن وقيل الرياح تنشر السحاب في الهوى عن الجبائي فالفارقات فرقًا
يعني الملائكة تاتي بما تفرق به بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتاده وقيل انها الرياح التي تفرق
بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرًا يعني الملائكة تلقي الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم عن ابن عباس وقتادة
وكانه الحاملات للذكر الطارحات له لياخذه من خوطب به والالقاء طرح الشيء على غيره عذرًا او نذرًا اي للاعذار والانذار ومعناه اعذارًا
من الله وانذارًا الى خلقه وقيل عذرًا يعتذر الله به الى عباده في العقاب انه لم يكن الا على وجه الحكمة ونذرًا اي اعلامًا بموضع المخافة
عن الحسن وهذا اقسام ذكرها الله تعالى وقيل اقسم سبحانه برب هذه الاشياء عن الجبائي وقيل لا يجوز القسم الا بالله سبحانه وقال غيره بل
اقسم بهذه الاشياء تنبيهًا على عظم موقعها انما توعدون لواقع هذا جواب القسم والمعنى الذي وعدكم الله به من البعث والنشور
والثواب والعقاب كاين لا محالة وقيل ان الفرق بين الواقع والكاين ان الواقع يكون بحادث تشبيهًا بالحايط الواقع لانه من ابين الاشياء في الحدوث
والكاين اعم منه لانه بمنزلة الموجود الثابت يكون حادثًا وغير حادث ثم بين سبحانه وقت وقوعه فقال فاذا النجوم طمست اي محيت
آثارها وذهب نورها وازيل ضوءها واذا السماء فرجت اي شقت وصدعت فصار فيها فروج واذا الجبال نسفت اي قلعت
من مكانها كقوله سبحانه ينسفها ربي نسفًا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر في الارض واذا الرسل اقتت اي جمعت
لوقتها وهو يوم القيمة لتشهد على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من ذلك اليوم
عن ابراهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى يكون الساعة
وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلام اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم فقال
يوم الفصل اي يوم يفصل الرحمن بين الخلايق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه حال من كذب
فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد وانما خص الوعيد بمن جحد يوم القيمة وكذب به لان التكذيب بذلك يتبعه
خصال المعاصي كلها والعامل في الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا
طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيمة **قوله عز وجل** الم نهلك الاولين ثم
نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ
للمكذبين الم نجعل الارض كفاتًا احياءً وامواتًا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماءً فراتًا ويل يومئذ للمكذبين ثلث
عشرة آية **القراءة** قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون فقدرنا بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج
نتبعهم بالجزم **الحجة** قد تقدم ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف اليق بقوله فقدرنا فنعم القادرون ومن شدد اراد ان

باللقين

باللقين كما قال ماجد محيد وكقوله سبحانه فمهل الكافرين امهلهم رويدًا ومن جزم نتبعهم فانه يحتمل امرين احدهما انه اسكن العين
استثقالًا لتوالي الحركات والثاني ان يكون عطفًا على نهلك كما يقول الم ازرك ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه يريد
قومًا اهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف اوقات المرسلين اليهم نبيًا بعد نبي واما الرفع على القراءة المشهورة
فلا استيناف الكلام وان يجعل خبر ابتداء محذوف **اللغة** القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم
الذي لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر المصدر من قولهم قدر يقدر قدرًا وقدرًا وقدر الى قدر فمن شدد جمع بين اللغتين كما
قال الاعشى • وانكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الا الشيب والصلعا • وكفت الشيء يكفته كفتًا وكفاتًا اذا ضمه وفي
الحديث اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم ومنه ضموا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء وقالوا للوعاء كفت وكفيت وقال ابو عبيدة
كفاتًا اي وعاء والرواسي الثوابت والشامخات العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرًا وماء فرات وزلال وعذب ونمير
كله من العذوبة والطيب ومنه سمي النهر العظيم المعروف بالفرات قال الشاعر اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا • وان شهد اجدى فيله
ونوافله قال ابن عباس الانهار العذبة اربعة جيحان وسيحان ودجلة وسيحان نهر بلخ وفرات الكوفة ونيل مصر **الاعراب**
احياء منصوب بانه مفعول قوله كفاتًا ومعناه ان يكفت احياء وامواتًا فعلى هذا يكون كفات مصدرًا او انه جمع كفت فيكون
العامل في احياء معناه والتقدير واعيه احياء او يجيء احياء **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما فعله بالمكذبين الاولين فقال الم
نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا يريد قوم نوح وعاد وثمود حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين قوم لوط وابراهيم لم يعطف
نتبعهم على نهلك فيجزم بل استانف وقال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم ولا يجوز غيره لان قوله الم نهلك ماض وقوله ثم نتبعهم مستقبل
ويؤيده قول الحسن ان الآخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة كذلك نفعل بالمجرمين اي كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة وقد
فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتصيير النبي الحيث لا يدرك اين هو اما باعدامه او باخفائه مكانه وقد يكون
بالاماتة وقد يكون بالنقل الى حال الجادية ويل يومئذ يعني يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب الم نخلقكم من ماء
مهين اي حقير قليل الغناء وفي خلق الانسان على هذا الكمال من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتمييز والنطق من ماء مهين اعظم
الاعتبار وابين الحجة على ان له صانعًا مدبرًا حكيمًا والجاحد لذلك كالمكابر لبداية العقول فجعلناه اي فجعلنا ذلك الماء المهين في قرار
مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار من الوقت المعلوم يعني مدة الحمل اي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرًا ام طويلًا
ذكرًا ام انثى فنعم القادرون اي فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى اذا خففت من القدرة اي قدرنا على ذلك فنعم
القادرون على تدبيره احياء على ظهورها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتًا في بطنها اي تحوزهم وتضمهم عن قتاده و
هو الشعبي قال انا خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر الى الجبان فقال هذه كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه
كفات الاحياء ... ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وروي ذلك عن امير المؤمنين عليه السلام وقيل كفاتًا اي وعاءً
وهو المعنى اي وعاء وقوله احياء وامواتًا اي منه ما ينبت ومنه ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياءً وامواتًا نصبًا على الحال

وعلى القول على المفعول وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اي جعلنا لكم سقيا من الماء العذب عن ابن عباس
ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم وانها من جهة الله وقيل بالانبياء والقران والمذكور لانه عدد النعم فذكره عند كل نعمة فلا دلك تكرار او قد تقدم
الوجه في التكرار في سورة الرحمن **قوله عز وجل** انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من
اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين اثنا عشرة اية **القراءة** قرا رويس عن يعقوب
انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء على كسر اللام فيهما وقرا اهل الكوفة غير ابي بكر جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وكسر
الجيم وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن جبير بخلاف كالقصر بفتح القاف والصاد **الحجة** من قرا انطلقوا الثانية بالفتح فلانه جعل
الاول على الامر والثاني على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء على تصحيح البناء كما جمع على تكسيره في قوله جمائل قال ذو الرمة
لومة شعرا وقربن بالزرق الجمائل بعدما ● تقرب عن عريان اوراكها الخطر ● واما جمالة فان التاء الحقت جمالة لتانيث الجمع
كما الحقت في فحل وفحالة وذكر وذكارة ومن قرا جمالات بالضم فهي جمع جمالة وهي القلس من قلوس سفن البحر ويقال من قلوس
الجسر قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمل وجمال وجمالات كما قيل رجال جمع رجل ومن قرا كالقصر بفتح الصاد فهو جمع قصرة
اي كانها اعناق الابل وقيل القصر اصول الشجر واحدتها وكذلك قراها مجاهد وقال هي حزم الشجر فقال الحسن قصرة وقصر اصلا عنق
وجزم وهي اصول الشجر والعامة يجعلونها على القصور وقال ابن جني حدثنا ابو جعفر على ان القصر هنا بمعنى القصور وقال هي
بيوت من ادم كانوا يضربونها اذا نزلوا على الماء **المعنى** ثم بين سبحانه ما يقال لهم جزاء على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم
به تكذبون اي تقول لهم الخزنة اذهبوا وصيروا الى النار التي كنتم تجحدونها ولا تعترفون بصحتها في الدنيا والانطلاق الانتقال من
مكان الى مكان من غير مكث ثم ذكر الموضع الذي امرهم بالانطلاق اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب اي نار لها ثلث
شعب سماها ظلا لسواد نار جهنم وقيل هو دخان جهنم له ثلث شعب يحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة عن
وشعبة عن شماله فسمي الدخان ظلا كما قال الحاطت بهم سرادقها اي من الدخان الاخذ بالانفاس عن مجاهد وقتاده وقيل يخرج
من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلث شعب يكونون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف سبحانه
ذلك الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من الاذى يستر عنه ومثله الكنين من الكن وظل هذا الدخان لا يغني الكفار شيئا من
حر النار وهو قوله لا يغني من اللهب واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر يعني انهم اذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار في الجهات كالقصر اي كل شررة في
عظمه وتخويفهم بتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه وهو احد القصور عن ابن عباس ومجاهد والعرب
الابل القصور وقال الاخطل كانه برج رومي يشيده ● لز بجص واجر واحجار وقال عنترة ● فوقفت فيها ناقتي فكانها
فدن لاقضي حاجة المتلوم والفدن القصر كالقصر اي كالقصور الشجر العظام عن قتاده والضحاك وسعيد بن جبير

لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اي كانها ابنق سود لما يعتري سوادها من الصفرة عن الحسن وقتاده قال الفراء يريد سود الابل
الا وهو شرر صفرة والعرب تسمي سود الابل صفرا وقيل هو من الصفرة لان النار تكون صفراء عن الجبائي ويل يومئذ للمكذبين بما هذه صفتها
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل في معناه قولان احدهما انه لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا الثاني ان في
القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون عن قتاده قال جاء رجل الى عكرمة فقال ارايت قول
الله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على افواههم فتكلمت ايديهم
وارجلهم فحينئذ لا ينطقون واجاز الفراء لا ينطقون هذا يوم لا ينطقون بالنصب على انه يشير الى الجزاء كانه يشير الى اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطف
على قوله لا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا بنصب لكان المعنى ان الاذن سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار
فلا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلائق والانتصاف
للمظلوم من الظالم وفصل القضاء يكون في الاخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر واحد في صعيد واحد
فان كان لكم كيد فكيدون اي ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل انه هذا توبيخ من الله للكفار وتوبيخ لهم واظهار لعجزهم عن الدفع عن
انفسهم فضلا ان يكيد واغيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني فالان عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال ما عملتم
ويل يومئذ للمكذبين بهذا **قوله عز وجل** ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون
انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا
يركعون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وكل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يؤمنون عشر ايات **المعنى**
ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم
في غير اخدود لان ذلك اشهى لهم بما يرونه من حسن مياهها وصفائها وقيل عيون اي ينابيع ما يجري خلال الاشجار وفواكه مما
كثيرة وهي ثمار الاشجار مما يشتهون والشهوة معنى في القلب اذا صادف المشتهى كان لذة وضده النفار ثم قال كلوا واشربوا هنيئا
صورة الامر والمراد الاباحة وقيل انه على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازداد سرورهم
فلا يكون ارادته لذلك عبثا هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي خالصا من التكدير والهنيء النفع الخالص من شايب الاذى وقيل
هو الذي لا اذى يتبعه انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء الخطاب من الله تعالى ويقال لهم ذلك ايضا ويل يومئذ للمكذبين بهذا ثم
ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال سبحانه كلوا اي يقال لهم كلوا وتمتعوا في الدنيا قليلا اي زمانا قليلا فان الموت كائن
لا محالة انكم مجرمون اي مشركون مستحقون العذاب ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون
اي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا نحني والرواية لا نجبي فان ذلك
مسبة علينا ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلوة والعبادات فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القران ان لم يصدقوا به
ولم يصدقوا به مع اعجازه وحسن نظمه فانه لم يؤمن به مع ما فيه من الحجة الظاهرة والاية الباهرة لا يؤمن بغيره

تسمى سورة النباء وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية **عدد اياتها** احدى واربعون اية مكية بصري
اربعون في الباقين **اختلافها** ايتان عذابا قريبا مكي بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا عم يتساءلون
لم يخرج سنه اذا كان يديمها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة ووعيد
المكذبين بها افتتح هذه السورة بها بذكرها وذكر دلايل القدرة على البعث والاعادة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
عم يتساءلون عن النباء العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم
ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا
وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا ستة عشرة اية **القراءة** في الشواذ
قراءة عكرمة وعيسى بن مريم عم يتساءلون وقراءة ابن الزبير وابن عباس عم يتساءلون وقتاده وانزلنا بالمعصرات **الحجة** قال ابن
جني اثبات الالف في ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين وروينا عن قطرب لحسان على ما قام
يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد وقال في قوله بالمعصرات اذا انزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي شيئا
وبيدي شيئا المعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان مبتدا العطية من يده **اللغة** النبا الخبر العظيم
الشان ومنه النبي على من ذهب من همز والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا اي وطاه توطية والوتد المسمار الا انه اغلظ منه
والسبات قطع العمل للراحة ومنه سبت نفسه اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة
في شرع موسى والوهاج الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم والمعصرات السحايب يعتصر بالمطر كان السحاب يحمل الماء ثم
تعصره الرياح فيرسله كارسال الماء بعصر الثوب وعصر القوم مطروا والثجاج الدفاع في انصبابه كثج دماء البدن يقال ثججت
دمه اثجه ثجا وقد ثج الدم يثج ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج والعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دم الهدي
والالفاف الاخلاط المتداخل يدور بعضها على بعض واحدها لف ولفيف وقيل شجرة لفاء واشجار لف بضم اللام وجنات الفاف
الاعراب عم اصله عن ما جعل النون ميما وادغم الميم في الميم وحذفت الالف لاتصالها بحرف الجر حتى صارت كالجزء منه وليحصل
الفرق بين الاستفهام والخبر وهذه الحروف التي تسقط معها الف ما ثمانية عن تقول عم ومن نحو مم والباء نحو بم واللام نحو لم
وفي نحو فيم والى نحو الام وعلى نحو علام وحتى نحو حتام قال البصير جامع العلوم النحوي عن النباء لا يكون بدلا من عم لانه لو كان
بدلا لوجب تكرارها لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع الحرف المستفهم به كقولك بكم ثوبك بعشرين ام بثلثين
ولا يجوز بعشرين من غيرهم فاذا كان كذلك كان قوله عن النباء متعلق بفعل آخر دون هذا الظاهر **المعنى** عم يتساءلون
قالوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القران جعلوا يتساءلون
بينهم اي سال بعضهم بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به فانزل الله تعالى عم يتساءلون
اي عن اي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول اي شيء زيد اذا عظمت شانه ثم ذكره

تسالهم عماذا فقال عن النباء العظيم وهو القران ومعناه الخبر العظيم الشان لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز
وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقيل يعني نباء يوم القيمة عن الضحاك وقتاده وايده قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبا
العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النباء
موقف يتناول الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق به ومكذب كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون حين
تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على اثر وعيد وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلمون الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم
المؤمنون تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون ما ينالهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا
لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهيا للتصرف فيه
من غير اذية وقيل مهادا اي بساطا عن قتاده والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا على كل واحد شكل
للاخر وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل ويتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض وصغيرا وكبيرا الى غير
ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه جعلنا نومكم راحة ودعة لاجسادكم وثانيها ان المعنى
جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها جعلنا نومكم سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الحيوة
والادراك وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وسترة يستر كل شيء بظلمته وسواده وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اي جعلناه
مطلب معاش او سبب معاش وقيل معناه جعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في معايشكم او موضع معاشكم تبتغون فيه
من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا محكمة احكمنا صنعها واوثقنا بناءها وجعلنا سراجا وهاجا
يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلالئا بالنور يستضيئون به فالنعمة عامة به لجميع الخلق قال مقاتل جعل
فيها نورا وحرا والوهج يجمع النور والحر وانزلنا من المعصرات اي الرياح ذوات الاعاصير عن مجاهد وقتاده والكلبي
فالازهري ومن حمل الباء فكان قال بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقيل المعصرات السحاب تتحلب بالمطر عن
الربيع وابي العالية وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا اي صبابا بالدفاع في انصبابه وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل
متتابعا يتلو بعضه بعضا عن قتاده لنخرج به حبا ونباتا والحب كل ما تضمنه كمام الزرع الذي يحصد والنبات الكلا من
الحشيش والزرع ونحوها فجمع الله سبحانه بين جميع ما يخرج من الارض وقيل حبا يا كله الناس ونباتا تنبته الارض مما ياكله
الانعام وجنات اي بساتين الفافا اي ملتفة بالشجر والتقدير ونخرج به شجر جنات الفافا فحذف لدلالة الكلام عليه وا
يسمى جنة لان الشجر يجنها اي يسترها **قوله عز وجل** ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا
وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا لا يذوقون
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن
نزيدكم الا عذابا اربع عشرة اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير الاعشى والبرجمي وفتحت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرا

كذا بابا ص حمزة لبثين بغير الف والباقون لابثين والخلاف في غساقا مذكور في ص وروي عن علي عليه السلام وكذبوا بآياتنا كذابا خفيفة والقراءة المشهورة كذبوا بآياتنا كذابا بالتثقيل وحكى ابو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال الحجة قال ابو علي فتحت بالتشديد اوفق لقوله مفتحة لهم الابواب ومن حجة التخفيف فتحنا عليهم ابواب كل شيء وحجة من قرأ لابثين بالالف على المصدر على اللبث فهو من باب شرب يشرب ولقم يلقم وليس من باب فرق يفرق اذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما اسكن وجب ان يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قرأ لبثين جعل اسم الفاعل على فعل وقد جاء بحروف من هذا النحو على فاعل وفعل والكذاب مصدر كذب كما ان الكلام مصدر كلم وكذا القياس فيما زاد على الثلاثة اي يأتي بلفظ الفعل ويزيد في آخره الالف كقولك اكرمته اكراما فاما التكذيب فزعم سيبويه ان التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالالف فاما الكذاب فمصدر كذب قال الاعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب واما الكذاب فمصدر الكذاب بضم الكاف فقد قال ابو حاتم لا وجه له الا ان يكون كذاب جمع كاذب فينصبه على الحال وكذبوا بآياتنا في حال كذبهم قال طرفة اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين يأتي لا كذاب ولا علل اللغة الميقات منتهى المقدار المضروب لحدوث امر من الامور وهو من الوقت كما ان الميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد لامر على ارتقاب الوقوع فيه قال الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو والاحقاب واحدها حقب من قولهم او امضي حقبا اي دهرا طويلا وقيل واحده حقب بضم القاف وواحد الحقب حقبة قال وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا الاعراب يوم ينفخ منصوب لانه بدل من يوم الفصل وافواجا منصوب على الحال لا يذوقون فيها بردا جملة يجوز ان تكون حالا من لابثين والتقدير يلبثون غير ذائقين ويجوز ان تكون صفة لقوله احقابا والتقدير احقابا غير مذوق فيها وجزاء مصدر وضع موضع الحال وكل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره قوله احصيناه وكتابا منصوب على المصدر لان كتب في معنى احصى ويجوز ان يكون في موضع الحال اي مكتوبة والتقدير احصيناه كاتبين المعنى ثم ذكر سبحانه الاعادة والبعث تنبيها على انه دل بذكر الآيات فيما تقدم على صحة البعث

فقال ان يوم الفصل اي يوم القضاء الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب يوم ينفخ في الصور قد مر معناه فتأتون افواجا اي جماعة جماعة الى ان تتكاملوا في القيمة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب وكل فرقة تأتي مع شكلها وقيل ان كل امة تأتي مع نبيها فلذلك جاؤوا افواجا وفتحت السماء اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل صارت طرقا ولم تكن كذلك قبل وسيرت الجبال اي ازيلت عن اماكنها وذهب بها فكانت سرابا اي كالسراب يظن انها جبال وليست اياها وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل ابي ايوب الانصاري فقال معاذ يا رسول الله ارأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الامر ثم ارسل عينيه صلى الله عليه وآله ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم تسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم

اهل

اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكوسون على رؤوسهم فأكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة يخالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله في اموالهم والذين يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء ان جهنم كانت مرصادا اي يرصدون بها اي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا يحبس به الناس عن مقاتل وقيل طريقا منصوبا على العقاب فهو موردهم ومنهلهم وهذا اشارة الى ان جهنم للعصاة على المرصد لا يفوتونه للطاغين مآبا اي الذين جاوزوا حدود الله وطغوا في معصية الله مرجعا يرجعون اليه ومصيرا وكان المجرم قد كان باجرامه فيها ثم رجع اليها لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها ازمانا كثيرة وذكر فيه اقوال احدها ان المعنى احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة من سنين الآخرة عن قتادة والربيع وثانيها ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة عن مجاهد وثالثها ان الله تعالى لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة ينقطع اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك الى ابد الآبدين فليس للاحقاب عدة الا الخلود في النار ولكن قد ذكروا ان الحقب الواحد سبعون الف سنة كل يوم من تلك السنين الف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها ان هذا الآية لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها يذوقون غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني به اهل التوحيد عن خالد بن معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يكون فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد ان يخرج من النار وروى العياشي باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يريد النوم والماء عن ابن عباس قال ابو عبيدة البرد النوم ههنا وانشد فيصدني عنها وعن قبلاتها البرد اي النوم وقيل لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم ولا شرابا ينفعهم من عطش الا عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحر وغساقا وهو صديد اهل النار جزاء وفاقا اي وافق عذاب النار الشرك ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل جوزوا جزاء وافق اعمالهم عن الزجاج وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد والوفاق الجاري على المقدار فالجزاء وفاق لانه جار على مقدار الاعمال في الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اي فعلنا بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بانهم يحاسبون عن الحسن وقتادة

وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابي مسلم وقال الهذلي في الرجاء بمعنى الخوف اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل وكذبوا بآياتنا كذابا اي بما جاءت به الانبياء وقيل بالقرآن وقيل بحجج الله لم يصدقوا بها كذابا اي تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال بيناه في اللوح المحفوظ ومثله وكل شيء احصيناه في امام مبين وقيل معناه وكل شيء من اعمالهم حفظناه لنجازيهم به ثم بين ان ذكر الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة ابلغ في حفظ الشيء من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابة حالا مؤكدا لاحصيناه اي حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب فذوقوا اي فيقال لهؤلاء الكفار ذوقوا ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا يأتي بعد الوقت الاول فهو زايد عليه قوله عز وجل ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا عشر آيات وواحدة القراءة قرأ الكسائي ولا كذابا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع الاعراب ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب قال الفراء قال اعرابي في طريق مكة يا ابا زكريا القصار احب اليك ام الحلق يريد التقصير ام الحلق من قرأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول عن الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك فابتداء وجعل الرحمن خبره ثم استأنف لا يملكون منه ومن قرأ رب السموات وما بينهما الرحمن اتبع الاسمين الجر الذي قبلها في قوله من ربك ومن قرأ رب السموات الرحمن تبع رب السموات الجر الذي في قوله من ربك واستأنف بقوله الرحمن وجعل قوله لا يملكون خبر قوله الرحمن اللغة الحديقة الجنة المحفوظة والجمع الحدائق ومنه احدق القوم بفلان اذا اطافوا به ومنه الحدقة لانه يحيط بها جفنها والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية التي نهد ثدياها والاتراب جمع ترب وهي اللدة التي تنشأ مع لدتها على سن الصبي الذي يلعب بالتراب والدهاق الكاس المملوة التي لا مزيد عليها واصل الدهق شدة الضغط ادهقت الكاس ملأتها فالامتلاء يكبسه الدهاق عطاء حسابا اي كثيرا كافيا يقال احسبت فلانا اي اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي قال وتقفي وليد الحي ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائع قال الاصمعي ويقال حسب الرجل بالتشديد اكرمته وانشد اذا اتاه ضيف يحسبه من حاقن او من يجلبه الاعراب حدائق بدل من قوله مفازا ابدال البعض من الكل وكذلك ما بعده واترابا صفة للكواعب جزاء منصوب بقوله ان للمتقين مفازا اي جازاهم واعطاهم واحد يوم يقوم الروح ظرف لقوله لا يملكون لانه بمعنى التعذيب المعنى ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون الله باجتناب الشرك والمعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الى حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز قالوا المهلكة مفازة على طريق التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا منجى الى الجنة وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار الجنة وثمارها وكواعب اترابا اي

جواري

٢١

جواري تكعبت ثديهن مستويات في السن عن قتادة ومعنى استواء الخلقة والقامة والصورة والسن عن ابي علي الجبائي وكأسا دهاقا اي مترعة مملوءة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربها اخذ من متابعة الشد في الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل صافية عن ابي هريرة وقيل على قدر ريهم عن مقاتل لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لا فائدة فيه ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم لبعض ومن قرأ بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذابا عن ابي علي الفارسي جزاء من ربك اي فعل بالمتقين ما فعل جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاء اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقيل حسابا اي كثيرا وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل وقال الزجاج معنى ما يكفيهم اي ان فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما بينهما الرحمن مر ذكره والمعنى ان الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام الى مدرك له وتضييقه مبني على المراد على مرتبات وربك قال مقاتل لا يقدر على ان يكلم الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح هنا على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بني آدم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابي صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيمة سماط من الروح وسماط من الملائكة وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون اعظم خلقه مثل صفوفهم عن ابن مسعود عن عطاء عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس تقوم مع الملائكة فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عليه السلام عن الضحاك وقال وهب ان جبرئيل عليه السلام واقف بين يدي الله عز وجل ترتعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك والملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكسو رؤوسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وقال صوابا اي لا اله الا الله وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وخامسها ان الروح بنو آدم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم المؤمنون والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام ههنا الشفاعة اي لا يشفعون الا من اذن له الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي وروى معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألت عن هذه الآية فقال نحن والله المأذون لهم يوم القيمة والقائلون صوابا قال جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب به الى ربه فقد ازيحت العلل واوضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع وقال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت

لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة فان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه اي ينتظر جزاء ما قدمه فان قدم طاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل ان معناه ان كل احد ينظر الى
عمله في ذلك اليوم من خير او شر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم
يا ليتني كنت ترابا اي يتمنى لو كان لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عذاب ذلك اليوم قال الزجاج ان معنى يا ليتني كنت ترابا
ليتني لم ابعث وقال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص
بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء نطحتها قال مجاهد يقاد يوم القيمة للمنطوحة من الناطحة وقال المقاتلان
ان الله تعالى يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم ويقول لهم الرب بعد ما يقضي
بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم ايام حياتكم مطيعين فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر
الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني في الدنيا على صورة خنزير في البرية وكنت اليوم اي في الآخرة ترابا وقيل ان المراد بالكافر هنا
ابليس عاب آدم بان خلق من تراب وافتخر بالنار فيوم القيمة اذا راى كرامة آدم وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا سورة
النازعات مكية عدد آيها ست واربعون آية كوفي خمس في الباقين اختلافها آيتان ولانعامكم حجازي كوفي طغى عراقي
شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه او حسابه الى يوم القيمة
الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله صلى الله عليه وآله من قرأ لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان
ولم يدخل الجنة الا ريان تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة واهوالها افتتح هذه السورة
بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا فالمدبرات امرا الى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اربع عشرة آية القراءة قرأ اهل الكوفة
غير حفص وقتيبة ونصير ورويس عن يعقوب ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف ... ابو عمرو والدوري وحمدون عن الكسائي نخرة
ونحوه ... وقرأ نافع غير قالون ويعقوب ائنا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة
ائذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا لمردودون بهمزتين ائذا كنا كما تقدم وقرأ ابن كثير ائنا اذا بالاستفهام فيهما بهمزة
واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة وقرأ عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين ... وقد تقدم ذكر هذا
في مواضع اللغة نخرة وناخرة وقال الفراء النخرة البالية والناخرة المجوفة قال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبهه اواخر الآي بعضها
ببعض نحو الخاسرة والحافرة واما الوجه في نخرة فهو ان يكون اراد الناخرة كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما في قول ...
لا يشتكين بردا الا عوادا عودا اي عاردا الغرق اسم اقيم مقام المصدر ... اغراق ... النزع اذا استوفى في مد القوس والنزع
فيه والنشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط بصاحبها اي تخرج به من حال الى حال قال هميان ... امست هموي

تنشط الناشطا السلام بي طورا او طورا واسطا وانشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها قال ... كانما انشطت من عقال
والانشوطة العقدة تحل اذا مد طرفاها يقال كانما انشط من عقال بانشوطة والرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب والرجفة الزلزلة
العظيمة وارجفوا اي نجحوا الناس باضطراب الامور وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه وارداف النجوم تواليها يتبع بعضها بعضا
... والملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والردفان الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب وقلب واجف اي مضطرب والوجيف
سرعة السير واوجف في السير وانجع الركاب فيه الحافرة بمعنى المحفورة مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة
ورجع الشيخ في حافرته اي رجع من حيث جاء وذلك كرجوع القهقرى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار
اي ارجوعا الى حال الشباب والولد ويقال النقد عند الحافر اي لا يزول حافر الفرس حتى ينقد الثمن لانه لكرامته لا يباع نسيئة ثم كثر
ذكرهم حتى قيل في غير الحافر والساهرة وجه الارض والعرب تسمي وجه الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانه يسهر
فيها خوفا قال امية ابن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم اي وفيها صيد البر والبحر وقال آخر فانما
قدركم الساهرة ثم تعود بعدها الحافرة جواب القسم محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة ويوم ترجف الراجفة
نصب باذكر وان شئت كان نصبا بدلا لقوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم ترجف الراجفة ويكون يومئذ بدلا من
يوم ترجف الراجفة المعنى والنازعات غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني به الملائكة الذين ينزعون
ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي عليه السلام ومقاتل وسعيد بن
جبير وقال مسروق هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق عليه السلام
وثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتاده وابي عبيده والاخفش والجبائي قال ابو عبيده
تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء و
عكرمه وعلى هذا فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا في معناها اقوال احدها ما
ذكرناه وثانيها ان الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي والنشط
الجذب يقال نشطت الدلو نزعته وثالثها انها الملائكة تنشط نفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير
اذا حل عنها عن ابن عباس وحكى الفراء هذا القول ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقول كانما انشط من عقال ونشطت الحبل
ربطته ونشطته حللته ورابعها انها انفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس مؤمن يحضره الموت الا عرض
عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها
ان النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط عن قتاده والاخفش والجبائي والسابحات سبحا فيها اقوال
احدها ان الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء
يرمي به عن علي عليه السلام والكلبي وثانيها ان الملائكة ينزلون من السماء مسرعين وهذا كما يقال للفرس الجواد سابح

اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها ان النجوم تسبح في فلكها عن قتاده والجبائي وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها
كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم وقيل هي السفن تسبح على الماء عن عطاء فالسابقات سبقا فيها اقوال ايضا احدها
انها الملائكة لانها سبقت ابن آدم بالخير والايمان والعمل الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الا
نبياء وقيل انها تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة عن علي عليه السلام ومقاتل وثانيها انها انفس المؤمنين تسبق الى
الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود وثالثها
ان النجوم يسبق بعضها بعضا في السير عن قتاده والجبائي ورابعها ان الخيل يسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء وابي مسلم
فالمدبرات فيها اقوال ايضا احدها ان الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي عليه السلام وثانيها ان المراد بذلك جبرئيل
وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون امر الدنيا فاما جبرئيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات واما
ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك يقع فيها
امر الله تعالى فيجري به القضاء في الدنيا رواه علي بن ابراهيم اقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره ورب النازعات و...
وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان لله تعالى ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا
به والوجه في ذلك انه سبحانه يقسم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان القسم يدل على عظم شان المقسم به وجواب القسم محذوف
فكانه سبحانه اقسم فقال وهذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق
وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويوم
منصوب على معنى قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة شديدة الاضطراب ايضا وهذا معنى قول الحسن و
قتاده فيهما وقيل معناه يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اي اضطرابة
ثانية بعد الاولى في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى تفنى كلها قال ابن عباس معنى واجفة خائفة والمراد بذلك
اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة من هول ذلك
اليوم قال عطاء يريد من مات على غير الاسلام يقولون ائنا لمردودون في الحافرة يقول هؤلاء المنكرون للبعث من مشركي قريش
وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون الى اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب
اسم لاول الشيء وابتداء الامر قال ابن عباس والسدي الحافرة الحيوة الثانية وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى ائنا لفي قبورنا
بعد موتنا احياء ائذا كنا عظاما نخرة اي بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وتفتت عظامنا
... قالوا تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة الكائنة بعد الموت كرة خاسرة ومعناه ان
اهلها خاسرون لانهم من نعيم الدنيا الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قال كرة خاسرة على معنى انه لا يجيء منها
شيء كالخسران الذي لا يجيء منه فائدة وكانهم قالوا هي كالخسران بذهاب راس المال لا يجيء به تجارة فكذلك لا يجيء بتلك الكرة خير

وقيل

وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من انا نبعث ونعاقب فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه شهود
البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الآخرة زجرة واحدة اي صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون
الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها عن الحسن وقتاده ومجاهد وغيرهم وقيل انما
سميت الارض ساهرة لان عملها بالنبت بالليل والنهار دائب ولذلك قيل خير المال عين خرارة في ارض خوارة تسهر اذا نامت
وتشهد اذا غابت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد بذلك عرصة القيمة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر لا نوم فيه
قوله عز وجل هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك
الى ربك فتخشى فاراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة و
الاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى اثنتا عشرة آية القراءة قرأ اهل الحجاز والبصرة طوى غير منونة والباقون با
لتنوين وقرأ اهل الحجاز وعباس ويعقوب تزكى بتشديد الزاي والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي ابو عبيدة طوى
مضمومة الاول ومكسورة فمن لم ينون جعله اسما مؤنثا ومن نون جعله مثل ثنى على معنى المقدس مرة بعد مرة وروي عن
الحسن انه قرأ طوى بكسر الطاء وقال طوى بالبركة والتقديس مرتين كما قال طرفة اعاذل ان اللوم في غير كنهه
علي طوى من غيك المتردد اي لوانه لوم مكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قوله امرين احدهما انه جعله
اسم بلدة او بقعة او يكون معدولا ككفر وعمر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما انه جعله اسم موضع او بلد او مكان ولا
... ان يكون مثل رجل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه يتطهر من الكفر والمبتدأ محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير
هل لك من ذلك حاجة او اربة قال الشاعر فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما ومن قال تزكى اراد تتزكى فا
دغم التاء في الزاي لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ادغم وتخفيفها بالحذف اشبه المعنى ثم ذكر
سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال هل اتاك يا محمد حديث موسى استفهام يراد به التقرير اذ ناداه ربه اي حين ناداه الله
فدعاه والنداء الدعاء بطريقة يا فلان فالمعنى قال الله لموسى بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم واد عن مجاهد وقتاده وقيل
طوي بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر وكفر وتجاوز الحد في الاستعلاء
والتمرد والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي تتطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا لطف في الاستدعاء
ومعناه هل لك رغبة الى ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك الى ربك اي وادلك الى معرفة ربك وانه خلقك ورباك وقيل واهديك
اي ارشدك الى طريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى رضى الله وثوابه فتخشى اي فتخافه فتفارق ما نهاك عنه وفي
الكلام حذف تقديره فاتاه فدعاه فاراه الآية الكبرى يعني العصا وقال الحسن هي اليد البيضاء وكذب بانها من الله و
عصى نبي الله وجحد نبوته ثم ادبر اي فرعون اي ولى الدبر ليطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما ازداد الا غواية
يسعى اي يعمل بالفساد في الارض وقيل انه لما رأى الحية في عظمها خاف منها فادبر يسعى هربا عن الجبائي فحشر اي فجمع قومه

وجنوده ونادى فيهم فقال أنا ربكم الأعلى أي لا رب فوقي وقيل معناه أنا الذي أنال بالضرر من شئت ولا ينالني غيري وكذب
اللعين إنما هذه صفة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل إنه جعل الأصنام أربابا فقال أنا ربكم وربها فأخذه الله نكال
الآخرة والأولى نكال مصدر مؤكد لأن معنى أخذه الله نكل الله به نكال الآخرة والأولى بأن أغرقه في الدنيا ويعذب في الآخرة وقيل
معناه فعاقبه الله بكلمته الأخرى وكلمته الأولى فالأخرى قوله أنا ربكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من إله غيري فنكل به
نكال هاتين الكلمتين وجاء في التفسير عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل إنه لما نادى وقال
أنا ربكم الأعلى فامنعوني من هذا الثعبان ولم يعلم الجهال أن من يخاف ضرر حية ويستغيث بأمثاله لا يكون إلها وعن وهب
عن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام أمهلت فرعون أربعمائة سنة وهو يقول أنا ربكم الأعلى ويجحد رسلك ويكذب بآياتك فأ
وحى الله إليه أنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافيه وروى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال أنا ربكم فقال إنما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت إن في ذلك الذي
فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة أي لعظة لمن يخشى الله ويخاف عقابه ونقمته ودلالة يمكن أن يعتبر بها العاقل ويميز
بها الحق والباطل **النظم** وجه اتصال قصة موسى بما قبلها أنه لما تقدم ذكر المكذبين للأنبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث
موسى وتكذيب قومه وما قاساه من الشدائد تسلية لنبينا صلى الله عليه وآله ووعده بالنصر وحثا إياه على الصبر اقتداء بموسى
وتحذيرا للقوم أن ينزل بهم ما نزل بأولئك عظة لهم وتأكيدا للحجة عليهم **قوله عز وجل** أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها
رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها
متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فأما من طغى وآثر
الحيوة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة
أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها إنما أنت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها
عشرون آية **القراءة** قرأ أبو جعفر والعباس عن أبي عمرو إنما أنت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن
بن عبيد والجبال أرساها بالرفع وقرأ مجاهد والأرض مع ذلك دحاها وقراءة عكرمة وبرزت الجحيم لمن ترى بالتاء **الحجة** قال
أبو علي حجة التنوين في قوله إنما أنت منذر أن اسم الفاعل لما يعد عليه قوله قل إنما أنذركم بالوحي وليس المراد أنذر في المستقبل وإنما
يقول أنذر في الحال واسم الفاعل على قياس الفعل ومن أضاف استخف فحذف التنوين كما حذف من قوله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم
ونحو ذلك مما جاء على لفظ الإضافة والمراد به الانفصال ويجوز أن يكون منذر من على نحو هذا إذا صار ثريا مثل أنه قد فعل الإنذار
وأما والجبال أرساها بالرفع فإنه مثل قراءة من قرأ والظالمون أعد لهم وقد تقدم بيانه ومع ذلك قراءة والأرض مع ذلك فلعله أراد بذلك
تفسير القراءة المشهورة لئلا يلبس الغرض فيه ترتيب الزمان وإنما الغرض اجتماعها أعني السموات والأرض في الخلق لا في الزمان الفعلين
وهذا كقولك فلان كريم فيقول السامع وهو مع ذلك شجاع أي قد اجتمع له الوصفان وأما قوله لمن ترى بالتاء فالمتوجه فيه أن يكون

خطابا للنبي عليه السلام والمراد لمن ترى يا محمد من الناس فأشار إلى البعض وغرضه الجنس والجميع كقول لبيد ولقد سئمت من الحيوة
وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد فأشار إلى جنس الناس ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهدا حاضرا له ويمكن أن يكون
التاء في ترى للجحيم أي لمن تراه النار **اللغة** السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لأنه ذهاب الجسم بالتأليف إلى جهة العلو وبا
لعكس منه العمق والمسمكات السموات لارتفاعها ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام يا داعم المسمكات قال الفرزدق إن الذي
سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه أعز وأطول والتسوية جعل أحد الشيئين على مقدار الآخر نفسه أو في حكمه والغطش الظلمة
وأغطشه الله أظلمه والأغطش الذي في عينه شبه العمش وفلاة غطشاء لا يهتدي فيها والدحو البسط دحوت أدحو دحوا
ودحيت أدحي دحيا لغتان قال أمية بن أبي الصلت دار دحاها ثم أعمر بابها وأقام بالأخرى التي هي أمجد وقال أوس بن حجر ينفي
الحصى عن جديد الأرض مبترك كأنه فاحص أو لاعب داح الطامة العالية الغالبة يقال طم على هذا أي علاه ومنه طم
طائر الشجرة علاها وتسمى الداهية التي لا يستطاع دفعها طامة **الإعراب** والأرض منصوب بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره
وكذا قوله والجبال أرساها متاعا لكم مفعول له لأن المعنى لإمتاعكم ويجوز أن يكون منصوبا على المصدر لأن معنى قوله أخرج منها
ماءها ومرعاها أمتع بذلك وقوله فإن الجحيم هي المأوى تقديره هي المأوى له قال الزجاج وقال قوم الألف واللام بدل من الهاء
وهذا كما يقول الإنسان غض الطرف يا هذا فليس الألف واللام بدلا من الكاف وإن كان المعنى غض طرفك لأن المخاطب يعرف
أنك إنما تأمره بغض طرفه قال فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فكذلك المعنى في الآية وجواب إذا في قوله الطامة
الكبرى في قوله فأما من طغى وما بعده فإن المعنى إذا جاءت الطامة فإن الأمر كذلك وقوله وضحيها أضاف الضحى إلى العشية
والعشي ونحوه والضحى اليوم الذي يكون فيه فإذا قلت آتيك صباحا ومساء وصباحه فالمعنى آتيك صباحا ومساء الصباح
وآتيك مساء وصباحا ولا تقول آتيك العشية وغداتها **المعنى** لما قدم سبحانه ما أتى به موسى وما قابله به فرعون وما
عوقب به في الدارين عظة لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وتحذيرا لهم من مثل حاله عقب ذلك بمنكري البعث فقال أأنتم
أيها المشركون المنكرون للبعث أشد خلقا أم السماء يعني أخلقكم بعد الموت أشد عندكم وفي تقديركم أم السماء وهما في قدرة
الله تعالى واحد وهذا كقوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ثم ابتدأ فبين سبحانه كيف خلق السماء فقال بناها الله تعالى
الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها أي سقفها وما ارتفع منها فسواها بلا شقوق ولا فطور ولا تفاوت وقيل سواها أحكمها
وجعلها مستقر الملائكة وأغطش ليلها أي أظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأخرج ضحاها أي أبرز نهارها وإنما أضاف
الليل والضحى إلى السماء لأن منها منشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله عز اسمه والأرض بعد ذلك
دحاها بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس إن الله تعالى دحى الأرض بعد السموات وإن كانت الأرض خلقت قبل
السموات وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها وقال مجاهد والسدي معناه والأرض مع ذلك دحاها كما قال عتل بعد ذلك
زنيم أي مع ذلك أخرج منها أي من الأرض ماءها والمعنى فجر العيون والأنهار والعيون عن ابن عباس ومرعاها أي ما يأكل الناس والأنعام

ثم بين سبحانه بذلك جميع المنافع المتعلقة بالأرض من المياه التي بها حيوة كل شيء من الحيوانات والأشجار والثمار والحبوب والعيون
عن ابن عباس وبها حصل جميع الأرزاق والنبات الذي يحصل للوحشي فهي ترعاه بأن يأكل في موضعه والجبال أرساها أي
أثبتها في أوساط الأرض متاعا لكم ولأنعامكم أي خلق الله سبحانه الأرض وأخرج منها المياه والمراعي وأثبت الجبال فيها
من أنواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة أنعامكم تنتفعون بها ودل سبحانه بهذه الأشياء على صحة البعث ووصف يوم البعث فقال
فإذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيمة لأنها تطم على كل داهية هائلة أي تعلو وتغلب ومن ذلك قيل ما من طامة إلا وفوقها طامة والقيمة
فوق كل طامة فهي الداهية العظمى قال الحسن وهي النفخة الثانية وقيل هي الغاشية الغليظة المجللة التي تدفع الشيء بالغلظ وقيل إنها
حين يساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار يوم يتذكر الإنسان ما سعى أي يجيء الطامة في يوم يتذكر الإنسان ما عمله من خير أو شر
وبرزت الجحيم أي أظهرت لمن يرى فيراها الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويصيرونها مشاهدة فأما من طغى أي تجاوز الحد الذي حده
الله له وارتكب المعاصي وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فإن الجحيم هي المأوى له والإيثار إرادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره
وأما من خاف مقام ربه أي خاف مسألة ربه عما يجب عليه فعله أو تركه ونهى النفس عن الهوى أي عن المحارم التي تشتهيها وتهواها
وقيل إنه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها عن مقاتل فإن الجنة هي المأوى أي مقره ومأواه ثم خاطب نبيه عليه السلام
فقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها أي متى يكون قيامها ثابتة على ما وصفتها فيم أنت من ذكراها أي لست في شيء من علمها
وذكرها من يعلمها فقال الحسن أي ليس عندك علم بوقتها وإنما تعلم أنها تكون لا محالة وقيل معناه ليس هذا مما يتصل بما
بعثت لأجله فإنما بعثت داعيا وقيل إن هذا من حكاية قولهم والمعنى إنك قد أكثرت من ذكرها متى يكون إلى ربك منتهاها أي
علم إلى أجلها والمنتهى موضع بلوغ الشيء فكأنه قيل إلى ربك منتهى أمرها بإقامتها لأن منتهى أمرها بذكرها ووصفها والإقرار بها
إلى الرسول صلى الله عليه وآله ومنتهى أمرها بإقامتها إلى الله لا يقدر عليها إلا هو سبحانه وقيل معناه إلى ربك منتهى علمها أي لا يعلم وقتها
إلا هو عن الحسن إنما أنت منذر من يخشاها أي إنما أنت مخوف من يخاف قيامها أي إنما ينفع إنذارك من يخافها فأما من لا يخشاها
فكأنك لم تنذرهم كأنهم يوم يرونها أي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا إلا عشية أو ضحاها الأقدر آخر نهار أو أوله ومثله
كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار وقد مر بيانه وقيل معناه إذا رأوا الآخرة صغرت الدنيا في أعينهم حتى
كأنهم لم يقيموا بها إلا مقدار عشية ومقدار ضحى تلك العشية عن قتادة **سورة عبس** وتسمى سورة السفرة مكية **وهي**
اثنتان وأربعون آية كوفي وحجازي وأربعون بصري وإحدى وأربعون شامي والمدني الأول **اختلافها** ثلاث آيات ولأنعامكم
حجازي كوفي إلى طعامه عير يزيد لصاخة غير الشامي **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة عبس
جاء يوم القيمة ووجهه ضاحكا مستبشرا وروى معوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ عبس وتولى وإذا الشمس كورت
كان تحت جناح الله في الجنان وفي ظل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة
بذكر إنذاره من يخشى القيمة افتتح هذه السورة بذكر إنذاره قوما يرجو إسلامهم وإعراضه عمن يخشى فقال بسم الله
الرحمن الرحيم

الرحمن الرحيم عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما
عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة
بأيدي سفرة كرام بررة قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا
شاء أنشره كلا لما يقض ما أمره ثلث وعشرون آية **القراءة** قرأ أبو علي من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من الرفع
ومن قرأ بالنصب فعلى أنه جواب بالفاء لأن المتقدم غير موجب فكان قوله تعالى يذكر العطف على ذلك في معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع ولا
قوله لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع وقوله تصدى أي تتعرض فمن قرأ بتشديد الصاد أدغم التاء في الصاد ومن قرأ بالتخفيف
حذف التاء ولم يدغمها وقرأ ابن فليح والبزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على أنه شبه المنفصل بالمتصل وجاز وقوع
الساكن بعد حرف اللين كما جاز تمود الثوب في المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ أن جاءه الأعمى بلفظ الاستفهام فتقديره
ألأن جاءه كان ذلك منه وكأنه قال تولى لأن جاءه الأعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها إلى
التصدي له والإقبال عليه وعلى ذلك قوله تلهى أيضا أي يشغلك عنه ومن قرأ أنشره فعلى أنه لغة في أنشره **اللغة** التصدي
التعرض للشيء كتعرض الصديان للماء والصحف جمع صحيفة والعرب تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان أو غيره
والسفرة الكتبة لأسفار الحكمة واحدهم سافر وواحد الأسفار سفر وأصله الكشف من قولهم سفرت المرأة إذا كشفت عن
وجهها واستفرت بين القوم إذا أصلحت بينهم قال وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي بغش إن مشيت والبررة جمع
بار وهو فاعل البر والبر فعل النفس حبلا أنا النجوة وأصله اتساع النفس ومنه البر سمي لسعة الأرض ا الاتساع النفع به وأقبره جعل له
قبرا والأقبار جمع القبر لدفن الميت فيه ويقال أقبرني فلانا أي اجعلني أقبره والقابر الدافن للميت بيده قال الأعشى لو
أسندت ميتا إلى نحرها عاش ولم ينقل إلى قابر حتى يقول الناس مما رأوا يا عجبا للميت الناشر والإنشار الإحياء للنشر
بعد الموت كنشر الثوب بعد الطي **الإعراب** ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر فسره هذا الظاهر تقديره ثم يسر السبيل
له أي للإنسان ثم حذف الجار والجرور وقوله كلا لما يقض ما أمره أي ما أمره به فحذف الجار أولا فصار ما أمره فالهاء الباقية
لما الموصولة والهاء المحذوفة للإنسان **النظم** قيل نزلت الآيات في عبد الله بن أم مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن
مالك بن ربيعة وهو عبد الله بن شريح بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يناجي
عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبيا وأمية ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم فقال يا رسول
الله أقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه
رسول الله لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما أتباعه العميان والعبيد فأعرض عنه وأقبل على
القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يكرمه وإذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين قال أنس بن مالك فرأيته يوم القادسية وعليه درع ومعه

دانه سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي صلى الله عليه وآله بل هو خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه وآله مع الاعداء المباينين مع ٤
فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وروي عن الصادق عليه السلام انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي عليه السلام فجاءه ابن ام مكتوم
فلما رآه تقذر منه وعبس وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه فان قيل لو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ظاهره
ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سوى انه لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه نبيه
ليأخذه باوفر محاسن الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرف ان تألف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تألف
المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي فاما الماضي فلا يدل على انه كان
يعصي قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل انما فعله الاعمى كان من سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه
الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله على ذلك وروي عن الصادق عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من
اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى الله عليه وآله مما يفعل به **المعنى** اي بسر وقبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه عبس
ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى اي يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلم منك او يذكر اي يتذكر فيتعظ بما يتعلم
من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى في دينه قالوا وفي هذا لطف من الله عظيم لنبيه اذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل عبست فلما
جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان عظيما في قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى
اي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي اي شيء يلزمك ان لم يسلم ولم يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من
جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل بغيره كلا اي لا تعد
لذلك وانزجر عنه انها تذكرة اي ان آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل او القرآن او الوعظ والمعنى
من شاء ان يذكره ذكره وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل ذلك في المستقبل واما الماضي
فلم يتقدم النهي عن ذلك فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه عن جلالة قدر القرآن عنده فقال في صحف مكرمة اي هذا القرآن او هذه التذكرة
كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم لقوله ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة
في السماء السابعة وقيل مرفوعة قد رفعها الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي الكفار
لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة عن الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة
عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفرة الوحي بين الله تعالى وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم القراء يكتبونها ويقرؤونها

قال

قال وروي فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام
على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل
من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر سبحانه المكذبين القدر
بالقرآن فقال قتل الانسان ما اكفره اي عذب ولعن الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن
الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب اذ قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اي ما اشد كفره وما ابين ضلاله وقد تعجب منه كانه
تعجبوا منه ومع كونه مع كثرة الشواهد على التوحيد والايمان وقيل انه للاستفهام اي اي شيء اكفره واوجب كفره عن مقاتل و
الكلبي وكانه قال ليس هاهنا شيء يوجب الكفر ويدعو اليه فما الذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين من امره ما كان سبحانه
ينبغي له ان يعلم ان الله خلقه فقال من اي شيء خلقه استفهام ومعناه التقرير وقيل ان معناه لم لا ينظر الى اصل خلقه
من اي شيء خلقه الله ليدله على وحدانية الله ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه و على
حد معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل يسره اي ثم يسر سبيل
الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك ان راسه كان الى راس امه وكذلك رجلاه كان الى رجليها اصلاح
فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اي سبيل الدين يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره و مكنه
من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد والحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه و قبل
ازال عنه حياته فاقبره اي جعله بحيث يقبر وجعله ذا قبر عن ابي مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن
الفراء وقيل امر بان يقبر عن ابي عبيدة ثم بعثه اذا شاء انشره ثم اذا شاء انشره انشره اي احياه بعد موته للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي
حقا لما يقض ما امره الله به من اخلاص عبادته ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر
والمسلم لم يعبده احد حق عبادته **قوله عز وجل** فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم جنام
يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة تسع عشرة آية **القراءة** قرا اهل الكوفة انا صببنا بالفتح والباقون
بالكسر وفي الشواذ قراءة ابي حيوس يعنيه بالعين وبفتح الياء **الحجة** قال ابو علي من كسر كان ذلك تفسيرا للنظر الى
طعامه كما ان قوله لهم مغفرة تفسير للوعد ومن فتح فقال انا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لان هذه الاشياء مشتملة على كون
الطعام وحدوثه فهو من نحو يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل اصحاب الاخدود النار وقوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره لان الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى على طعامه اي كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال ابن جني قوله
يعنيه بالعين قراءة حسنة الا ان قراءة الجماعة اقوى معنى فان الانسان قد يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره الا ترى ان من كان له

درهم فيؤخذ منها مائة درهم يعنيه امرها ولم يغنيه عن بقية ماله ان يهتم به ويراعيه فاما اذا اغناه الامر عن غيره فان ذلك
اقوى فاعرفه **اللغة** الحديقة البستان المحوط وجمعه الحدائق ومنه قولهم احدق به القوم اذا احاطوا به والغلب
الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق عوى فاثار غلب ضيغمها فويل ابن المراغة ما استثارا والاب المرعى من الحشيش
وسائر النبات الذي ترعاه الانعام والدواب ويقول ابن الى سيفه فاستله اي بدر اليه وهب اليه فيكون الاب المرعى
يخرج قال الاعشى صرمت ولم اصرمكم وكصارم اخ قد طوى كشحا واب ليذهبا وقال الآخر جذمنا قيس
ونجد دارنا ولنا الاب بها والمكرع والصاخة الصاكة بشدة صوتها الاذان فتصمها والقترة ظلمة الدخان ومنه
القتار ريح الشوي لانه كالدخان **الاعراب** فاذا جاءت الصاخة العامل في الظرف قوله لكل امرئ منهم يومئذ
شان يغنيه اي ثبت لكل امرئ منهم ذلك في وقت مجيء الصاخة **المعنى** ولما ذكر الله سبحانه خلق ابن آدم ذكر
رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي ياكله ويتقوته من الاطعمة الشهية اللذيذة كيف خلقها الله
سبحانه وهياها الرزق عباده وليفكر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال انا صببنا الماء صبا اي انزلنا الغيث
انزالا ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها اي في الارض حبا اراد جنس الحبوب التي يتغذى بها ويدخر وعنبا
خص العنب لكثرة منافعه وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد اخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس و
الحسن وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا اي وبساتين محوطة مشتملة على اشجار غلاظ
عظام مختلفة وقيل غلبا ملتفة الشجر عن مجاهد وفاكهة يعني سائر الوان الفواكه وابا وهو المرعى والكلا الذي
لم يزرعه الناس مما تاكله الانعام وقيل ان الاب للانعام كالفاكهة للناس متاعا اي منفعة لكم ولانعامكم ومر معناه
ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيمة عن ابن عباس سميت بذلك لانها تصخ الاذان اي تبالغ في اسماعها
حتى كاد تصمها وقيل لانها تصيخ لها الخلق اي يستمع وقد قلب حرف التضعيف ياء لكراهية التضعيف فقال اصاخ
كما قالوا تظنيت وتقضي البازي والاصل تقضض ثم ذكر سبحانه في اي وقت مجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من اخيه وامه
وابيه وصاحبته اي وزوجته وبنيه اي اولاده الذكور اي لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وان
كان في الدنيا يعتني بشانهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بانهم
لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا ويجوز ان يكون مؤمنا واقرباؤه من اهل النار فيعاديهم ولا يلتفت اليهم ويفر
منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه اي لكل انسان منهم امر عظيم يشغله عن الاقرباء
ويصرفه عنهم ومعنى يغنيه يكفيه من زيادة عليه اي ليس فيه فضل لغيره لما هو فيه من الامر الذي قد اكتنفه وملا صدره فصار
كالغني عن الشيء في امر نفسه لا ينازع اليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وآله يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الاذن قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى

بعض

بعض اذ لعا قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ثم قسم سبحانه احوال الناس
في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة اي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة من سرورها وفرحها بما اعد لها من الثواب واراد
بالوجوه اصحاب الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة اي سواد وكآبة ترهقها اي تعلوها وتغشاها قترة اي سواد و كسوف
عند معاينة النار وقيل ان الغبرة ما انحطت من السماء الى الارض والقترة ما ارتفعت من الارض الى السماء عن زيد
بن اسلم اولئك هم الكفرة في اديانهم الفجرة في افعالهم واستدلت الخوارج بذلك على ان من ليس بمؤمن لا بد ان يكون كافرا فان الله
سبحانه قسم الوجوه هذين القسمين ولا تعلق لهم به لانه سبحانه ذكر هاهنا قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين
والكفار ولم يذكر وجوه الفساق من اهل الصلوة فيجوز ان يكون لها صفة اخرى بان يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة او
يكون عليها صفرة ولون آخر **سورة كورت** ومنهم من يقول سورة التكوير تسع وعشرون آية **فضلها** ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرا اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته ابن عمر قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من احب ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت وروى ابو بكر قال قلت يا رسول الله اسرع اليك
الشيب قال شيبتني هود واذا وقعت الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فيها اهل احضك سورة الشيب
لشيب قال شيبتني انه لو كان امر يشيب منه انسان لشيب من قراءة هذه السورة وقد روي عن علي عليه السلام انه قال
رسول الله وجد في لحيته شعرات بيض وما لا يظهر الا بعد التفتيش لا يكون شيبا **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة
عبس بذكر القيمة واهوالها وافتتح هذه السورة ايضا بذكر علاماتها واهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت
واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا
الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت اربع عشرة آية **القراءة** قرا ابن كثير واهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون سجرت
بالتشديد وقرا اهل المدينة وابن عامر ورويس عن عامر وحماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن ابي جعفر
عليه السلام بفتح الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس ايضا وروي عن امير المؤمنين عليه السلام واذا الموؤدة سالت باي
قتلت وهو قراءة ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وابي الضحى وجابر بن زيد **الحجة** قال ابو علي حجة سجرت قوله والبحر
المسجور وقيل في البحر المسجور انه الفارغ والمملي ومن المملي قول الشاعر في وصفه وعل اذا شاء طالع مسجورة ترى
حولها النبع والساسما وحجة تشديد نشرت قوله صحفا منشرة وحجة سعرت في التخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا فسعير فعيل
بمعنى مفعول وهذا انما يجيء من فعل وحجة من قال سعرت ان الفعل مسند الى ضمير كثرة فهو من باب غلقت الابواب وحجة نشرت
خفيفة قوله في رق منشور وحجة سعرت مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على كثرة شيء بعد شيء فحقه التشديد ومن
قرا واذا الموؤدة سالت بفتح السين جعل الموؤدة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت ويمكن ان يكون الله تعالى
اكملها في تلك الحال فقدرها على النطق حتى قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يجيء المقتول

ظلما يوم القيمة واوداجه تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرا قتلت بالتشديد
فالمراد به تكرار الفعل لان المراد بالموءودة هيهنا الجنس فاراد التكرار واما من قرا المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة
وانه يسال قاطعها وروي عن ابن عباس انه قال هو من قتل في مودتنا اهل البيت وعن ابي جعفر عليه السلام قال يعني قرابة رسول
الله صلى الله عليه واله ومن قتل في جهاد وفي رواية اخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا **اللغة** التكوير تلفيف على جهة
الاستدارة ومنه كورة العمامة كور العمامة على راسه اكورها وكورتها تكويرا وطعنه فكوره اذا القاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور
بعد الكور اي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشي حتى يصير علاه اسفله وكان ماء تكدر واصله الانصباب قال
العجاج ابصر خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي عليها عشرة اشهر من حملها والناقة اذا وضعت لتمام فهي
سنة واصل التسجير الملا قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها اي مملوة وتنور مسجور اي مملو
بالنار والموءودة من قولهم واده يئده وادا وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق فلما قام جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى
الله عليه واله فقال اني وادت ثماني بنات في الجاهلية فقال عليه السلام فاعتق عن كل واحدة رقبة فقال اني صاحب ابل قال فاهد
الى من شئت كل واحدة بدنة قال الجبائي انما سميت موءودة لانها ثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وهذا خطاء لان
الموءودة من وأد يئد معتل الفاء ومن الثقل اده يؤده اثقله وهو معتل العين ولو كانت ماخوذة منه لقيل مودة على وزن معودة
وروي عن النبي صلى الله عليه واله انه سئل عن العزل فقال ذاك الواد الخفي قال الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات واحيا
الوئيد فلم يوئد وقال ومنا الذي احيا الوئيد وغالب . وعمرو ومنا غالب الافارع . والكشط القلع عن شدة التزاق وا
لكشط والقشط واحد وفي عبد الله واذا السماء قشطت والسعير تهيج النار حتى تتاجج ومنه السعر لانه حال هيج الثمن بالا
رتفاع والانحطاط **الاعراب** ارتفعت الشمس بفعل مضمر تقديره اذا كورت الشمس كورت ولا يجوز اظهاره لان ما بعده يفسره
وانما احتيج الى الاضمار فعل لان في اذا معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل وجوابه قوله علمت نفس ما احضرت فاذا في موضع
النصب لانه ظرف لعلمت وعلى هذا يجري امثاله والجملة التي هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد اذا في موضع اضافة اذا اليها والتقدير
وقت تكون الشمس تعلم كل نفس ما عملت ويجري على هذا فهذه اثنا عشر ظرفا كلها مضافة الى الجمل من قوله اذا الشمس كورت الى قوله
واذا الجنة ازلفت العامل فيها كلها قوله علمت نفس ما احضرت **المعنى** اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدايدها
فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوءها ونورها فاظلمت واضمحلت عن ابن عباس وابي ومجاهد وقتادة وقيل القيت ورمي بها
عن ابي صالح والربيع بن خثيم وقيل جمع ضوءها ولفت كما تلف العمامة عن الزجاج والمعنى ان الشمس يكور ويجمع نورها حتى يصير كالكارة
الملقاة ويذهب ضوءها ويحدث الله للعباد ضياء غيرها واذا النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع
بن خثيم يقال انكدر الطائر في الهوي اذا انقض وقيل تغيرت من الكدورة عن الجبائي والاول القول واذا الكواكب انتثرت لانه
يقول يذهب ضوءها ثم تناثر واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا وسرابا واذا العشار هي النوق الحوامل

اتت

اتت عليها عشرة اشهر بعد الوضع تسمى عشارا ايضا وهي انفس مال عند العرب عطلت اي تركت هملا بلا راع وقيل العشار
السحاب تعطل فلا تمطر عن الجبائي وحكي ذلك عن ابي عمرو وقال الازهري لا اعرف هذا في اللغة واذا الوحوش حشرت اي جمعت
حتى تقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما تستحقه من الاعواض على الا
لام التي لحقتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فاذا وصل اليها ما استحقت من الاعواض فمن قال ان العوض دائم قال
تبقى منعمة على الارض ومن قال تستحق العوض منقطعا فقال يديم الله تعالى لها تفضلا لئلا يدخل على المعوض غم بانقطاعه وقال
بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا واذا البحار سجرت اي ارسل عذبها على مالحها ومالحها على
عذبها حتى امتلات وقيل ان المعنى فجر بعضها في بعض فصارت البحار كلها بحرا واحدا ويرفع البرزخ عن مجاهد ومقاتل والضحاك
وقيل سجرت اي اوقدت نارا فصارت نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة
وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من ابدان اهل النار في النار واراد بحار جهنم لان بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائي
واذا النفوس زوجت اي قرن كل واحد الى شكله وضم اليه والنفس يعبر به عن الانسان وقد يعبر به عن الروح فالمعنى
قرن كل انسان بشكله من اهل النار وبشكله من اهل الجنة عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل
معناه ردت الارواح الى الاجساد فتصير احياء عن عكرمة والشعبي وابي مسلم وقيل يقرن الغاوي بمن اغواه من انسان او
شيطان عن الجبائي وقيل زوجت قرنت نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشيا
عطاء
طين عن مقاتل واذا الموءودة سئلت يعني الجارية المدفونة حيا وكانت المراة اذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة
وقعدت على راسها فان ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته عن ابن عباس قال الشاعر . سميتها
اذ ولدت تموت . والقبر صهر ضامن زميت . ومعنى قوله سئلت باي ذنب قتلت اي ان الموءودة تسال فيقال لها
باي ذنب قتلت ومعنى توبيخ قاتلها لانها تقول بلا ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى عليه السلام أانت قلت للنا
س اتخذوني وامي الهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل ان معنى سئلت طولب
قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكانه قال فاذا الموءودة سئلت اي سئل قاتلها باي ذنب قتلت هذه ونظيره قوله
تعالى ان العهد كان مسئولا اي مسئولا عنه عن ابي مسلم وعلى هذا فيكون القتلة هنا هم المسئولون على الحقيقة لا المقتولة وانما
المقتولة مسئول عنها واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال التي كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر تنشر ليقراها
اصحابها وليظهر الاعمال فيجازوا بحسبها واذا السماء كشطت اي ازيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور ثم يطويها الله
وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف عن الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشط
الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت اي اوقدت واضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها غضب الله وخطايا
بني آدم عن قتادة واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها للدخول وقيل قربت بما فيها من النعيم فيزداد المؤمن سرورا

ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما
عملت حاضرا من عمله كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وجده وجدته محمودا وقيل علمت ما احضرته من خير وشر ولاحضار الاعمال وجهان احدهما ان الاعمال لا
تبقى والمعنى انه لا يشذ عنها شيء فكانه كلها حاضر وقيل ان المراد صحايف الاعمال **قوله عز وجل** فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذه
هبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين خمس عشرة اية **القراءة**
قرا اهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد الحجة الظنين المتهم من قولهم ظننت اي اتهمت لا من ظننت المتعدي الى مفعولين اذ لو كان منه لكان لا بد من ذكر المفعول الثاني وفي هذا اذا لم يذكر المفعول الاخر دلالة على
انه من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي صلى الله عليه واله يعرف بالامين وبذلك وصفه ابو طالب في قوله انت الامين امين
محمد . عندي بمثل منازل الاولاد . ومن قرا بضنين فهو من البخل والمعنى انه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتم
الكاهن ما عنده حتى ياخذ عليه حلوانا **اللغة** الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس واصلهما الستر والشيطان
خناس لانه يخنس اذا ذكر الله اي يذهب ويستتر وكناس الظبي والوحش بيت يتخذه ويختفي فيه والكواكب تكنس في بروجها كالظ
باء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل من اوله واظلم وعسعس اذا ادبر وهو من الاضداد قال علقمة بن قرط
حتى اذا الصبح لها تنفسا . وانجاب عنها ليلها وعسعسا . والعسعس طلب الشيء بالليل ومنه اخذ العسس ويقال
عسعس الليل وسعسع **الاعراب** انه لقول رسول كريم جواب القسم ثم وصف الرسول بان وصفه الى قوله امين ثم قال وما
صاحبكم وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال الفراء تقول العرب الى اين تذهب واين تذهب
ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعناه في هذه الاحرف الثلاثة وانشد الفراء تصيح بنا حنيفة اذ رأتنا
واي الارض نذهب للصياح يريد الى اي الارض ولم يحك سيبويه من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا جاء فاين تذهبون والمعنى الى
اين تذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل البعض من الكل فاذا السورة
كلها مركبة من فعل وفاعل وقسم واجوبة **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اي فاقسم ولا زايدة
وقد ذكرنا في امثاله العلة فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل والجوار
صفة لها لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كنا
سها وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد عن علي عليه السلام وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي ولا ترى
وتكنس في وقت غروبها فهذا خنوسها وكنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير و
والليل اذا عسعس اذا ادبر بظلامه عن علي عليه السلام وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن الحسن وقيل
اظلم عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء والمعنى اذا امتد ضوءه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم

جواب

جواب القسم اي ان القرآن قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه محمد من جبرئيل
ولم يقله من قبل نفسه عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرئيل لان الله تعالى قال لجبرئيل ائت محمدا وقل له كذا ثم
وصف جبرئيل فقال ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قدرة في نفسه ومن قوته
قلعه ديار قوم لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش
وخالقه رفيع المنزلة عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء تطيعه ملائكة
الملا السماء قالوا ومن اطاعة الملائكة لجبرئيل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه واله ابوابها فدخلها
وراى ما فيها وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اي على وحي الله ورسالته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما
كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى
حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره ثم
خاطب جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي يدعوكم الى الله والى اخلاص طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا
يدرك الامور على ما هي عليه للافة الغامرة وبغمور الافة يتميز من النائم لان النوم ليس بافة وهذا ايضا من جواب القسم اقسم
الله سبحانه ان القرآن نزل به جبرئيل وان محمدا ليس على ما يرميه به اهل مكة من الجنون ولقد راه بالافق المبين اي راى
محمد جبرئيل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجا
هد وما هو على الغيب بظنين اي ليس هو على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة
عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم والضحاك ومن قرا بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله ان يعلمه كما علمه الله
وما هو بقول شيطان رجيم رجمه الله باللعنة عن الحسن وقيل رجم بالشهب طردا من السماء والمعنى وليس القرآن بقول شيطان
القاه اليه كما قال المشركون ان الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اي فاي طريق
تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه فاين تعدلون عن هذا القرآن وهو الشفاء
والهداية ان هو الا ذكر للعالمين معناه ما القرآن الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر هو ضد
السهو والذاكر لا يخلو من ان يكون عالما او جاهلا ومقلدا او شاكا ولا يصح ان يكون شيء من ذلك مع السهو الذي يضاد
الذكر لمن شاء منكم ان يستقيم على امر الله وطاعته ذكر سبحانه انه ذكر لجميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لان المنفعة
راجعة اليهم كما قال انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فيه اقوال
احدها ان معناه الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله ذلك من قبل حيث خلقكم لها وكلفكم بها بمشيته بين يدي مشيتكم عن
الجبائي وثانيها انه خطاب للكفار والمراد لا تشاؤن الاسلام الا ان يشاء الله ان يجبركم عليه ويلجئكم اليه ولكنه لا يفعل

لانه يريد منكم ان تومنوا اختيارا لتستحقوا الثواب ولا يريد منكم ان يحملكم عليه عن ابي مسلم وثانيها ان المراد وما تشاؤن الا
ان يشاء الله ان يلطف بكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة **سورة انفطرت** وتسمى سورة الانفطار مكية تسع
عشرة اية **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه واله ومن قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد
كل قطرة ماء حسنة واصلح الله شانه يوم القيمة وروى الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا هاتين
السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلوة الفريضة والنافلة لم يحجبه من الله
حجاب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس **تفسيرها** لما كانت سورة
المتقدمة في ذكر اهوال القيمة افتتح هذه السورة بمثل ذلك ليتصل بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم
الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله **القراة** قرا اهل الكوفة
وابو جعفر فعدلك خفيف والباقون فعدلك بالتشديد وقرا ابو جعفر بل يكذبون بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير واهل
البصرة لا تملك بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراة سعيد بن جبير ما اغرك بربك **الحجة** اما عدلك بالتشديد فمعناه
عدل خلقك فاخرجك في احسن تقويم واما عدلك بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسبها فلا تفاوت
فيها وقوله يكذبون بالياء يكون اخبارا عن الكفار وبالتاء على خطابهم واما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك فيعني الجزاء
يوم لا تملك نفس انه خبر مبتدا محذوف اي هو يوم لا تملك والمعنى يوم الدين يوم لا تملك نفس واما النصب فانه لما قال وما
ادريك ما يوم الدين يجري ذكر الدين وهو الجزاء قال يوم لا تملك يعني يوم الجزاء يوم لا تملك فصار يوم لا تملك خبر الجزاء المضمر لانه
حدث ويكون اسما للزمان اخبارا عن الحدث ويجوز النصب على وجه آخر وهو ان اليوم لما جرى في اكثر الامر ظرفا ترك على ما كان
يكون عليه في اكثر امره والدليل على ذلك ما اجتمع عليه القراء والعرب في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك وما يعزى
للنصب في ذلك قوله تعالى وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس وقوله تعالى يسالون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون قال
هذا م | للنصب في يوم لا تملك نفس مثل ونحوه قال ابو الحسن ولو رفع ذلك كله كان جيدا الا انا نختار ما عليه الناس واما من قرا ما اغرك فيجوز
ان يكون معناه ما الذي دعاك الى الاغترار به ويجوز ان يكون تعجبا وقد قيل في قوله فما اصبرهم على النار هذان الوجهان
واغرك يجوز ان يكون من الغر والغرارة فيكون معناه ما اجهلك وما اغفلك عما يراد بك ويجوز ان يكون من الغرور على التعجب
كما قيل في المثل اشغل من ذات النحيين **اللغة** الانفطار والانشقاق والانصداع نظاير والانتثار تساقط الشي
في الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء الى بعض على التكثير ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج الكثير من الذنوب ومنه الفجر

والفجار

لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته اذا جعلت اسفله اعلاه فالبعثرة والبحثرة اثارة الشي بقلب باطنه الى ظاهره
والغرور ظهور امر يتوهم به جهلا الامان من المحذور يقال غره غرورا واغتره اغترارا قال الحرث بن حلزة لم يغروكم غرورا
ولكن رفع الال جمعهم والضحاء **الاعراب** قوله في اي صورة ما شاء يجوز ان يكون ما مزيدة موكدة والمعنى في اي صورة
شاء ركبك اما طويلا واما قصيرا واما كذا وكذا ويكون ركبك عطفا على عدلك فحذف الواو ويجوز ما بمعنى الشرط والجزاء فيكون المعنى في
اي صورة ما شاء ان يركبك فيها ركبك ولا يكون على هذا في اي صورة من صلة ركبك لانه كما قال سيبويه قال انه لا يقرب زيدا الا
عمروا ولا يجوز تقديم عمرو على الا فوجب ان يكون قوله في اي صورة مضمرا ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام فلا يعمل فيه ما قبله
يصلونها في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون في موضع رفع فيكون خبرا لانه خبر بعد خبر ان الفجار في جحيم صالون **المعنى**
اذا السماء انفطرت اي انشقت وانفطرت ومثله تشقق السماء بالغمام الاية واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس
سقطت سوداء لا ضوء لها واذا البحار فجرت اي فتح بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحرا واحدا عن
قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن الحسن واذا القبور بعثرت اي قلب ترابها وبعثرت الموتى الذين فيها
وقيل معناه بحثت عن الموتى فاخرجوا منها يريد عند البعث عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت واخرت هذا القول مثل
ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقد مر ذكره عن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة حسنة او سيئة
بعده فله اجر من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم او سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزره ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم
شي ويويد هذا القول ما جاء في الحديث ان سائلا قام على عهد النبي صلى الله عليه واله فسكت القوم ثم ان رجلا اعطاه فاعطاه
القوم فقال النبي صلى الله عليه واله من استن خيرا فاستن فله اجره ومثل اجور من اتبعه غير منتقص من اجورهم ومن استن
شرا فاستن فعليه وزره ومثل اوزار من اتبعه غير منتقص من اوزارهم قال فتلا حذيفة ابن اليمان علمت نفس ما قدمت
واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي اي شي غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته وروي ان
النبي صلى الله عليه واله لما تلا هذه الاية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذي كل افعاله احسان وانعام لا يجر
نفعا ولا يدفع ضررا وقيل هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل ان من
كرمه سبحانه انه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى يبدلها بالحسنات وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيمة بين
يديه فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني الله بين يديه
فقال ما غرك بي قلت غرني برك بي سالفا وآنفا وعن بعضهم قال غرني حلمك وعن ابي بكر الوراق غرني كرم الكريم وانما
قال سبحانه الكريم دون ساير اسمائه وصفاته لانه كان لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود
ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا
اجبت المرسلين وقال امير المومنين عليه السلام كم مغرور بالستر عليه ومستدرج بالاحسان اليه الذي خلقك من

نطفة ولم تك شيئا فسواك انسانا تسمع وتبصر فعدلك اي جعلك معتدلا وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين واليدين
والرجلين عن مقاتل والمعنى عدل بين ما خلق لك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا تفضل يد على يد ولا رجل على
رجل في اي صورة ما شاء ركبك اي في شبه من اب او ام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا عليه السلام عن ابائه
عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لرجل ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه
قال يشبه امه او اباه فقال صلى الله عليه واله لا تقل هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر الله كل نسب بينها وبين
آدم وقيل في صورة ما شاء من صورة الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار وان شاء في صورة
قرد عن عكرمة وابي صالح وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك
خلقك | كيف شاء ولكنه في احسن تقويم حتى صرت على صورتك التي انت عليها لا يشبهك شي من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من
ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او ذميم طويل او قصير كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس هذا موضع
الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء لانكاركم البعث
والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله وهو الاسلام عن الجبائي وان عليكم
لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين
يكتبون اعمال بني ادم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم في ذلك شي وقيل ان الملائكة تعلم ما
يفعله العبد اما باضطرار واما بالاستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن وفي هذا دلالة
على ان افعال العباد حادثة من جهتهم وانهم المحدثون لها دونه تعالى والا فلا يصح قوله تفعلون ان الابرار لفي نعيم
وهو الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هم الكفار المكذبون
للنبي صلى الله عليه واله لقوله يصلونها يوم الدين يوم الجزاء اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين
يخلدون | عنها بل يكونون مؤبدين فيها وقد دل الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار ولانه سبحانه قد ذكر المكذبين
بالدين قبل هذه الاية والاولى ان يكون لفظة الفجار مخصوصة بهم وايضا فاذا احتمل الكلام ذلك بطل التعلق بعموم
اللفظة ثم عظم سبحانه يوم القيمة فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما لشدته وتنبيها على عظم حاله وكثرة اهواله ثم قال ثم ما
ادريك ما يوم الدين كرره تاكيدا للتذكير وقيل اراد ما ادريك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادريك ما في يوم الدين
من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا يملك احد الدفاع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير
من الناس في الدنيا ذلك والامر يومئذ لله وحده اي الحكم له في الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن
جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر اذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا
الله وقيل معناه لا يملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة عن مقاتل والمعنى الصحيح في الاية ان الله سبحانه قد ملك في

الدنيا

الدنيا كثيرا من الناس امورا واحكاما وفي القيمة لا امر سواه ولا حكم ومتى قيل فيجب ان لا يصح على هذا شفاعة النبي صلى الله عليه واله
له فالجواب ان ذلك لا يكون الا بامره تعالى وباذنه وهو من تدابيره **سورة المطففين** وتسمى سورة التطفيف مكية وقال
المعدل مدنية عن الحسن والضحاك وعكرمة قال وقال ابن عباس وقتادة الا ثماني ايات منها وهي ان الذين اجرموا الى اخر
السورة **عدد آيها** ست وثلاثون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه واله ومن قراها
سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كانت قراته في الفريضة
ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره ولم يراها ولم يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة **تفسيرها**
تلك السورة | ختم الله سبحانه تلك بذكر القيمة وما اعد فيها للابرار والفجار وبين في هذه ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال بسم الله
الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم
مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ
للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون سبع عشرة
اية **القراة** قرا اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى ران بكسر الراء والباقون بفتحها **اللغة** التطفيف نقص المكيال او
فضل | الميزان والطفيف الشي النزر القليل ماخوذ من طف الشي وهو جانبه وفي الحديث كلكم بنو ادم طف الصاع لم تملوه فليس لاحد الا فضل
بالتقوى وطف الصاع قريب من ملوه واناء طفان اذا لم يكن ملآن والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن
اذا كالوهم او وزنوهم كان عيسى بن عمر يجعل هم فصلا في موضع رفع او تاكيدا للضمير في كالوا ووزنوا والباقون يجعلون هم في
المنصوب وهو الصحيح واهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وعلى ذلك جاء التنزيل وغيرهم وزنت لك وكلت لك ويقال
اخسرت الميزان وخسرته اي نقصته في الوزن والسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجينا
اي شديدا وقيل السجين هو السجن على التغليظ لان هذا الوزن للمبالغة قالوا شريب وسكير وشرير والرقم الخط فيما فيه علام
لامر يقال رقمت الثوب رقمه رقما والرين اصله الغلبة ران على قلبه اي غلب والخمر ترين على قلب السكران والموت يرين على
الميت فيذهب به وفي حديث عمر بن الخطاب انه قال في اسيفع جهينة لما ركبه الدين ران به فاصبح قد رين به اي احاط
الدين بماله حتى غلبه **الاعراب** يوم يقوم الناس منصوب بقوله مبعوثون اي الا يظنون انهم يبعثون يوم القيمة وقيل
لثاني | في اصل كلا قولان احدهما انها كلمة واحدة في غير تركيب وضعت للردع والزجر وجرت مجرى الاصوات نحو صه ومه ونحوهما والثاني
ان يكون الكاف للتشبيه دخلت على لا وشددت للمبالغة في الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ **النزول** قيل لما قدم رسول الله صلى
الله عليه واله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عبا
س وقيل انه عليه السلام قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فنزلت الايات عن

السدي **المعنى** ويل للمطففين وهم الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن
قال الزجاج وانما قيل له مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا كالوا ما على الناس ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل ولم يذكر اتز
نوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فاحدهما يدل على الاخر واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا او وزنوا لهم يخسرون اي
ينقصون والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا يقول كلتك وكلت لك كما تقول نصحتك ونصحت لك وروي عن ابن
مسعود انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفى الله له ومن طفف قد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب الله خلقه من غفلة
هولاء حيث فارقوا امر الله وطريقة العدل فقال الا يظن اي الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة
يريد الا يستيقن من فعل هذا انه مبعوث محاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب
العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم يقومون في
رشحهم الى انصاف اذانهم وفي حديث اخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف اذانهم ويحتمل ان يكون المراد انه لا يحسب
اولئك لان من ظن الجزاء والبعث وقوي ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا من العقاب الذي
يجوزه ونظنه كان من ظن العطب في سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد بن
الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون بقدر ميل او ميلين
قال سليم فلا ادري مسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم
من ياخذه الى عقبيه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه واله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم
في الصحيح وروي ابن عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين فبكى حتى خر وامتنع من القراة كلا
هو ردع وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام الكلام ههنا وعند ابي حاتم سهل كلا
ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه اعمالهم من الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل
معناه انه كتب في كتابهم انهم يكونون في سجين وهي في الارض السابعة السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك
البرا بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سجين اسفل سبع ارضين ثم قال شمر بن عطيه جاء ابن عباس الى كعب الاحبار
فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابي السماء ان تقبلها ثم يهبط بها
الى الارض فتابى الارض ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى ان
كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح والفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله
عليهم م وقيل سجين اسم لكتابهم وهو ظاهر التلاوة اي ما كتبه الله على الكفار بمعنى اوجبه عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه
من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي يدل على ان العرب ما كانت تعرفه هو قوله وما ادريك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه

ولا قومك عن الزجاج قال ثم فسر الكتاب فقال كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوءهم ويسخن اعينهم وقيل مرقوم رقم معناه م
لهم بشر كانه علم بعلامة يعرف بها انه الكافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين لانه ليس السجين من
الكتاب المرقوم في شيء وانما هو تفسير الكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير وهو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه
ويل يومئذ للمكذبين وهذا انهم يطلبون كذب بالجزاء والبعث ولم يصدق وذكر صاحب النظم ان هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس وان
قوله كلا ان كتاب الفجار وما اتصل به اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي يوم الجزاء
فان من كذب بالباطل لا يتوجه اليه الوعيد بل هو ممدوح ثم قال وما يكذب به الا كل معتد اثيم كثير الاثم مبالغ في ارتكابه ثم وصف
المتعدي الاثيم بقوله اذا تتلى عليه اياتنا وهي القران قال اساطير الاولين اي ما سطر الاولون وكتبوه مما لا اصل له كلا
لا يؤمنون وقيل ليس الامر على ما يقولونه ثم استانف فقال بل ران على قلوبهم اي غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلب ذنوبهم
على قلوبهم وقيل ان معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصي
منهم والذنوب واحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن مسعود قال ان الرجل ليذنب الذنب فينكت على قلبه نكتة
سوداء ثم يذنب الذنب فينكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة الربداء وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي
جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك
السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله
تعالى كلا بل ران على قلوبهم الاية وقال ابو عبد الله عليه السلام يصدأ القلب فاذا ذكرته بالاء الله انجلا عنه وقال ابو مسلم ان
اعتيادهم الكفر والقبيح وغفلتهم صار غطاء على قلوبهم فلا يعقلون ما ينفعهم لمن ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي
والانهماك في الفسق يقوي الدواعي في الاعراض عن التوبة والابلاغ بالذنوب فصار ذلك كالغالب على القلوب والختم عليها
والاضلال لانه تعالى اخبر ان اعمالهم السيئة وما كانوا يكسبونه من القبيح ران على قلوبهم كلا يريد يريد لا يصدقون عن
ابن عباس ثم استانف انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون يعني ان هولاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيمة
عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن وقتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مدفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين
عن ابي مسلم وقيل محجوبون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم انهم بعد ان منعوا عن الثواب والكرامة لصالوا
الجحيم اي لازموا الجحيم يكونون فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم لصائرون صالوها اي وقودها ثم يقال لهم توبيخا و
تبكيتا هذا الذي فعل بكم من العذاب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف وسمي مثل هذا الخطاب تقريعا
لانه اخبر بما يقرع بشدة الغم على الذم **قوله عز وجل** كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من

[margin notes:] النظم — معاني الفعل الى الفاعل — الى الذي يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد اثيم — الرين عليها وقال ابو القاسم البلخي وفي الاية دلالة على صحة ما يقوله اهل العدل في تغيير الطبع على القلوب — تقريعا

الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون
وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
تسع عشرة اية **القراة** قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء
نضرة بالنصب وقرا الكسائي وحده خاتمه وهي قراة علي عليه السلام وعلقمة والباقون ختامه وقرا ابو جعفر وحفص فكهين بغير
الف والباقون فاكهين وقرا حمزة والكسائي هثوب الكفار بادغام اللام في الثاء وقد روي نحوه عن ابي عمرو والباقون بالاظهار
الحجة تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في القرائتين سواء وقال ابو عبيدة ختامه اي عاقبته وقال ابن مقبل
تفتق بالحانوت باطنها بالفلفل الجون والرمان مختوم قال ابو علي ختامه مسك والمراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة
مع طيب الطعم وهذا كقوله كان كافورا وكان مزاجها زنجبيلا اي يحذي اللسان واما قول الكسائي خاتمه فان معناه اخره
كما كان خاتم النبيين معناه اخرهم فالختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالطابع والنايل والعرب تقول خلته وختم وخاتم وختام
قال سيبويه ادغم ابو عمرو هثوب الكفار وادغامها فيها حسن وان كان ادغام دون اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وجاز
ادغامهما فيها لان قد ادغم الشيء فيما قد اشده من قوله هشي يكفيك كما تقول يريد هل لك **اللغة** عليون علو على علو
مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشانه وتشبيها بالعقل في عظم الشان وهي مراتب عالية محفوفة بالجلالة قال الشاعر
فاصبحت المذاهب قد اذاعت ... به الاعصار بعد الوابلينا
يريد قطرا بعد قطر غير محدود العدد وكذلك تفخم شان العدد الذي
ليس على الواحد نحو ثلثون واربعون الى تسعين وجرت العشرون عليهم وقال الزجاج عليون اسم لاعلى الامكنة واعرابه كاعرابه
لانه على لفظ الجمع كما تقول هذه قنسرون ورايت قنسرين الاسر في الجبال والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان
يسقون من ورد البريص عليهم ... بردى تصفق بالرحيق السلسل
قال الخليل فهو افضل الخمر والنافس عند كل واحد
من النفيسين مثل الشيء النفيس الذي تنفس والاقران يكون له تنافسوا في الشيء تنافسا ونافسه فيه منافسة ونفس عليه بما
لشيء ينفس نفاسة اذا ضن به لجلالة قدره وكذلك الشيء الذي يتنفس به نفس والمزج خلط مائع بمائع على خلاف صفته
كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء يجري من علو الى سفل يتسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسنمت العين
تسنيما اذا اجريتها عليهم من فوقهم والتغامز اشارة بعضهم الى بعض بالاعين استهزاء وطلبا للعيب يقال غمزه اذا
اشار اليه والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الاشرون والفاكهة المزاح واصل الثواب من الرجوع كانه يرجع الى العامل
بعمله وثاب اليه عقله اذا رجع **الاعراب** عينا يشرب بها المقربون يجوز ان يكون منصوبة مفعول التسنيم اي من اجل من
فتسنم عينا كقوله او اطعام يتيما ويجوز ان يكون منصوب على تقدير يسقون من عين ويجوز ان يكون منصوبة على الحال
ويكون تسنيم معرفة وعينا نكره **المعنى** لما تقدم ذكر الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الابرار فقال كلا اي لا يؤمنون
بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا وتتصل بما بعده ان كتاب الابرار المطيعين لله لفي عليين

[margin notes:] الجون م — واحدها م — حاله

مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى وهي التي ينتهي
اليها كل شيء من امر الله تعالى عن الضحاك في رواية اخرى وقيل عليون الجنة عن ابن عباس وقال الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له
وقيل هو لوح من زبرجدة خضراء متعلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية اخرى عن البراء بن عازب عن
النبي صلى الله عليه واله قال في عليين في السماء السابعة تحت العرش وما ادريك ما عليون وهذا تعظيم لشان هذه المنزلة وتفخيم لامرها
وتنبيه على ان تفصيلها وتفصيله لا يمكن العلم به الا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم اي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به
اعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب للفجار لان فيه ما يسوءهم ويبوءهم ويسخن عيونهم قال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير
في ساق العرش ويدل عليه قوله يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب
اذا صعد به الى عليين والمقربون الذين قربوا الى كرامة الله في اجل المراتب وقال عبد الله بن عمر ان اهل عليين لينظرون الى اهل
الجنة من كذا فاذا اشرف رجل منهم اشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من اهل عليين ان الابرار لفي نعيم اي يجلسون في
ملاذ وانواع من النعمة في الجنة على الارائك قال الحسن ما كنا ندري ما الارائك حتى قدم علينا رجل من اهل اليمن فزعم ان الارائك عندهم
الحجلة اذا كان فيها سرير ينظرون الى ما اعطوا من النعيم والكرامة وقيل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في
وجوههم نضرة النعيم اي اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة
قال عطاء وذلك ان الله تعالى قد زاد في جمالهم والوانهم ما لا يصف واصف يسقون من رحيق اي خمر صافية خالصة من كل غش
وهو الذي لا ختام اي ساقية وقيل مختوم في الاناء بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الانهار وقيل مختوم اي ممنوع من ان
تمسه يد حتى يفك ختمه للابرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك اي اخر طعمه ريح المسك اذا رفع الشارب فاه من اخر شرابه
وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم اناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا
عن مجاهد وابن زيد قال مجاهد طينته مسك وعن ابي الدرداء قال هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو
ان رجلا من اهل الدنيا ادخل اصبعه فيه ثم اخرجها لم يبق ذو روح الا وجد طيبها ثم زعم فيها فقال وفي ذلك فليتنافس
المتنافسون اي فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى ومثل قوله سبحانه لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع
المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتشاح المتشاحون عن زيد بن اسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله
من الظما من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه واله لامير المؤمنين عليه السلام يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله
من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمازج به من تسنيم وهو عين في
الجنة وهو اشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا ويمزج بها كاس اصحاب اليمين فيطيب وروي ميمون
بن مهران ان ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ونحو هذا
قول الحسن خفايا اخفاها الله لاهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهوا

[margin notes:] المومنين م — هم — تعرف م — ممتنع م

فينصب في اوايل اهل الجنة الحاجب عن الحاجة قتاده ثم فسر سبحانه فقال عينا يشرب بها المقربون اي يجي خالصة للمقربين صرفا
ويمزج لساير اهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس ان الذين اجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كابي جهل والوليد بن المغيرة
والعاص بن وايل واصحابهم كانوا من الذين امنوا يعني من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم
يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل ان يكونوا ضحكوا من احدهم في عبادتهم وكثرة صيامهم وصلوتهم
لانكارهم الجزاء والبعث ويجوز ان يكون كان ضحكهم انكارا وتعجبا من قولهم بالاعادة واحياء العظام الرميمة ويحتمل ان
يكون ذلك لعلوهم في كفرهم وجهلهم ولايهام العوام انهم على حق وان المسلمين على باطل واذا مروا بهم يتغامزون
يعني المؤمنون بهولاء المشركين يتغامزون بان يشير بعضهم الى بعض بالاعين والحواجب استهزاء بهم اي يقولون هو
انهم على حق وان محمدا انزل اليه الوحي وانه رسول الله وانا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلام وذلك
انه كان في نفر من المسلمين جاءوا الى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا
راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الاية قبل ان يصل علي واصحابه الى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم
ابو القسم الحسكاني رحمه الله في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل باسناده عن ابي صالح قال ان الذين اجرموا
منافقون قريش والذين امنوا علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين يعني واذا
رجع هولاء الكفار الى اهلهم رجعوا معجبين بما فيه متفكهين بذكرهم واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون عن طريق
الحق والصواب تركوا التنعم رجاء ثواب لا حقيقة له خدعهم به محمد صلى الله عليه وآله ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين
اي ولم يرسل هولاء الكفار حافظين على المؤمنين ما هم عليه وما كلفوا حفظ اعمالهم وكيف يطعنون عليهم ولو
اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى بهم وقيل معناه ما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة الكفار لا تقبل على المؤمنين
اي ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنين شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيمة عن ابي مسلم فاليوم يعني يوم القيمة الذي يجازي
الله كل احد على عمله الذين امنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب الى الجنة ويقال لهم
اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من
الكفار اذا راوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل انه الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله
واعداءهم جعل الله لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور في ذلك لانه مضر بالعداوة
وقد زالت بالعفو على الارائك ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر في الحجال ثم قال سبحانه
هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين
في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب وقيل معناه متصل بما قبله ويكون ان الذين امنوا ينظرون هل
جوزي الكفار باعمالهم ويكون الجملة معلقة بينظرون وعلى القول الاول يكون استيناف كلام لا موضع له من الاعراب وانما

الاول

قال هل ثوب الكفار واستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء الذي يرجع الى العامل بعمله وان
كان في العرف اختص الجزاء في النعيم على الاعمال الصالحة فاستعمل هنا على اصله وقيل لانه جاء في مقابلة ما فعل بالمؤمنين
اي على ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قبل الله تعالى او تقوله الملائكة للمؤمنين تنبيها لهم على ان الكفار
جوزوا على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان يكون
بقوله المؤمنون بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار وكل هذه الوجوه انما تصح على القول الاول واذا كان الجملة كلاما مستانفا
لا تعلق له بما قبله سورة انشقت تسمى سورة الانشقاق مكية عدد ايها ثلث وعشرون اية بصري شامي وخمس
في الباقين اختلافها ايتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله
عليه وآله قال ومن قرا انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال
القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها
الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه
كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ
عليهم القران لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم اجر غير ممنون القراءة قرا ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي يصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون ويصلى
بضم الياء والتشديد وقرا ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء الحجة قال ابو علي يصلى
يصلى الجحيم صلوة وحجة يصلي وسيصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا اكثر في التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن
السماء حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق لتركبن امرا بعد امر
الحسن حالا عن حال ومنزلا عن منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم ابو علي من فتح الباء اراد النبي صلى الله عليه
وآله ومن ضم الباء اراد النبي وغيره والضم باتي على معنى المفتوحة وفسروا طبقا عن طبق حالا عن حال بعد حال ومثل ما فسروا من
معنى بعد قول الاعشى ساد والفى رهطه سادة وكابرا سادوك عن كابر المعنى كابرا بعد كابر فعن متعلق
بسادوك ولا يكون متعلقا بكابر وقد يبين ذلك في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر
وقال عروة الحيي بعدها اللغة الانشقاق افتراق امتداد عن التيام فكل انشقاق افتراق وليس كل افتراق انشقاقا
والاذن الاستماع يقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن زيد في سماع ياذن الشيخ له وحديث
مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال الاخر وان ذكرت بشر عندهم
اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والدؤب في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح وثور فيه كدح اي اثار من شدة

السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع
وكلمته فما احار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام
وحوره اذا رده الى البياض والحوره البكره تدور حتى ترجع الى مكانها والشفق هي الحمرة بين المغرب والعشاء الاخرة
وهو قول مالك والشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام
قال التغلبي فمر بالغلام اعني غير محتشم على الزمان بكاس حشوها شفق واصل الشفق الرقة الشفيق في العمل وهو
الرقيق على الرفيق ومنه اشفق على كذا اذا رق عليه وخاف هلاكه وثوب شفق رقيق والشفق هو الحمرة الرقيقة في
المغرب بعد مغيب الشمس الوسق الجمع وسقته اسقه اذا جمعته وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام
المجتمع الكثير مما يكال ويوزن ومقداره ستون صاعا والاتساق الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل
الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي ام طبق قال الراجز قد طرقت ببكرها ام طبق وقال آخر ان الطبق الحال الصبر احمد
والدنيا مفجعة من ذا الذي لم يذق من عيشه رنقا اذ صافاك من سرور ها طبق اهدي لك الدهر
من مكروهها طبقا وقال آخر اني امرؤ قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق فلا يصبو
الجهل نوادي ولا تقبض احشاي من الفرق الاعراب قال الزجاج جواب اذا يدل عليه قوله فملاقيه
المعنى اذا كان يوم القيمة لقي الانسان عمله والفاء في قوله فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون
فملاق كدحك اي عملك وسعيك وقوله كادح الى ربك كدحا قيل الى ان ههنا بمعنى اللام والوجه الصحيح ان يكون
محمولا على المعنى لان معناه ساع الى ربك سعيا على ان يحتمل الى متعلقة بمحذوف ويكون التقدير انك كادح لنفسك
صائر الى ربك ان قوله وتبتل اليه يكون على معنى تبتل من الخلق راجعا الى الله وراغبا اليه وقوله يدعوا ثبورا معناه يقول
يا ثبوراه فكانه يدعوه فيقول يا ثبور تعال فهذا اوانك مثل ما قيل واحسرتا فعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به ان لن يحور
تقديره انه لن يحور فهي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون ان الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان على كلمة واحدة
وقوله فما لهم مبتدا وخبر ولا يؤمنون جملة منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي شي استقر لهم غير مؤمنين المعنى
اذا السماء انشقت اي تصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر ذلك في مواضع من القران واذنت لربها
اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتاده وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت
لتدبير الله وحقت اي وحق لها ان تاذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت
باندكاك جبالها حتى صارت كالصحيفة الملساء وقيل تمد مد الاديم العكاظي ويزيد في سعتها عن ابن عباس وقيل
سويت فلا جبال ولا بناء الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها
عن قتاده ومجاهد وتخلت اي خلت ولم يبق في بطنها شي وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها
وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت لربها وحقت ليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني

في

في الارض وهذا كله من شرايط الساعة ودلايل الامور التي تكون فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها وعددناها راى
الانسان ما قدم من خير وشر ويدل على هذا المحذوف قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في
عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد آدم يقول الله سبحانه لهم ولكل واحد منهم يا ايها الانسان
انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاءه جعل لقاء جزاء العمل لقاء له تفخيما
لشانه وقيل معناه ملاق ربك اي صاير الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله اذنت لربها
وحقت والواو زايدة كقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف لان الاول هو الوجه ثم قسم سبحانه احوال الخلق
يوم القيمة فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اي اعطي كتابه الذي فيه تثبت اعماله من طاعته ومعصيته بيده اليمنى
فسوف يحاسب حسابا يسيرا يريد انه لا يناقش في الحساب ويواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب وما
حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش
الحساب عذب في خبر مرفوع وفي رواية اخرى يعرف بعملها ثم يتجاوز عنه وفي حديث اخر ثلث من كن فيه حاسبه الله حسابا
يسيرا وادخله الله الجنة برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفوا عمن ظلمك
وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا بما اوتي من النعمة والكرامة والمراد بالاهل هنا ما اعد الله له من
الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشايره وقد سبقوه الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول نفع اليه
او دفع ضرر عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى في القلب يتلذذ لاجله بنيل المشتهى يقال سر بكذا من مال او ولد او بلوغ
امل فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء ظهره عن مقاتل والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة
والمؤمنين لكون صاحبه من اهل الجنة ولطفا للعاق في الاخبار به وكناية عن قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الاخر
امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة في الحساب وسوء المآب ثم حكى سبحانه ما يحل به فقال عز و
فسوف يدعوا ثبورا اي هلاكا اذا قرا الكتاب وهو يقول واثبوراه واهلاكاه ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها
بعد الحساب وقيل يصير صلاء للنار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على وجه التابيد انه كان في اهله مسرورا في الدنيا
ناعما لا يهمه امر الاخرة ولا يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن مهتما بامور
الآخرة فابدله الله بهمه سرورا لا يزول ولا يبيد وقيل كان مسرورا بمعاصي الله لا يندم عليها عن الجبائي وقيل ان من عصى
وسر بمعصيته فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا من السرور بالمعاصي انه ظن
ان لن يحور بلى اي ظن في دار التكليف انه لن يرجع الى حال الحيوة في الاخرة للجزاء فارتكب الماثم وانتهك المحارم وقال مقاتل
حسب ان لا يرجع الى الله فقال الله سبحانه بل يحور ويبعث وليس الامر على ما ظنه ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان
يبعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم سبق بيانه في سورة القيمة

اي بالشفق اي بالحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق وقيل البياض والليل وما وسق اي وما جمع وما ضم مما كان منتشرا بالنهار
في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه عن عكرمة وغيره وقيل ما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه
عن الضحاك ومقاتل وما وسق اي وما طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل لان ظهورها فيه
مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق اي استوى واجتمع وتكامل وتم وقال الفراء اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه لثلث عشرة
الى ست عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء وتصعد فيها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد
والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله ورفعة المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس
انه كان يقرا لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق قال يعني نبيكم صلى الله عليه وآله حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر يعني في
الآخرة والمراد ان الاحوال تنقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد كما قال سبحانه عما قليل
ليصبحن نادمين اي بعد قليل وقال الشاعر قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال اي بعد حيال وقيل
معناه شدة بعد شدة حيوة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل امرا بعد امر ورخاء بعد شدة وفقرا بعد غناء وغناء
بعد فقر وصحة بعد سقم وسقم بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم خلقا آخر ثم جنينا ثم
وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم بالغا ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم
مستطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا
ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فيشتمل الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على
سبعة وثلاثين اسما وقيل معناه لتجدن امر من كان قبلكم تكونوا عليه في كل عشرين سنة عن مكحول وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة
وطبقة عن طبقة وذلك ان من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه ذلك الى فساد فوقه لان كل شيء
يجر الى شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي عبيدة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام والمعنى
انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع والتكبيت فما لهم
يعني كفار قريش لا يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي لا شيء لهم من النعيم والكرامة
اذا لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو تعجيب منهم في تركهم الايمان والمراد اي مانع
لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون
اي ما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود لله تعالى اذا قرئ عليهم القرآن وقيل معنى لا يسجدون لا يصلون لله عز وجل عن
عطاء والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا السماء انشقت فسجد ثم قال سبحانه
بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لقصور في البيان او لانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا اسلافهم ورؤساءهم في
التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من التكذيب والشرك عن ابن
عباس

عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء
والقلوب اوعية لخيرها وشرها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي اجعل الذكر لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ولا مقطوع لان
نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس يقال مننت الحبل اذا قطعته قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب ما يمن
طعامها اي ما ينقص وقيل ليس لاحد عليهم منة فيما يكتسب وفي قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون دلالة على
الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول مالك لا تؤمن ولا تسجد لمن يعلم انه لا يقدر على الايمان والسجود ولو وجد لم
يكن من فعله ويدل عليه قوله لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات النظم وجه اتصال قوله ان ربه كان
به بصيرا بما قبله انه سبحانه لما اخبر عن ظن الكافر ان لن يحور عقبه بالاخبار بانه يحور والقطع عليه وذكر انه بصير به
وقيل ان تقديره بلى سيرجع الى الآخرة وربه بصير باحواله فيجازيه باعماله سورة البروج مكية اثنان وعشرون
آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل
يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا
والسماء ذات البروج في فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين تفسيرها
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب
جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان
بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود
فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ القراءة قرا اهل
الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيد بالجر والباقون المجيد بالرفع وقرا نافع في لوح محفوظ بالرفع والباقون بالجر
الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان متبعا قوله ذو العرش ومن جر فمن النحويين من جعله وصفا لقوله ربك في
ان بطش ربك قال ولا اجعله وصفا للعرش ومنهم من قال صفة للعرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد
مجودا اذا وقعت في ارض مكلية وشبعت وامجدت الابل اذا اشبعتها وقالوا في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
اي صار ماجدا في ايراء النار وقيل استمجد العفار اذا اكثر ناره وحجة نافع في قراءته محفوظ ان القرآن وصف
بالحفظ في قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من

ذلك كما يحفظ من جعل محفوظا وجعل وصفا للوح فلانهم يقولون اللوح المحفوظ اللغة الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه
ما روي في معجز النبي صلى الله عليه وآله انه دعا الشجرة فجعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه الخد لمجاري الدموع وتخدد
لحمه اذا صار فيه طرائق كالشقوق والوقود ما يشعل به النار من الحطب وغيره بفتح الواو والوقود بالضم الاتقاد تقال
فتنت الشيء احرقته والفتين حجارة سود كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب الاعراب قال الفراء
قتل اصحاب الاخدود جواب القسم محذوف تقديره ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الآية
وقيل جواب القسم ان بطش ربك لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار على النار
منذات الوقود صفة النار وسال عن هذا فقال كيف خصت هذه النار بذا وكل نار لها وقود واجيب عنه بجوابين
احدهما انه قد يكون نار ليست بذات وقود كنار الحجر ونار الكبد والآخر ان الوقود معرف فصار مخصوصا كانه وقود
بعينه كما قال وقودها الناس والحجارة وكان الوقود هنا ابدان الناس اذ هم عليها قعود واذ مضاف الى الجملة وهي
ظرف لقوله قتل اصحاب الاخدود واذا كان الاخبار لا دعاء لا دعاء وان يؤمنوا في موضع نصب بقوله نقموا والتقدير وما
نقموا الا ايمانهم فرعون وثمود قصة اصحاب الاخدود روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت
بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني
قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه
كلامه وامره وكان يطيل عنده القعود فاذا ابطا عن الساحر وان ابطا عن اهله ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني
ان استبطاك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطاك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم واذا بالناس
قد غشيتهم دابة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلى فان ابتليت فلا
تدل علي وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك فاتاه وحمل اليه اموالا كثيرة فقال
اشفني ولك ما ههنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فامن فدعا الله
فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك فقال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال وان لك ربا غيري قال نعم ربي
وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما
اشفي احدا ولكن الله يشفي قال وان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع
المنشار عليه فنشره حتى وقع شقين وقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به جبل كذا وكذا فان
رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون
وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوا في البحر فان رجع والا فغرقوه
فانطلقوا

فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك
فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم
خذ سهما من كنانتي ثم ضعه في كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما
من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف قد نزل والله بك من الناس فامر بالاخدود فخددت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت
امراة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انهم احتفروا فوجدوا
ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروى سعيد بن
جبير قال لما انهزم اهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن
ابي طالب عليه السلام قد كان لهم كتاب ولكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج
مما وقعت فيه قالت تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتامرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان
يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيها النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى
سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله اذا ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي
باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره
بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم
فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملؤوه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل
ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون في النار فجاءت امراة معها صبي لها ابن شهر
فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فنادى الصبي لا تهابي وارميني ونفسك في النار فان هذا والله في الله
قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده عن ميثم التمار قال سمعت امير المؤمنين
عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود
ثلثة واحدة بنجران والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار اما الذي بالشام فانطياخوس الرومي واما الذي بفارس فبخت نصر واما الذي بارض العرب فهو يوسف بن ذي نواس فاما ما كان بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما
قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين ممن يقرؤون الانجيل احدهما بارض تهامة والآخر بنجران اليمن
آجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرا الانجيل فرات ابنة المستاجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها
فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين انسانا
من رجل وامراة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم

الارض واوقد فيها وعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذف فيها وان امراة جاءت ومعها
ولد صغير لم يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت من
ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها وابنها في الجنة وقذف في النار سبعة وسبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع فيها النار
ضرب بالسياط فادخل ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار **المعنى** اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء
ذات البروج فالبروج المنازل العالية والمراد هنا منازل الشمس والقمر والكواكب وهي اثنا عشر برجا في كل برج يومين وثلث
وتسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني يوم القيمة في قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازى فيه الخلائق ويفصل
فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي
ذلك عن ابي جعفر وابي عبدالله عليهما السلام وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه واله وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل
بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله
بخير الا استجاب له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة وثانيها
ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه واله والمشهود يوم القيمة عن ابن عباس
وسعيد بن المسيب والمروي عن الحسن بن علي عليه السلام روي ان رجلا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه واله فاذا رجل يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه واله قال فسالته عن الشاهد والمشهود فقال نعم الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة فجزته الى اخر
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه واله فسالته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود يوم النحر فجزتهما الى غلام
كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه واله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله
عليه واما المشهود فيوم القيمة اما سمعته سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود فسالت عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليه
السلام ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه واله قال اكثروا علي الصلوة يوم
الجمعة فانه يوم مشهود وتشهده الملائكة وان احدا لا يصلي علي الا عرضت علي صلوته حتى يفرغ منها قال فقلت وبعد الموت
قال ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على ابن ادم و
المشهود يوم القيمة عن عكرمة وتلا هاتين الايتين وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقد قيل في
ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد الذين يشهدون والمشهود هم الذين يشهدون عليهم وقول الحسين بن الفضل الشاهد هذه
الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد اعضاء بني ادم والمشهود هم لقوله يوم
تشهد عليهم السنتهم الاية وقيل الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو ادم
وانشد للحسين بن علي عليه السلام مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس

اقترفت

اقترفت اساءة فثن باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد وقيل ان
الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه واله وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشا
هدين وقيل ان الشاهد الله والمشهود لا اله الا الله بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو الاية وقيل الشاهد الخلق والمشهود
الحق والى هذا اشار الشاعر بقوله ايا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد
وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال قتل اصحاب الاخدود اي بغير ايهم الناس في النار في
الدنيا قبل الاخرة والمراد به الكافرون الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار ويحتمل ان يكون اخبارا عن المسلمين الذين
عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم بحسن بصيرتهم وصبرهم على
دينهم حتى احرقوا بالنار ولا يعطون التقيه بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب النار وقودها لا
حراق المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم لامرها فان النار لا تخلوا عن وقود اذ هم
عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف النار جلوس يعذبون المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني هم عندها قعود يعرضو
نهم على الكفر عن مقاتل وقال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهو قوله وهم يعني الملك واصحابه الذين
خدوا الاخدود على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور قال الزجاج
اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم الى ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع بن انس لما القوا في
النار نجى الله المؤمنين بان اخذ ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فا
حرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة تشاهد الحال لم يتولوا التعذيب لكنهم قعود رضوا بفعل
اولئك وكانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا عن ابي مسلم والقعود جمع القا
عد وكذا الشهود جمع الشاهد وكل حاضر على ما شاهده اما بسمع او ببصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله اي ما
كرهوا منهم الا انهم امنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم ذنبا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم وهذا كقوله هل
تنقمون منا الا ان امنا بالله عن الزجاج ومقاتل قال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك العذاب الا لايمانهم بالله العزيز القادر
الذي لا يمتنع عليه شيء القاهر الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات
والارض بلا اعتراض لاحد عليه والله على كل شيء شهيد اي شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم وينتصف
للمؤمنين منهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك
وقيل لو معهم على النار يفتنون ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو
تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين يسال فيقال كيف فصل
بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما واحد واجيب عن ذلك بان المراد انواع العذاب في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم و

الحميم

للمسلمين والمقامع لهم مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من
الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار فاحرقتهم فوق الاخاديد ونجا المؤمنون
ثم ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين الذين حرقوا بالنار فقال ان الذين امنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم
جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي النجاة العظيمة والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعم العاملين
كثيرة بالاضافة الى النعيم من لا عمل له من داخل الجنة لما في ذلك من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا
للكفار والعصاة ان بطش ربك لشديد اي ان بطش ربك يا محمد لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم
شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ الخلق يخلقهم اولا
في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت للحساب والجزاء فليس امهاله لمن يعصيه لاهماله اياه وقيل انه يبدئ بالعذاب في
الدنيا ويعيده في الاخرة عن ابن عباس وذلك لان ما قبله وهو الغفور الودود لذنوب المؤمنين من اهل الطاعة ومعناه كثير ال
غفران عادته مغفرة الذنوب الودود يود اولياءه ويحبهم عن مجاهد قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود
مفعولا بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ
عليهم من الائه ونعمه قال وكلتا الصفتين مدح لانه سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه
من فضله واحسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء في المجيد الرفع لان الله سبحانه من الموصوف بالمجيد ولان المجيد لا يسمع مغير
صفة وان سمع الماجد كسر المجيد جعله من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال يريد العرش وحسنه ويؤيده ان العرش وصف
بالكرم في قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش المجيد ومعناه واجمعه
لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطاء وقيل لما يريد من الابداء والاعادة ثم ذكر سبحانه خبر الجموع
الكافرة فقال هل اتاك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم وقيل اراد قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود
فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد حديثهم تذكر معتبر كيف كذبوا انبياءهم وكيف نزل بهم العذاب وكيف صبر الانبياء وكيف
نصروا فاصبر كما صبروا ليأتيك النصر كما اتاهم وهذا من الايجاز البديع والتلويح الفصيح الذي لا يقوم مقامه التصريح بل
الذين كفروا في تكذيب لك وللقران قد اعرضوا عما يوجبه الاعتبار واقبلوا على ما يوجبه الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط
معناه انهم في تكذيبك في قبضة الله وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط به من جوانبه لا يمكنه الفوت والهرب وهذا من بلاغة
القران بل هو قران مجيد اي كريم لانه من كلام الرب عن ابن عباس اي ليس هو كما يقولون من انه شعر وكهانة وسحر بل هو
قران شريف عظيم الكرم فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل هو قران كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة ولانه جميعه
حكم والحكم على ثلثة اوجه لا رابع لها معنى يعمل عليه فيما يخشى او يتقى وموعظة تلين القلب للعمل بالحق وحجة تؤدي الى تمييز الحق
من الباطل في علم دين او دنيا وعلم الدين اشرفهما وجميع ذلك موجود في القران في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة

وهذا

وهذا على قراءة من رفع فجعله من صفة قران ومن جره فجعله من صفة اللوح والمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة وقيل
محفوظ عند الله وهو ام الكتاب منه نسخ القران والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين
السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة
اسرافيل عن انس وقيل اللوح المحفوظ عن يمين العرش عن مقاتل **سورة الطارق** مكية ست عشرة اية **فضلها**
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله من قراها اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات المعلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام
قال من كان قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم
في الجنة **تفسيرها** ختم الله تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بمثله واكد ذلك بان اعمال الخلق محفوظة فقال بسم
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها
حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر
فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد
كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخ
بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف **الحجة** قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من
الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما
قليل ويكون ان متلقية للقسم كما تلقاه مثقلة ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه
ولما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما تلقاه ما قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تكاد تعرف ذا وقال
الكسائي لا اعرف جهة التثقيل وعن ابن عون قال قرات عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره قال الزجاج
استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب القسم تقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت **اللغة**
طرقني فلان اذا اتى ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانه يطرق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الذي
ليلا يحتاج الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله صلى الله عليه واله ان يطرق اهله حتى يستحد المغيبة وتمتشط الشعثة
وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان اباها نجم في شرفه وعلوه وقال الشاعر يا راقد
الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تامنن بليل طاب اوله فرب اخر ليل اجج النارا والنجم
الكوكب الطالع في السماء يقال لكل طالع ناجم تشبيها به نجم النبت ونجم السن والقرن والثاقب المضيء النير وثقوبه توقده
والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون
دافقا وهو القاطر المنصب وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد وقيل ماء دافق معناه مدفوق ومثله سر كاتم
وعيشة راضية والترائب نواحي الصدر واحدتها تريبة وهو ماخوذ من التذليل حركتها لما الترائب قال المثقب ومن

ذهب يسن على ترائب • كلون العاج ليس بذي غضون • وقال آخر والزعفران على ترائبها • شرقاً به اللبات والصدر والرجع
أصله من الرجوع وهو الماء الكثير تردده الرياح التي تمر عليه قال المتنخل في صفة السيف • أبيض كالرجع رسوب • إذا ما ثاخ
في محتفل يختلي قال الزجاج الرجع المطر لأنه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق فصدع الأرض انشقاقها بالنبات وضروب
الزروع والأشجار **الإعراب** ما الطارق ما استفهام والجملة مبتدأ وخبر وهي معلقة بادراك في موضع المفعول
الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه والتقدير يرجعه يوم تبلى السرائر ولا
يجوز أن يعمل فيه المصدر لأنه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه بقوله لقادر ويجوز أن يكون العامل فيه لقادر ورويداً صفة
لمصدر محذوف تقديره امهالاً رويداً **المعنى** أقسم الله سبحانه فقال والسماء أي بالسماء وقيل برب السماء وقد بينا القول
في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلاً وما أدراك ما الطارق وذلك أن هذا الاسم يقع على كل طارق ليلاً ولم يكن النبي صلى الله عليه
والسلام يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم الثاقب أي هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل
هو زحل والثاقب العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل أراد الثريا والعرب تسمي الثريا النجم وقيل هو القمر لأنه يطلع بالليل عن الفراء وجواب
القسم قوله إن كل نفس لما عليها حافظ أي ما كل نفس إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها قولها وفعلها ويحصي ما
يكسبه من خير وشر ومن قرأ لما بالتخفيف والمعنى إن كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ
عملها ورزقها وأجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الإنسان يعني المكذب بالبعث مم خلق أي فلينظر
نظر التفكر والاستدلال من أي شيء خلقه وكيف خلقه وأنشأه حتى يعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادته ثم ذكر
من أي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق أي من ماء مهراق في رحم المرأة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس
قال الفراء وأهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل ثم
وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب وهي موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد
الصلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون إلا من الماءين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل
عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في
كلام العرب أنها عظام الصدر والنحر إنه على رجعه لقادر يعني أن الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر على أن يرجعه حياً
بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه أنه تعالى على رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل إنه على
رد الإنسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول إن شئت من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبي
ومن الصبي إلى النطفة والأصح القول الأول والقول يوم تبلى السرائر أي إنه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشيء
إلى أول حاله والسرائر أعمال بني آدم والفرائض وجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى أي وتختبر تلك السرائر يوم
القيمة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤديها من مضيعها وروي ذلك مرفوعاً عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه

وآله

وآله ضمن الله خلقه أربع خصال الصلوة والزكوة وصوم شهر رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله تعالى يوم تبلى
السرائر وعن معاذ بن جبل قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة فقال سرائركم أي
أعمالكم من الصلوة والصيام والزكوة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفية فإن شاء الله قال
الرجل صليت ولم يصل وإن شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله أعمال كل أحد لأهل القيمة حتى
يعلموا على أي شيء أثابه ويكون فيه زيادة سرور له وإن يكون من أهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على أي شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة
غم له والسرائر ما أسره من خير أو شر وما أضمره من إيمان وكفر وروي ذلك عن عبد الله بن عمر قال يبدي الله يوم القيمة كل سر ويكون زيناً
في الوجوه وشيناً في الوجوه فما له أي لهذا الإنسان المنكر للبعث والحشر من قوة تمنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله
والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسماً آخر تأكيداً لأمر القيمة فقال والسماء ذات الرجع أي ذات المطر عن أكثر المفسرين وقيل
يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء إعطاؤها الخير الذي يكون من
جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان فترجع بالغيث وأرزاق العباد وغير ذلك والأرض ذات الصدع تتصدع بالنبات
أي تنشق فيخرج منها النبات والأشجار إنه لقول فصل جواب القسم يعني أن القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن
كل واحد منهما وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وقيل معناه أن الوعد بالبعث والإحياء بعد الموت قول فصل أي أريد
مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه وما هو بالهزل أي هو الجد وليس باللعب وقيل إن القرآن لم ينزل باللعب ثم أخبر سبحانه
عن مشركي قريش فقال إنهم يكيدون كيداً أي يحتالون بالإيقاع بك وبمن معك يريدون إطفاء نورك وأكيد كيداً أي أريد
أمراً آخر على ضد ما يريدون على ما ينقض تدابيرهم ومكايدهم فسمى ذلك كيداً من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين أي بهم
يا محمد ولا تعاجلهم وارض بتدبير الله فيهم أمهلهم رويداً أي مهلاً قليلاً عن قتادة وإنما قلل الإمهال لأنه كائن لا
محالة وكل آت قريب والمراد به يوم القيمة وقيل أراد يوم بدر والمعنى لا تعجل علي في طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلاً فإن الله
يجزيهم لا محالة إما بالقتل والذل في الدنيا أو بالعذاب في الآخرة قال ابن جني قوله فمهل الكافرين أمهلهم غير اللفظ لأنه آثر
التأكيد وكره التكرير فلما تجشم إعادة اللفظ انحرف بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال رويداً **سورة الأعلى** مكية عن ابن
عباس وعن الضحاك وهي تسع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأها أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله على إبراهيم وموسى ومحمد صلوات الله عليهم وعن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه السورة سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربي الأعلى وكذا روي عن علي عليه
السلام وابن عمر وابن الزبير أنهم كانوا يفعلون ذلك وروى جويبر عن الضحاك أنه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليفعل
ذلك وعن أبي بصير عن أبي عبد الله قال من قرأ سبح اسم ربك الأعلى في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من أي أبواب الجنة شئت
وروى العياشي بإسناده عن أبي حميضة عن علي عليه السلام قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ إلا سبح اسم ربك الأعلى

واول من قال سبحان
ربي الاعلى ميكائيل
عن ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وآله
اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى
قال سبحان ربي الاعلى

فقال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل عشرين مرة وإن من قرأها فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وعن عقبة
بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في ركوعكم ولما نزل سبح اسم
ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد للكفار افتتح
هذه السورة بذكر صفات العلي وقدرته على ما يشاء فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى
الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه
يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم
لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى
صحف إبراهيم وموسى **القراءة** قرأ الكسائي قدر بالتخفيف وهو قراءة علي عليه السلام والباقون قدر بالتشديد وقرأ
أبو عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قد تقدم أن قدر في معنى قدّر فكلا الوجهين حسن
وتؤثرون بالتاء على الخطاب أي قل لهم بل تؤثرون والياء على أن يريد الأشقين وروي عن ابن مسعود والحسن تؤثرون **اللغة** الأعلى
نظير الأكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته وكل من دونه في سلطانه ولا يقتضي ذلك المكان قال الفرزدق إن الذي سمك
السماء بنى لنا • بيتاً دعائمه أعز وأطول • والغثاء ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات وأصله
الأخلاط من أجناس شتى والعرب تسمي القوم إذا اجتمعوا من قبائل شتى أخلاطاً وغثاء والأحوى الأسود والحوة السواد
قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس • وفي اللثات وفي أنيابها شنب • وقال فرخاء حواء أشراطية وكفت فيها
الذهاب وحفتها البراعيم • والإقراء أخذ القراءة على القارئ بالاستماع لتقويم الزلل والقارئ التالي وأصله الجمع لأنه يجمع
الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس ونظيره السهو ونقيضه الذكر وهو ذهاب العلم الضروري بما جرت به العادة
أن تعلمه وليس بمعنى وقال أبو علي الجبائي هو معنى من فعل الله تعالى **الإعراب** الأعلى يحتمل أن يكون جراً صفة لرب
وأن يكون نصباً صفة لاسم أحوى نصب على الحال من المرعى والتقدير أخرج المرعى أحوى أي أسود لشدة خضرته فجعله غثاء
أي جففه حتى صار جافاً كالغثاء ويجوز أن يكون نعتاً لغثاء والتقدير فجعله غثاء أي أسود والأول الوجه وهو قول الزجاج
ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه برفع حكمه وتلاوته
وهو قول الحسن وقتادة إن نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف يدل عليه قوله فذكر والتقدير إن نفعت الذكرى فذكرهم
المعنى سبح اسم ربك أي قل سبحان ربي الأعلى عن ابن عباس وقتادة وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به
من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة لأن التسبيح هو التنزيه لله عما لا يجوز عليه نحو أن يقول لا إله إلا هو فينفي ما لا
يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الإقرار بأنه الواحد في إلهيته وأراد بالاسم المسمى وقيل إنه ذكر الاسم والمراد به تعظيم
المسمى كما قال لبيد إلى الحول ثم اسم السلام عليكما • ويحسن بالقارئ إذا قرأ هذه الآية أن يقول سبحان ربي الأعلى وإن

كان

كان في الصلوة قال الباقر عليه السلام سبح اسم ربك الأعلى فقل سبحان ربي الأعلى فيما بينك وبين نفسك والأعلى معناه القادر
الذي لا قادر أقدر منه القاهر لكل أحد وقيل الأعلى صفة الاسم والمعنى سبح الله بذكر اسمه العلي وأسماؤه سبحانه كلها
علي وقيل معناه صل باسم ربك الأعلى عن ابن عباس الذي خلق الخلق فسوى بينهم في باب الأحكام والإتقان وقيل
خلق كل ذي روح فسوى يديه وعينيه ورجليه عن الكلبي وقيل خلق الإنسان فعدل قامته عن الزجاج يعني أنه
لم يجعله منكوساً كالبهائم والدواب وقيل خلق الأشياء على موجب إرادته وحكمته فسوى صنعها لتشهد على وحدانيته
والذي قدر فهدى أي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات وأجرى لهم أسباب معايشهم من الأرزاق والأقوات
ثم هداهم إلى دينه ومعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبينات وقيل معناه قدر أقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدر كل شيء على
ما اقتضته حكمته فهدى أي أرشد كل حيوان إلى ما فيه منفعته ومضرته حتى أنه سبحانه هدى الطفل إلى ثدي أمه
وهدى الفرخ حتى يطلب الرزق من أبيه وأمه والدواب والطيور حتى فزع كل منهم إلى أمه وطلب المعيشة من جهته سبحانه
وتعالى وقيل قدر خلقه ذكوراً وإناثاً وهدى الذكر كيف يأتي الأنثى عن مقاتل والكلبي وقيل هدى لسبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل
قدر الولد في البطن تسعة أشهر وأقل وأكثر وهدى للخروج منه للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الأشياء وهدى الإنسان
لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء وبعضها سماً وهدى إلى ما يحتاج إلى استخراجها من الجبال والمعادن
كيف يستخرج وكيف يستعمل والذي أخرج المرعى أي أنبت الحشيش من الأرض لمنافع جميع الحيوان وأقواتهم
فجعله بعد الخضرة غثاء أي هشيماً جافاً كالغثاء الذي تراه فوق السيل أحوى أي أسود بعد الخضرة وذلك أن الكلأ إذا
يبس اسود وقيل معناه أخرج العشب وما ترعاه النعم أحوى أي شديد الخضرة يضرب إلى السواد من شدة خضرته فجعله
غثاء أي يابساً بعد أن كان رطباً وهو قوت البهائم في الحالين فسبحان من دبر هذا التدبير وقدر هذا التقدير وقيل إنه مثل
ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى أي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه سيقرأ
عليك جبرئيل القرآن بأمرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله إذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرأه
مخافة أن ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئاً إلا ما
شاء الله أن ينسيكه بنسخ من رفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتادة وعلى هذا فالإنساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في
سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية أو ننسها الآية وقيل إن معناه إلا ما شاء الله أن يؤخر إنزاله عليك فلا تقرأه وقيل
إلا ما شاء الله كالاستثناء في الأيمان وإن لم يقع فيه النسيان قال الفراء لم يشأ الله أن ينسى عليه السلام شيئاً فهو كقوله
خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ولا يشاء ويقول القائل لأعطينك كل ما سألت إلا ما شئت وإلا أن
أشاء أن أمنعك والنية أن لا تمنعه ومثله الاستثناء في الأيمان وفي الآية بيان لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله وإخبار على كونه
كان يحفظ القرآن وأن جبرئيل كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظه بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذا كالمعجز الدال على نبوته

انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه
يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى اي للعمل من اليسر وهو سهولة عمل الخير
والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه
وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتاييد ما يثبتك على امرك ويسهل لك الاصعب من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن
ابي مسلم وهذا احسن ما قيل فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى فكانه سبحانه امره بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل
ان اليسر عبارة عن الجنة فهي اليسرى الكبرى اي نيسرك لدخول الجنة عن الجبائي فذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ان يذكر الخلق
ليس م ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكراه تنفع لا محالة في الايمان والامتناع من العصيان لانه ليس بشرط
حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية كما يقال سل ان نفع السؤال وقيل
معناه عظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفع لانه صلى الله عليه وآله بعث للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم
ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم وقد نبه الله سبحانه على تفصيل الحالين بقوله سيذكر
من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها اي ويتجنب الذكرى والموعظة الاشقى اي الشقي
العصاة فان للعاصين درجات في الشقاوة واعظمهم درجة فيها الذي كفر بالله وبتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى
من المشركين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران وهي نار جهنم وا
لنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت فيها فيستريح ولا
يحيى حيوة ينتفع بها بل صار حيوته وبالا عليه يتمنى زوال ما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب وقيل لا
يحيى اي لا يجد روح الحيوة قد افلح من تزكى اي قد فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء وعكرمة وقيل
معناه قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الصالحة والورع عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل تزكى اي اعطى زكاة
ماله عن ابن مسعود وكان يقول رحم الله امرء تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلوة العيد عن ابي
عمرو وابي العالية وعكرمة وابن سيرين وروي ذلك مرفوعا ومتى قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلوة
عيد ولا زكوة فطر قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوائلها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى اي وحد الله عن ابن عباس وقيل
ذكر الله بقلبه عند صلوته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلوة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه
بلسانه عند دخوله في الصلوة فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلوة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح ببسم الله الرحمن
الرحيم ويصلي الصلوة الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة فتعملون
لها م لها وتعمرونها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب في امر الناس قال عبد الله بن
مسعود ان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت عنا
لنا م
فاخذنا

فاخذنا بالعاجل وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي والدار الآخرة هي الجنة خير اي افضل وابقى وادوم
من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا لفي الصحف الاولى يعني ان هذا الذي
ايات م ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات لفي الكتب الاولى التي نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المصلي والمتزكي وايثار الخلق الحيوة
على الاولى وان الآخرة خير وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فهو ممدوح في الصحف الاولى كما هو ممدوح في القرآن ثم بين
سبحانه ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابراهيم وموسى وفي هذا دلالة على ان ابراهيم قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن يزعم
انه لم ينزل عليه كتاب وواحد الصحف صحيفة وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر وبقيتهم انبياء قلت اكان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه
بيده يا ابا ذر اربعة من الانبياء عرب هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة
كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من
خط بالقلم وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابراهيم
ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله تعالى كلها انزلت في
شهر رمضان **سورة الغاشية** مكية ست وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
من قراها حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية
في فرائضه او نوافله غشاه الله رحمته في الدنيا والآخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار **تفسيرها**
ختم الله تلك السورة بالترغيب في الآخرة والتزهيد من الدنيا وافتتح هذه ايضا ببيان احوال الآخرة فقال بسم الله
الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية
ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها
لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر
الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم **القراءة** قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء
والباقون بفتحها وقرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرا الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية با
لنصب وقرا ابو جعفر ايابهم بتشديد الياء والباقون بالتخفيف وروي عن علي عليه السلام افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم التاء وعن ابن
عباس وقتاده وزيد بن اسلم وزيد بن علي الا من تولى بالتخفيف **الحجة** حجة من قال يصلى قوله سيصلى نارا ذات لهب
وقوله الا من هو صال الجحيم وحجة من قال تصلى ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل اصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العاقبة والعافية

(هامش: عن عاصم — نافع لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع صح صح)

ويجوز ان يكون صفة نحو ان يقول لا يسمع فيها كلمة لاغية والاول اوجه لقوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا يسمع على بناء الفعل
للمفعول حسن لان الخطاب ليس مصروفا الى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل ايضا حسن على الشياع في الخطاب وان كان
لواحد وعلى هذا واذا رايت ثم رايت نعيما ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وكل واحد من التاء والياء في تسمع ويسمع
حسن على اللفظ وعلى المعنى واما قوله ايابهم على التشديد فقال ابو الفتح انكر ابو حاتم هذه القراءة لانه على نحو كذبوا كذابا فقال
وهذا لا يجوز لانه كان يجب اوابا لانه فعال فتصحح لاحتمال التغيير بالادغام لقولهم اجلوذ اجلواذا قال ابو الفتح يجوز
ان يكون قلبوا الواو ياء من اواب وان كانت متحصنة بالادغام استحسانا للتخفيف لا وجوبا كما قالوا ديمت السماء
في دومت قال هو الجواد ابن الجواد سبيل ان ديموا جاد وان جادوا وبل يريد دوموا وقال ويجوز ان يكون بني من اب
فيعلت واصله ايوبت والمصدر ايواب فقلبت الواو ياء لوقوع الياء ساكنة قبلها ويجوز ان يكون اوب فوعلت والمصدر
قد م على الفيعال كالحيقال من حوقلت وانشد الاصمعي يا قوم قد حوقلت او دنوت وبعد حيقال الرجال الموت فصار ايواب
فقلبت الواو ياء فصار ايابا واما قراءة علي عليه السلام فالمفعول في جميعها محذوف لدلالة المعنى عليه اي كيف خلقتها وكيف
رفعتها ونصبتها وسطحتها ومن قرأ الا من تولى فالا افتتاح كلام ومن شرط وجواب فيعذبه الله اي فهو يعذبه
الله وقد تقدم القول فيه في مواضع **اللغة** الغاشية والجلال يجمع الجلة غشية فغشاه غشيانا او اغشاه غيره واذا
جعله يغشى وغشاه بمعنى ونصب الرجل ينصب نصبا فهو نصب وناصب اذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية
في شدة الحر والضريع نبت تاكله الابل يضر ولا ينفع وانما سمي ضريعا لانه تشتبه عليها امره فتظنه كغيره من النبت
والاصل من المضارعة المشابهة والنمارق واحدتها نمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدتها زربية والمسيطر المسلط على
غيره بالقهر له يقال تسيطر فلان على فلان وسيطر اذا تسلط قال ابو عبيدة سيطر ومسطر لا ثالث لهما في كلام العرب **الاعراب**
كيف خلقت يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من خلقت ويجوز ان يكون على المصدر ويكون الجملة التي هي كيف خلقت متعلقة
بينظرون لان النظر موده الى العلم الا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء المنقطع بلكن والفراء يقدره بسوى
المعنى هل اتيك حديث الغاشية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد اتيك حديث القيمة لانها تغشى الناس اهوال
ها بغتة عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل الغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب وهذا القول يغشى وجوههم النار
عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة اي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها والمراد
بذلك ارباب الوجوه وانما ذكر الوجوه لان الذل والخضوع يظهر فيها وقيل المراد بالوجوه الكبراء كقولهم جاءني وجوه بني تميم اي
الله م ساداتهم وقيل عنى به وجوه الكفار كلهم لانها تكبرت عن عبادة الله تعالى عاملة ناصبة فيه وجوه احدها ان المعنى عاملة
في النار ناصبة فيها عن الحسن وقتاده قالا لم يعمل لله سبحانه في الدنيا فاعملها وانصبها في النار بمعالجة السلاسل والاغلال
قال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها ان المراد عاملة في الدنيا با
لمعاصي

بالمعاصي ناصبة في النار يوم القيمة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون على
خلاف ما امرهم الله تعالى به وهم الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله اعمالهم في البدعة
والضلالة ويصيرون هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد بن اسلم وابي الضحى عن ابن عباس قال ابو عبد الله عليه
السلام كل ناصب لنا وان تعبد واجتهد يصير الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي
تتلظى على اعداء الله وقيل المعنى انهم يلزمون الاحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية اي وتسقى ايضا من
عين حارة قد بلغت اناها وانتهت حرارتها قال الحسن قد اوقدت عليها جهنم مذ خلقت فدفعوا اليها وردا عطاشا
هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق واهل الحجاز يسمونه
الضريع اذا يبس وهو اخبث طعام واشنعه لا ترعاه دابة عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال ابو الد
رداء والحسن عليه السلام ان الله يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله الف سنة ثم يسقون
وصل م من عين آنية شربة لا هنية ولا مرية كلما ادنوه الى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك
قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون ان ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل لا ترعاه
الحسن م فقال الله سبحانه مكذبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع اي لا يدفع جوعا ولا يسمن احدا قال لا ادري ما الضريع لم اسمع من اصحاب محمد شيئا
وقيل هو سم عن مجاهد وقتاده وقيل ضريع بمعنى مضرع اي يضرعهم ويذلهم وقيل سمي بذلك لان الطاعم يضرع في الاعفاء منه لخشونته وشدة
كراهته عن ابن كيسان وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه اهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة اي منعمة في انواع اللذا
ت ظاهر عليها اثر النعمة والسرور مضيئة مشرقة لسعيها في الدنيا راضية حين اعطيت الجنة بعملها والمعنى لثواب سعيها وعملها من
الطاعات راضية يريد انه لما ظهر نفع اعمالهم وجزاء عباداتهم رضوه وحمدوه وهذا كما قال عند الصباح يحمد القوم السرى اي في
جنة عالية اي مرتفعة القصور والدرجات وقيل ان علو الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة يعني انها
مشرفة على غيرها وهي ابل ما يكون والجنة درجات بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا
انه لابن م فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم نابل ودارع اي ذو نبل ودرع قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر
اي ذو لبن وتمر فيها عين جارية قيل انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون الجارية
من الحسن واللذة والمنفعة ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة تجري في
غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت
والدر مرتفعة ما لم يجئ اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور

وقيل انها رفعت ليرى المؤمنين بجلوسهم عليها جميع ما حولهم من الملك وأكواب موضوعة على حافات العيون الجارية كلما أراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الأباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب وقيل هي أواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين أيديهم ويشربون بها ما يشتهونه من الأشربة ويتمتعون بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة أي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز أن يكون المعنى أنها مفرقة في المجالس وعن عاصم بن ضمرة عن علي عليه السلام أنه ذكر أهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا أن الله تعالى قدرها لالتمعت أبصارهم بما يرون ويعانقون الأزواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا قال قتادة ولما نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك أهل الضلال فأنزل الله سبحانه أفلا ينظرون الى الإبل كيف خلقت وكانت الإبل عيشا من عيشهم فيه قوله أفلا ينظرون فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة وقيل معناه أفلا يعتبرون بنظرهم الى الإبل وما ركب الله عليه من الخلق فانه مع عظمته وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيركبه ويحمل عليه ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الأربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فأراهم الله سبحانه عظيم هذه الآية فيه ليستدلوا على توحيده ويذكر عن أبي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل أعظم من الإبل فقال أما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والإبل من أعز مال العرب وأنفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها في نفسها ويحكى أن فأرة أخذت بزمام ناقة فأخذت تجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت الناقة فجرت الزمام فقربت منها من جحر الفار والى السماء كيف رفعت أي كيف رفعها الله فوق الأرض وجعل بينهما هذا الفضاء الذي به قوام الخلائق وحياتهم ثم الى ما خلق فيها من بدائع الخلق من الشمس والقمر والكواكب تعلق بها منافع الخلق وأسباب معايشهم والى الجبال كيف نصبت أي ألا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال أوتادا للأرض ومسكنة لها وأنه لولاها لمادت الأرض بأهلها والى الأرض كيف سطحت أي كيف بسطها الله ووسعها ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده ولا نوائها نعمة صنع وفيها دلالة على توحيده ولو تفكروا فيها لعلموا أن لهم صانعا صنعهم وموجدا أوجدهم ولما ذكر سبحانه الأدلة أمر نبيه عليه السلام بالتذكير بها فقال فذكر يا محمد أي التذكير الذي يعرف الله بالبيان الذي به يقع الفهم والنفع بالتذكير عظيم لأنه طريق العلم بالأمور التي يحتاج اليها إنما أنت مذكر لهم نبههم الله تعالى عندهم وما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد أوضح الله تعالى طريق الحجج في الدين وأكد غاية التأكيد بما لا يسع فيه التقليد بقوله إنما أنت مذكر وقوله فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ولقوم يذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الأدلة وأمرهم بالاستدلال بها ونبههم لما عليها عن الجبائي وأبي مسلم لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بمسلط تسليطا يملكك أن تدخل الإيمان على قلوبهم وتجبرهم عليه وإنما الواجب عليك الانذار فاصبر على الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق

وقيل

وقيل معناه لست عليهم بمسلط الآن حتى تقاتلهم ثم أذن له في القتال وكانت هذه قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالأمر بالقتال والوجه الصحيح أنه لا نسخ فيه لأن الجهاد ليس بإكراه للقلوب والمراد أنك انما بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبولهم شيء الا من تولى وكفر أي أعرض عن الذكر ولم يقبله منك وكفر بالله وبما جئت به فكل أمره الى الله عن الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر فلست تذكره لأنه لا يقبل منك فكأنك لست تذكره فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو الخلود في النار ولا عذاب أعظم منها ثم ذكر سبحانه أن مرجعهم اليه فقال ان الينا إيابهم أي مرجعهم ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم أي جزاؤهم على أعمالهم فهذا جامع بين الوعد والوعيد ومعناه لا يهمنك أمرهم فانما أنت مذكر وادع وكل مصير جميعهم الى حكمنا لا يفوتنا منهم أحد فان اليهم علينا وعن قريب ثم عنيك عما تراه في عدائك النظم يسأل كيف يتصل ذكر الإبل وما بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب أنه يتصل بأول السورة والضمير في قوله ينظرون عائد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة وانه لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالإبل والسماء والأرض والجبال وكيفيته ودلالتها على وجود الصانع الحكيم يريد الا ينظرون في صنائع الله فيعرفونه ويعبدونه عن أبي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك وقالوا كيف يصعد عليها فأراهم الله سبحانه الإبل وأنها كيف تنحني لابن آدم مع عظمها حتى إنخت الحمل عليها وتقوم بعد ذلك وكيف أحكم الله خلق السماء والأرض والجبال ردا عليهم ولكن القوم وانما خص سبحانه هذه الأشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها سورة الفجر مكية وهي اثنان وثلاثون آية حجازي والكوفي كوفي شامي تسع وعشرون بصري اختلافها أربع آيات ونعمه فقدر عليه رزقه كلاهما حجازي شامي في عبادي كوفي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها في ليال عشر غفر الله له ومن قرأها سائر الأيام كانت له نورا يوم القيمة وروى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليهما السلام من قرأها كان مع الحسين بن علي يوم القيمة في درجته من الجنة تفسيرها ختم الله تلك السورة بأن اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتأكيد ذلك المعنى حين أقسم انه بالمرصاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فأما الانسان اذا ما ابتليه ربه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن كلا بل لا تكرمون ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرأ لا تحاضون أهل الكوفة وأبو جعفر وقرأ لا يعذب ولا يوثق وقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وقتيبة عن الكسائي والليل اذا يسري باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف فيهما وقرأ

والبزي ويعقوب بالوادي باثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف القواس والبزي ويعقوب باثبات الياء في الوصل والوقف وأبو عمرو ولا يبالي كيف قرأ بالياء وبغير الياء وروى العباس عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياء في الحرفين في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة ابن عباس بعاد ارم ذات العماد وروي ذلك عن الضحاك أيضا وقراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميفع فادخلي في عبادي الحجة قال أبو علي حدثنا ابن السري أن الأصمعي قال كل فرد وتر وأهل الحجاز يفتحون فيقولون وتر في الفرد ويكسرون الوتر في الذحل وقيس وتميم يسوونهما في الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الافراد أوترت وأنا أوتر اذا جعلت أمري وترا وفي الذحل وترته أتره وترا قال أبو بكر وترته في الذحل ناقص وأفردته من أهله وماله ومن قرأ يكرمون وما بعده بالياء فلما تقدم من ذكر الانسان والمراد به الجنس والكثرة وعلى لفظ الغيبة ولا يمتنع في هذه الأشياء الدالة على الكثرة أن يحمل على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى ومن قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم ومعنى لا يحضون على طعام المسكين لا يأمرون به ولا يبعثون عليه ولا تحاضون تتفاعلون منه وقوله ولا يعذب عذابه أحد معناه لا يعذب أحد تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به مثل دعاء الخير والمفعول به الانسان المتقدم ذكره في قوله يومئذ يتذكر الانسان والوثاق أيضا موضع الايثاق فأما من قرأ لا يعذب فقد قيل ان المعنى فيه أنه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ أحد والأمر يومئذ أمره ولا أمر لغيره وهذا قول وقد قيل أيضا لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة وكأن الذي حمل على هذا القول على أنه قال انه ان حمله على ظاهره كان المعنى لا يعذب أحد في الآخرة مثل عذاب الله ومعلوم أنه لا يعذب أحد في الآخرة مثل عذاب الله انما المعذب الله تعالى فعدل عن الظاهر لذلك ولو قيل ان المعنى فيومئذ لا يعذب أحد تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فأضيف المصدر الى المفعول به كما أضيف اليه في القراءة الأولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في مثل قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء والذي يراد بأحد الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ونحو ذلك مما جاء من حديثها كأنه أشبه أن يكون هذا القول أولى والفاعلة لهم الملائكة قال وجه من قال يسري بالياء أو وقف أن الفعل لا يحذف منه في الوقف كما يحذف من الأسماء نحو قاض وغاز فيقول هل يقضي وأنا أقضي فتثبت الياء ولا تحذف كما تحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس اثبات الياء بأحسن في الوقف من الوقف بالحذف وذلك أنها فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف نحو القاضي بالألف واللام يحذف اذا كان في قافية أو فاصلة قال سيبويه والفواصل نحو والليل اذا يسر ويوم التناد والكبير المتعال فاذا كان شيء من ذلك في كلام تام شبه بالفاصلة فحذف منها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فان قلت كيف كان الاختيار فيه أن يحذف اذا كان في فاصلة أو قافية وهذه من الحروف من أنفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما استحسن حذف الحروف ولم قلت في ذلك ان الفواصل والقوافي مواضع الوقف والوقف موضع تغيير فلما كان الوقف تغيير في هذه الحروف المشابهة الزيادة بالحذف التي اذ الذي انما كان في موضع حذف بالترخيم والحذف للحروف الصحيحة ألزموا الحذف في أكثر الكلام الحرف المتغير وهو ياء التأنيث وكذا

الزم

ألزم الحذف للجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم يخش وأجروها مجرى الزائدة في الاطلاق نحو وبعض القوم يخلق ثم لا يفر وما يفر وما يخلق كما قالوا أقوين من حجج ومن دهر فلذلك اختير فيها الحذف في الفواصل والقوافي وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد الأوجه فيه الحذف اذا كانت فاصلة وان كان الأحسن اذا لم تكن فاصلة الاثبات ومن قرأ في الوصل يسري بالياء وفي الوقف بغير ياء فانه ذهب الى أنه اذا لم يقف عليها صارت بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم يحذف من الفاصلة اذا لم يقف عليها كما يحذف من غيرها واذا وقف فهو كمن قرأ يسر في الوصل والوقف لأنه ما قبلها كسرة فاصلة ومن قرأها بالياء في الوصل فكمثل من قرأ يسري في الوصل باثبات الياء ويحذفها في الوقف ورواية سيبويه عن أبي عمرو أنه قرأ ربي أكرمن وربي أهانن على الوقف ومن قرأ ارم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما واسترمت وأرمها غيرها قال ابن جني وأما القراءة بعاد ارم فعلى أنه أراد أهل ارم هنا المدينة فحذف المضاف وهو يريده كقوله تعالى بزينة أي بزينة الكواكب قال وقوله في عبدي لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع أي عبادي وذلك أنه جعل عباده كالواحد أي لا خلاف بينهم في عبوديته كما لا يختلف الانسان في نفسه كقول النبي صلى الله عليه وآله وهم يد على من سواهم قال غيره معناه فادخلي في جسم عبدي اللغة الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا اذا أظهره في أفق المشرق مبشرا بادبار الليل المظلم واقبال النهار المضيء وهما فجران أحدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب السرحان ولا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في أفق السماء وهو الذي يحرم عنده الأكل والشرب لمن أراد الصوم في رمضان وهو ابتداء اليوم والحجر العقل وأصله المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله أي منعه من التصرف فيه فالعقل يمنع من المقبحات ويزجر عن فعلها والعماد جمع عمد وهو ما يبنى به الأبنية ويستعمل في القوة والشرف يقال فلان رفيع العماد قال وعن اذا عماد البيت خرت ٭ على الأطفال تمنع ما يلينا ٭ والجوب القطع قال النابغة أتاك أبو ليلى يجوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عشمشم والعشمشم الطويل والسوط خلط الشيء بعضه ببعض فكأن السوط قسط عذاب يخلط اللحوم والدماء كما يخلط السوط قال الشاعر أحارث انا لو تساط دماؤنا ٭ تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق مفعال من رصده يرصده رصدا اذا راعى ما يكون منه ليقابله بما يقتضيه واللم الجمع ولممت على الخوان ألمه لما اذا أكلت أجمع كأنه يأكل ما ألم به ولا يميز شيئا من شيء والجم الكثير العظيم وجمة الماء معظمه وجم الماء في الحوض اذا اجتمع وكثر قال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه ٭ وضعن عصي الحاضر المتخيم ٭ والدك حط المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير اذا افترش في ظهره وناقة دكاء اذا كانت كذلك ومنه الدكان لاستوائه قال ليت الجبال تداعت عند مصرعها دكا فلم يبق من أحجارها حجر والوثاق الشد أوثقه شده الاعراب جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف وتقديره ليقبضن على كل ظالم أو لينتصفن كل مظلوم من ظالم ألم تر كيف فعلنا بعاد وفرعون وثمود لما ظلموا وأجرى ارم على عاد عطف بيان أو على البدل ولا يكون أن يجوز أن يكون صفة لأنه مشتق وانما هو اسم وترك التنوين والتأنيث الآتي الى قوله ذات العماد ومن أضاف فقال بعاد ارم في الشواذ فلأنه عنده بمنزلة قولهم زيد بطة لأنه لقب فيضاف اليه الاسم وثمود في موضع جر أي وبثمود لا ينصرف لأنه أعجمي معرفة على طعام المسكين يحذف المضاف ويجوز أن يكون طعام اسما أقيم مقام الاطعام

تقديره على اطعام طعام المسكين

كقول لبيد باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لاعل منها حين هب نيامها اي لحاجتي اليها فهو مفعول له والتراث اصله الوراث
من ورثت ولكن التاء تبدل من الواو ومثله تجاه اصله وجاه من واجه وجواب اذا في قوله فيومئذ لا يعذب عذابه احد وقوله
صفا صفا مصدر وضع موضع الحال اي مصطفين **المعنى** والفجر اقسم الله تعالى بفجر النهار وهو انفجار الصبح كل يوم عن
عكرمة والحسن والجبائي وروي ابو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لان الله تعالى قرن الايام به فقال وليال عشر وهي عشر
ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر اول المحرم لانه تتجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يريد فجر يوم النحر لانه تقع فيه القربان وتتصل
بالليالي العشر عن ابي مسلم وقيل اراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وقتادة
ومجاهد والضحاك والسدي وروي ذلك مرفوعا شرفها الله ليسارع الناس فيها الى عمل الخير وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان
في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل انها عشر موسى الثلثين ليلة التي اتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد
كله عن الحسن قال ابو مسلم هو تذكير بالحساب لعظيم ما فيه من النفع والنعم بما يضبط من المقادير وقيل الشفع والوتر كل خلقه
الله تعالى لان جميع الاشياء اما زوج واما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لانه قال وخلقناكم ازواجا والوتر الله
تعالى عن عطية العوفي وابي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع والوتر الصلوة
منها شفع ومنها وتر وهو رواية بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة
والضحاك وهي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله والوجه فيه ان يوم النحر يشفع بيوم نفر بعده وينفرد يوم عرفة بالموقف وروي ذلك عن ابي جعفر وابي
عبد الله عليهما السلام وقيل ان الشفع والوتر في قوله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فالشفع النفر
الاول والوتر يوم النفر الاخير وهو الثالث واما الليالي العشر فالثماني من ذي الحجة وعرفة والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر آدم شفع
بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليل بعده وهو يوم القيامة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع
صفات المخلوقين ومضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى
اذ هو الموجود لا يجوز عليه العدم والقادر لا يجوز عليه العجز والعالم لا يجوز عليه الجهل والحي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة
والوتر محمد صلى الله عليه وآله وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل اذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين احدهما
انه اراد جنس الليالي كما قال والليل اذ ادبر اقسم بالليل اذا يمضي بظلامه فيذهب حتى ينقضي بالضياء المبتدي ففي تسييره على
القادر المدبر وتجيه بالضياء عند نقيضه ادل دلالة على ان فاعله يختص بالعز والجلال ويتعالى عن الاشباه والامثال وقيل
انه انما اضاف السير اليه لان الليل يسير بمسير الشمس في الفلك وانتقالها من افق الى افق وقيل اذا يسري اذا جاء واقبل الينا
وبريد كل ليلة عن قتادة والجبائي والوجه الآخر ان المراد به ليلة بعينها تمييزا لها من بين الليالي ثم قيل انها ليلة المزدلفة لاختصاصها
باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى وفيها يسري الحاج من عرفة الى المزدلفة ثم يصلي الغداة بها ويغدو منها
الى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل فيما ذكرت من الاقسام مقنع لذي عقل ولب فيعقل القسم

اذا ذكر الله الاقسام

بالموقف وقيل الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة

والقسم به وهذا تعظيم وتاكيد لما وقع القسم به والمعنى ان من كان ذا لب علم ان ما اقسم الله به من هذه الاشياء فيه عجائب ودلائل
على توحيد الله تعالى توضح عن عجائب صنعه وبدائع حكمته ثم اعترض بين القسم وجوابه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وتنبيه للكفار على ما فعله سبحانه بالامم السالفة لما كفرت بالله وبانبيائه وكانت
طوال الاعمار واشد قوة وعاد قوم هود واختلفوا في ارم على اقوال احدها انه اسم لقبيلة قال ابو عبيدة هما عادان فالاول
هي ارم وهي التي قال الله تعالى فيهم وانه اهلك عادا الاولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص ابن ارم ابن سام بن نوح عن
محمد بن اسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد اليه عن الكلبي وقيل ارم قبيلة من قوم عاد كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان
عاد اباهم عن مقاتل وقتادة وثانيها ان ارم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن ابن سعيد المقري وسعيد بن المسيب وعكرمة
وقيل هي مدينة الاسكندرية عن محمد بن كعب القرظي وقيل هي مدينة بناها شداد بن عاد فلما اتمها واراد ان يدخلها اهلكه الله
بصيحة نزلت من السماء وثالثها انه ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي وروي عن الحسن انه
قرا بعاد ارم على الاضافة وقال هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الآية بعاد صاحب ارم وقوله ذات
العماد يعني انهم كانوا اهل عمد سيارة في الربيع فاذا هاج النبت رجعوا الى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي وعن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد اي طويل ورجل
طويل العماد والقوة والاجسام وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وروي ان الرجل منهم كان ياتي بالصخرة فيحملها على
الحي فيهلكهم وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد في احكام
البنيان التي لم يخلق مثلها اي مثل ابنيتها في البلاد **قصة ارم ذات العماد** قال وهب بن منبه خرج عبد الله
بن قلابة في طلب ابل له شردت فبينما هو في صحاري عدن اذ هو قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول
الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن ان فيها احدا يسئله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل
من باب الحصن فلما خلف الحصن اذ هو ببابين عظيمين لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر
فلما راى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير مثلها فاذا قصور كل قصر فوقه غرفة وفوق الغرف غرف مبنية
بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك الغرف مثل مصاريع الدنيا يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي
وبنادق من مسك وزعفران فلما راى الرجل ما راى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجر في كل زقاق
منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من
الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق الله مثل هذه في الدنيا وان هذه هي الجنة التي وصفها الله في كتابه فحمل
من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج ورجع الى
اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو خبره حتى بلغ معوية خبره فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه

ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة

القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال له يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم اخبرك بها وبمن
بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي لم يخلق مثلها في البلاد قال
معوية حدثني حديثها فقال ان عاد الاولى ليس بعاد قوم هود وانما هود وقوم هود ولد ذلك وكان عاد له ابنان شداد
وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده ودانت له ملوك
الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على صنعتها مائة قهرمان
مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع ما في بلاده من الجواهر وكان هؤلاء القهارمة اقاموا في بنيانها
مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك اليها بجنده ووزرائه فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك
رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له في تلك الصحاري والرجل عند معوية فالتفت
اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر
ونقبوها بالوادي الذي كانوا ينزلونه يعني وادي القرى قال ابن عباس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال الله
تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون اي وكيف فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي الجنود
الذين كانوا يشيدون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا لانهم قوام عسكره الذين بهم قوام امره وقيل كان يشد الرجل باربعة
اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت عن مجاهد وعن ابن مسعود قال وتد امرأته باربعة اوتاد ثم جعل على
ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت وقد مر بيانه في سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في
البلاد على انبياء الله وعملوا فيها بمعصية الله فاكثروا فيها في الارض او البلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه
ما فعله بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط عذاب اي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج وقيل معناه
صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف الا انه عذبوا وقيل ان كل شيء عذب الله به فهو سوط فاجرى على العذاب
اسم السوط مجازا عن قتادة شبه سبحانه العذاب الذي اخذهم والقاه عليهم بانصباب العذاب وتواتره على الضروب حتى
يهلكه ان ربك لبالمرصاد اي على طريق العذاب لا يفوته احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم
لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد وروي عن علي عليه السلام انه قال المرصاد قنطرة
على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وقال عطاء يعني تعالى يجازي كل احد وينتصف من الظالم للمظلوم وقيل لا اعرابي اين ربك قال بالمرصاد
وليس يريد به المكان وقد سئل علي عليه السلام اين كان ربك قبل ان خلق السموات والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله
ولا مكان روي عن ابن عباس في هذه الآية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله
الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال عن الزكوة فان

اي

معناه ان ربك لا يفوته اعمال العباد ... لا يجوز ... السلام

فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى
السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان
له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم قسم سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي
اختبره وامتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه من انواع الافضال فيقول ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسره
ويقول ربي اعطاني هذا لكرامتي عنده ومنزلتي لديه اي يحسب انه كريم على ربه حيث وسع الدنيا واما اذا ما ابتليه بالفقر
والفاقة فقدر اي فضيق وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله
ويقول ربي اذلني بالفقر ثم قال كلا اي ليس كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني اوسع على
من اشاء واضيق على من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون با
لطاعة والاهانة يكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان بل انما اهنت من اهنت لانهم عصوني ثم فصل المعصية
لعصيان فقال لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم الله حتى تغنوهم عن ذل السؤال وحض
اليتيم به لانه لا كفيل لهم يقوم بامرهم وقد قال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين واشار الى السبابة والوسطى قال
مقاتل كان قدامة بن مظعون في حجر امية بنت يتيما فكان يدفعه عن حقه فعلى هذا انه يحتمل معنيين احدهما انكم لا تحسنون
اليه والآخر انكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم ما كان له من ميراث ولا تحضون
على طعام المسكين اي لا تحثون على طعامه ولا تامرون بالتصدق عليه ومن قرا ولا تحاضون اراد لا يحض بعضكم بعضا على
ذلك والمعنى ان الاهانة ما فعلتموه من ترك اكرام اليتيم ومعنى الصدقة من الفقير لا ما توهمتموه وقيل المراد اني اعطيتكم المال لكي
فاذا لم تفعلوا فذلك يوجب هوانكم وتاكلون التراث اي الميراث وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال لم يرد الميراث
الحلال لانه لا يلام الحلال عليه قال الحسن يعني الانصبة ونصيب اليتيم وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون اموالهم
وقيل كانوا يأكلون الميراث فيما يشتهونه ولا يتفكرون في اخراج ما وجب عليهم من الحقوق فيه اكلا لما شديدا اي
جميعا في الاكل وقيل هو ان ياكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل هو ان ياكل ما يجده ولا يفكر فيما ياكله من خبيث وطيب
عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد والمعنى تحبون جمع المال وتولعون به
فلا تنفقونه في خير وقيل تحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير وجهه وتصرفونه في غير وجهه ولا تتفكرون
ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر هكذا وقال مقاتل لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره
لا تفعلوا هكذا ثم خوفهم فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى زلزلت فلم
يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة وقيل دكت الارض مدت يوم القيامة مد الاديم عن ابن عباس وقيل دكت جبالها وانشازها حتى استوت عن ابن قتيبة والمعنى استوت في الانفراش فذهب دورها وقصورها وساير ابنيتها حتى تصير كالقاع

عليهم

لعمر آل الملسا وجاء ربك اي امره وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال
الدنيا عن ابي مسلم وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك لضرورة المعرفة
بالله لان مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره وتجليه للخلق
فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل وتقدس عن المجيء والذهاب
لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على انه تعالى ليس بجسم والملك اي وجاء الملائكة صفا صفا يريد صفوف الملائكة
واهل كل سماء صف على حدة عن عطاء وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها
فتكون سبع صفوف فذلك صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة ياتي الصف الاول ثم الصف الثاني
ثم الثالث هذا على الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشويش والتعديل والتقويم اولى في الامور وجيء يومئذ بجهنم
اي واحضرت في ذلك اليوم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف هولها وعظم منظرها وروي مرفوعا عن ابي سعيد
الخدري قال لما نزلت هذه الاية تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما راوا من حاله وا
نطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رايناه في رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء
علي عليه السلام فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء
جبرئيل فاقراني وجيء يومئذ بجهنم قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا
قال نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب الكافر
واني له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر وفرط اذا علم يقينا ما قد توعد به وكيف
ينفعه التذكر اثبت له التذكر ثم نفاه يعني انه لا ينتفع به فكانه لم يكن وكان ينبغي له ان يتذكر في وقت ينفعه فيه ثم حكى
سبحانه ما يقوله المفرط الجاني على نفسه وتمنيه فقوله يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي يتمنى ان يكون قد عمل الطاعات
والحسنات لحيوته بعد موته او عملها للحيوة التي تدوم يقول يا ليتني قدمت العمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها ثم قال
سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد من الخلق ولا يوثق وثاقه احد اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق فالمعنى لا يعذب
احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا مثل وثاق الله الكافر يومئذ واما القراءة بفتح العين
يعذب ويوثق فقد وردت الرواية عن ابي قلابة قال اقراني من اقراه رسول الله صلى الله عليه وآله فيومئذ لا يعذب عذابه
احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر بعينه او تعذيب الكفار وهم الذين ذكروا
في قوله لا تكرمون اليتيم الايات وهذا وان اطلق فالاولى ان يكون المراد به التقييد لانا نعلم ان ابليس اشد عذابا ووثاقا
منه وقيل معناه لا يؤاخذ بذنبه غيره والتقدير لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق لعذابه ولا يؤاخذ الله احدا بجرم غيره

يا ايتها

يا ايتها النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب والبعث والطمانينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد
وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها
ويعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي وابي روق ارجعي الى ربك اي يقال لها عند الموت عن ابي صالح وقيل عند
البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي الى ربك وما اعده لك من النعيم عن الحسن وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله
سبحانه بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وجسدك فيكون الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد
عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله بما اعد الله لها مرضية رضي عنها ربها
بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي بافعالها واعتقادها فادخلي في عبادي
اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها
واعددت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله فاما الانسان الاية بما قبله فيه قولان احدهما انه يتصل بقوله ان
ربك لبالمرصاد اي بالمرصاد لاعمالهم لا يخفى عليه شيء من مصالحهم فاذا اكرم احدا منهم بنوع من النعم التي هي الصحة والسلامة
والمال والبنون امتحانا واختبارا ظن ذلك واجبا واذا قدر عليه رزقه ظن ذلك اهانة وانما يفعل سبحانه جميع ذلك للمصالح
عن ابي مسلم والثاني ان المعنى بالمرصاد لهم يتعبدهم بما هو اصلح لهم وهم يظنون انه يبتلي عباده بالاكرام والاهانة وليس كذلك
بل هما مستحقان ولا يدخل العباد تحت الاستحقاق الا بعد التكليف واما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه
رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم ارزاقهم على وجه الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة لما ذكر لا لما قالوه **سورة البلد** مكية
عشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم
القيمة ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان قراءته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه
من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين **تفسيرها** لما ختم تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين
في مفتتح هذه السورة وجه الاطمئنان وانه النظر في طرق معرفة الله واكد ذلك بالقسم فقال بسم الله
الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه
احد يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة
وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة **القراءة**
قرا ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة بالرفع والاضافة
او اطعام بالتنوين وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم موصدة بالهمز والباقون بغير همز ويعقوب مختلف عنه وفي الشواذ قراءة
الحسن في يوم ذا مسغبة **الحجة** لبد يجوز ان يكون واحدا على وزن رمل وجباء ويجوز ان يكون جمعا فيكون جمع لابد واما في

فك رقبة او اطعام فقد قال ابو علي المعنى فيه وما ادراك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها احد هذين او هذا الضرب
من فعل القرب فلو لم يقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى فك رقبة ولا يكون العقبة الفك لانه عين والفك حدث والخبر
ينبغي ان يكون المبتدأ في المعنى ومثل هذا قوله وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله ومثله وما ادراك ما
هيه نار حامية وكذلك قوله وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث والمعنى القارعة يوم يكون الناس
لان القارعة مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه الجمل في موضع الابتداء والخبر تفسير لهذه الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام
العقبة والحطمة والقارعة كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت لا
بمعنى لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كالتكرير في قوله لم يسرفوا
ولم يقتروا وقوله ثم كان من الذين آمنوا اي كان مقتحم العقبة او فاك الرقبة من الذين آمنوا فانه اذا لم يكن منهم لم ينفعه قربة
وجاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز ان يقال ليله قائم ونهاره صائم ونحو ذلك ومن قرا فك رقبة او اطعم فانه يجوز
ان يكون ذكر من الفعل تفسير الاقتحام والعقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتداء والخبر كقوله
نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة تفسير القارعة و
ما ادراك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وفسر المثل بقوله خلقه من تراب وزعموا ان ابا عمرو
احتج بقوله ثم كان من الذين آمنوا للقراءة فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك
لقطع من الاول والاستيناف كانه اعلم ان فك الرقبة من الرق بان كان من الذين آمنوا لانه بالايمان يحوز ثواب ذلك ويحوز
فاذا لم ينضم الايمان الى فعل القرب الذي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك والتقدير ثم كونه من الذين آمنوا فجاء هذا مجيء قوله سبحانه كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ابو زيد اوصدت الباب واصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة
احتمل امرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت والوجه الآخر ان يكون من آصدت ثم خففت الهمزة فقلبت واوا
كما جاء في جونة ونوي ومن همز موصدة فهو من آصدت وابو عمرو لا يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها وياء
اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو قوله موصدة بل يهمزها لان موصدة بالهمزة في لغة من قال آصدت الباب والباب موصد
وابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمزة اذا احتاج ان يترك لغته وينتقل عنها الى لغة اخرى وكذلك لا يترك في نحو قوله تؤوي اليك من
تشاء لانه لو ابدلها واوا وبعدها واو لاجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما لا يترك همزها
ويدعها على حالها ولا يبدلها الا نحو قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم لانه لو ابدلها واوا لوجب حذفها للجزم كما تقول لم يغزو لم يغز
وكذا ان يشا يذهبكم لا يبدلها الفا لهذا المعنى ايضا وكذلك قوله اثاثا ورئيا لا يبدلها ياء لانه يشتبه بالري من روي من الماء
فهذه اربعة احوال لا يترك الهمزة فيها اذا احتاج الى ترك لغة الى لغة اخرى واذا كان الهمزة في موضع الجزم واذا اشتبه المعنى في اللفظ
بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمزة يؤدي الى اجتماع الواوين فافهم ذلك ومن قرا مسبغة جعله مفعول الطعام ويتيما بدلا منه ويجوز

الا يكون

ان يكون يتيما وصفا لذا مسبغة كقولك رايت كريما عاقلا وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لانه لما لم يجز على الموصوف اشبه
الاسم **اللغة** الحل الحال وهو الساكن والحل الحلال ويقال حل وحلال اي محل واللبد في اللغة شدة الامر ومنه تلبد اللبن
اذا غلظ واشتد ومنه اللبد لانه دم يغلظ ويشتد وتلبد الدم اذا صار كاللبد قال لبيد اعين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام
الخصوم في كبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تركب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال ما له سبد ولا لبد واصل
النجد العلو وسمي نجد نجدا لعلوه عن انخفاض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود وقال امرؤ القيس غداة غدوا
فسالك بطن نخلة وآخر منهم جازع نجد كبكب اراد طريقه في ارتفاع فكبكب جبل وفي المثل انجد من راى حضنا ورجل نجد بين
النجدة اذا كان جلدا قويا لاستعلائه على قرنه واستنجدت فلانا فانجدني اي استعنته للاستعلاء على قرني فاعانني
وشبه طريق الخير والشر بالطريقين العاليين لظهورهما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال قحم وتقحم واقتحم وغيره
والعقبة الطريقة التي ترتقي على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق والمخاطرة وقيل العقبة الثنية الضيقة
في راس الجبل يتعاقبها الناس فشبه النفقة في وجوه البر بها وعاقب الرجل صاحبه اذا صار في موضعه بدلا
منه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر لم يكن ممكنا كفك القيد والغل لانه يزول به المنع ويمكن به تصرف لم يكن من
قبل ففك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بايجاب الحرية وابطال العبودية والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا
فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان قرابتي
وانما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة
الحاجة الشديدة من قولهم ترب الرجل اذا افتقر **المعنى** لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم
بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيمة وانت حل بهذا البلد تشريف من حل به الرسول
صلى الله عليه وآله الداعي الى توحيده واخلاص عبادته وبيان ان تعظيمه له وقسمه به لاجله عليه السلام ولكونه حالا فيه كما
سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم والمراد وانت حلال لك
قتل من رايت به من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له عليه السلام حتى قاتل وقتل وقد قال صلى
الله عليه وآله لم يحل لاحد قبلي ولا يحل لاحد بعدي ولم يحل لي الا ساعة من النهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطا
وهذا وعد من الله لنبيه صلى الله عليه وآله ان يحل له مكة حتى يقاتل فيها ويفتحها على يده ويكون بها حلالا يصنع بها ما
يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها غالبا قاهرا وقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة
وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث
هتكت حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا
البلد وانت بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه وكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر

وانت حل بهذا البلد

الحرم فيامنون به عليهم اياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعدد الله ذلك عليهم ثم
عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني آدم وذريته عن الحسن ومجاهد وقتادة وذلك انه خليقة اعجب من هذه الخليقة
وهم عمار الدنيا وقيل آدم وما ولد من الانبياء والاوصياء واتباعهم عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل يريد ابرهيم عليه السلام
وولده عن ابي عمران الجوني لما اقسم بالبلد اقسم بابراهيم فانه بانيه واولاده اذ هم المقيمون بالبلد وقيل يعني كل والد وولده العرب ه
عن ابن عباس والجبائي وقيل والد من يولد له وما ولد يعني العاقر عن ابن جبير فيكون ما نفيا وهذا بعيد لانه يكون تقديره
وما ما ولد فحذف ما الاولى التي تكون موصولة او موصوفة لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وشدة عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال ابن آدم لا يزال يكابد امرا حتى يفارق الدنيا وقيل في
شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحيوته وموته بين الله سبحانه انه لم يخلق خلقا يكابد ما
يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق وقيل في كبد اي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فهو يمشي مكبا الا الانسان الاسم
فانه خلق منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وابي صالح وعكرمة وقيل
يريد شدة الامر والنهي اي خلقناه ليعبدنا بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام الى الصلوة
من النوم فينبغي له ان يعلم ان الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار الراحة والنعمة ايحسب ان لن يقدر عليه احد معناه
ايظن هذا الانسان انه لن يقدر على عقابه احد اذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس الظن ذلك وهو استفهام انكار
اي لا يظن ذلك وقيل معناه ايحسب هذا المتعزز بماله ان لن يقدر عليه احد باخذ ماله عن الحسن وقيل ايحسب ان لن يسأل عن
هذا المال من اين اكتسبه وفيما ذا انفقه عن قتادة وقيل انه يعني ابا الاشدين وهو رجل من جمح كان قويا شديد الخلق
بحيث يجلس على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم اخبر سبحانه عن مقال هذا
الانسان يقول اهلكت مالا لبدا اي انفقت مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك وقيل هو الحرث بن عامر بن
نوفل بن عبد مناف وذلك انه اذنب ذنبا فاستفتى رسول الله صلى الله عليه وآله فامره ان يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات وا ذهب ه
لنفقات منذ دخلت في دين محمد صلى الله عليه وآله عن مقاتل ايحسب ان لن يره احد فيطالبه من اين اكتسبه وفيما ذا
انفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن اربع
عن عمره فيما افناه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه وعن عمله ماذا عمل به وعن حبنا اهل البيت وقيل انه كان كا
ذبا لم ينفق ما قال فقال الله سبحانه ايظن ان الله لم ير ذلك فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه
النعم التي انعم الله بها عليه ليستدل بها على توحيده فقال الم نجعل له عينين ليبصر بهما آثار حكمه ولسانا وشفتين لينطق
بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى
عبد الحميد المدائني عن ابي حازم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تعالى يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك

فقد

فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك
فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين اي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عليه
السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه ارشدناه للثديين عن سعيد بن المسيب والضحاك و
في رواية اخرى عن ابن عباس وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام ان ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين
انهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس هما نجدان
نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم انه
لا رفعة في الشر فالجواب ان الطريقين جميعا ظاهران باديان للمكلفين فسمي سبحانه كلاهما نجدا لظهوره وبروزه ويجوز ان
طريق يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل في احتساب سلوكه الرفعة والشرف كما يحصل ذلك في سلوك الخير وقيل ايضا انه
على عادة العرب في تنبيه الامرين اذا اتفقا على بعض الوجوه فيجري لفظ احدهما على الآخر كقولهم القمران في الشمس والقمر
قال الفرزدق اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظيره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه اقوال احدها
ان المعنى فلم يقتحم هذا الانسان العقبة ولا جاوزها واكثر ما يستعمل هذا اللفظ بتكرير لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا
صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء
في غير تكرار في نحو قوله ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم بذنب والآخر ان يكون على وجه الدعاء
عليه بان لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجا ولا سلم والمعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثالث ان المعنى
فهلا اقتحم العقبة او فلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وابي مسلم قالوا ويدل على ذلك قوله ثم كان من الذين
امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان اراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه
ضعيف جدا لان الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن
ابي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا : عدد الرمل والحصى والتراب : واما قولهم لو اريد النفي لم يتصل الكلام
فليس بصحيح لان المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين امنوا اي لم يقتحم ولم يؤمن واما المراد بالعقبة ففيه وجوه
احدها انه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود
العقبة الشاقة الكؤد فكانه قال لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهو قوله وما ادريك ما العقبة
اي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وهي تخليصها من اسار الرق الى الحرية وثانيها انها عقبة حقيقة قال ا
لحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وا
له انه قال ان امامكم عقبة كؤدا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اخفف عنكم لتلك العقبة وعن ابن عباس انه قال هي
النار وروي ان ثم عنه ايضا انها عقبة في النار وثالثها ما روي عن مجاهد والضحاك والكلبي انها الصراط يضرب على جهنم

كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فمن بين
مسلم وناج ومخدوش في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم
من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون
والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامه على المؤمن كما بين صلوة العصر الى العشاء وقال سفين بن عيينة كل شيء
قال سبحانه وما ادريك فانه لم يخبر به وروي مرفوعا عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا
رسول الله صلى الله عليه وآله علمني عملا يدخلني الجنة قال ان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك
الرقبة فقال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم
الظالم فان لم يكن ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من
الخير وقيل ان معنى فك رقبة ان يفك رقبته من الذنوب بالتوبة عن عكرمة وقيل اراد فك نفسه من العقاب بتحمل الطا
عات عن الجبائي او اطعام في يوم ذي مسغبة اي ذي مجاعة قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اشبع جائعا في يوم سغب ادخله الله يوم القيمة بابا من ابواب الجنة لا يدخلها
الا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان
وروى محمد بن عمر بن يزيد قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام اني ابتليت بشدة العلة قال فكثره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد
القبضة فان الله تعالى يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم
ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا اي فقيرا ذا متربة قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره
وروى مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع فانه ماخوذ من الدقعاء
وهو التراب ثم بين سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين امنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين
الذين استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصية الله اي وصى بعضهم بعضا بذلك وتوا
صوا بالمرحمة اي واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل الفقر ذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم
فرحموا الناس كلهم اولئك اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين وياخذون كتبهم بايمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب
اليمن والبركة على انفسهم عن الحسن وابي مسلم والذين كفروا باياتنا اي بحججنا ودلالاتنا وكذبوا انبياءنا هم اصحاب المشئمة
ياخذون كتبهم بشمائلهم ويؤخذ بهم ذات الشمال فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابد الابد عن مقاتل
النظم وجه اتصال قوله سبحانه الم نجعل له عينين بما قبله ان المعنى ايحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه وهو
خلقه وجعل له عينين كذا وكذا وقيل انه اتصل بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد اي اختبرناه حيث كلفناه ثم ازحنا علته بان
جعلنا له عينين وقيل انه يتصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا اعضاءه التي يستدل

بها

بها ونتكلم بها **سورة الشمس** مكية **عدد آيها** ست عشرة آية مكي والمدني الاول خمس عشرة في الباقين اختلافها
آية فعقروها مكي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عنه عليه السلام قال من قرأها فكانما تصدق بكل شيء طلعت
عليه الشمس والقمر ومعوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر قراءة والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في
يوم او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت
الارض منه ويقول الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه
اياها من غير من مني ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي **تفسيرها** لما ختم سبحانه تلك السورة بذكر اهل الموصدة
بين في هذه السورة ان النجاة منها لمن زكى نفسه واكرمه بان اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها
والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها فالهمها فجورها
وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها
فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها **القراءة** قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء
وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك في مصاحفهم **الحجة**
قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع حال اي فسويها غير خائف عقباها اي غير خائف ان يتعقب عليه في شيء مما فعله وفاعل
يخاف الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل ان الضمير يعود الى صالح النبي الذي ارسل اليهم وقيل اذ انبعث اشقاها وهو لا يخاف عقباها
اي لا يخاف من اقدامه على ما اتاه عن ما نهي عنه ففاعل يخاف العاقر على هذا والفاء للعطف على قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كانه
يتبع تكذيبهم وعقرهم ان لم يخافوا **اللغة** ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدر وقت كونه واضحى يفعل كذا اذا
فعله في وقت الضحى وضحى بكبش او غيره اذا ذبحه في وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك الوقت لقيل ضحى وا
لطحو والدحو بمعنى واحد يقال طحاه يطحوه طحوا اذا بسطه قال علقمة طحا بك قلب في الحسان طروب
ويقال طحى القوم بعضهم بعضا عن الشيء اذا دفعوا فعاشوا والطواحي النسور تبسط حول القتلى واصل الطحو
البسط الواسع يقال دسا فلان يدسو دسوا فهو داس نقيض زكا يزكو زكا فهو زاك وقيل ان اصل دسيها دسسها فابدلت من
احدى السينين ياء كما قالوا تظنيت يعني تظننت ومنه تقضي البازي اذا البازي كسر يعني تقضض وانما يفعلون ذلك
كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد وبلوغ غايته وفي قراءة الحسن وحماد بن سلمة بطغويها بضم الطاء
وعلى هذا فيكون مصدرا على فعلى كالرجعى والحسنى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والسقيا الحظ
من الماء والنصيب والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو من عقر الحوض اي اصله والعقر نقض شيء من اصل بنية الحيوان والدمدمة
ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة وقال مورج الدمدمة هلاك باستيصال قال ابن الاعرابي دمدم اي عذب عذابا
تاما **الاعراب** هذه الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات بعدها عطف عليها الى قوله قد افلح من زكيها وهو جواب القسم

والتقدير

وهو جواب والتقدير لقد افلح وقوله وما بناها وما طحاها وما سواها ما ههنا مصدرية وتقدير والسماء وبنائها والارض وطحاها ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي والذي بناها وحكى عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له وقوله ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر اي احذروا ناقة الله وذروا سقياها

المعنى والشمس وضحاها قد تقدم ان تقدم الله سبحانه انه يقسم بابنيا من خلقه تنبيها على عظم قدرته وكثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحاها وهو امتداد ضوئها وانبساطها عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتاده وقيل حرها عن مقاتل كقوله في طه ولا تضحى اي لا يؤذيك حرها والقمر اذا تلاها اي تبعها فاخذ من ضوئها وسار خلفها قال الفراء وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس روي القمر عند غيبوبتها عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها وتكون امامه وهو وراءها وفي النصف الاخير يتلو غروبها في الطلوع والنهار اذا جلاها اي جلا الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم يذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لظهور جرمها فيه والليل اذا يغشاها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الافاق ويلبسها سواده والسماء وما بناها اي ومن بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطاء وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتساعها وانتظامها والارض وما طحاها في الوجهين كما ذكرناه اي وطحوها وتسطيحها وبسطها ليمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سواها هو كما ذكرنا وسواها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سواها بالعقل الذي فضلها به على سائر الحيوانات ثم قالوا يريد جميع ما خلق من الانس والجن عن عطاء وقيل يريد بالنفس ادم ومن سواها الله تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقواها اي عرفها طريق الفجور والتقوى وزهدها في الفجور ورغبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك وقيل علمها الطاعة والمعصية لتفعل الطاعة وتذر المعصية وتجتنب الخير وتجتنب الشر قد افلح من زكاها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى نفسه عن الحسن وقتاده اي طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دساها بالعمل الصالح اي اخملها واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل الفجرها عن قتاده وقيل معناه قد افلحت نفس زكاها الله وخابت نفس دساها الله اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد بن ابي هلال قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكاها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله فالهمها فجورها وتقواها قال بين لها ما تاتي وما تترك وفي قوله قد افلح من زكاها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دساها قال قد خاب من عصى وقال ابن الاعرابي قد افلح من زكى نفسه بالصدق والخير وخاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم قال سبحانه عن ثمود قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغواها اي بطغيانها عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان

٧

كما ان الدعوى من الادعاء وقيل الطغوى اسم العذاب الذي نزل بهم فالمعنى كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذبت بعذابها الطاغية فاتاها ما كذبت به اذ انبعث اشقاها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقاها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام والاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله واسمه قدار بن سالف قال الشاعر وهو عدي بن زيد فمن يهدي اخا الذباب لي فارشوه فان الله جار ولكن اهلكت لو كثيرا وقيل اليوم عاجلها قدار يعني حين نزل العذاب فقال لو فعلت وقد صحت الرواية باسناد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وآله يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصيرا ملتزق الخلق فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله قال الفراء حذرهم اياها وكل تحذير فهو نصب والتقدير احذروا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اي احذروه وسقياها وهي شربها من الماء وما سقاها اي فلا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي فكذبوا قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم ربهم اي فدمر عليهم ربهم عن عطاء ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم لانهم رضوا جميعا به وحثوا عليه وكانوا قد اقترحوا تلك الاية فاستحقوا بما ارتكبوه من العصيان والطغيان عذاب الاستيصال فسواها اي فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم ولم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الامة انزل العذاب بصغيرها وكبيرها فسوى بينها فيه عن الفراء وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تصيير الشيء على مقدار غيره وقيل سوى ارضهم عليهم ولا يخاف عقباها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء من فعله فلا يخاف من عقبى ما فعله بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته والانتقام منه وهذا كقوله لا يسئل عما يفعل وقيل معناه لا يخاف الذي عقرها عقباها عن الضحاك والسدي والكلبي اي لا يخاف عقبى ما صنع بها لانه كان مكذبا بصالح وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما خوفهم به من العقوبات لانه كان على ثقة من نجاته

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر **تفسيرها المعاني** لما تقدم في تلك السورة بيان حال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للآخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى

القراءة في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار اذا تجلى وخلق الذكر والانثى بغير ما وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **الحجة** قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر عن ابي العباس احمد بن يحيى من قراءة بعضهم وما خلق الذكر والانثى بالجر وذلك انه يجره لكونه بدلا من ما فقراءة النبي شاهد لصحة ذلك **اللغة** شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا ومنه شتان اي بعد ما بينهما جدا كبعد ما بين الثرى والثريا وشت امر القوم وشتتهم الزمان واليسرى تانيث الايسر والعسرى تانيث الاعسر من اليسر والعسر والتلظي تلهب النار بشدة الايقاد تلظت النار تتلظى فحذف احد التاءين تخفيفا وقرا ابن كثير تلظى بتشديد التاء ادغم احدى التاءين في الاخرى والتجنب تصيير الشيء في جانب عن غيره

الاعراب وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه الذكر والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخصلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى التقدير فيهما للطريقة اليسرى والطريقة العسرى وما يغني يجوز ان يكون ما في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا على تقدير حرف ان اي لان يتزكى فحذف اللام فصار ان يتزكى ثم حذف ان ايضا كما في قول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وهل انت مخلدي وهل اشهد اللذات هل انت مخلدي روي احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في موضع رفع ومن مزيدة لتاكيد النفي وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية وان شئت كانت مرفوعة الموضع على موضع على محل قوله من نعمة والتقدير وما لاحد عنده من نعمة مجزية والا ابتغاء منصوب لانه مفعول له والعامل فيه يؤتي اي وما يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه اي لطلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك مجازاة ليد قد اسديت عليه

المعنى والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمة النهار وقيل اذا يغشى بظلمة الافق وجميع ما بين السماء والارض والمعنى اذا اظهر واد لهم واغشى الانام بالظلام لما في ذلك من الحكمة للنفس بالاستظلام والنهار اذا تجلى اي بان وظهر من بين الظلمة وقيل اظهر النعم اذ لو كان الدهر كله ظلاما لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان الدهر كله ضياء لما انتفعوا بسكونهم وراحتهم فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار في السورتين لعظم قدرهما في باب الادلة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى اي والذي خلق عن الحسن والكلبي والذكر والانثى آدم وحوى عليهما السلام وقيل اراد كل ذكر وانثى من الآدميين وغيرهم ان سعيكم لشتى اي لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في هلاكها وساع للدنيا وساع للعقبى روى الواحدي باسناده المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد

النخلة ليأخذ منها الثمر فربما سقطت الثمرة فياخذ صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى ياخذ الثمرة من ايديهم فان وجدها في في احدهم ادخل اصبعه حتى ياخذ الثمرة من فيه فشكى ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي صلى الله عليه وآله اذهب ولقي رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيها نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال له رجل يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله اتعطيني ما اعطيت الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا ما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الآخر اتريد بيعها فقال لا الا ان اعطى ما لا اظنه قال فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد ان كنت صادقا فمر الى ناس فدعاهم فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله الى صاحب الدار فقال النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطاء اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى وهو ابو الدحداح واما من كذب وتولى واستغنى وهو صاحب النخلة وقوله لا يصليها الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة وعن ابي الزبير قال ان الاية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما واعتقهم والاولى ان تكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي باسناده عن سعيد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام قال فاما من اعطى مما آتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله له واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى مائة الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسر له قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام وما يغني عنه ماله اذا تردى في نار جهنم فعلى هذا يكون قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل بالجنة التي هي ثواب الحسنى عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنسهل عليه الطاعة مرة بعد مرة وقيل معناه سنهيئه للطريقة اليسرى اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها وهو طيب النفس وقيل معناه نيسره للخصلة اليسرى او للحالة اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من بخل اي ظن بماله الذي لا يبقى له وبخل بحق الله فيه واستغنى اي التمس الغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل من هو مستغن والمراد به التمكين اي يخلي بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار عن قتاده وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد وقيل الحسن انه فلا انا جمع مال الا فقال جمع لذلك عمرا فالولاقا

فما نصنع بالموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا البيان الهدى بالدلالة عليه فاما الاهتداء فاليكم اخبر سبحانه ان الهدى واجب عليه ولو جاز الاضلال عليه لما وجبت الهداية قال قتادة معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية وان لنا للاخرة والاولى اي وان لنا ملك الاخرة وملك الاولى فلا يزيد اهتداء من اهتدى ولا ينقص منه عصيان من عصى ولو نشاء لمنعناهم عن ذلك قسرا وجبرا ولكن التكليف اقتضى ان نمنعهم بيانا وامرا وزجرا ثم خوف سبحانه العادل عن الهوى فقال فانذرتكم نارا تلظى اي خوفتكم نارا تتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصليها اي لا يدخل تلك النار ولا يلزمها الا الاشقى وهو الكافر بالله الذي كذب بايات الله ورسله وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها الاتقى اي سيجنب النار ويجعل منها على جانب المبالغ في التقوى الذي يوتي ماله يتزكى اي ينفقه في سبيل الله يطلب ان يكون عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على ان احدا لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجية وذلك لانه نكر النار المذكورة ولم يعرفها والمراد بذلك ان نارا من النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء في شان المنافقين فمن اين عرف ان هذه النار لا يصليها قوم آخرون وبعد فان الظاهر من الاية يوجب ان لا يدخل النار الا من كذب وتولى وجمع بين الامرين ولا بد للقوم من القول بخلافه لانهم يوجبون النار لمن يتولى عن كثير من الواجبات وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما التقي والشقي كما قال طرفة تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد والمراد بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال وما لاحد عنده من نعمة تجزى اي ولم يفعل الاتقى ما فعله من ايتاء المال وانفاقه في سبيل الله ليدا سديت اليه يكافي عليها ولا ليد يتخذها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه طلبا لشرف الذكر والمعنى الا الله ولابتغاء ثواب الله ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فان يعطيه كل ما تمنى ولم يخطر بباله فيرضى به لا محالة **سورة الضحى** مكية احدى عشرة اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قراها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة بان الاتقى يعطيه من الثواب بانه يرضى وافتتح هذه السورة بانه يرضي نبيه بما يوتيه يوم القيمة من الكرامة والزلفة فقال بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث **القراءة** في الشواذ عن النبي صلى الله عليه واله وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن اشهب العقيلي فاوى بغير مد وعن ابي السميفع عيلا بالتشديد وعن النخعي والشعبي فلا تكهر وكذلك في مصحف عبد الله **الحجة** قال ابن جني ودع بالتخفيف قليل الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك وانشد ابو علي في شعر ابي الاسود قوله ليت شعري عن خليلي ما

الذي

الذي غال في الحب حتى ودعه واما قوله فاوى فانه من اويته اي جمعته واما عيل فانه فعيل من العيلة وهي الفقر وهو مثل العائل ومعناهما ذو العيلة من غير جدة يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل اي متى يفتقر ولغة الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف وفي حديث معوية بن الحكم الذي تكلم في الصلوة ما كهرني ولا ضربني **اللغة** السجو السكون يقال ليل ساج اذا هدى وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الاعشى فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا وقال آخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج والقلى البغض اذا كسرت القاف قصرت واذا فتحت مددت قال عليك سلام ما مللت قريبه وما لك عندي ان نايت قلاء نهره وانتهره بمعنى وهو ان يصيح في وجه السائل الطالب للرفد **الاعراب** وما قلى اي وما قلاك وكذلك قوله فاوى فاغنى تقديره فاواك فاغناك فالمفعول في هذه الاي محذوف وقال ولسوف يعطيك ولم يقل يعطينك وان كان جوابا لان النون انما تدخل لتوذن بان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل العلم بان هذه اللام للقسم لا للابتداء لدخولها على سوف ولام الابتداء لا تدخل على سوف لان سوف تختص بالافعال ولام الابتداء انما تدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر تقديره فمهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل اما فلا تقهر اليتيم ثم قدموا المفعول على الفاء كراهة لان يكون الفاء التي من شانها ان تكون متبعة شيئا شيئا اوائل الكلام وان تجتمع مع اللفظ مع اما فيكون على خلاف اصول كلامهم وكذلك واما بنعمة ربك فحدث **النزول** قال ابن عباس احتبس الوحي عنه صلى الله عليه واله خمسة عشر يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله تعالى لتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف ينزل علي الوحي وانتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم ولما نزلت السورة قال النبي لجبرئيل عليه السلام ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبرئيل وانا كنت اشد شوقا اليك ولكني عبد مامور وما نتنزل الا بامر ربك وقيل سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه واله عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الايام فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبي صلى الله عليه واله رمي بحجر في اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه فقالت ام جميل بنت حرب امراة ابي لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فنزلت السورة **المعنى** والضحى اقسم سبحانه بضوء النهار كله من قولهم ضحي فلان للشمس اذا ظهر لها ويدل عليه قوله في مقابلته والليل اذا سجى اي سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى وقت الضحى ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى عن الجبائي وقيل اذا سجى اي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء والضحاك وقيل اذا اقبل ظلامه عن

الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم ومعناه وما تركك يا محمد ربك وما قطع الوحي عنك توديعا لك وما قلاك اي ما ابغضك منذ اصطفاك وللاخرة خير لك من الاولى يعني ان ثواب الاخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها وقيل ان في الجنة الف الف قصر من اللؤلؤ ترابه من المسك وفي كل قصر ما ينبغي له من الازواج والخدم وما يشتهى على اتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه ولاخر عمرك الذي بقي خير لك من اوله لما يكون لك من الفتوح والنصر ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسيعطيك ربك في الاخرة من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفي امتك ما ترضى به وروى حرب بن شريح عن محمد بن علي بن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى اية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فانا اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه واله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه واله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الاخرة فقد انزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن علي ان من رضى رسول الله صلى الله عليه واله ان يدخل اهل بيته الجنة وقال الصادق عليه السلام رضى جدي ان لا يبقى في النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه في دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فاوى قيل في معناه قولان احدهما انه تقرير لنعمة الله عليه حين مات ابوه وبقي يتيما فاواه الله بان سخر له اولا عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب قيض له ابا طالب وسخره للاشفاق عليه وحببه اليه حتى كان احب اليه من اولاده فكفله ورباه واليتيم من لا اب له وكان النبي صلى الله عليه واله مات ابوه وهو في بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته بمدة قليلة وماتت امه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثمان سنين فسلم الى ابي طالب لانه كان اخا عبد الله لامه فاحسن تربيته وسئل الصادق عليه السلام لم اوتم النبي صلى الله عليه واله من ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق والاخر ان يكون المعنى الم يجدك واحدا لا مثل لك في شرفك وفضلك فاواك الى نفسه واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل قال الاولاد درة يتيمة بحيث تتلالا في جونة البياع وقيل فاواك اي جعلك ماوى للايتام بعد ان كنت يتيما وكفيلا للانام بعد ان كنت مكفولا عن الماوردي ثم ذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل في معناه اقوال احدها وجدك ضالا عما انت عليه الان من النبوة والشريعة اي كنت غافلا عنهما فهداك اليهما عن الحسن والضحاك والجبائي ونظيره ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فمعنى الضلال على هذا هو الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وثانيها ان المعنى وجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاشك فهداك الى وجوه معاشك فان الرجل اذا لم يهتد لطريق مكسبه ومعيشته يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكسب عن ابي مسلم وفي الحديث نصرت بالرعب وجعل رزقي في ظل رمحي يعني الجهاد وثالثها ان المعنى وجدك لا تعرف الحق فهداك اليه باتمام العقل ونصب الادلة والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك نعمة سبحانه عليك ورابعها وجدك ضالا في شعاب مكة فهداك الى

جدك

جدك عبد المطلب فروي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فراه ابو جهل ورده الى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك عليه اذ رده الى جده على يدي عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي ان حليمة بنت ابي ذويب لما ارضعته مدة وقضت حق الرضاع ثم ارادت رده على جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم اره لارمين نفسي من شاهق وجعلت تصيح وامحمداه قالت فدخلت مكة على تلك الحال فرايت شيخا متوكيا على عصى فسالني عن حالي فاخبرته فقال لا تبكي فانا ادلك على من يرده عليك واشار الى هبل صنمهم الاعظم ودخل البيت وطاف بهبل وقبل راسه وقال يا سيداه لم تزل منتك جسيمة رد محمدا على هذه السعدية قال فتساقطت الاصنام لما تفوه باسم محمد وسمع صوت ان هلاكنا على يدي محمد فخرج واسنانه تصطك وخرجت الى عبد المطلب واخبرته بالحال فخرج وطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي واشعر بمكانه فاقبل عبد المطلب يتطلبه فلقاه ورقة بن نوفل في الطريق فبينما هما يسيران اذا النبي صلى الله عليه واله قائم تحت شجرة يجذب الاغصان ويعبث بالورق فقال عبد المطلب فداك نفسي وحمله ورده الى مكة عن كعب وسادسها ما روي انه عليه السلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرئيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك عن سعيد بن المسيب وسابعها ان المعنى وجدك مضلولا عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك وارشدهم الى فضلك والاعتراف بصدقك والمراد انك كنت خاملا لا تذكر ولا تعرف فعرفك الله الناس حتى عرفوك وعظموك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال لك فاغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل واختاره الفراء قال لم يكن غنى عن كثرة لكن الله سبحانه ارضاه بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى وروى العياشي باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في قوله الم يجدك يتيما فاوى قال فردا لا مثل لك في المخلوقين فاوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالا في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم بك وروي ان النبي صلى الله عليه واله قال من علي ربي وهو اهل المن وقد طعن بعض الملحدين كيف يحسن الامتنان بالانعام وهل يكون من فعل الكرام والجواب ان المن انما يقبح من المنعم اذا اراد به الغض من المنعم عليه والاذى له واما من اراد التذكير لشكر نعمته والترغيب فيه ليستحق الشاكر المزيد فانه في غاية الحسن ولان من كمال الجود وتمام الكرم تعريف المنعم عليه انعاما انعم عليه ليسال جميع ما يحتاج اليه فيعطي ثم اوصاه سبحانه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في امر اليتامى عن الفراء والزجاج وقيل معناه لا تحتقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي صلى الله عليه واله يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن ابن ابي اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه واله فاتاه غلام فقال غلام يتيم واخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فاتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة

فقال امسح كرو سبع لاختك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه فقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك وكان
من ابناء المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رايتك يا معاذ ما صنعت قال رحمة قال لا يلي احد منكم يتيما فيحسن ولايته
ويضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة وعن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيمة وقال عليه السلام انا
وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان
اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي غيبت ابوه في التراب فيقول
الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي فاني اشهدكم ان لمن اسكته وارضاه ان ارضيه يوم القيمة فكان عمر اذا راى
يتيما مسح راسه واعطاه شيئا واما السائل فلا تنهر اي لا تنهر السائل ولا ترده اذا اتاك يسالك فقد كنت فقيرا فاما ان
تطعمه واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاك سائل على فرس باسط
كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة قال ابو مسلم يريد كما اعطاك الله ورحمك وانت عائل فاعط سائلك وارحمه وقال الجبائي
المراد به جميع المكلفين وان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وقيل ان المراد طالب العلم ومتصل قوله ووجدك ضالا فهدى
عن الحسن والمعنى علم من سالك كما علمك الله الشرايع وكنت بها غير عالم واما بنعمة ربك فحدث هو معناه اذكر نعمة الله تعالى
واظهرها وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله
شكر وتركه كفر وقيل يريد بالنعمة القرآن عن الكلبي قال فكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه به فامره ان يقرأه وقيل يريد بالنبوة
التي اعطاك ربك عن مجاهد واختاره الزجاج قال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها الله وهي اجل النعم
وقيل معناه اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق عليه السلام فحدث بما اعطاك الله وفضلك ورزقك
واحسن اليك وهداك **النظم** وجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله ان قوله ما ودعك ربك وما قلى انبا بالمحبته
اياه وانعامه عليه فاتصل ايضا هذا به والتقدير ليس الامر كما قالوه بل الوحي ياتيك ما عمرت وانت محبوب وما اعطيك في الآخرة
من الشرف ونعمة المولى خير مما اعطيتك اليوم فاذا احسد وك على ذلك فكيف بهم اذا راوا ذلك واما اتصال قوله الم يجدك بما
قبله فوجهه انه اتصال ذكر النعم بذكر النعم والتقدير انه سبحانه سينعم عليك مستقبل امرك كما انعم عليك في الماضي من امرك

سورة الم نشرح مكية وهي ثماني آيات بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي عليه السلام قال من قراها اعطي الاجر
كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة لتعلق احديهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما
ببسم الله الرحمن الرحيم واوجبوا الجمع بينهما في الركعة الواحدة في الفريضة وكذلك القول في الم تر كيف ولايلاف قريش والسياق يدل على ذلك لانه
قال الم يجدك يتيما فآوى الى اخرها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب **اللغة**
الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه عن الهم بضيق
القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب اوزارا لما يستحق
عليها من العقاب العظيم والانقاض الاثقال الذي كان ينقض به ما حمل عليه والنقض والهدم واحد ونقض المذهب ابطاله
له بما يفسده ونقيض الشيء ونقض سفر اذا انقله السفر والنصب التعب وانصبه الهم فهو منصب قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب
منصب وهم ناصب ذو انصب **المعنى** ثم بين سبحانه تعداد نعمه على نبيه عليه
السلام فقال الم نشرح لك صدرك روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد سالت ربي مسئلة
وددت اني لم اساله قلت اي رب انه قد كانت انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى ومنهم
قال فقال الم اجدك يتيما فآويتك قال قلت بلى قال الم اجدك ضالا فهديتك قال قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك صدرك ووضعت
عنك ووضعت عنك وزرك قال قلت بلى اي رب والمعنى الم نفتح صدرك ونوسع قلبك بالنبوة والعلم حتى قمت باداء
الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمانيت الى الايمان فلم تضق به ذرعا ومنه تشريح اللحم لانه فتحه بترقيقه
فشرح سبحانه صدره بان ملاه علما وحكمة ورزقه حفظ القرآن وشرايع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه عليه
السلام كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والانس له ومناصبتهم له فآتاه الله من الآيات ما اتسع به صدره بكل
ما حمله الله اياه وامره به وذلك من اعظم النعم عن البلخي وقيل معناه الم نشرح صدرك بذهاب الشواغل التي تصد عن ادراك
الحق وعن ابن عباس قال سئل النبي عليه السلام فقيل يا رسول الله اينشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة
يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى الاستفهام في
الآية التقرير اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله في العطف عليه ووضعنا عنك اي وحططنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
اي اثقل حتى سمع له نقيض اي صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا سمع نقيض ظهره وقيل ان المراد به
تخفيف اعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسرت له ومن عليه بذلك عن ابي عبيدة وعبد العزيز
بن يحيى وقيل معناه وازلنا عنك همومك التي اثقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل
معناه وعصمناك عن احتمال الوزر فان المقصود من الوضع ان لا يكون ثقل فاذا عصم كان ابلغ في ان لا يكون قال المرتضى قدس
الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز ان يسمى وزرا
فلا يمتنع ان يكون الوزر في الآية انما اراد به غمه عليه السلام بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم مقهور
مستضعف فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيرا لموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر ويؤيده
ما بعده من الآيات فان اليسر بازاء الهموم اشبه والعسر بالشدائد والهموم اشبه فان قيل ان السورة مكية نزلت
قبل ان يعلي الله كلمة اهل الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا انه سبحانه لما بشره بان يعلي دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه
كان بذلك واضعا ثقل غمه بما كان يلحقه من اذى قومه ومبدلا عسره يسرا فانه يثق بان وعد الله حق ويجوز ايضا
ان يكون اللفظ وان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك ولهذا نظائر كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكرنا لا اذكر الا وتذكر معي يعني في الاذان والاقامة
والتشهد والخطبة على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلوة الا ينادي به اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري في هذه
الآية قال قال جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه
وآله اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهور يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن
اشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعده سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة وذلك
انه كان بمكة في شدة فقال ان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة عن الكلبي وقيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها
من مزاولة المشركين يسرا ورخاء بان يظهرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا وكرها ثم كرر ذلك فقال
ان مع العسر يسرا روى عطا عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين وعن الحسن قال خرج
النبي صلى الله عليه وآله مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال
الفراء ان العرب تقول اذا ذكرت نكرة اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول واذا
اعدتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا ما قال الزجاج انه ذكر العسر مع
الالف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين وقال صاحب كتاب النظم في تفسير هذه الآية ان الله بعث نبيه
وهو مقل مخف وكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون
ايسر اهل مكة فكرهت النبي صلى الله عليه وآله ذلك وظن ان قومه انما يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك
عما خامره من الهم فقال ان مع العسر يسرا وتاويله لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال فان مع ذلك يسرا في الدنيا عاجلا
ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن وكان يعطي المائتين من الابل
ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدا فضلا آخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من فاء
او واو وهو وعد لجميع المؤمنين لانه يعني بذلك ان مع العسر في الدنيا للمؤمن يسرا في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا
وهو ما ذكر في الآية الاولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فالعسر بين يسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الآخرة
وهذا الذي ذكره الجرجاني يريد ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه في ان القائل اذا قال شيئا ثم كرره فان الظاهر مع
تغاير الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد منهما مفيدا لما لا يفيده الآخر فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير
مقتضى الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد او دلالة يعلم انهما طلبا للثاني التاكيد فيكون كلامه الثاني الاول فيحمله على التاكيد
ابو بكر الانباري اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذاك بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع
البديع وانشد ابو اسحق بن بهلول القاضي فلا تياس وان اعسرت يوما فقد ايسرت في دهر طويل ولا تظنن بربك
ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق كل قيل فاذا فرغت فانصب والى
ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك عن
مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ومعناه انصب من النصب
التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من الفرايض فادع بعد التشهد بكل حاجتك وقال الصادق عليه السلام
هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرايض فانصب في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل
معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والجبائي وقيل فاذا فرغت من الفرايض فانصب
فيما رغبك الله فيه من الاعمال عن ابن عباس وصل فاذا فرغت من جهاد اعدائك فانصب بالعبادة لله عن الحسن وابن زيد
وقيل فاذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب في جهاد نفسك وقيل اذا فرغت من اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة
وسئل ابن ابي طلحة عن هذه الآية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في
العبادة ويدل على هذا ما روي ان شريحا مر برجلين يصطرعان فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت
فانصب والى ربك فارغب اي فارفع حوائجك الى ربك ولا ترفعها الى احد من خلقه قال عطا يريد تضرع اليه راهبا من
النار راغبا الى الجنة **سورة التين** مكية المعدل عن ابن عباس مدنية ثماني آيات بالاجماع **فضلها** ابي
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قراها اعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فاذا مات
اعطاه من الاجر بعدد من قرا هذه السورة صيام يوم وعن البراء بن عازب قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقرا في المغرب
والتين والزيتون فما رايت انسانا احسن قراءة منه رواه ابو مسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قرا والتين في فرايضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى **تفسيرها** امر الله سبحانه بالرغبة اليه في
خاتمة تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر انه الخالق المستحق للعبادة بعد ان اقسم عليه فقال بسم
الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم
رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله
باحكم الحاكمين **اللغة** التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه من التاليف والتعديل يقال قومه فاستقام
وتقوم **المعنى** والتين والزيتون اقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وعطا وهو الظاهر وانما اقسم بالتين لانه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه
اعظم العبرة لانه عز اسمه جعلها على مقدار اللقمة وهيا على تلك الصفة انعاما على عباده بها وقد روي ابو ذر ان

النبي صلى الله عليه واله قال في التين لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها
تقطع البواسير وتنفع من النقرس واما الزيتون فانه يعتصر منه الزيت الذي يدور في اكثر الاطعمة وهو ادام والتين
طعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة قال عكرمة
هما جبلان وانما سميا بهما لانهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس عن كعب الاحبار وعبد
الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد
الحرام والزيتون المسجد الاقصى عن الضحاك وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله موسى عليه عن الحسن وسينين وسيناء
واحد وقيل ان سينين معناه المبارك الحسن وكانه قيل جبل الخير الكثير لانه اضافه تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير
النبات والشجر عن عكرمة وقيل ان كل جبل مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب
يقرا بمكة في المغرب والتين والزيتون وطور سيناء قال فظننت انما قرأها ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر
عليه السلام ايضا وهذا البلد الامين يعني مكة البلد الحرام يامن فيه الخائف في الجاهلية والاسلام فالامين يعني المؤمن
من يؤمن من يدخله وقيل هو بمعنى الامن ويؤيده قوله انا جعلنا حرما آمنا قال الشاعر الم تعلمي يا اسم ويحك انني حلفت
يمينا لا اخون اميني يريد اميني لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم هذا جواب القسم واراد جنس الانسان وهو ادم وذريته
خلقهم الله في احسن صورة عن ابراهيم ومجاهد وقتادة وقيل في احسن تقويم اي منتصب القامة وسائر الحيوان مكب
على وجهه الا الانسان عن ابن عباس وقيل اراد انه خلقهم على كمال في نفسهم واعتدال في جوارحهم وابانهم عن غيرهم بالنطق
والتمييز والتدبير الى غير ذلك مما يختص به الانسان وفي ذلك اشارة ايضا الى حال الشباب ثم رددناه اسفل سافلين يريد
الى الخرف وارذل العمر ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير اسفل هولاء جميعا
عن ابن عباس وابراهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه الى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي والمعنى الى
اسفل السافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض وعلى هذا فالمراد به الكفار اي خلقناهم في احسن خلقة احرارا
عقلاء مكلفين فكفروا فرددناهم الى النار في اقبح صورة ثم استثنى تعالى الا الذين امنوا اي صدقوا بالله وعملوا الصالحات
اي اخلصوا العبادة لله واضافوا الى ذلك الاعمال الصالحة فانهم لا يردون الى النار ومن قال بالقول الاول قال المؤمن
لا يرد الى الخرف وان عمر عمرا طويلا قال ابراهيم اذا بلغ المؤمن ما يعجز عن العمل كتب الله ما كان يعمل وهو قوله تعالى فلهم اجر
غير ممنون وقال عكرمة من جمع القران لم يرد الى ارذل العمر كتب الله تعالى صالح ما كان يعمل في شبابه وذلك اجر غير ممنون وعن ابن عباس
قال من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين قرأوا
القران وفي الحديث عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه
فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه وجرى عليه القلم امر الله الملكين الذين معه يحفظونه ويسددونه فاذا بلغ

فاذا بلغ اربعين

اربعين سنة في الاسلام امنه الله من البلايا الثلث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله حسابه
فاذا بلغ ستين رزقه الله الانابة اليه فيما يحب فاذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين كتب الله له
حسناته وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وشفعه في اهل بيته
وكان اسمه اسير الله في الارض فاذا بلغ ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من
الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه واقول الصحيح الخبر فانما لا يكتب عليه السيئة لزوال عقله ونقصان تمييزه في
ذلك الوقت وقوله غير ممنون اي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن ابي مسلم وقيل غير محسوب عن مجاهد وقيل غير مكدر
بما يؤذي وينغص عن الجبائي فما يكذبك بعد بالدين معناه اي شيء يكذبك ايها الانسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء
والحساب عن الحسن وعكرمة وابي مسلم والمراد ما يحملك على ان لا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان
الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني ويجازيني بعملي فيكون قوله فما يكذبك يعني به ما الذي يجعلك مكذبا وقيل
ان الخطاب للنبي صلى الله عليه واله والراي فما الذي يكذبك ايها الرسول بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الاسلام عن مجاهد وقتادة
اي لا شيء يكذبك اليس الله باحكم الحاكمين هذا تقرير للانسان على الاعتراف بان الله احكم الحاكمين في صنائعه وافعاله وانه
لا خلل في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم ولا يجازيهم وقيل معناه اليس الله باقضى القاضين
فيحكم بينك يا محمد وبين اهل التكذيب بك عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه واله اذا ختم هذه قال بلى وانا
على ذلك من الشاهدين **النظم** اتصل قوله اليس الله باحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء على سبيل التنبيه
على الاعادة فان الحكيم اذا كلف وامر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانصاف والانتصاف فاذا
لم يكن ذلك في الدنيا فلا بد من البعث فان احكم الحاكمين لا يجوز عليه الاخلال بما ذكرناه

سورة العلق مكية عدد

ايها عشرون اية حجازي وتسعة عشر عراقي وثماني عشر شامي **اختلافها** ايتان الذي ينهى عن الثاني
لئن لم ينته حجازي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله من قراها فكانما قرا المفصل كله محمد بن حسان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا في يومه او ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او في ليلته مات شهيدا وبعثه
الله شهيدا واحياه الله كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه واله **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة
بذكر اسمه وافتتح هذه السورة باسمه ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان
الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم
بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد
واقترب **اللغة** العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لا تسمى

علقة والعلق ضرب من الدود اسود كانه يعلق على العضو فيمص منه الدم والرجعى والمرجع واحد والسفع الجذب
الشديد يقال سفعت بالشيء اذا قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الى
التسويد ومنه الحديث ليصيبن اقواما سفع من النار اي تسويد خلقه والناصية شعر مقدم الراس سميت بذلك
لانها متصلة بالراس من قولهم ناص يناصي مناصاة اذا وصل قال الراجز في تناصيها بلاد في النادي مجلس اهل
النادي ثم كثر فسمي كل مجلس نادي وواحد الزبانية زبنية عن ابي عبيدة وزبني عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من
الزبن وهو الدفع والناقة تزبن الحالب اي تركضه برجلها قال الشاعر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته
الحرب لم يترمرم **الاعراب** خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم الاشياء لان قوله خلق الانسان بعد
قوله خلق خصوص بعد عموم فهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال وبالاخرة هم يوقنون فخصص الاخرة بعد ذكر الغيب الذي هو
عام مثل ما غار عنا وعكسه قال لبيد وهم العشيرة ان يبطئ حاسد او ان يلوم لحاجة لوامها الا ترى ان اللوام اعم من
المبطي لان المبطي ينسب قوم الى البطو فهذا بعض اللوم وقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الضمير المستكن في
راه عائد الى الضمير المستكن في يطغى والهاء في راه عائد الى الضمير المستكن فيه وانما جاز ان يعود الضمير المنصوب الى ضمير
الفاعل في باب علمت واخواتها من غير ذكر النفس لدخول هذه الافعال على المبتدا والخبر والخبر هو نفس المبتدا فتقول
علمتني وحسبتني افعل كذا ولا يجوز في غيرها الا بواسطة النفس تقول ضربت نفسي ولا تقول ضربتني وان راه في محل نصب لانه
مفعول له فاستغنى جملة في موضع النصب لكونها مفعولة ثانية لراه والتقدير لان راه مستغنيا ناصية بدل من الناصية اي
بناصية كاذبة خاطئة ومعناه بناصية صاحبها كاذب خاطي ويقال فلان نهاره صايم وليله قايم فليدع ناديه اي اهل ناديه
فحذف المضاف والنون في لنسفعن نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان يكتب بالالف والوقف عليها بالالف
اختيار الكوفيين ان تكتب بالنون لانها نون في الحقيقة **المعنى** اقرأ باسم ربك امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه واله
ان يقرا باسم ربه وان يدعوه باسمائه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بما يخصه فلا سبيل الى تعظيمه الا بعد
ولهذا لا يعظم اسم الله حق تعظيمه الا من كان عارفا به ومعتقدا لعبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما
تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى فالباء هنا زائدة والتقدير اقرا اسم ربك واكثر المفسرين على ان هذه السورة
اول ما نزل من القران قوله يا ايها المدثر وقد مر ذكره وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه واله وهو قائم على حرا العلق خمس
ايات من اول هذه السورة وقيل اول ما نزل من القران قوله يا ايها المدثر وقد مر ذكره وقيل اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه
واله فاتحة الكتاب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه واله قال
لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله صلى الله عليه واله

وسلم بما راى فقال له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فانا اشهد
انك الذي بشر به ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن
ادركني ذلك لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه واله لقد رايت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه
امن بي وصدقني يعني ورقة وروي ان ورقة قال في ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل
وجبريل ياتيه وميكائيل معهما من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عز الدينه وتشقى به الغاوي
الشقي المضلل فريقان منهم فرقة في جنانه واخرى باغلال الجحيم مغلغل ثم وصف سبحانه ربه وبينه بفعل
الدال عليه فقال الذي خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته
ثم خص الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ابانته اياه من سائر الحيوان فقال خلق الانسان من علق اراد
به جنس بني ادم اي خلقهم من دم بعد النطفة وقيل معناه خلق ادم من طين يعلق باليد والاول اصح وفي
هذا اشارة الى بيان النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو في الغاية القصوى من المهانة ثم بلغ به مبالغ
مبالغ الكمال حتى صار بشرا سويا مهيئا للنطق والتمييز مفرغا في قالب الاعتدال كما نقل الانسان من حال الى حال
حتى استكمل كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة النبوة والرسالة حتى تستكمل شرف محلها ثم الامر بالمعاودة فقال اقرا
وقيل اعاده بالاول القراءة لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ فليس بتكرار عن الجبائي ومعناه اقرا القران وربك
الاكرم اي المعظم كرما فلا يبلغه كرم كريم لانه يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهته
تعالى اما بان اخترعها واما بان سببها وسهل الطريق وقيل معناه بلغ قومك وربك الاكرم الذي يثيبك على
عملك بما يقتضيه كرمه ويقويك ويعينك على حفظ القران الذي علم بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم او علم الا
نسان البيان بالقلم او علم الكتابة امتن سبحانه على خلقه بما علمهم من كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة
الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولاه لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال
بعضهم في وصفه لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنا اشتارته ايد عواسل وقيل اراد سبحانه
ادم عليه السلام لانه اول من كتب عن كعب وقيل اول من كتب ادريس عليه السلام عن الضحاك وقيل اراد كل نبي كتب بالقلم
لانه ما علمه الا بتعليم الله اياه علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وامور الدين والشرائع والاحكام
فجميع ما يعلمه الانسان من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه فعقله واما بان بينه له
على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم على هذا مضاف اليه وفي هذا دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يقع الا من عالم
كلا اي حقا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ويعدو طوره ان راه استغنى اي لان راى

نفسه مستغنية عن ربه بعشيرته وامواله وقوته كان قال انما يطغى من راى انه مستغن عن ربه لا من كان غنيا قال
قتادة كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل انما نزلت في ابي جهل بن هشام من هنا
الى اخر السورة ان الى ربك الرجعى اي الى الله مرجع كل احد اي فهذا الطاغي كيف يطغى بماله ويعصي ربه ورجوعه الى الله وهو
قادر على اهلاكه وعلى مجازاته اذا رجع اذا رجع اليه ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقريب للنبي صلى الله عليه واله
واعلام له بما يفعله لمن ينهاه عن الصلوة فقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم
قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطأ على
رقبته فما فجئهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه خندقا من نار
وهولا واجنحة وقال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة رواه مسلم في الصحيح ومعنى الاية ارايت يا محمد من منع من الصلوة ونهى من يصلي عنها
ماذا يكون جزاؤه وما يكون حاله عند الله تعالى وما الذي يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والاية عامة في كل من
ينهى عن الصلوة والخير وقد روي عن علي عليه السلام انه خرج في يوم عيد فراى اناسا يصلون فقال يا ايها الناس قد شهدنا
نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن احد يصلي قبل العيد وقال النبي فقال رجل يا امير المومنين الا تنهاهم ان يصلوا قبل خروج الامام
فقال لا اريد ان انهى عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي صلى الله عليه واله او كما قال ومعنى ارايت ههنا تعجيب للمخاطب
كرر هذه اللفظة للتاكيد في التعجب فقال ارايت ان كان على الهدى يعني العبد
المنهي وهو محمد صلى الله عليه واله او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى وههنا حذف ايضا
تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها ثم قال ارايت ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله
والاصغاء اليه الم يعلم بان الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه والتقدير ارايت الذي فعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك
من الله تعالى من العقاب وقيل ان تقدير نظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى او امر بالتقوى والناهي
مكذب متول عن الايمان فما اعجب هذا ثم هدده بقوله الم يعلم اي هذا المكذب فانه لم يعلم فليعلم بان الله يرى هذا الصنع
الشنيع فيواخذه به وفي هذا اشارة الى انه سبحانه ينتقم للمحق من المبطل وفيه ان علم العبد بان الله تعالى يعلم ما ياتيه
ويراه يوجب المسابقة الى فعل الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اي لا يعلم ذلك لئن لم ينته يعني ان لم ينته ابو جهل عن
تكذيب محمد وايذائه لنسفعن بالناصية اي لنجرن بناصيته الى النار وهذا كقوله فيوخذ بالنواصي والاقدام ومعناه
لنذلنه ولنقيمنه مقام الاذلة ففي الاخذ بالناصية اهانة واستخفاف وقيل معناه لنغيرن وجهه ولنسودنه بالنار
الفيه لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه انه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة وصفها بالكذب والخطا والمعنى
ان صاحبها كاذب في اقواله خاطئ في افعاله لما ذكر الجبهة اضاف الفعل اليها قال ابن عباس لما اتى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه واله انتهره
رسول الله صلى الله عليه واله فقال ابو جهل اتنتهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها اكثر ناديا مني فانزل الله سبحانه فليدع نادية

اهذا

وهذا وعيد اي فليدع اهل ناديه اي اهل مجلسه فليستنصر بهم اذا حل عقاب الله به والنادي الفناء قال وتاتون في ناديكم المنكر
ثم قال سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية
النار من ساعته معاينة وقيل انه اخبار بانه يدعوا الزبانية ان دعا ناديه ولم يدع وصدق سبحانه ذلك فقتل ابو جهل يوم بدر
ثم قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في النهي عن الصلوة واسجد لله عز اسمه واقترب من ثوابه وقيل معناه
وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه اسجد يا محمد لتقرب منه فان اقرب ما يكون العبد من الله اذا سجد له وقيل واسجد اي وصل لله واقترب
من الله وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه واله قال اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا
وقيل المراد به السجود لقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم روى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم اذا هوى واقرا باسم ربك وما عداها في جميع القران مسنون وليس بمفروض

سورة القدر مكية

وقيل مدنية **سورة القدر** ست ايات مكي شامي خمس الباقين **اختلافها** ليلة القدر والثالث مكي شامي
فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله من قراها اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر الحسين بن ابي العلاء عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من قرا انا انزلناه في فريضة من الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل سيف بن
عميرة عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا انا انزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قراها سرا كان كالمتشحط بدمه
في سبيل الله ومن قراها عشر مرات محت عنه الف ذنب من ذنوبه **تفسيرها** امر سبحانه بالسجود والتقرب اليه في خاتمة
تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر ليلة القدر وان التقرب فيها الى الله يزيد على التقرب اليه من سائر الليالي والايام فكانه
قال اقترب اليه في ساير الاوقات خصوصا في ليلة القدر وقال ابو مسلم لما امره بتلاوة القران في تلك السورة بين في هذه انه انزله
في ليلة القدر فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير
من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر **القراة** قرا الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام
والباقون بفتح اللام وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ **الحجة** قال ابو علي مطلع هنا مصدر بدلالة ان المعنى
سلام هي حتى وقت طلوعه والى وقت طلوعه فهو نحو مقدم الحاج وخفوق النجم يجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف فالقياس
ان يفتح اللام كان مصادر سائر ما كان من فعل يفعل مفتوح العين نحو المخرج والمقتل واما الكسر فلان من المصادر التي ينبغي
ان تكون على المفعل ما قد كسر كقولهم علاه المكبر والمعجز وقوله من كل امر لقوله فيها يفرق كل امر حكيم ومن كل امرئ فتم الكلام ثم
استانف فقال سلام اي هي سلام الى ان يطلع الفجر وقال الفراء معناه سلام من كل امر وامرئ ويلزم على قول قطرب ان يقال كيف
جاز تقديم معمول المصدر الذي هو سلام عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول او شيء منها عليه والجواب ان سلاما فيما
سلف وجرى مصدر فاما هنا فانه موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالم هي او مسلمة فكانه قال من كل امر سالمة او مسلمة
اللغة القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله هذا الامر بقدره قدرا اذا جعله على مقدار ما تدعو

الى الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام وانما سمي شهرا لاشتهاره بالهلال وقد يكون الشهر ثلاثين
ويكون تسعة وعشرين اذا كان هلاليا فان لم يكن هلاليا فهو ثلاثون **الاعراب** خير من الف شهر تقديره خير
من الف شهر ليس فيه ليلة القدر فحذف الصفة وهو قوله سلام هي هي مبتدا وسلام خبر مقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذا حمل
على المصدر لم يجز تعليقه حتى بد لانه يفصل بين الصلة والموصول ومثله قول الشاعر فهلا سعيتم سعي عصبة مازن
وهل كفلاي في الوفاء سواء سوى معنى مستوى والتقدير على كفلاي مستوون في الوفاء لابد من هذا التقدير لان سواء لو كان
مصدرا لما تقدم عليه ما في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون هي مبتدا ويكون حتى في موضع الخبر لانه
لا فايدة فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة ومطلع مجرور بحتى وهو بمعنى الى **المعنى** انا انزلناه الهاء كناية عن القران وان
لم يجر له ذكر لانه لا يشتبه الحال فيه في ليلة القدر قال ابن عباس انزل الله القران جملة واحدة في اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا
في ليلة القدر ثم كان ينزله جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله نجوما وكان من اوله الى اخره ثلث وعشرون سنة وقال الشعبي
معناه انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزله الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء
الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي صلى الله عليه واله في السنة كلها الى مثلها من القابل وا
لكلام في ليلة القدر على ضروب فالاول اختلاف العلماء في معنى هذا الاسم وماخذه فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي
يحكم الله فيها ويقضي بما يكون في السنة باجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة
مباركة لان الله تعالى ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروي ابو الضحى عن ابن عباس انه قال يقضي القضايا في ليلة القدر
النصف من شعبان ثم يسلمها الى اربابها في ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشان من قولهم رجل له قدر عند
الناس اي منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته عن الزهري قال ابو بكر الوراق لان من
لم يكن ذا قدر اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل سميت ليلة القدر
لانه انزل فيها كتاب ذو قدر الى رسول ذي قدر لاجل امة ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل هي
ليلة التقدير لان الله تعالى قدر فيها انزال القران وقد سميت بذلك لان الارض تضيق فيها بالملائكة ومن قوله ومن قدر عليه
رزقه عن الخليل بن احمد والضرب الثاني اختلافهم في انها اية ليلة فذهب قوم الى انها انما كانت على عهد رسول الله
صلى الله عليه واله ثم رفعت وجاءت الرواية عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله ليلة القدر هي شيء يكون على عهد الانبياء ينزل فيها
فاذا قبضوا رفعت قال لا بل هي الى يوم القيمة وقيل في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امراته على ليلة القدر لم يقع
على مضي سنة وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك
عبد الله بن عمر فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وجمهور العلماء
على انها في شهر رمضان في كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبع عشرة

منه

منه عن الحسن وروي انها الليلة التي في صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي
وروي مرفوعا انه قال صلى الله عليه واله التمسوها في العشر الاواخر وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله كان يوقظ
اهله في العشر الاواخر من رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاواخر دأب وادأب اهله وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان رسول الله صلى الله عليه واله اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر واجتنب النساء واحيا الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا
في انها اي ليلة من العشر فقيل انها الليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري واختيار الشافعي قال ابو سعيد
الخدري قال رسول الله صلى الله عليه واله رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر
والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه واله انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احد
وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل هي ليلة ثلث وعشرين منه عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه واله
فقال يا رسول الله اني رايت في النوم كان ليلة القدر هي ليلة سابعة تبقى فقال صلى الله عليه واله اري رؤياكم قد تواطت على
ثلث وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان ايوب يغتسل ليلة
ثلث وعشرين ويمس طيبا وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فقال قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه
واله قال في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس فقال لي ما لك
لا تتكلم يا ابن عباس فقلت رايت الله اكثر ذكر السبع في القران وذكر السموات سبعا والطواف سبعا والجمار سبعا
وما شاء الله من ذلك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال كلما ذكرت عرفت فما قولك خلق الانسان
من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقلت الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا اخر ثم قرات انا صببنا الماء صبا
الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا الليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء به هذا الغلام
الذي لم يجتمع شئون راسه قال وقال عمر وافق رايك رايي ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم علما وروى
العياشي باسناده عن زرارة عن عبد الواحد بن المختار الانصاري قال سالت ابا جعفر عن ليلة القدر قال في ليلتين ليلة
ثلث وعشرين واحدى وعشرين فقلت افرد لي احدهما فقال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احديهما وعن شهاب بن عبد ربه
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني بليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وعن حماد بن عثمان
عن حسان بن علي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر قال اطلبها في تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث
وعشرين وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن حمزة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو بصير جعلت فداك اي
الليلة التي يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي فقال هي ليلة احدى وعشرين وثلث وعشرين قال فان لم اقو على كلتيهما
فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال فربما راينا الهلال عندنا وجاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك في ارض اخرى قال ما
ايسر اربع ليال فيما تطلب فيها قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني قال ان ذلك ليقال قلت جعلت فداك

ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما
يكون الى مثلها في قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل في كل واحدة مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل فيهما قال قلت
فان لم اقدر على ذلك وانا قايم قال فصل وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك قلت فان لم استطع قال فعليك ان تكتحل
اول الليل بشيء من النوم ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] وفي رواية
عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سالته عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة
احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وقال هي ليلة ثلث وعشرين هي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان
منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين قال الشيخ ابو جعفر رحمه الله واسم الجهني عبد الله بن
انيس الانصاري وقيل انها ليلة سبع وعشرين عن ابي بن كعب وعايشة وروى عن ابن عباس وابن عمر قال رسول الله صلى
الله عليه وآله تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال قلت لابي يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين قال
بالاية التي انبانا بها رسول الله صلى الله عليه وآله قال تطلع الشمس غداتها كانها طست ليس فيها شعاع وقال بعضهم ان الله قسم
كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة والعشرين اشار اليها فقال هي وقيل انها تسع وعشرين وروى عن
ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول التمسوها في العشر الاواخر في تسع بقين او سبع بقين او ثلث بقين او آخر
ليلة والفايدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا جميع ليالي شهر رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله سبحانه
اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة والغرض الثالث ذكر بعض ما
روى في فضل هذه الليلة وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كانت ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة
المنتهى ومنهم جبرئيل فينزل جبرئيل ومعه الوية ينصب لواء منها على قبري ولواء على بيت المقدس ولواء في
المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن الخمر وآكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران
وعنه عليه السلام قال ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها احد بخبل او داء او ضرب
من ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر ساحر وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع
الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم قال الله سبحانه تعظيما لشان هذه الليلة وتنبيها لعظم قدرها وشرف محلها وما ادريك ما
ليلة القدر كانه قال وما ادريك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما حرمتها وهذا حث على العبادة فيها ثم فسر سبحانه تعظيم حرمتها
فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر وصيامه عن مقاتل وقتاده
وذكر ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا
من الف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطاء عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله
رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عجبا شديدا وتمنى ان

يكون

يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي
حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان ثم اخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل
الملائكة اي تتنزل الملائكة والروح يعني جبرئيل فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها
من الاذكار وقيل ليسلموا على المسلمين باذن ربهم اي بامره وقيل ينزلون بكل امر الى السماء الدنيا فيكون لطفا لهم وقال كعب ومقاتل
بن حيان الروح طايفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل الروح هو الوحي كما
قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع باذن ربهم كما قال وما نتنزل الا
بامر ربك وقيل بعلم ربهم كما قال انزله بعلمه من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي بامر الله وقيل
بكل امر من رزق واجل الى مثلها من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا تاما ثم قال سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه الليلة
الى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تاويل قوله في ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر
سالمة من ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل طاعته فكلما لقيهم
الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدا
فقال من كل امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة
والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا يكون في ساعة منها فحسب بل يكون في جميعها **سورة البينة** وتسمى سورة
البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية **عدد آيها** تسع آيات بصري ثمان في الباقين **اختلافها** آية مخلصين له
الدين بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قراها كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا او
مقيما وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا لعطلوا الاهل والمال وتعلموها
فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله قال لا يقراها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملائكة
ليقرؤونها منذ خلق الله السموات والارض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقراها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه
ودنياه ويدعون له بالمغفرة والرحمة فان قراها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل
فقال رجل من قيس عيلان زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك ابي وامي فقال تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق والقرآن
المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج وتعلموا والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلموهن ونزعتم
اليهن [illegible] وان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك بالله واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم
القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة لم يكن كان بريا من الشرك وادخل
في دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا **تفسيرها** بين الله سبحانه في سورة القدر ان القرآن نزل [illegible] ثم بين
سبحانه في هذه السورة ان الكفار قبله لم يخلوا قط من حجة فقال بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي
الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه **القراءة** قرا نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون بغير همز **الحجة** ابو علي
البرية من برا الله الخلق فالقياس فيه الهمز الا انه مما ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك في الا
ستعمال كما ان همز النبي كذلك وترك الهمز اجود لانه لما ترك فيه الهمز صار كرده الى الاصول المرفوضة [illegible] ومن همز البرية يدل
على فساد قول من قال انه من البرى الذي هو التراب **اللغة** الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال قال ذو الرمة
قلايص ما تنفك الا مناخة ... على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا ... واكثر ما يستعمل ذلك في النفي مثل ما زال يقولون ما انفك من هذا الامر
اي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والبينة الحجة الظاهرة التي يتميز بها الحق من الباطل واصلها من البينونة وفعل البينة من غيره فالنبي صلى الله
عليه وآله حجة وبينة واقامة الشهادة العادلة بينة وكل برهان وكل دلالة بينة والقيمة المستمرة في جهة الصواب والحنيف المايل
الى الصواب الحق والحنفية الشريعة المايلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك الاحنف المايل القدم الى جهة القدم الاخرى وقيل اصله
الاستقامة وانما قيل للمايل القدم احنف على وجه التفاؤل **الاعراب** رسول من الله بدل من البينة قبله وقال الفراء هو رسول
دين القيمة تقديره دين الملة القيمة لانه لم يقدر ذلك كان اضافة الشيء الى صفته لانه جاء في التنزيل اضافة الشيء الى نفسه حق
هم عند ربهم جنات عدن اي دخول جنات عدن خالدين فيها حال من مضاف اي جزاؤهم خالدين فيها **المعنى** لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين من المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم
كتاب منفكين اي منفصلين وزايلين وقيل لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي
حتى تاتيهم اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وقوله البينة يريد محمدا صلى الله عليه وآله عن
ابن عباس ومقاتل بين سبحانه لهم ضلالهم وشركهم وهذا اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم
بالله حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وآله فبين لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله حتى
تاتيهم البينة التي تقوم بها الحجة عليهم وقوله رسول من الله بيان للبينة وتفسير لها اي رسول من قبل الله يتلوا صحفا مطهرة
يعني مطهرة من السماء لا يمسها الا الملائكة المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد صلى الله عليه وآله اتاهم بالقرآن
ودعاهم الى التوحيد والايمان فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل
مطهرة عن الباطل والكذب والزور يريد القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما تضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان
النبي صلى الله عليه وآله كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ عن ابي مسلم

وقيل

وقيل فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة [illegible]
الكتب القيمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة يعني انه يشتمل على
انواع من العلوم كل نوع كتاب قال السدي فيها فرايض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة يعني وما اختلفوا في امر محمد الا من بعد ما جاءتهم البشارة في كتبهم وعلى السنة رسلهم وكانت الحجة قائمة
عليهم فكذلك لا يترك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه ولم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد صلى الله عليه وآله
حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا
الا ليعبدوا الله اي لم يامرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله وحده لا يشركون بعبادته فهذا ما لا يختلف فيه ملة ولا يقع فيه
تبديل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مايلين عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين
بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع والمسلم كان معنى الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال
حنفاء حجاجا وقال ابن جبير لا تسمي العرب حنيفا الا من حج واختتن وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات
والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي ويداوموا على اقامة الصلوة واخراج
ما فرض عليهم في اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي قدم ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين
الملة القيمة والشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سالت الخليل عن هذا فقال القيمة جمع القيم والقيم والقايم واحد قال ادى
وذلك دين القايمين لله بالتوحيد وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب المجبرة [illegible] فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه
ويستدل بهذه الاية ايضا على وجوب النية في الطهارة اذ امر سبحانه باخلاصهم العبادة على وجه الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة
عبادة فلا تجزي بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله
وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية اي شر
الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة جزاؤهم عند ربهم جنات
عدن تجري من تحتها الانهار معناه خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها رضي الله عنهم بما قدموه من
الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق به واطاعوه ورضوا عنه
اذ فعل بهم ما رضوا من رحمته وفضله ذلك الرضى والثواب لمن خشي ربه فترك معاصيه وفعل طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل
للحاكم ابي القسم الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب
علي عليه السلام قال سمعت عليا يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمع الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه
عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته **سورة الزلزلة**

مدنية عن ابن عباس وقتادة مكية عن الضحاك وعطاء **عدد آيها** ثماني آيات كوفي والمدني الاول تسع في الباقين **اختلافها**
آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن
قرأ ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سأل النبي صلى الله عليه وآله رجلا من اصحابه فقال يا فلان هل تزوجت قال لا وليس عندي ما اتزوج
به قال أليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك اذا
زلزلت قال بلى قال ربع القرآن تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت الارض فان من كانت قراءته
في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا واذا مات امر به الى الجنة فيقول الله سبحانه عبدي
ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهويت لا ممنوع ولا مدفوع عنه **تفسيرها** ختم سبحانه تلك السورة ببيان حال المؤمنين
والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **القراءة** في بعض الروايات عن الكسائي خيرا يره وشرا يره بضم
الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضا وهو قراءة علي عليه السلام والباقون يره بفتح الياء في الموضعين الا ان ابا جعفر ورويسا
ورويسا قرأوا بضم الهاء ضمة مختلسة غير مشبعة **الحجة** قال ابو علي من يره جعل الفعل منقولا من رأيت زيدا اذا ادركته
ببصرك واريته عمرا وبني الفعل للمفعول ومن قرأ يره فالتقدير يره جزاؤه واثبات الواو بعد الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهو
لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء اذا كان قبلها كسرة او ياء نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله ونضواي
مشتاقات له ارقان **اللغة** الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بالكسر المصدر وبفتحها الاسم وزلزلت وزلزلت ورجفت
ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال
فلما اثقلت وتقول العرب للسيد الشجاع ثقل على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها
صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد ... حلت به الارض اثقالها ... عنت بذلك انه حلى الارض ثقل السودد وعزه وقيل معناه زينت
موتاها به من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه ... وحلت به الارض اثقالها وانتهى ... لمثواه منها وهو عف شمائله
وذكر ابن السائب ان زهير بن ابي سلمى قال بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني وقيل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال
ماذا فانشده فقال كعب فيقسم جانبيها ان تزولا فقال زهير اني وابني واوحى ووحى بمعنى واحد قال العجاج وحى لها القرار
فاستقرت **الاعراب** العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث
ويكون يومئذ تكرارا اي اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان التقدير وقال الانسان يومئذ ما لها تحدث اخبارها ثم قال
ذلك بان ربك اوحى لها وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اي تحدث انت ويجوز ان يكون تحدث هي **المعنى** خوف الله سبحانه
عباده اهوال يوم القيمة فقال اذا زلزلت الارض زلزالها اي حركت تحريكا لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن انها تكون
الارض

انما

انما اضافها الى الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة التي تختص ببعض الارض فتكون في قوله زلزالها
تنبيه على شدتها واخرجت الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد
والجبائي وقيل معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف ويكون الفائدة
في ذلك ان تتحسر العصاة اذا نظروا اليها لانهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وايضا فانه تكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم وقال الانسان ما لها اي ويقول الانسان متعجبا ما للارض تتزلزل يعني ما لها حدث فيها امر
لم يعرفها عن ابي مسلم وقيل ان المراد بالانسان الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي يقول الانسان الكافر
الذي لا يؤمن بالبعث اي شيء زلزلها واصارها الى هذه الحال يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها
وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل
عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون الله تعالى احدث
الكلام فيها وانما اسنده اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يقلبها حيوانا تقدر على النطق ويجوز ان يظهر فيها ما
يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقول عيناك تشهدان بسهرك وكقول الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة
وقد مر امثاله وقوله بان ربك اوحى لها اي الهمها وعرفها بان تحدث اخبارها وقيل بان تلقي الكنوز والاموات على ظهرها
يقال اوحى له واليه اي القى اليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث اخبارها بوحي الله واذنه لها وقال ابن عباس اذن لها ان تخبر بما عمل عليها
وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلوة
وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا الا وهي مخبرة به وقال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي
فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر
الناس اشتاتا اي يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة
وهذا كقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس
والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم في الجنة او في النار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة بالاعمال عند تلك الحال
وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون التأويل على رؤية العين بمعنى ليروا صحائف اعمالهم فيقرأون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي من يعمل وزن ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من
طاعة او معصية الا يجازى عليها وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون اليه في جواز العفو عن مرتكب الكبيرة
وذلك ان الآية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه بلا خلاف وعندهم ان من شرط المعصية التي يؤاخذ بها ان لا تكون
صغيرة فجاز لنا ايضا ان نشترط فيها الا تكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا وهو

كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله واهله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا
يره وهو مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر وقال مقاتل نزلت
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوؤه ذلك قال وكان احدهم يستقل
ان يعطي اليسير ويقول انما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وليس اليسير مما نحب ويتهاونون بالذنب اليسير ويقولون انما اوعد
الله النار على الكبائر فانزل الله هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابي عثمان المازني عن ابي
عبيدة قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم فقال بابي انت وامي يا
رسول الله اوصني قال اوصيك بامك وابيك وادانيك قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني منك فعلته فقال يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب
غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرأيتهم يئدون بناتهم فعرفت ان الله عز وجل لم يأمرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما
قدرت وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي ما ابالي ان اسمع من
القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يسميها الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين فقبض السائل يده فقال سعد ويحك تقبل
الله منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيها مثاقيل **سورة العاديات** مدنية عن ابن عباس وقتادة وقيل مكية **عدد آيها**
احدى عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من
بات بالمزدلفة وشهد جمعا سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعاديات وادمن قراءتها بعثه الله
مع امير المؤمنين عليه السلام يوم القيمة خاصة وكان في حجره ورفقائه **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما
قبلها لما فيها من ذكر القيمة والجزاء اتصال النظير بالنظير فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على
ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير **القراءة**
في الشواذ قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة علي عليه السلام وقتادة وابن ابي ليلى فوسطن بالتشديد **الحجة**
قال ابن جني فاثرن مثل ابرزن واثرن نقعا اي ابرزن الانسان النقش وغيره مما يبديه للناظر وهو من التأثير فالهمزة فاء الفعل
واثرن بالتخفيف من الاثارة بالهمز وقوله فوسطن بالتشديد معناه نفودته جمعا اي جعلته شطرين قسمين شقين
ومعنى وسطنه بالتخفيف صرن في وسطه **اللغة** الضبح في الخيل الحمحمة عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو
الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعه في السير حتى لا يجد مزيدا والموري القادح النار
ورى ايراء اذا قدح قدحا وتسمى تلك الحباحب لضعفها قال النابغة تقد السلوقي المضاعف نسجه ... ويوقدن بالصفاح
نار الحباحب

نار

نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلا وكانت ناره ضعيفة لئلا يراها الاضياف فضربوا المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها
لقلتها والنقع الغبار يغوص فيه صاحبه كما يغوص في الماء والكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والاصل
فيه منع الحق والخير قال الاعشى احدث لها تحدث لوصلك انها ... كنود لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كندة
لقطعها اباها **النزول** قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية الى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الا
نصاري احد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا
عن مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان
بعث اليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث
طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبى وشد اسراهم في الحبال مكتفين كانهم في
السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فصلى بهم الغداة وقرأ فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته
قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ان عليا قد ظفر باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل
في هذه الليلة فقدم علي عليه السلام بعد ايام بالاسارى والغنائم **المعنى** والعاديات ضبحا قيل هي الخيل في الغزو
تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع قالوا اقسم الله سبحانه بالخيل العادية لغزو
الكفار وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل حين
ذهبت الى غزوة بدر تمد اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع روي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود والسدي وروي ايضا
انها ابل الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب الا والعاديات غداة جمع
بايديها اذا سطع الغبار اختلفت الرواية فيه فروي عن ابي صالح قال قاولت عكرمة فقال ابن عباس هي الخيل في القتال
فقلت انا قال علي عليه السلام هي الابل في الحج قلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى ان ابن عباس قال هي الخيل الا
تراه قال فاثرن به نقعا فهل تثيره الا بحوافرها وهل تضبح الابل انما تضبح الخيل فقال علي عليه السلام ليس كما قلت لقد
رأيتنا يوم بدر وما معنا الا ابلق للمقداد بن الاسود وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس انه قال بينما انا في الحجر جالس اذ اتاني رجل يسأل عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير
في سبيل الله ثم تأوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني وذهب الى علي بن ابي طالب عليه السلام وهو
تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها احدا قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال
الخيل حين تغير في سبيل الله قال فاذهب فادعه لي فلما وقف على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول
غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل العا
ديات ضبحا الا الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى قال ابن عباس فنزعت عن قولي ورجعت الى الذي قال علي

عليه السلام فالموريات قدحا هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة والارض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل
يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة وقال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال
مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاورين لك بزند وار وكلا قدحا
لفظ المصدر فيما صدر الكلام ومجازه فالقادحات قدحا وقيل هي النيران تجمع عن محمد بن كعب وقيل هي السنة الرجال
توري النار من عظيم ما تتكلم به عن عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر الصبح
لانهم كانوا يسيرون الى العدو ليلا فياتوهم صبحا هذا قول الاكثرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها يوم النحر من جمع الى
منى والسنة ان لا ترتفع بركبانها حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فاثرن
به نقعا يعني فاثرن بالعدو غبارا والدخان واثرنه اي هيجنه والهاء في به عائد الى معلوم يعني بالمكان او بالوادي المعنى
فهيجن بمكان عدوهن غبارا فوسطن به جمعا اي صرن بعدوهن او بذلك المكان وسط جمع العدو وهم الكتيبة وقال محمد
بن كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور الجحود لنعم الله تعالى عن ابن عباس وقتادة
والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن الكلبي وقيل هو الذي
يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء فقال يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم الى كم
انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتدرون ما الكنود
قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود هو الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه
عن عطا وقيل هو القليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه ان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتادة وعطا
وقيل ان الهاء تعود الى الانسان والمعنى ان الانسان شاهد على نفسه يوم القيمة بكنوده او في الدنيا فانك لو سالته عن
النعم لم يذكر اكثرها ويذكر جميع مصائبه وهو معنى قول الحسن وانه يعني الانسان لحب الخير لشديد اي لاجل حب الخير
الذي هو المال اي من اجله لبخيل شحيح يمنع منه حق الله تعالى عن الحسن يقال البخيل شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت
يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقال معناه وانه لشديد الحب للخير اي المال عن الفراء قال
وقد سمى الله سبحانه المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن الناس يعدونه خيرا فكذلك سمي الجهاد سوءا فقال لم يمسسهم سوء
اي قتال وليس عند الله بسوء لان الناس يسمونه سوءا وقال سبحانه على وجه التنبيه والوعيد افلا يعلم هذا الانسان الذي وصفناه
اذا بعثر ما في القبور اي بعث الموتى واثيروا واخرجوا ومنه بحثر وحصل ما في الصدور اي ميز وبين ما فيها من الخير و
الشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازى على السر كما يجازى على العلانية ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج
الله سبحانه خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ومثله يجازيهم الا بعلمه باحوالهم
واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم وفي هذا اشارة الى

الزجر

الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان خالقه يرى جميع افعاله ويحفظ ذلك لا بد ان ينزجر عن المعاصي **سورة القارعة** مكية
عدد اياتها احدى عشرة اية كوفي عشر حجازي ثمان بصري شامي **اختلافها** ثلث ايات القارعة الاولى
كوفي ثقلت موازينه وخفت موازينه كلاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي من قراها ثقل الله بها ميزانه يوم
القيمة **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كلتيهما في ذكر القيمة فقال سبحانه
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما
ادريك ما هيه نار حامية **القراءة** روي عن ابي عمرو انه امال القارعة وقرا حمزة ويعقوب ماهي في الوصل والباقون ماهيه
باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء **الحجة** قال ابو علي امالة القارعة وان كان المستعلي فيه مفتوحا جائزة لان
الكسرة التي في الراء غلبت عليها فامالتها وقد امالت ما تباعد عنها نحو قادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم ترتضى عربيتهم
وكذلك طارد وعازم وطاهر ولا كذلك يجوز امالة اذا كانت الراء مكسورة وقال سيبويه وينشد اصحاب هذه اللغة عسى الله يغني
عن بلاد ابن قادر بمنهمر جون الرباب سكوب واما قوله ماهيه فيوقف عنها لانها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان
اواخر الابيات كذلك وهذا مما يقوي حذف الياء من يسر وما اشبهه الا ترى انهم حذفوا الياء من نحو قوله ولانت تفري
ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري **اللغة** القارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والقرع الضرب بشدة والاعتماد
قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب لها وقوارع الدهر دواهيه
الفراش الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضا عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهات كانه محمول على الذهاب وهو
فيها والبث التفريق وابثثته الحديث اي القيته اليه كانك فرقته بان جعلته عنده والعهن الصوف ذو الالوان
يقال عهن وعهنة وعيشة راضية اي مرضية فاعلة بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضا كقولهم فلان نابل اي ذو نبل
قال وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر اي ذو لبن وتمر وقال النابغة كليني لهم يا امية ناصب وليل اقاسيه
بطيء الكواكب اي ذو نصب والهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها **الاعراب** القارعة مبتدا وما مبتدا
ثان وما بعده خبره وكان حقه القارعة ما هي لكنه سبحانه كرر تفخيما لشانها ومثله قوله لا اقسم بهذا البلد والجملة خبر المبتدا الاول
ويجوز ان يكون القارعة مبتدا ويوم يكون الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث في هذا اليوم ويكون ما القارعة وما
ادريك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر يقع يوم يكون الناس كالفراش **المعنى** القارعة
اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب ما القارعة هذا تعظيم لشانها وتهويل لامرها
معناه واي شيء القارعة ثم عجب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه صفتها
على التفصيل وانما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس

ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة اذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في
الخير والنعمة فيسالون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه اذ لم يشكروا رب النعيم حيث لم يعبدوا غيره واشركوا به ثم
يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسال عن النعيم الا اهل النار وقال الاكثرون المعنى ثم لتسالن يا معاشر
المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم في المآكل والمشارب وغيرهما
من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر
عليه السلام وابي عبد الله عليهما السلام وقيل يسال عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلثة لا يسال عنهم العبد خرقة
يواري بها عورته وكسرة يسد بها جوعته وبيت يكنه من الحر والبرد وروي ان بعض الصحابة اضاف النبي صلى الله عليه وآله
مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمرا وماء باردا فاكلوا فلما خرجوا قال هذا من النعيم الذي تسالون عنه وروى العياشي
باسناده في حديث طويل قال سال ابو حنيفة ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الاية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت
من الطعام والماء البارد فقال لئن اوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسالك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن
وقوفك بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان
كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله
سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي وعترته صلوات الله عليهم اجمعين **سورة العصر** مكية **عدد اياتها**
ثلث ايات بالاجماع **اختلافها** ايتان والعصر عليم المكي والمدني الاخير بالحق مكي والمدني الاخير **فضلها** في حديث
ابي ومن قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا
العصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة
بوعيد من الهاه التكاثر وافتتح هذه السورة بمثل ذلك وهو الانسان لفي خسر الا المؤمن الصالح فقال سبحانه بسم
الله الرحمن الرحيم والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
اللغة اصل العصر عصر الثوب ونحوه وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر للدهر فانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور
كما يفتل الثوب والعصر العشي قال يروح بنا عمرو وقد قصر العصر وفي الروحة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة
والعشي والعصران الليل والنهار قال ولن يلبث العصران يوما وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما **الاعراب** المراد
بالانسان الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى منه الذين امنوا وروى بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على لغة من
قال مررت ببكر **المعنى** والعصر اقسم الله سبحانه بالدهر لان فيه عبرة لاولي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على
تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي والجبائي وقيل هو وقت العشاء عن الحسن وقتادة اقسم سبحانه بالطرف الاخير

من

من النهار لما في ذلك من الدلالة على وحدانية الله تعالى باحبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو
الطرف الاول من النهار لما فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار واهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة
العصر وهي الصلوة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران عن ابن كيسان ان الانسان لفي خسر هذا جواب القسم والانسان
اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب به الطاعة يكون في
نقصان طول دهره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي في هلكة عن الاخفش الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق
اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل الحق القران عن الحسن وقتادة وقيل هو الايمان والتوحيد عن مقاتل
وقيل هو ان يقول عند الموت لخلفه لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على
المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة وبالصبر عن معاصي الله اي فان هؤلاء ليسوا في خسر بل هم في اعظم ربح وزيادة
يربحون الثواب باكتساب الطاعات وانفاق العمر فيها وكان راس مالهم باق كما ان التاجر اذا اخرج راس المال من يده
وربح عليه لم يعد ذلك ذهابا وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة وغبن من فوت اهله ومنزله في الجنة وقيل اراد بالانسان
الكافر خاصة وهو ابو جهل والوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم دلالة على اعجاز القران الا ترى انها مع قلة حروفها
تدل على جميع ما يحتاج اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان
لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلام **سورة الهمزة** مكية وهي تسع ايات بالاجماع **فضلها** في
حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرا ويل لكل همزة في فريضة من فرائضه نفت عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء **تفسيرها**
اجمل سبحانه في تلك السورة ان الانسان لفي خسر وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير ونافع وعاصم جمع بالتخفيف
والباقون جمع بالتشديد وقرا اهل الكوفة غير حفص في عمد بضم العين والميم والباقون بفتح العين والميم **الحجة** قال ابو الحسن المثقلة اكثر تقول جمع المال هنا ومن هنا وقال ابو عمرو
وجمع خفيفة اذا كثروا ذا الفعل فانما هو شيء قال ابو علي وقد يجوز ان يكون جمع لما يجمع فيما قرب من الوقت لم يجمع شيئا بعد
شيء قال سبحانه ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وقال الاعشى ولمثل الذي جمعت لريب الدهر لا مسند ولا زمال والمثقلة ان
يكون ارادة المرة لا يجمع واحدة وانما هو شيء بعد شيء ويجوز على هذا ان يكون شيئا بعد شيء من قوله ومن خفف كما
يكون ذلك من قول من ثقل ومن قرا عمد جعله جمعا لعمود مثل قدم وقدوم وزبور وزبر ومن قال عمد فانه جمع عمود ايضا

عند البعث بما شاء في عنق النار قال قتادة هذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرش
ليس بذباب ولا بعوض لانهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض فالفراش اذا ثار لم يتجه لجهة واحدة فدل ذلك على انهم يفزعون
عند البعث فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو
الصوف المصبوغ المندوف والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير خفيفة السير ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما
من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية اي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما
من خفت موازينه اي خفت حسناته وقلت طاعاته والقول في حقيقة الوزن والميزان والاختلاف في ذلك قد مضى ذكره
فيما سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه الحسنات في الموضعين ولم يذكر السيئات لان الوزن على القدر والخطر والسيئة
لا خطر لها ولا قدر وانما القدر والخطر للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله لكثرة حسناته ومن خف قدره عند
الله لخفة حسناته فامه هاوية فماواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه ياوي اليها كما ياوي الولد الى امه ولان
الاصل السكون الى الامهات قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد قال هوت امه وقيل انما قال فامه هاوية قيل ع
لان العاصي يهوي على ام راسه في النار عن ابي صالح وقيل لانه يهوي فيها وهي المهواة لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادريك
ما هيه وهذا تعظيم وتفخيم لامرها يريد انك لا تعلم تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة والهاء في هيه للوقف
ثم فسرها فقال نار حامية شديدة الحرارة اي هي نار حارة

سورة التكاثر مدنية وقيل مكية ثمان ايات بالاجماع **فضلها** في حديث
ابي ومن قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف اية وعن شعيب العرقوفي عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قرا سورة الهاكم التكاثر في فريضة كتب له ثواب واجر مائة شهيد ومن قراها في نافلة كان له ثواب خمسين
شهيد وصلى معه في فريضته اربعون صفا من الملائكة وعن درست عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرا الهاكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر **تفسيرها** اخبر سبحانه في تلك السورة عن صفة القيمة وذكر في هذه السورة
من الهاهم عنها التكاثر فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم
كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم **القراءة**
قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلام والباقون بالفتح **الحجة** قال ابو علي لترون بضم التاء
فان راى فعل يتعدى الى مفعول تقول رايت زيدا الهلال فان بنيت هذا الفعل للمفعول قلت اري زيد الهلال وكذلك
لترون الجحيم **اللغة** الالهاء الى اللهو واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لها يلهو لهوا ولهي عن الشيء يلهى
ومنه قوله فاذا استاثر الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم اذا تعادوا ما لهم من المناقب
والزيارة اتيان الموضع كاتيان الموضع الماوي للالوف على غير اقامة زاره يزوره زيارة ومنه زور يزور زورا اذا اشبه الخط
بما يوهم انه خط فلان وليس به والمزورة من ذلك اشتقت والفرق بين النعيم والنعمة كالانعام في التضمين لمعنى منعم

انعم ان النعيم

انعم انعاما ونعمة وكلاهما موجب للشكر والنعيم ليس كذلك لانه من نعم نعيما فلو عمل ذلك بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا واما
النعمة بفتح النون فمن نعم بضم العين اذا لان **الاعراب** كلا حرف وليس باسم وتضمنه معنى ارتدع لا يدل على انه كصه
بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف الا ترى انه انما يتضمن معنى مهما يكن من شيء وهو حرف فكذا كلا ينبغي ان يكون حرفا كلا لو تعلمون
جواب لو محذوف وتقديره لما الهاكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير علم اليقين لترون الجحيم عذاب الجحيم
فحذف لان رويتها ليس بوعيد انما الوعيد برؤية عذابها والتقدير في الاعراب علم الخبر اليقين فحذف المضاف ومثله حب
الحصيد ولا يجوز الهمز في لترون ولترونها على قياس ادؤب في ادوب واعد في وعد لان الضمة ها هنا عارضة لالتقاء
الساكنين وليست بلازمة واما عين اليقين فانتصابه بانتصاب المصدر ايضا كما تقول رايته حقا وتبينته يقينا والرؤية
هنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا واردها **النزول** قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن اكثر من
بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتاده وقيل نزلت في فخذ من الانصار تفاخروا
عن ابي بريده وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فاكثرهم
بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم
لانهم كانوا اكثر في الجاهلية عن مقاتل والكلبي **المعنى** الهاكم التكاثر اي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الاخرة
التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك الحال عن الحسن وقتاده وقال
الجبائي حتى متم على ذلك ولم تتوبوا وقيل الهاكم التباهي بكثرة المال والعدد عن تدبر امر الله حتى عددتم الاموات في
القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
يقول الهاكم التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت اورده مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم فقال كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان تكونوا عليه التكاثر
ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون ثم اكد ذلك وكرره ثم قال كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد
والمعنى سوف تعلمون عاقبة تباهيكم وتكاثركم اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم سوف تعلمون
في الحشر رواه زر بن حبيش عن علي عليه السلام قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر الى قوله
سوف تعلمون يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رايتم دار الابرار ثم كلا
سوف تعلمون اذا رايتم دار الفجار والعرب تؤكد بكلا وحقا كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام آخر يقول لو تعلمون الامر
علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة علم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب
الشك فيه ولهذا لا يوصف الله تعالى بانه متيقن ثم استانف سبحانه وعيدا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل
يعني حين تبرز الجحيم في القيمة قبل دخولهم اليها ثم لترونها بعد الدخول اليها عين اليقين كما يقال حق اليقين ومحض اليقين

كما قالوا أفيق وأدم وأهب في جميع أفيق وأديم وإهاب وهذا اسم من أسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا حارس وحرس وغائب وغيب وخادم وخدم ورائح وروح وهو في اللغة غير مطرد مثل عمد **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب له بما ليس بعيب وأصل الهمز الكسر وكان العائب يكسر عيبا أياه وطعنه فيه يكسره ويهمزه وقيل لأعرابي أتهمز الفارة قال السنور تهمزها وكان الهمز في الكلام يكون كالطعنة بقوة اعتمادها واللمز العيب أيضا والهمز واللمز بمعنى وقيل بينهما فرق فإن الهمزة الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير برأسه ويومي بعينه يقال الهمزة لمزة ويلمز بكسر الميم وضمها ورجل لماز ولمزة وهماز وهمزة وقال زياد الأعجم تدلي بودي إذا لاقيتني كذبا وإن تغيب كنت الهامز اللمزة والحطمة كثير الحطم أي الأكل ورجل حطم أكول وحطم الشيء إذا كسره وأذهبه قال قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي إبل ولا غنم وفعله بناء المبالغة في صفة من يكثر منه الفعل ويصير عادة له تقول رجل نكحة كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا همزة ولمزة وفعلة ساكنة العين يكون للمفعول به **الإعراب** الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ولا يجوز أن يكون له صفة لأنه معرفة ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني وفي موضع رفع على إضمار هو وفي حرف عبد الله ويل للهمزة اللمزة فعلى هذا الوجه يكون صفة للنبي يعني الجامع للمال وروي في الشواذ عن الحسن بمعنى الجامع والخالد نار الله تقديره هي نار الله **المعنى** ويل لكل همزة لمزة هذا وعيد من الله سبحانه لكل مغتاب عياب مشاء بالنميمة مفرق بين الأحبة عن ابن عباس وعنه أيضا قال الهمزة الطعان واللمزة المغتاب وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة عن الحسن وأبي العالية وعطاء بن أبي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم عن ابن زيد الذي جمع مالا وعدده أي أحصاه عن الفراء وقيل أعده للدهور فيكون من العدة عن الزجاج يقال أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه وأعده ذخرا لنوائب دهره عن الجبائي وقيل إن الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله من ورائه ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه طول أمله فقال يحسب أن ماله أخلده أي يظن أن ماله الذي جمعه يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فأخلده في معنى يخلده لأن قوله يحسب بمعنى يظن وإنما قال ذلك وإن كان الموت معلوما عند جميع الناس لأنه يعمل عمل من يظن ذلك وقيل أخلده بمعنى أوجب إخلاده هذا كما يقال أهلكه فلان إذا أحدث به سبب الهلاك وإن لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا أي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه حقا لينبذن في الحطمة وهو اسم من أسماء جهنم قال مقاتل وهي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما أدريك ما الحطمة تفخيما لأمرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة أي الموجهة أضافها سبحانه إلى نفسه ليعلم أنها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالإيقاد على الدوام التي تطلع على الأفئدة أي تشرف على القلوب فيبلغها ألمها وحرها وقيل معناه

(في الهامش: أي ليطرحن ... في الحطمة)

انها

أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا إنها عليهم موصدة يعني أنها على أهلها مطبقة تطبق أبوابها عليهم تأكيدا للإياس عن الخروج في عمد ممددة وهي جمع عمود وقال أبو عبيدة كلاهما جمع عماد قال الحسن وهي الأوتاد التي تطبق على أهل النار وقال مقاتل أطبقت الأبواب عليهم ثم شدت بأوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليهم روح وقال الحسن يعني عمد السرادق في قوله أحاط بهم سرادقها فإذا مدت تلك العمد أطبقت جهنم على أهلها نعوذ بالله منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممدودة مطولة تمد عليهم وقال ابن عباس هم في عمد أي في أغلال في أعناقهم يعذبون بها وروى العياشي بإسناده عن محمد بن النعمان الأحول عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الكفار والمشركين يعيرون أهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم أغنى عنكم شيئا وما نحن وأنتم سواء قال فيأنف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ثم يقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله أنا أرحم الراحمين أخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد وأوصدت عليهم وكان والله الخلود

(في الهامش: ثم يقول للمؤمنين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله)

سورة الفيل مكية خمس آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي من قرأها عافاه الله أيام حيوته من المسخ والقذف أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في الفريضة ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من المصلين وينادي يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه أدخلوا عبدي الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممن أحبه الله وأحب عمله ومن أكثر لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيمة **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ما أعده من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم وركن إلى الدنيا وبين في هذه السورة ما فعله بأصحاب الفيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول **القراءة** في الشواذ قراءة أبي عبد الرحمن ألم تر بسكون الراء **الحجة** قال ابن جني إن هذا السكون إنما يشعر دون القرآن لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الألف والفتحة من ترى أنشد أبو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقا وهات برد الشأم وانشد قد رجح في ذا العام من كان رجا فاكتر لنا كري صدق فالنجا واحذر فلا تكتر كريا أعوجا علجا إذا ساق بنا عنفجا فحذف كسرة الراء في الموضعين **اللغة** أبابيل جماعة في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول أبي عبيدة والفراء كعباديد وقال الكسائي واحدها أبول مثل عجول وزعم أبو جعفر الرؤاسي أنه سمع في واحدها إبالة **الإعراب** كيف فعل ربك منصوب بفعل على المصدر أو على الحال والتقدير ألم تر أي فعل فعل ربك أي منتصبا فعل ربك جهارا أو نحو ذلك والجملة التي هي كيف فعل ربك سدت مسد مفعولي ترى **قصة أصحاب الفيل** أجمعت الرواة على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح الأشرم وقيل إن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال محمد بن إسحق بن يسار أقبل تبع حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بئرا تدعى اليوم بئر

الملك قال وبالمدينة إذ ذاك يهود والأوس والخزرج فقاتلوه وجعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحيا وأراد صلحهم فخرج إليه رجل من الأوس يقال له أحيحة بن الجلاح وخرج إليه من اليهود بنيامين القرظي فقال أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة لا تقدر على أن تدخلها ولو جهدت قال ولم قال لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى إذا كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه ورجليه وشنجت جسده فأرسل إلى من معه من اليهود فقال ويحكم ما هذا الذي أصابني قالوا أحدثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن أراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بأن تطوف به وتكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسا البيت وذكر الحديث في نحره بمكة وإطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن وقتله وخروج ابنه إلى قيصر واستغاثته به فيما فعل قومه بأبيه وأن قيصر كتب له إلى النجاشي ملك الحبشة وأن النجاشي قد بعث معه ستين ألفا واستعمل عليهم روزبة حتى قاتلوا حمير قتلة أبيه ودخلوا صنعا وملكوها وملكوا اليمن وكان في أصحاب روزبة رجل يقال له أبرهة وهو أبو يكسوم فقال أنا أولى بهذا الأمر منه وقتله مكرا وأرضى النجاشي أنه بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب وأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام وإن رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الإنسان فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا ونصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج أبدا فدعا بالفيل وأذن قومه بالخروج ومن اتبعه من أهل اليمن وكان أكثر من اتبعه منهم عك والأشعرون وخثعم قال ثم خرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه فتلقاه أيضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك حنقا وأحث السير والانطلاق وطلب من أهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا وهو من مكة على ستة أميال فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤوس الجبال وقالوا لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام إذا فأمر ما بدا لك ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج إلى القوم وكان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستأذن له على الملك وقال أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم إنسها في الحي ووحشها في الجبل قال ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه أبو يكسوم أعظمه أن يجلسه تحته وكره أن يجلس معه على سريره فجلس على الأرض وأجلس عبد المطلب معه قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير أصابتها مقدمتك فقال أبو يكسوم والله لقد رأيتك فأعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك قال ولم أيها الملك قال لأني جئت إلى بيت عزكم ومنعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت

لأكسره

لأكسره وأصيبك بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ولم تطلب إلي في بيتكم فقال له عبد المطلب أيها الملك أنا أكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست أنا منه في شيء فراع ذلك أبا يكسوم وأمر برد إبل عبد المطلب عليه ثم رجع وأمست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقترابها منهم فأحست نفوسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الأشعرون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرئوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ثم أدلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا بمكة فوجهوه إلى مكة فانبعث فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله أن لا نوجهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول ربض فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران وإذا رمت بذلك مضت وطلعت أخرى فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه ولا عظم إلا أوهاه ونقبه وثاب أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا باده فلما قدمها تصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من خثعم والأشعريين أحد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا إن عدو البيت من عاداكا إنهم لن يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة أحدا إلا هلك وليس كل القوم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق التي منها جاؤوا ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق وقال نفيل في ذلك ردينة لو رأيت ولن تريه لدى جنب المحصب ما رأينا حمدت الله إذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا وكل القوم تسأل عن نفيل كأن علي للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر أصحاب الفيل إلى مكة هو أن فتية من قريش خرجوا تجارا إلى أرض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر في حقف من أحقافها بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي وأهل أرضه ماسرجسان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم أججوا نارا واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهبت الرياح فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي لذلك فبعث أبرهة لهدم الكعبة وروى العياشي بإسناده عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال أرسل الله على أصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف أو نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي برأس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم تزل بهم حتى أتت عليهم قال وأفلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينا هو يخبرهم إذ أبصر طيرا منها فقال هذا هو منها قال فحاذى به فطرحه على رأسه فخرج من دبره وقال عبيد بن عمير الليثي لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا نشأت من البحر كأنها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة أحجار ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل إلا خرج من الجانب الآخر إن وقع على رأسه خرج من دبره وإن وقع على شيء من جسده خرج من الجانب وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الأبابيل فأعطاها

حجارة سوداء عليها الطين فلما حاذت بهم رمتهم فما بقي احد منهم الا اخذته الحكة فكان لا انسان منهم جلده الا تساقط
لحمه قال وكانت الطير نشأت من قبل البحر لها خراطيم الطير ورؤس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده **المعنى** خاطب الله سبحانه
نبيه عليه السلام تنبيها على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لانه صلى الله عليه وآله لم ير ذلك
عن الزجاج وقيل معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد
اسمه محمود عن مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلا عن الواقدي وانما وحد لانه اراد الجنس وكان ذلك
في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه اكثر العلماء وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله بثلث
وعشرين سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة عن مقاتل والصحيح الاول ويدل عليه ما ذكر ان عبد الملك ابن مروان قال لعتاب
ابن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله فقال رسول الله اكبر مني وانا اسن منه اتي رسول الله صلى الله عليه وآله
عام الفيل ووقفت على روث الفيل وقالت عائشة رايت قايد الفيل وسائقه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الم يجعل
كيدهم في تضليل معناه الم يجعل ارادتهم السوء واحتيالهم في تخريبهم البيت الحرام وقتل اهل بيته وسبيهم واستباحتهم
تضليلا عما قصدوا والضلال سعيهم حتى لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم
طيرا ابابيل اي قاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء اصوله ؞ عليه ابابيل من الطير
ينقب ؞ وقال امرء القيس ؞ تراهم الى الداعي سراعا كانهم ؞ ابابيل طير تحت دجن مدجن ؞ وكانت لها خراطيم كخراطيم الطير
واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل طير خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن
جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد الله بن عمير وقتاده ويمكن ان يكون بعضها خضرا و
بعضها سودا ترميهم بحجارة من سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من تلك الحجارة وقد فسرنا ا
لسجيل في سورة هود وما جاء من الاقوال فيه فلا معنى لاعادته وقال موسى بن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة وقال عبد الله بن مسعود صاحت الطير فرمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة
فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب الآخر فان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع
وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديست وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال ا
لحسن كنا ونحن غلمان بالمدينة ناكل الشعير اذا قصب ويسمى وكان يسمى العصف وقال ابو عبيده العصف ورق الزرع وقال
الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز واكل اي وقع فيه الاكال وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة والآيات الباهرة في ذلك الزمان
اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته وفيه ارهاص لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لانه ولد في ذلك العام قال قوم من المعتزلة
انه كان معجزة لنبي من الانبياء في ذلك الزمان قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانا نجوز اظهار المعجزات على
غير الانبياء من الائمة والاولياء وفيه حجة لائحة قاصمة لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات

فانه

فانه لا يمكن نسبة شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب الفيل الى طبيع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها
مما اهلك الله به الامم الخالية اليه اذ لا يمكنهم ان يروا في اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدة مهيئا
لهلاك اقوام معينين قاصدات اياهم دون من سواهم فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك الى غيرهم
ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا لا يكون الا من الله تعالى مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان
ينكر هذا لان نبينا صلى الله عليه وآله لما قرا هذه السورة على اهل مكة لم ينكروا ذلك بل اقروا به وصدقوه مع شدة
حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم يكن لذلك عندهم حقيقة
واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وموت قصي وغير ذلك وقد اكثر الشعراء
ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك ما قاله امية بن ابي الصلت ان آيات ربنا بينات ؞ ما يماري
فيهن الا الكفور ؞ حبس الفيل بالمغمس حتى ؞ ظل يحبو كانه معقور ؞ وقال عبد الله بن ابي عمير بن مخزوم انت
الجليل ربنا لم تدنس ؞ انت حبست الفيل بالمغمس ؞ من بعد ما هم بشيء مبلس ؞ حبسته في هيئة المكر
كس اي المنكس وقال ابن الرقيات من قصيدة واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانهم مرجوم **سورة**
قريش مكية خمس آيات حجازي اربع عند غيرهم **اختلافها** آية من جوع حجازي **فضلها** في حديث ابي
من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها وروى العياشي باسناده عن المفضل
بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا يجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر
كيف ولايلاف قريش وعن ابي العباس عن احدهما عليهما السلام قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف سورة واحدة
وروي ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الازدي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرا
في الاولى والتين وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف **تفسيرها** ولما ذكر سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة بما صنعه
باصحاب الفيل قال عقيب ذلك بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف
فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف **القراءة** قرا ابو جعفر ليلاف قريش بغير همز
الافهم مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء وقرا ابن عامر لالاف قريش مختلسة الهمزة ليس بعدها ياء ايلافهم مشبعة الهمزة الباقون مع
بعدها ياء وقرا ابن فليح لايلاف قريش الفهم ساكنة اللام ليست بعدها ياء وقرا الباقون لايلاف قريش ايلافهم مشبعة الهمزتين
بعدها ياء **الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيده الفت والفت لغتان انشد ابو زيد ؞ من المولفات الرمل ادماء حرة
شعاع الضحى في جيدها يتوضح ؞ وانشد غيره الف الصفون فلا يزال كانه ؞ مما يقوم على الثلث كسيرا قال الآخر زعمتم
ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف والالف والالاف مصدر الف والايلاف مصدر آلف **اللغة** والايلاف ايجاب الالف
لف جنس الشيء يقال الفت الشيء الفا والفه يولفه ايلافا اذا جعله يالف فالايلاف نظير الايجاب ونظيره الايناس

والقرشي لم يزد على علاة في سكون النفس والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومنه الحديث تجدون
الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والرحل متاع السفر والارتحال احتمال الرحل للسير في السفر **الاعراب** قال ابو
الحسن الاخفش اللام في قوله لايلاف قريش يتعلق بقوله كعصف ماكول اي فعلنا ذلك بهم لتألف قريش رحلتها وقال الز
جاج معناه اهلك الله اصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض
فقال انما جعلوا كعصف ماكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لانه يجوز ان يكون المعنى
اهلكوا لكفرهم ولما ادى اهلاكهم الى ان تألف قريش جاز كقوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه لذلك فلما
آل الامر اليه حسن ان يجعل علة الالتقاط وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم
شكرا لهذه النعم واعترافا بها وقيل هو على الم تر كيف فعل ربك لايلاف قريش عن الفراء قال لانه سبحانه ذكر اهل مكة عظيم نعمته
عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال **المعنى** لايلاف قريش اي فعلنا ذلك باصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافة الى نعمتنا
عليهم في رحلة الشتاء والصيف فكانه قال نعمة الى نعمة فيكون اللام مؤدية معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه فعلنا ذلك لتألف
قريش بمكة ويمكنهم المقام ولنؤلف قريشا فانهم هابوا من ابرهة لما قصدها وهربوا منه فاهلكناه لترجع قريش الى مكة
ويالفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى الناس بشيرا ونذيرا وقوله ايلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه ورحلة
الشتاء والصيف منصوبة بوقوع ايلافهم عليها وتحقيقه ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان تهجم عليهم فيه ولا
ان يعرض لها احد بالسوء اذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جديب انما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة وكانت لهم رحلتان
في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان
لم يمكنهم به مقام ولولا الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين
اللتين بهما معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتي الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفاء
ورحلة الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده
النضر فليس بقرشي واختلف في تسميتهم بهذا الاسم فقيل سموا قريشا للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل تجارة ولم يكونوا
اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكسب وذكر انه قيل لابن عباس لم سميت قريش قريشا فقال لدابة
تكون في البحر من اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قيل فانشد في ذلك شيئا فانشد قول الجمحي
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا ؞ تاكل الغث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا ؞ وكانت قريش تعيش
بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكان اول من حمل السمراء من
الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه ؞ واعيا ان يقوم به ابن بيض ؞
اتاهم بالغرائر متأقات ؞ من ارض الشام بالبر النفيض ؞ فوسع اهل مكة من هشيم ؞ وشاب الخبز باللحم الغريض

وقال

وقال سعيد بن جبير مر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ابو بكر على ملاء وهم ينشدون يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت
بآل عبد الدار لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار فقال لابي بكر اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق
بعثك بالحق بل قال يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك
من جهد ومن اجحاف الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين غنيهم بفقيرهم
حتى يصير فقيرهم كالكافي والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتين عجاف سفرين سنهما له ولقومه
سفر الشتاء ورحلة الاصياف فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه والله سبحانه اطعمهم من جوع بما سبب
لهم من الارزاق في رحلة الشتاء والصيف واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد في سفر
هم اذ قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم من خوف الغارة بالحرم حيث حببت قلوب الناس على تعظيمه لانهم كانوا
يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا يتعرض لهم وان كان الرجل ليصاب في الحي من احياء العرب فيقال حرمي فيخلى
عنه وعن ماله تعظيما وكان غيرهم اذا خرج اغير عليه وقيل اطعمهم من جوع اي بعد جوع كما يقال كسوتك من عري يعني
بعدما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من
قريش **سورة ارايت** وتسمى سورة الماعون مكية وقال الضحاك مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني **عدد آيها**
سبع عراقي وست في الباقين **اختلافها** آية يراؤن عراقي **فضلها** في حديث ابي من قراها غفر الله له ان كان
للزكوة موديا عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا ارايت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته
وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا **تفسيرها** ذكر سبحانه نعمه على قريش ثم عجب سبحانه في هذه السورة من تكذيبهم
مع عظيم النعمة عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا
يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون **القراءة** في
الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال خفيفه **الحجة** ومعناه يتركه ويعرض عنه فهو صائر الى معنى
القراءة المشهورة يدع اليتيم اي يدفعه ويجفو عليه **اللغة** الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة تحريك المكيال ليستوعب الشيء
كانك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعز والحض والحث والتحريض بمعنى والماعون كل ما فيه منفعة قال الاعشى باجود منه
بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وقال اعرابي في ناقة
كيما انها تعطيك الماعون اي تنقاد لك وتعطيك واصل الماعون القلة من المعن وهو القليل قال الشاعر فان هلاك مالك غير معن
اي غير قليل ويقال المال سعن ولا معن فالماعون القليل مما فيه منفعة ويقال معن الوادي اذا اجرت مياهه قليلا قليلا **الاعراب**
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اعتمد هنا في الخبر على ما جرى في صلة الموصول الذي هو وصف المجرور باللام المتعلق
بالخبر الا ترى ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والاعتماد على السهو في صلة الذين وقوله الذين يراؤن يجوز ان يكون

مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اعني وان يكون مرفوعا على اضمارهم **المعنى** خاطب الله سبحانه نبيه
عليه السلام فقال ارايت يا محمد الذي يكذب بالدين اي هذا الكافر الذي يكذب بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر في
ذلك وقيام الحجج على صحته وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة في الافهام والتكذيب بالجزاء من اضر شيء على صاحبه
لانه يعدم بذلك اكثر الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في الاسراع الى الشر الذي يدعوه اليه طبعه اذ لا يخاف عاقبة
الضرر فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت
في ابي سفين بن حرب وكان ينحر في كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسال شيئا فقرعه بعصاه عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من
المنافقين عن عطا عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم يبين سبحانه ان من صفة هذا الذي يكذب بالدين انه يدع اليتيم
اي يدفعه عن حقه بجفوة وعنف ويقهره عن مجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يامر باطعامه يعني لا يفعله
اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلوة
عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروي ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون ثوابا ولا يخافون عليها
عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كان مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا معهم لم يصلوها
وهو قوله الذين هم يراؤن عن علي عليه السلام وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلوتهم ولم يقل في صلوتهم
يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلوته من غير عمد لا يعاقب عليه وفيها ساهون عنها لا يبالون صلوا ام لم يصلوا
عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل
هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها عن ابي العالية وعنه ايضا وقال هو الذي اذا سجد قال برأسه هكذا
وهكذا ملتفتا وروي العياشي بالاسناد عن يونس بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قوله الذين هم عن
صلوتهم ساهون اي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي
اسامة زيد الشحام قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها
وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام قال هو التضييع لها وقيل هم الذين يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي عليه السلام وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح عن ابن مسعود
وابن عباس وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو القرض يقرضه والمعروف يصنعه
ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه فعلينا جناح ان نمنعهم قال لا ليس عليك جناح
ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي **سورة الكوثر** مكية عن ابن عباس والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك
وهي ثلث آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قراها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في

يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه
الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله في اصل طوبى **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة تارك الصلوة
ومانع الزكوة وذكر في هذه السورة انه ان فعلوا ذلك وكذبوه فانه لعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر **اللغة** الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شانه الكثرة
والكوثر الخير الكثير والاعطاء على وجهين اعطاء تمليك واعطاء من غير تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول
والشاني المبغض والابتر اصله من الحمار الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه خطب خطبته البتراء لانه لم يحمد
الله فيها ولم يصل على النبي وآله **الاعراب** وانحر مفعوله محذوف اي وانحر ضحيتك كما حذف المفعول من قوله وهم الغيظ
ان شانئك حاسد اي انه يتطاول حاسدا ان ينسبهم الى البطوء وقوله ان شانئك هو الابتر لا انت هذا تقديره اي هو مبتور
لا انت لان ذكرك مرفوع مهما ذكرت معي وهو الابتر خبر ان **النزول** قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك
انه راى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد والتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس
في المسجد فلما دخل العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله
وهو من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس **المعنى**
خاطب سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر
فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر
فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله ما هذا الذي اعطاكه الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة
من القدح حافتاه قباب الدر والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير
قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطائر وشرب الماء وفاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطاء
وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك
يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرا سورة الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه
عليه ربي خيرا كثيرا هو حوض ترد علي امتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من
امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل
هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل هو كثرة النسل والذرية
وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلام حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو
الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلام واللفظة محتملة للكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد

اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل الجملة التي هي الدارين فصل لربك
وانحر امره سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلوة العيد لانه عقبه بالنحر اي وانحر هديك واضحيتك عن
عطاء وعكرمة وقتادة وقال انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلوة الغداة
المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب ان اناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون
فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله ان تكون صلوته ونحره البدن تقربا اليه وخالصا له وقيل معناه صل لربك الصلوة
المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك وتقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله وانشد ابا حكم هل انت
مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء واما ما رواه عن علي عليه السلام ان معناه ضع يدك
اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة فمما لا يصح عنه لان جميع عترته الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه خلاف ذلك
وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في قوله فصل
لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عنه عبد الله بن سنان مثله وعن جميل بن دراج قال قلت لابي عبد الله عليه
السلام فصل لربك وانحر فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وروي عن مقاتل بن حيان
عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين علي عليه السلام قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه
النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت واذا رفعت
واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة وان زينة الصلوة رفع الايدي عند
الاستكانة قلت وما الاستكانة قال الا تقرا هذه الآية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في
تفسيرهما ان شانئك هو الابتر معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل وقيل معناه انه الاقل
الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتادة وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي
لا عقب له وهو جواب لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه
فينقطع امره وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس
اعدائه وما جرى على السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان عليه السلام ما اخبر وثانيها انه قال اعطيناك الكوثر فانظر كيف
انتشر دينه وعلا امره وكثرة ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء
العرب والعجم قد عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امر
منذ بعث صلى الله عليه وآله الى يوم الناس هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده النصر على اعدائه واخبر بسقوط
امرهم وانقطاع دابرهم وعقبهم فكان المخبر على ما اخبر به هذا وفي هذه السورة الموجزة مع قصرها كمال البلاغة وسهولة مخارج
الحروف بحسن التاليف والتقابل لكل من معانيها بما هو وليه ما لا يخفى على من عرف مجاري كلام العرب **سورة قل يا ايها الكافرون**

مكية عن ابن عباس مدنية ست آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرا قل يا ايها الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت
عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر عن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اتحب يا
جبير اذا خرجت سفرا ان تكون من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرا هذه السور
الخمس قل يا ايها الكافرون واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح
قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم قال جبير وكنت غير كثير المال وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم همة واقلهم
زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعن فروة بن نوفل الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني
شيئا اقوله عند منامي قال اذا اخذت مضجعك فاقرا قل يا ايها الكافرون ربع القرآن ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك
شعيب الحداد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت منها
فقل ديني الاسلام ثلث مرات وعن الحسين بن ابي العلا قال من قرا قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرا
يض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا
وامانه شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداءه عابوه بانه ابتر فرد عليهم وذكر في
هذه انهم سالوه المداهنة فامره بالبراءة منهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا
اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين **القراءة** قرا
نافع وابن كثير وحفص عن عاصم لي دين بفتح الياء والباقون بسكون الياء **الحجة** اسكان الياء من ولي وفتحها جميعا
حسنات سائغات **الاعراب** ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد ولكنه جاء بما ليطابق ما قبله وما
بعده وقيل ان ما هاهنا بمعنى من والعائد من الصلة الى الموصول في الجميع محذوف والتقدير ما تعبدونه وما اعبده وما
عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة
والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا ونتبع
امرنا كلنا تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما في ايدينا قد شركناك في امرنا واخذت بحظك
منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي
فنزل قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم
ثم قرا عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا عن ذلك وآذوه وآذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله افغير الله تا
مروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب الله سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون يريد
قوما معينين لان الالف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد آلهتكم التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال
ولا انتم عابدون ما اعبد اي الالهي الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون

اعبد فيما بعد اليوم من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل وقال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه
السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلمه الله
سبحانه انهم لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقيل انما في ذكر
التكرار ان القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول
الممتنع لا لا عن الفراء قال ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد وكاين وكم عندي لهم من صنيعة
ايادي ثنوها علي واوجبوا وانشد لهم نعمة كانت لكم كم وكم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم
وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال آخر اردت لنفسي بعض الامور
فاولى لنفسي اولى لها قال وهذا اولى المواضع بالتأكيد لان الكافرين ابدوا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه ليوكد
ياسهم ياسهم اطماعهم بالتكرير وقال ايضا في ذلك ان المعنى لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا
عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه وانما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا
انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فتكون ما مصدرية ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما تعبدون عبادتي على
نحو ما ذكرناه فاراد في الاول المعبود وفي الثاني العبادة فان قيل اما اختلاف المعبودين فمعلوم فما معنى اختلاف
العبادة قلنا انه عليه السلام يعبد الله على وجه الاخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلف العبادتان ولانه عليه
السلام كان يتقرب الى معبوده بالافعال المشروعة الواقعة على وجه العبادة وهم لا يفعلون ذلك وانما يتقربون اليه بافعال
يعتقدونها قربة جهلا من غير شرع لكم دينكم ولي دين ذكر فيه وجوه احدها لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف المضاف واقام
المضاف اليه مقامه وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا وان كان ظاهره اباحة فانه وعيد
وتهديد ومبالغة في النهي والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي فلا
الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا صلى الله عليه وآله من جهة
الاخبار بما يكون في الاوقات المستقبلة مما لا سبيل اليه الا بوحي من قبل الله سبحانه العالم بالغيوب فكان مخبره
على ما خبر وفيها دلالة على ذم المداهنة في الدين ووجوب مخالفة الكفار المبطلين والبراءة منهم وروى داود
بن الحصين عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل
اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام **سورة النصر** مدنية وهي ثلاث
آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها فكانما شهد مع رسول الله فتح مكة وروى كرام الخثعمي عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم
القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره امان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم يسمعه باذنيه

فلا يمر على شيء يوم القيمة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه
السورة بظهور الدين فقال بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين
الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا **الاعراب** مفعول جاء محذوف والتقدير اذا جاءك نصر الله وجواب اذا
محذوف والتقدير اذا جاء نصر الله حضر اجلك وقيل جوابه الفاء في قوله فسبح وافواجا منصوب على الحال **المعنى**
اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه عليه السلام
بالنصر والفتح قبل وقوع الامر ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة
والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وآله مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان
فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين فصارت
القبيلة تدخل باسرها في الاسلام وقيل دين الله اي في طاعته وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم يعبر به عن الطاعة
التي يستحق بها الجزاء كما قال سبحانه في دين الملك اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله سبحانه بان
ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص وان يستغفره ووجه وجوب ذلك في النصر والفتح ان النعمة تقتضي القيام بحقها وهو
شكر المنعم وتعظيمه وهو الائتمار باوامره والانتهاء عن معاصيه فكانه قال قد حدث امر يقتضي الاستغفار وان لم يكن ثم
ذنب فان الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله عز ذكره
انه كان توابا يقبل توبة من بقي كما قبل توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا
وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم فقال اظن انه قد نعيت اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول
فعاش بعدها سنتين ما رئي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا
جاء نصر الله والفتح قال صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حاق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل وعند الكمال يرقب الزوال كما قيل اذا
تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار
وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلى الله
عليه وآله يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال اني
امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وفي رواية عائشة انه كان يقول كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك
واتوب اليك **حديث فتح مكة** لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام الحديبية كان في اشتراطهم انه من احب

ان يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان بين القبيلتين شر قديم
ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا وكان
ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله
المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه
الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
حسبك يا عمرو ثم قام فدخل على ميمونة فقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج
بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا
راجعين الى مكة وقد كان صلى الله عليه وآله قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة وسيلقى
بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان وقد بعثته قريش الى النبي صلى الله عليه وآله ليشدد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من
اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان
لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله لقد
جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش وزدنا في
المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش قال ويحك واحد يجير على رسول الله
صلى الله عليه وآله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فاهوت الى الفراش فطوته
فقال يا بنية ارغبة بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك ثم خرج
فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت جواري جوار رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال اتأمرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله صلى
الله عليه وآله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال انك شيخ قريش فقم على باب المسجد واجر بين
قريش ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال
يا ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره وانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان
زاد ابن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهاز
لحرب مكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن ابي
بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء فبعث عليا والزبير حتى اخذا كتابه من المرأة وقد
مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابا ذر الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من
شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد

وقد كان ابو سفيان بن حرب بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله بنيق العقاب فيما بين مكة
والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم ياذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما
اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما اخرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال
والله لياذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم
عن رسول الله خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ
يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وآله في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان
رسول الله صلى الله عليه وآله فياتونه فيستأمنونه قال العباس فوالله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له
اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رأيت كاليوم قط نيرانا فقال بديل
هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل
فقلت نعم قال لبيك فداك ابي وامي ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من
المسلمين قال فما تامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك
فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وآله
على بغلة رسول الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر ابا سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم
اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل
البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول
الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله واخذت برأسه وقلت لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما يصنع
هذا الرجل الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب
الي من اسلام الخطاب لو اسلم فقال صلى الله عليه وآله اذهب فقد آمناه حتى تغدو علي به بالغداة قال فلما اصبح غدوت به على رسول
الله صلى الله عليه وآله فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واكرمك واحلمك
والله لقد ظننت ان لو كان معه اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله
فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحق قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق
الوادي ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة وفلان حتى مر رسول الله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين

والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء يا ابا الفضل قلت هذا رسول الله والمهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل
لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذ جاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله فاسلما وبايعاه
فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله والزبير بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان وهي باعلى
مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو آمن ومن اغلق بابه وكف يده فهو آمن ولما خرج ابو سفيان وحكيم
من عند رسول الله صلى الله عليه وآله عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير وامره على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته باعلى
مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل صلى الله عليه وآله مكة وضربت هناك خيمته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار
في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم وامره ان يدخل من اسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت
وامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله جميعا ان يكفوا ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن ابي سرح و
الحويرث بن نفيل وابن خطل ومقيس بن صبابة وامرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وقال
اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فقتل علي عليه السلام حويرث بن نفيل واحدى القينتين وافلتت الاخرى
وقتل مقيس بن صبابة في السوق وادرك ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر
فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ غرزه فقبله فقال بابي انت وامي اما تسمع
يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة فقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ادركه فخذ الراية منه وكن
انت الذي تدخل بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله
مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم واتى رسول الله صلى الله عليه وآله ووقف قائما على باب الكعبة
فقال لا اله الا الله وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال او مأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين
الا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا
ساعة من نهار وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد
ثم قال الا لبئس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم الطلقاء
فخرج القوم فكانما انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا
فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله صلى الله عليه وآله واسلم وقال يا رسول الاله ان لساني راتق ما
فتقت اذ انا بور   اذ اباري الشيطان في سنن الغي   ومن مال ميله مثبور   آمن اللحم والعظام لربي   ثم نفسي
الشهيد انت النذير   وعن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وآله يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل
يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن ابن
عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر بها فاخرجت فاخرج صورة ابراهيم واسمعيل

عليهما

عليهما السلام وفي ايديهما الازلام فقال صلى الله عليه وآله قاتلهم الله اما والله قد علموا انهما لم يستقسما بها قط **سورة
تبت** وتسمى ايضا سورة ابي لهب وتسمى سورة المسد مكية **عدد آيها** خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي
من قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي
لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به من عند الله **تفسيرها** ذكر الله سبحانه في تلك السورة وعده با
لنصر والفتح ثم بين في هذه السورة ما كفاه الله من امر ابي لهب فقال بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي
لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد **القراءة** قرأ ابن كثير ابي
لهب بسكون الهاء والباقون بفتحها واتفقوا في ذات لهب انها بالفتح لوفاق الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع
وروي عن البرجمي سيصلى بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومريئته حمالة للحطب في
جيدها حبل من مسد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالشمع والشمع والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية
على الفتح يدل على انه اوجه من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب واما حمالة الحطب فمن رفع جعله وصفا لقوله
وامرأته ويدل على ان الفعل قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الانفصال كما
يقدر في هذا الضرب اذا لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على سيصلى نارا هو
وامرأته الا انه الاحسن ان لا يؤكد المجرى من الفصل بينهما فيكون حمالة الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله في
جيدها ان يكون في موضع حال وفيها ذكر منها ويتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يرفع امرأته بالابتداء وحمالة
وصف لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما في حمالة فعلى الذم لها فكانها اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص
والتخليص من موصوف غيرها وقولهم حبل مفاد غليظ رجل جبل الوجه وجبل الراس **اللغة** التب والتباب الخسران
المؤدي الى الهلاك والمسد حبل من الليف وجمعه امساد قال ومسد امر من ايانق ليس بانيات ولا حقائق **النزول**
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله الصفا ذات يوم فقال يا صباحاه فاقبلت اليه قريش
فقالوا ما لك فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب
شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة اورده البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي
لهب وتب اي خسرت يداه وخسر هو عن ابن عباس وانما قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله
وخسر نفسه بالوقوع في النار وقيل ان اليد هنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند قال وايدي الثريا بالوجاب مولع وقيل
معناه صفرت يداه من كل خير قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كانه قال اهلكه الله وقد هلك وفي حرف عبد الله وابي وقد
تب وقيل ان الاول ايضا خبر ومعناه انه لم يكتسب بيديه خيرا وخسر وذكر هو نفسه على الاجمال وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم
النبي صلى الله عليه وآله وكان شديد المعاداة والمناصبة له قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول ايها

ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا واذا برجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا
تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكره سبحانه بكنيته دون اسمه لانها كانت
اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى فكره الله سبحانه ان ينسبه الى العزى وانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل انما
اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كانهما تلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما
نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وما كسبه ويكون ما في قوله ما كسب موصولة النصب والعائد من الصلة محذوف وقيل معناه اي
شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل من كسبه وذلك انه قال لما انذره النبي صلى الله عليه وآله بالنار ان كان ما يقول حقا فاني
افتدي بمالي ثم انذره سبحانه بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم وفي الآية
دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وصحة نبوته لانه اخبر بان ابا لهب يموت على الكفر وكان كما قال وامرأته وهي ام جميل
بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة الحطب كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله في طريق رسول الله صلى
الله عليه وآله اذا خرج الى الصلاة ليعقره عن ابن عباس في رواية عطية والضحاك والربيع بن انس كانت تبث وتنشر الشوك
فيطأه كما يطأ احدكم الحرير وقيل انها كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتوقد نارها بالتهييج
كما توقد النار الحطب فسمي النميمة حطبا عن ابن عباس في رواية اخرى وقتادة ومجاهد وعكرمة والسدي قالت العرب فلان
يحطب على فلان اذا كان يغري به قال ولم يمش بين الحي بالحطب الرطب اي لم يمش بالنميمة وقيل حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا
عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل
ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار عن ابن عباس وعروة
بن الزبير وسميت السلسلة مسدا يعني ممسودة اي مفتولة وقيل انه كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة
محمد فيكون عذابا في عنقها يوم القيمة عن سعيد بن المسيب وروي عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة
اقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي
صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما رآها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لا ورب
البيت ما هجاك فولت وهي تقول قريش تعلم اني بنت سيدها وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال صرف الله سبحانه عني انهم
يذمون مذمما وانا محمد ومتى قيل كيف لا يجوز ان لا ترى النبي صلى الله عليه وآله وقد رات غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله
قد عكس شعاع عينها او صلب الهواء فلم ينفذ فيه الشعاع فلم يتصل بالنبي صلى الله عليه وآله وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال
ما زال ملك يسترني عنها واذا قيل هل يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو آمن لكان فيه تكذيب خبر

الله

الله سبحانه بانه سيصلى نارا ذات لهب فالجواب ان الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله بشرط انه لا يؤمن الا
ترى الى قوله سبحانه في قصة فرعون الآن وقد عصيت قبل فهذا دلالة على انه لو تاب قبل وقت اليأس لكان يقبل منه ولهذا حسن
التوبيخ عليه بذلك الوقت وايضا فلو قدرنا ان ابا لهب سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال ان آمنت هل ادخل النار لكان صلى الله عليه
وآله يقول له لا وذلك لعدم الشرط **سورة الاخلاص** مكية وقيل مدنية وسميت سورة التوحيد لانه ليس فيها الا التوحيد
وكلمة التوحيد تسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بما فيها اعتقادا واقرارا كان مؤمنا مخلصا وقيل لان من
قرأها على سبيل التعظيم اخلصه الله من النار اي نجاه الله وتسمى ايضا سورة الصمد وتسمى ايضا بنفعتها وتسمى ايضا نسبة الرب
وروي في الحديث لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الاخلاص وقيل ايضا انه كان يقال للسورتين قل يا ايها الكافرون وقل هو
الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرئ وقشقشه
ابراه كما يقشقش الهناء الجرب **عدد آيها** خمس آيات شامي اربع في الباقين **اختلافها** آية لم يلد مكي شامي
فضلها في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته و
كتبه ورسله واليوم الآخر وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول
الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤوا قل هو الله احد وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه و
من قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله ومن قرأها ثلث مرات بورك عليه وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قرأها اثنا عشر مرة
بنى له اثنا عشر قصرا في الجنة وتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا فان قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين
سنة ما خلا الدماء والاموال فان قرأها اربعمائة مرة فان قرأها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له وعن سهل
بن سعد الساعدي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فشكا اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم علي واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فادر
الله عليه رزقا حتى افاض على جيرانه عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فلما
صلى عليه قال عليه السلام لقد وافى من الملائكة سبعون الف ملك فيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلاتكم
عليه قال بقراءته قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من مضى به يوم واحد يصلي فيه الخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين اسحق بن عمار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب هرون بن خارجة عنه
عليه السلام قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في مرضه وشدته بقل هو الله احد ثم مات في مرضه او في تلك الشدة التي نزلت به
فهو من اهل النار ابو بكر الحضرمي عنه عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع ان يقرأ في دبر الفريضة بقل
هو الله احد فانه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة وغفر الله له ولوالديه وما ولد عبد الله بن حجر قال سمعت امير المؤمنين عليه

السلام يقول من قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف الشيطان ابراهيم بن هاشم
عمن سمع ابا الحسن عليه السلام يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين جبار منعه الله من شره وقال اذا خفت امرا فا
قرا مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي ع
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة **تفسيرها** لما ذكر
سبحانه اعداء اهل التوحيد في السورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

القراءة قرأ ابو عمرو احد الله الصمد بغير تنوين الدال من احد وروي عنه ايضا انه كان يقول قل هو الله احد ثم يقف فاذا وصل قال احد الله الصمد وزعم ان العرب لم تكن تصل مثل هذا وقرأ الباقون احد الله بالتنوين وقرأ اسماعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفوا ساكنة الفاء مهموزة وقرأ حفص كفوا مضمومة الفاء مفتوحة الواو وقرأ الباقون كفؤا بالهمز وضم الفاء

الحجة قال ابو علي من قرأ قل هو الله احد فوجهه بين وذلك ان التنوين من احد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى ساكنان حرك الاول منهما بالكسر كما يقول اذهب الذهب ومن قال احد الله فحذف النون فان النون قد تشابه حروف اللين في انها تزاد كما يزدن وفي انها يدغم فيهن كما يدغمن في الواو والياء في الاخر في انها قد ابدلت منها الالف في الاسماء المنصوبة وفي الخفيفة فلما شابهت حروف اللين اجريت مجراها في ان حذفت ساكنة لالتقاء الساكنين كما حذف الالف والواو والياء لذلك في نحو رمى القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ثم حذفت ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك في مرية فحذفت في احد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف وكما حذفت في نحو هذا زيد بن عمرو حتى استمر ذلك في الكلام وانشد ابو زيد فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما :: تشمل الشام غارة شعواء :: تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي :: عن خدام العقيلة العذراء ::

واما الكفو والكفوء فاصله الهمز فخفف مثل طنب وطنب وعنق وعنق :: احد واصله وحد فقلبت الواو همزة ومثل اناة واصله وناة وهو على ضربين احدهما ان يكون اسما والاخر ان يكون صفة فالاسم نحو احد وعشرون يريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة :: كان رحلي وقد زال النهار بنا :: يوم الجليل على مستأنس وحد :: وكذلك قولهم يكون اسما كالكاهل والعادل في قولهم واحد اثنان ثلاثة ويكون صفة كما قول الشاعر :: فقد رجعوا الحي واحدينا :: وقد جمعوا احد هو صفة على احدان قالوا احد واحدان شبهوه سلق وسلقان ونحوه قول الشاعر يحمي الصريخ ان الرجال الرجيد بالليل هاش فهذا جمع لاحد الذي يراد به الرفع عن الموصوف والتعظيم له وانه منفرد عن الشبه والمثل

اللغة احد لا احد اذا رفع منه وعظم وقالوا احد الاحدين وواحد الاحاد وحقيقة الواحد [illegible] في نفسه او معنى صفته فاذا اطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في نفسه واذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته فاذا قيل الجزء لا يتجزى فاحدا يراد انه واحد في نفسه واذا قيل هذا الرجل انسان واحد فهو واحد في معنى صفته فاذا وصف الله بانه واحد

فمعناه

فمعناه انه المختص بصفات لا يشاركه فيها احد غيره نحو كونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا لذاته والصمد السيد المعظم الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي اليه السودد قال الاسدي :: الا بكر الناعي بخيري بني اسد :: بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد :: وقال الزبرقان :: ولا رهينة الا السيد الصمد :: وقالوا رجل مصمد اي مقصود وكذلك مصمد قال طرفة :: وان تلتقي الحي الجميع تلاقني :: الى ذروة البيت الرفيع المصمد :: والكفو والكفي والكفاء واحد وهو المثل والنظير قال النابغة :: لا تقذفني بركن لا كفاء له :: ولو تأثفك الاعداء بالرفد :: وقال حسان :: وجبريل رسول الله فينا :: وروح القدس ليس له كفاء :: وقال الاخر في الكفي :: اما كان عباد كفيا لدارم :: بلى ولابيات بها الحجرات

الاعراب قال ابو علي قل هو الله احد يجوز في اعرابه ضربان احدهما ان يكون هو كناية عن اسم الله ... في قول احدهما يجوزه قولك زيد اخوك قائم والاخر على قول من ذهب الى انه كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عنه مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثله قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الا انه جاءت على التانيث لان في التفسير اسما مؤنثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة وقوله الله الصمد الله مبتدأ والصمد خبره ويجوز ان يكون صفة الله والله خبر مبتدأ محذوف اي هو الله الصمد ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد فان الظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا انتصب بانه خبر مقدم كما كان قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وزعموا ان من البغداديين من يقول ان في يكن من قوله ولم يكن له كفوا احد ضميرا مجهولا لان قوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها له وهذا الفرد عن يكن كان معناه لم احد كفوا واذا حمل على هذا لم يسع و ذلك انه محمول على معنى النفي كما كان كفوا ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت زيد الا منطلق لم يكن كلاما وكان احد محمولا على المعنى كذلك كفوا احد محمول على المعنى وعلى هذا اجاز ان يكون احد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد هنا في الايجاب فان قلت يجوز ان يكون قوله تعالى عندكم حالا على ان يكون المعنى ولم يكن له كفوا احد فيكون له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع حال كقوله لعزة موحشا طلل قديم فان سيبويه قال ان ذلك قليل في الكلام وان كثر في الشعر فان حملته على هذا على استكراهه كان غير ممتنع والعامل في قولك له اذا كان حالا لا يجوز ان يكون احد شيئين احدهما يكن والاخر ان يكون ما في معنى كفوا من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فان له لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه كقولك كل يوم لك ثوب لم يجز في هذا الظرف ذلك من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذي الحال وهو كفوا

النزول قيل ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد اتيا النبي صلى الله عليه وآله فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء اناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا

يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فنزلت السورة وهي نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل
وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سالوا النبي صلى الله عليه واله فقالوا انسب لنا ربك فمكث ثلثا لا يجيبهم ثم
نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو بمكة
فقال له رسول الله صلى الله عليه واله انشدك بالله هل تجدني في التورية رسول الله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة
فقراها النبي صلى الله عليه واله فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلى الله عليه واله الى المدينة ثم اظهر اسلامه
المعنى قل هو الله احد هذا امر من الله عز اسمه لنبيه صلى الله عليه واله ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق
له العبادة قال الزجاج هو كناية عن ذكر الله عز وجل معناه الذي سألتم عن نسبته هو الله احد اي واحد ويجوز ان
يكون المعنى الامر الله احد لا شريك له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل واحد في الالهية
والقدم وقيل واحد في صفته انه لا شريك له في وجوب صفاته احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون
ذلك واجبا لغيره واحد في افعاله لان افعاله كلها احسان لم يفعلها لجر نفع ولا لدفع ضرر فاختص بالوحدة من هذا الوجه
اذ لا يشركه فيه سواه احد في انه لا يستحق سواه لانه القادر على اصول النعم من الحيوة والقدرة والشهوة وغير ذلك
مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه وقيل انما قال احد ولم يقل واحد
لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته ويجوز ان يجعل
للواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه واحد
جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال الباقر عليه السلام في
معنى قل هو الله احد اي اظهر ما اوحينا وما نبأناك به بتاليف الحروف التي قراناها عليك ليهتدي بها من القى السمع
وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غايب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغايب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة
الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا على الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة
بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت
والواو اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي عن
ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت علمني شيئا انتصر به على الاعداء فقال قل يا هو
يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني يوم بدر وقرا قل
هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال
له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرا شهد الله انه لا اله الا هو واواخر الحشر ثم
نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه والله هو المستور عن ادراك

الابصار

الابصار المحجوب عن الاوهام والخطرات قال الباقر عليه السلام الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن ادراك ماهيته والاحاطة بكيفيته
وتقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى الشيء قال والاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو
المتفرد الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم
قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي
المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالالهية متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلام حدثني
ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليه السلام انه قال الصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال
والصمد الذي لا جوف له والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام واقول ان المعنى في هذه الثلثة انه سبحانه الحي الذي لا يحتاج
الى الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلام والصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول
الصمد القايم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي
بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال ابو البختري وهب بن — الصمد
وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا
وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن
ابيه الباقر عليه السلام عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام يسالونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه واله يقول من قال
في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج
منه شيء كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البدوات
كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى
عن ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد اي ولم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من
عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء
اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة
والتمييز من القلب والنار من الحجر بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشي الاشياء
بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب و
الشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على
الباقر عليه السلام فسالوه عن مسائل فاجابهم ثم سالوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل
على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغايب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته

انه

بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليل على الهيئة اللطيفة
خافية لا يدرك بالحواس ولا يقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته
بحس او توهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته
في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام
الصمد لا يتبين ولا يدخل في حاسة من حواس الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية
هيئة الباري وكيفيته اله وتحير ولم تحط فكرته بشي يتصور له لانه تعالى خالق الصورة واذا نظر الى خلقه ثبت له انه
وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم فاما الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعاء
عباده الى الصدق بالصدق ووعد الصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول عن
ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه فانه دايم تعالى عن الكون والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان
بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت لعلمي الذي اتاني الله حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع
من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل
ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا
قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سال رجل عليا عليه
السلام عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا تاويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا
ولم يولد فيكون مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا وقيل لم يلد ولدا يرث
عنه ملكه فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم
يولد فيدل على حدوثه وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القايلين بان عزير ابن الله والمسيح ابن الله تعالى وانه الا
بنات الله ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن له كفوا احد اي لم يكن له احد كفوا اي عديلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على
من اثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم يكن له صاحبة وزوجة فيلد منها لان الولد يكون من الزوجة
فكني عنها بالكفو لان الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الله الصمد
وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وهو ما لا يجوز عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه
دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص
والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله
احد ونفي التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفي العلة والمعلول بقوله لم يلد ولم يولد ونفي الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية
انتهى البحث وروى عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها عليا فلما رجعوا سالهم عن علي فقالوا

كل

كل خير غير انه كان يقرأ في كل صلوة بقل هو الله احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه
وآله ما احببتها حتى احبك الله عز وجل ويروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروي
الفضل بن يسار قال امرني ابو جعفر ان اقرا قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلاثا **سورة الفلق**
مدنية في اكثر الاقاويل وقيل مكية عدد آيها خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي ومن قرا قل اعوذ برب
الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال يا
عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلوة
الغداة قال اقرأهما كلما قمت ونمت ابو عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد
قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها** ذم الله سبحانه اعداء الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في
سورة الاخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال **بسم الله الرحمن الرحيم** قل
اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد **اللغة**
اصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فرق راسه بالسيف يفلقه فلقا ويقال ابين من فلق الصبح لان عموده ينفلق
بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هاهنا الليل لانه يخرج السباع من آجامها والهوام من
مكانها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد اهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه
سال دمعها والوقوب الدخول وقب يقب ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها النفث شبيه بالنفخ والتفل فيه ريق
فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق هما نفثا في من فمويهما على النافث العاوي اشد رجام والحاسد
الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه فالحسد مذموم والغبطة محمودة وهو ان يريد من النعمة
لنفسه ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه **النزول** قيل ان لبيد بن اعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم
دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو نايم اذ اتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه
والآخر عند رجليه فاخبراه بذلك وانه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في اسفل
البئر يقوم عليها الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث عليا والزبير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا
الصخرة واخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة راس واسنان من مشطه واذا فيه معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فنزلت
هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فقام فكانما انشط من عقال وجعل
جبرئيل عليه السلام يقول بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك ورووا ذلك عن عايشة وابن عباس
وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكانه قد خبل عقله وقد ابى سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا

مسحورًا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا
عليه واطلع الله نبيه على ما فعلوه من التمويه حتى استخرج وكان ذلك دلالة على صدقه صلى الله عليه وآله وكيف يجوز أن
يكون المرض من فعلهم ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرًا من المؤمنين مع شدة عداوتهم له **المعنى**
قل أعوذ برب الفلق هذا أمر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع أمته ومعناه قل يا محمد أعتصم وأمتنع برب
الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والإنس وسائر الحيوان
وإنما سمي الصبح فلقًا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام كما قيل له فجر لانفجاره بذهاب ظلامه وهذا قول ابن عباس وجابر
والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق المواليد لأنهم ينفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الأمهات
كما ينفلق الحب عن النبات وقيل الفلق جب في جهنم يتعوذ أهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه أبو حمزة الثمالي وعلي بن
إبراهيم في تفسيريهما وقوله ما خلق عام في جميع ما خلقه الله تعالى ممن يجوز أن يحصل منه الشر وتقديره من شر الأشياء التي
خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام والشياطين وغيرها ومن شر غاسق إذا وقب أي من شر الليل إذا دخل ظلامه عن ابن عباس والحسن و
مجاهد وعلى هذا فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال أعوذ بالله من شر هذه الليلة وإنما خص الليل
بالذكر لأن الغالب أن الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه أكثر وأصل الغسق الجريان
بالضرر وقيل إن معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنًا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه ومن شر النساء الساحرات
اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وإنما أمر بالتعوذ من السحر لإيهامهم أنهم يمرضون ويصحون ويفعلون
أشياء من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولأنهم يوهمون أنهم يخدمون
الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلأجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم وقال أبو مسلم النفاثات النساء
اللاتي يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم إلى آرائهن لأن العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها
بالنفث فإن العادة جرت أن من حل عقدًا نفث فيه ومن شر حاسد إذا حسد فإنه يحمله الحسد على إيقاع الشر بالمحسود فأ
مر بالتعوذ من شره وقيل أراد من شر نفس الحاسد ومن شر عينه فإنه ربما أصاب بهما فعاب وضر وقد جاء في الحديث
أن العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي أن العضباء ناقة النبي صلى الله عليه وآله لم تكن تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسابق
بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال النبي صلى الله عليه وآله حق على الله عز وجل أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه وروى أنس
أن النبي صلى الله عليه وآله قال من رأى شيئًا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره شيئًا وروي أن النبي صلى الله عليه وآله كان
كثيرًا ما يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهاتين السورتين وقال بعضهم إن الله سبحانه جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد
ليعلم أنه أخس الطبائع نعوذ بالله منه **سورة الناس** مدنية وهي مثل سورة الفلق لأنها إحدى المعوذتين وهي ست
آيات **فضلها** الفضيل بن يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوة شديدة

ووجعًا

ووجعًا شديدًا فأتاه جبرائيل وميكائيل فقعد جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرائيل بقل أعوذ برب
الفلق وعوذه ميكائيل بقل أعوذ برب الناس أبو خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرائيل إلى النبي صلى
الله عليه وآله وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله أحد وقال بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها
فلتهنيك فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الو
سواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **القراءة** أبو عمرو والدوري عن الكسائي
يميل الناس في موضع الجر ولا يميله في الرفع والنصب والباقون لا يميلون **اللغة** الوسواس حديث النفس بما هو
كالصوت الخفي وأصله الصوت الخفي من قول الأعشى: تسمع للحلي وسواسًا إذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق
زجل * وقال رؤبة: * وسوس يدعو مخلصًا رب الفلق * سرًا وقد أوّن تأوين العقق * والوسوسة كالهمهمة ومنه
قولهم فلان موسوس إذا غلب عليه ما يعتريه من المرة يقال وسوس يوسوس وسواسًا ووسوسة وتوسوس و
الخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الأنف لخفائه بانخفاضه عما يظهر بنتوه وأصل الناس
الأناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الإنس والأناس وأما قولهم في تحقيره نويس فإن الألف لما كانت
ثانية زائدة أشبهت ألف فاعل فقلبت واوًا **الإعراب** قيل إن قوله من الجنة بدل من قوله من شر الوسواس
فكأنه قال أعوذ بالله من شر الجنة والناس وقيل إن من يبين الوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس
من الجنة والناس أي صاحب الوسواس الذي من الجنة والناس ويكون الناس معطوفًا على الوسواس الذي هو
في معنى ذي الوسواس وإن شئت لم تحذف المضاف فيكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي
يوسوسه في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وإنما ذكر لأن الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه
وإن كان متأخرًا لأنه في نية التقديم يجري مجرى قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى وحذف العائد من الصلة إلى المو
صول كما في قوله أهذا الذي بعث الله رسولًا أي بعثه الله رسولًا **المعنى** قل يا محمد قل أعوذ برب الناس أي
خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس أي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا إلا ملك وجاز في فاتحة الكتاب ملك ومالك
وذلك لأن صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لأنه يجوز أن يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك الثوب فجرت
اللفظة من فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك
أولى هنا وأحسن ومعناه ملك الناس كلهم وإليه مفزعهم في الحوائج إله الناس معناه الذي يجب على الناس أن يعبدوه لأنه
الذي يحق له العبادة دون غيره وإنما خص سبحانه الناس وإن كان سبحانه رب جميع الخلائق لأن في الناس عظماء فأخبر بأنه
ربهم وإن عظموا ولأنه سبحانه أمر بالاستعاذة من شرهم فأخبر بذكرهم أنه الذي يعيذ منهم وفي الناس ملوك فذكر أنه ملكهم
وفي الناس من يعبد غيره فذكر أنه إلههم ومعبودهم وأنه هو المستحق للعبادة دون غيره قال الجامع العلوم النحوي وليس قوله

الناس تكرار لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني
الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون والمكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه
والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما تقع الوسوسة في قلب العالم
كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة
وقد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه
خنس ثم وصفه الله تعالى بقوله الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى قلوبهم من
غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وهم الشياطين كما قال تعالى
الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس كانه امر ان
يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس
كما قال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفي
وسواس الانس وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه
قوله شياطين الانس والجن فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر
قال مجاهد الخناس الشيطان اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا لم يذكر الله انبسط على القلب ويؤيده ما روي عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس وان
نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس
لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابراهيم التيمي اول ما يبدأ الوسواس من قبل الوضوء وقيل ان معنى قوله يوسوس
في صدور الناس يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد له رفقا به يوصل به الوسواس الى الصدر وهو اقرب من خلوصه
الى الصدر بنفسه وفي هذا اشارة الى الضرر اللاحق من جهة هؤلاء وانهم قادرون على ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منهم وفيه دلالة
على انه لا ضرر على من يتعوذ وانما الضرر كله ممن لا يتعوذ منه ولو كان سبحانه خالق القبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة
ايضا الى انه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرورهم ولولا ذلك لما دعاه الى التعوذ به من شرورهم ولما وصف سبحانه بانه
الرب الملك الاله الغني عن الخلق فان من احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان غنيا عالما بغناه لا يختار فعل القبيح ولهذا
حسنت الاستعاذة به من شر غيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك
اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن
جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن
ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه ٭ تم الجزء العاشر وهو آخر الكتاب
حكاية خط المصنف رحمه الله والحمد لله اولا وآخرا وباطنا وظاهرا على تسهيله وتيسيره وتقدير الفراغ منه يوم الثلثاء رابع شهر رجب

من

من سنة تسع وثلثين بعد الالف بقلم الفقير الى الله جعفر بن المرحوم عبد الله بن احمد بن خميس اللهم لك الحمد على
توفيقك وتأييدك وارشادك وتسديدك حمدا استوجب به المزيد من نعمك واستحق به كرمك اللهم اجعل جدي واجتهادي في جميع ما شذ من تفسير كتابك العزيز
وكدي وانكماشي في ضم ما انتشر من معانيه باللفظ الوجيز ذريعة الى ادراك رضوانك ووصلة الى الاتصال باوليائك و
اصفيائك فتجاوز بكرمك وما بلغت به ذلك اليك وتوسلي الى الاطهار الاخيار محمد وعترته الابرار بالقبول التام واعمم والدي
ومن انتمى الي اهل انعامك العام واتمم يا رب هذه النعمة الجسيمة التي انعمت بها علي وجعلتني اهلا لها بالمد في العمر والا
مداد بالتوفيق والتيسير لافادة من يطلبه من اهل الدين والخير والبث لما يتضمنه من العلوم والنشر واحراز الجميل والذكر
وجزيل الذخر والاجر واعتصاما بعروتك واغتناما لشفاعة نبيك صلواتك عليه وآله اجمعين انتقل مصنف هذا الكتاب رحمه الله
من المشهد الرضوي على ساكنه الصلوة والسلام وآبائه وابنائه الكرام الى سبزوار في
شهور سنة ثلث وعشرين وخمسمائة وانتقل بها الى دار الخلود ليلة النحر
سنة ثمان واربعين وخمسمائة رحمة الله عليه وصلى الله على محمد وآله
ورحم الله من نظر فيه وترحم على كاتبه ووالديه ودعا له بخير الدنيا
والاخرة آمين رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم تسليما كثيرا انه على كل شيء
قدير والحمد لله رب العالمين آمين
آمين آمين آمين
آمين آمين آمين
آمين آمين
آمين
تمت

[illegible]

وقع الفراغ من نساخة هذا الكتاب باليوم الثاني عشر من شهر شعبان ختم بالخير والغفران سنة التاسع والتسعين والف من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة والسلام
تم تم

بقلم الفقير الحقير المعترف بالذنب والتقصير تراب اقدام المؤمنين المحتاج لرحمة الله الواثق به جعفر بن عبد الله
تم تم

[illegible]

عزمت عليكم يا روح الارضية انت جوهر من جواهر
العاشقين يا مرقيابيل ادفن مجتى في جسد
الحاتق ان يفعل ما امرتكم به و او كلكم عليه بطرفة العين
العجل مرنه ال ۳ مرنه الوحا ۳ مرنه